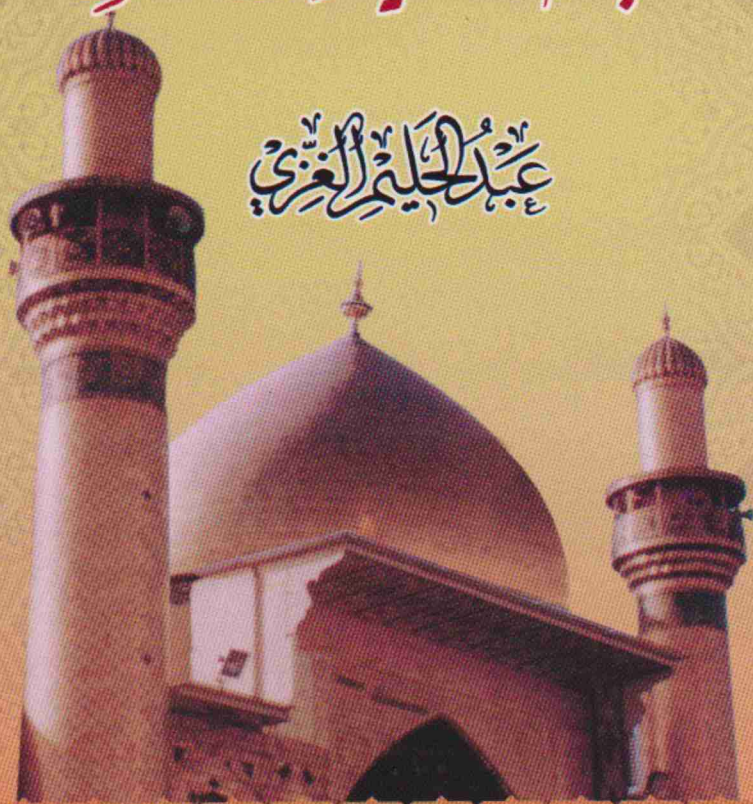


أَشْهَدُ أَنْ عَالِيَا وَلِيَّ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ عَالِيَا وَلِيَّ اللَّهِ

الشَّهَادَةُ الثَّالِثَةُ لِلْمُقَدَّسَةِ

عَنْ أَيْدِي سُلَاسِمِ الْكَاغِبِ
وَبَرِّهَا لَأَيَّامِ الْوَحْيِ

عَبْدُ الْحَمْدِ الْغَزِّي



أَشْهَدُ أَنْ عَالِيَا وَلِيَّ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ عَالِيَا وَلِيَّ اللَّهِ

أَشْهَدُ أَنْ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ
الشَّهَادَةُ الثَّالِثَةُ الْمُقَدَّسَةُ
مَعْدِنُ الْإِسْلَامِ الْكَامِلِ
وَجَوْهَرُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَشْهَدُ أَنْ عَالِيَا وَلِيَّ اللَّهِ

الشَّهَادَةُ الثَّالِثَةُ الْمُقَدَّسَةُ

مَعْدِنُ الْإِسْلَامِ الْكَامِلِ
وَجَوْهَرُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

هدية العبد إلى مولاته :

إلى أول مَنْ دافعَ ونافَحَ عن حريمِ الوَلَايةِ والإمامَةِ المقدَّسِ ...
إلى أولِ مَنْ ذادَ عن فناءِ الخلافةِ الإلهيةِ الحقَّةِ من الرجالِ والنساءِ ...
إلى حاملةِ لواءِ الجهادِ الأعظمِ في الدفاعِ عن حِمى إمامِ زمانِها صلواتُ
الله عليه ...

إلى الشهيدةِ المقتولةِ ظلماً، والمكسورةِ ضلعاً، والمغصوبةِ عوَالِيَ وفدكاً،
والمسقطَةِ جنيناً، والمضروبةِ بالسوطِ ونعلِ السيفِ جوراً، والمسطورةِ على
عينها ووجهها المكرَّمِ قهراً، والمعصورةِ بين البابِ والجدارِ حتى نبت
المسمارِ في صدرها المباركِ، والمركولةِ في خاصرِها الشريفةِ تعدياً وضلالةً
وافكاً وزوراً، والمدفونةِ سرّاً، والمجهولةِ قدراً وقبراً ...

إلى السيدةِ المعصومةِ الكاملةِ التي لا مثيلَ لها ...
إلى اللبوةِ المحمديَّةِ التي تفيَّأت الأنبياءُ عليهم السلام في ظلالِ أريكتها
العرشيةِ المقدَّسةِ ...

إلى الشجرةِ الزيتونةِ التي يكادُ زيتُها يُضيء ولو لم تَمسسه نارُ القهرِ
الإلهي ...

إلى تفاحةِ الفردوسِ والخلدِ وسيدةِ الجنانِ وشفيعَةِ يومِ الدين ...
إلى سيدي العظمى (نوريَّةِ الغيبِ المشهودَةِ) ...

إليك مولاتي يا زهراء من الباسط ذراعيه بوسيد باب فضلك وكبريائك
يا قُرّة عين الرسول صلّى الله عليه وآله ...
إليك صِلتي هذه — على قدري ، لا على قدرِك الأجلّ الأكرم ، الأعزّ
الأعظم — في نُصرة إمامكِ سيد الأوصياء صلوات الله عليه،
فإقبلي صِلتي، فوالله لا أجدُ في صحيفة أعمالي عملاً أرجى
عندي من خدمتك يا أمّ الحسن والحسين صلوات الله عليكِ
وعليهما وآلهما أجمعين.

عُبْدُكِ، مَسْكِينُكِ، آمِلُكِ ... يا زهراء
عبدُ الحليم الغزّي

إستهلال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا زهراء

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَالْمُنُّ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَعَالَيْتَ أَنْ أُخْرِجْتَنَا مِنْ حُدُودِ
الْبَهِيمِيَّةِ إِلَى حَدِّ الْإِنْسَانِيَّةِ بَوْلَايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، وَصَلَّيْتَ اللَّهُمَّ عَلَى
حَبِيبِكَ حَبِيبِ الْقُلُوبِ وَطَيْبِ الْعُيُوبِ وَشَفِيعِ الذُّنُوبِ الَّذِي أَكْمَلْتَ
دِينَهُ وَأَتَمَمْتَ نِعْمَتَهُ عَلَى أُمَّتِهِ بَوْلَايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، ذَاكَ نَامُوسَ الزَّمَانِ
وَالدَّهْرِ وَالسَّرْمَدِ، مِيزَانُ الْكَائِنَاتِ وَحَقِيقَةُ الْآيَاتِ، مُصْحَفُ الْحَقِّ وَمِرَاةُ
الْصِّدْقِ، مَخْزَنُ الْأَسْرَارِ وَمَنْبَعُ الْفَيْضِ وَالْأَنْوَارِ، مُحَمَّدُ الْمُخْتَارِ وَآلُهُ
الْأَطْهَارِ، وَلَعْنَتُكَ الْوَبِيلَةُ اللَّهُمَّ عَلَى أَعْدَائِهِمُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا وَشَكَّوْا وَقَصَّروْا
فِي حَقِّ وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، وَوَقَّفْنَا اللَّهُمَّ لِأَنْ نَجِيَّ عَلَيْهَا وَنَمُوتَ عَلَيْهَا
وَنُحْشَرَ مَعَهَا فَهِيَ الْحَقُّ الَّذِي مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا بِهَا وَعَلَيْهَا.

وبعدُ

فقد وردتني رسائل كثيرة من إخواني المؤمنين — ومن أنا خادهمهم —
من أحبَّ علياً وآل عليٍّ صلوات الله عليهم، يؤكدون الطلب في الإجابة
على أسئلتهم فيما يتعلق بالشهادة الثالثة بالإمرة والولاية لسيد الأوصياء
صلوات الله عليه وعليهم أجمعين في الأذان والإقامة وغيرهما من الموارد

الأخرى فحاولت أن أجيب على أسئلتهم بهذا الكتاب الوجيز الذي
عنونته: (الشهادة الثالثة المقدسة معدن الإسلام الكامل وجوهر الإيمان
الحق)، وقد توخيت فيه الإختصار بالقدر الممكن وحاولت أن أسطره
بإسلوب يسهل فهمه وإدراكه على شبابنا المؤمن الوفي لدينه وأئمة عليهم
السلام. سائلاً المولى جلّ شأنه وتقدّس أن يجعله لي ذخراً عند أمّ الحسن
والحسين صلوات الله عليهم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم تُشرق فيه أنوار ولاية عليّ وآل عليّ، ذلك اليوم الذي لا يجوز
فيه أحدٌ إلى رضوان الباري (جلّت قدرته) وجنانه إلا من كان معه صكّ
قلبي طاهرٌ بولاية عليّ وآل عليّ صلوات الله عليهم أجمعين.

الغزّي

1413 هـ

وَمُضَّةٌ

فِي حُبِّ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ

صلواتُ الله عليه

عاصفةٌ من الحيرة والذهول المعنوي تتخبّط فيها الأفكار حينما ترتطم العقولُ بعجزها اللامتناهي إذا ما حاولت الاقتراب من فناء معرفة النقطة المستحيلة التأويل⁽¹⁾. وأتّى للعقول ان تدنوَ وقد حال بينها وبين بُغيته ألفُ حجابٍ وحجاب، (فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه إختياره، هيهاتَ هيهاتَ، ضلّت العقولُ، وتاهتَ الحُلوم، وحارتَ الأبواب، وخسئتُ العيون، وتضاغرت العظماءُ، وتخيّرت الحكماءُ، وتقاصرت الحلماءُ، وحصرت الخطباءُ، وجهلت الألباءُ، وكلّت الشعراءُ، وعجزت الأدباءُ، وعييت البلغاءُ، عن وصف شأنٍ من شأنه، أو فضيلةٍ من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصفُ بكلّه، أو يُنعتُ بكنهه، أو يُفهمُ شيءٌ من أمره، أو يوجدُ من يقوم مقامه ويُغيي غناه، لا كيف وأتّى وهو بحيثُ النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيارُ من

(1) في ديوان عبد الباقي العمري (ره) ص 20 جاء في وصف قبة سيد الأوصياء صلوات الله عليه

هي باءٌ مقلوبةٌ فوق تلك الـ نقطة المستحيلة التأويلِ

وفي ذلك إشارة واضحة لقوله عليه السلام: (وأنا النقطة).

هذا ؟ وأين العقولُ عن هذا ؟ وأين يوجَدُ مثلُ هذا ؟! ⁽¹⁾.

فمن تعجزُ كلُّ هذه القدرات الحسيّة والعقليّة والقلبيّة والوجدانيّة والعلميّة والأدبيّة والنفسيّة والاجتماعيّة على مختلف أصنافها ومراتبها وإختصاصاتها وبراعاتها ونبوغها وذكائها ووقادة ذهنها عن وصف شأنٍ من شأنه أو فضيلة من فضائله كما يقول إمامنا الثامن ووليّنا الضامن أبو الحسن صلوات الله عليه فأنتى لعقولنا الفاترة وأقلامنا البائرة أن تحاول الاقترابَ من تلكم (الشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار) ⁽²⁾، ولكنَّ حبّاً يعتلج في الفؤاد وتوهّج قناديله في وسط القلب في بحبوحة عشقٍ وهيامٍ يأخذ بمجامع النفس وجوامع العقل لشاطئ الهداية الآمن... هناك حيثُ السلام، وحيثُ الرحمة، وحيثُ آيات القرآن الناطق المحكمات، وحيثُ الذات التي تنوّرت بنور الأحديّة الأبلج، هناك تطوفُ القلوبُ عند عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله عليهم؛

إذا طافَ قومٌ بالمشاعرِ والصفَا	فقبرُك رُكني طائفاً ومشاعري
وإن ذخرَ الأقوامُ نُسكَ عبادةٍ	فحبُّك أوفى عِدَّتِي وذخائري
وإن صامَ ناسٌ في الهواجرِ حَسبةً	فمدحُك أسنى من صيامِ الهواجرِ
وأعلمُ أني إن أطعتُ غوايتي	فحبُّك أنسي في بطونِ الحفائري

(1) عن إمامنا الرضا عليه السلام، الكافي الشريف ج 1 ص 201 من ح 1.

(2) الحديث الشريف المتقدم الذكر.

وإن ألك فيما جئتُه شرّ مذنب فربُّك يا خيرَ الورى خيرُ غافرٍ
فوالله لا أقلعتُ عن هَوِ صَبوتي ولا سمعَ اللاحون⁽¹⁾ يوماً معاذري
إذا كنتَ للنيرانِ في الحشر قاسماً أطعتُ الهوى والغِيَّ غيرَ مُحاذِرٍ
نصرتُك في الدنيا بما أَسْطِيعُهُ فكن شافعي يومَ المعادِ وناصرِي⁽²⁾

وليس خفياً على ذوي البصائر المستنيرة أن حباً لا يمسّ الشُّغاف ما لم تكن هناك معرفةٌ بجمال المحبوب تتطَّلَعُ إليها أبصار القلوب، فإنْ خسَّتْ العيون فأذانٌ واعيةٌ يُشَنَّفُها حديثٌ سلسبيليٌّ فيه معنى الحياةِ عن المحبوب وآثارُ حُسْنِهِ (والأذنُ تعشِّقُ قبلَ العينِ أحياناً) ولذا يقول صادقُ العترة الأطهر صلوات الله عليه:

(فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه، وجدَّ طعمَ حلاوة إيمانه، وعلمَ فضلَ طلاوة⁽³⁾ إسلامِهِ، لأنَّ اللهَ تبارك وتعالى نصبَ الامامَ علماً لخلقهِ، وجعله حِجَّةً على أهل موادِّه وعالمه، وألبسه الله تاجَ الوقار، وغشَّاه من نور الجبَّار، يَمُدُّ بسببِ إلى السماء، لا ينقطعُ عنه موادُّه، ولا يُنالُ ما عند الله إلاَّ بجهةِ أسبابه، ولا يقبلُ اللهُ أعمالَ العبادِ إلاَّ بمعرفة⁽⁴⁾). وكيف لا يكونُ كذلكُ؟!)

وهو الذي تخاطبُهُ الزيارات الشريفة: (السلامُ عليك يا صاحبَ المرأى

(1) اللاحون : اللائمون والعاذلون.

(2) أبيات مقتطفة من القصيدة العلوية الخامسة لابن أبي الحديد المعتزلي.

(3) الطلاوة : الحسن، والبهجة، والجمال.

(4) عن الكافي الشريف ج 1 ص 203 من ح 2.

والمسمع الذي بعين الله موثقته، وبيد الله عهوده، وبقدرة الله سلطانه ...
السلام عليك يا محفوظاً بالله، الله نور أمامه، وورائه، ويمينه، وشماله،
وفوقه، وتحتة، السلام عليك يا مخزوناً في قدرة الله نور سمعه وبصره⁽¹⁾.

فلأجل هذا وذاك نقف قليلاً نتذوق بالعقول والقلوب قبل العيون ومضة
من حبّ أبي تراب صلوات الله عليه نستنشق منها عطر الرسالة البيضاء،
ونفحة زهرائية معبقة بغالية محمدية جنانية، ونشيد في القلوب ترتله كل
دقة من دقات الفؤاد وهي تتناغم مع كل دفقة دموية في شراييننا التي تشهد
دماؤها أنها تعرف علياً ولا تعرف غيره، ومع كل نفس هناك في عالم
أرواحنا ترتسم حقيقة نورية محمدية نورها علي وغيره ظلمة ...

يا صاح هذا المشهد الأقدس	قرت به الأعين والأنفس
والنجف الأشرف بانت لنا	أعلامه والمعهد الأنفس
والقبة البيضاء قد أشرقت	ينجاب عن لأئها الحندس
حضرة قدس لم ينل فضلها	لا المسجد الأقصى ولا المقدس
حلّت بمن حل بها رتبة	يقصر عنها الفلك الأطلس
تود لو كانت حصي أرضها	شهب الدجى والكنس الخنس
وتحسد الأقدام منّا على	السعي إلى أعتابها الأروس
فقف بها وإلثم ثرى تربها	ففي المقام الأظهر الأقدس ⁽²⁾

(1) عن البحار الشريف ج 102 ص 93 من الزيارة المعروفة بزيارة الندبة.

(2) من قصيدة للعالم الجامع السيد صدر الدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني (ره) حينما
ورد النجف الأشرف.

هو ذا عليّ صلوات الله عليه وذا مشهده، ونوره، وفيضه، وعزه في القلوب والأرواح التي تطوفُ مع الملائكة الكرُويين في فناء الشجرة المقدّسة التي كان منها المصطفى وأخوه صلى الله عليهما وآلهما وسائر الناس من شجرٍ شتّى.

شجرةٌ قدّسها من قدس الله تعالى شأنه العزيز، نَبَعَ منها زيتُ الوجود، وأشرقَ منها وفيها نورُ المعبود، شجرةٌ مباركةٌ زيتونةٌ لا شرقيةٌ ولا غربيةٌ ذكرها الباري سبحانه وتعالى في قرآنه في سورة النور الشريفة:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾.

ولقد جاء في معنى هذه الآية العزيزة رواية شريفة:

(عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلتُ إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين عليه السلام يكتبُ بإصبعه ويتبسّم.

فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذي يُضحكك ؟

فقال: عجبتُ لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حقَّ معرفتها.

فقلتُ له: أيُّ آيةٍ يا أمير المؤمنين ؟!

(1) الآية الشريفة (35) من سورة النور المباركة.

فقال: قوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة المشكاة محمد صلى الله عليه وآله، فيها مصباح أنا المصباح، في زجاجة، الزجاج الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، كأنها كوكبٌ درِّيُّ هو علي بن الحسين، يوقد من شجرة مباركة محمد بن علي، زيتونة جعفر بن محمد، لا شرقية موسى بن جعفر، ولا غربية علي بن موسى الرضا، يكاد زيتها يُضيء محمد بن علي، ولو لم تمسسه نار علي بن محمد، نور على نور الحسن بن علي، يهدي الله لنوره من يشاء القائم المهدي — صلوات الله عليهم أجمعين — ويضربُ الله الأمثال للناس والله بكلِّ شيءٍ عليم⁽¹⁾.

ولذا أدعوك أيها الحبُّ — يا من أحبَّ علياً — يابنَ الحرّة العفيفة ويحقِّ لك أن تفخرَ بأَمِّك فقد صانتك وصانتَ نفسها عن الدنسِ والسِّفاح، ودليلُ طهارتها برهانٌ ساطعٌ هو حبُّ اللوصيِّ في حليبها غَذَّتْكِ إِيَّاهُ فاحفظ حقَّها واعرف فضلها ...

ولقد رَوَّينا في حديثٍ مُسنَدٍ	عما رواه حذيفة بن يمان
إِنِّي سألتُ المرتضى لِمَ لم يكنْ	عقدُ الولاءِ يصيبُ كُلَّ جَنانِ
فأجابني بإجابةٍ طابَتْ لها	نَفْسي وأطربني لها إستِحْسانِي
اللهُ فَضَّلَني وميَّزَ شيعتي	من نسلِ أَرْجاسِ البعولِ زَوَانِ
وروايةٍ أخرى إذا حُشِرَ الوري	يومَ المعادِ رُويتُ عن سلمانِ

(1) عن كتاب روضة الأمثال للعالم الخبير الشيخ أحمد الكوزة كناني (ره)، وجاء في الكافي الشريف ج 1 ص 195 ح 5 مقارباً له في المعنى.

لِلنَّاصِبِينَ يُقَالُ يَا بَنَ فُلَانَةٍ وَيُقَالُ لِلشَّيْعِيِّ يَا بَنَ فُلَانٍ
كُتِمُوا أَبَا هَذَا خُبْثٍ وَلَادَةٍ وَلَطِيبٌ ذَا يُدْعَى بِلَا كُتْمَانٍ⁽¹⁾
فَتَعَالَ يَا مَنْ أَهْوَاكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِي يَا مُحِبَّ عَلِيٍّ وَعَاشِقَهُ كَيْ نَتَقِيَّ فِي
ظِلَالِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الزَّيْتُونَةِ، وَنَتَنَعَّمَ بِشَيْءٍ مِنْ ثَمَارِهَا الْقُدْسِيَةِ الْيَانِعَةِ.
أَوْ لَمْ تَصِفْنَا الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةَ بِأَنَّا — شِيعَتُهُمْ — وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟
اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ وَرَقِهَا وَوَقِّقْنَا لِحِرَاسَتِهَا وَأَكْتَبْنَا فِي عَيْدِ عَيْدِهَا؛

وَإِنِّي لَهُ عَبْدٌ وَعَبْدٌ لِعَبْدِهِ وَحَاشَاهُ أَنْ يَنْسَى غَدًا عَبْدَهُ الْحَرَّ⁽²⁾

(1) الأبيات للشاعر الشيعي ابن المدلل (ره) عن غدير العلامة الأميني (ره) ج 4 ص 325 .
(2) البيت للشيخ الأجل المحدث الأكمل الحرّ العاملي (ره) متوسلاً بسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم.

الثمرَةُ الأولى

معرفةُ الله سبحانه وتعالى

وردَ عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (يا كُميل ما من حركةٍ إلّا وانتَ تحتاج فيها إلى معرفة) والكلّ في حركةٍ بإتجاه المطلق الذي لا حدود له؛ وحركة الأشياء مادية ومعنوية: أما الأولى فهي الخروج عن السكون. وأما الثانية فهي فكُّ رباط الإنفعال للإنعتاق في عالم العبودية الحقة، أو الإنطلاق في عالم الفعلية والقرب النوري. وأمُّ الحركات حركةٌ إلى الله تعالى وهي الحركة الجامعة لكل أبعاد الوجود وشؤوناته، وأمُّ المعارف معرفةٌ يحتاجها المخلوق ميسس الحاجة في حركته هذه. ولا معرفة إلّا معرفةُ الله، وليسَ من طريقٍ آمنٍ وصراطٍ مستقيم يؤدي إليها ويوصلُ إلى غايتها إلّا المعصومُ صلوات الله وسلامه عليه.

1. (عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنما يعبدُ الله مَنْ يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنّما يعبده هكذا ضلالاً. قلتُ: جعلتُ فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديقُ الله عزّ وجلّ وتصديقُ رسوله صلّى الله عليه وآله وموالاة عليّ عليه السلام والإلتزام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم، هكذا يُعرفُ الله عزّ وجلّ⁽¹⁾).

⁽¹⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 180 ح 1.

2. (عن جابر قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: اتّما يَعْرِفُ اللهُ عزَّ وجلَّ وَيَعْبُدُهُ من عَرَفَ اللهُ وعَرَفَ إمامه مَنّا أهلَ البيت، ومن لا يَعْرِفُ اللهُ عزَّ وجلَّ ولا يَعْرِفُ الإمامَ مَنّا أهلَ البيت فإنّما يَعْرِفُ وَيَعْبُدُ غيرَ اللهِ هكذَا واللهِ ضَلالاً⁽¹⁾).

فمعرفة الضلال، وعبادة الضلال، وحركة الضلال، حركة لا تتصلُ خيوطها بذلك السبب المتصل بين الأرض والسماء، ولا تستشرق بنورية الحقّ الذي يسطع في جبين ذات الإمام صلوات الله عليه إذ هو:

(البدرُ المنير، والسراجُ الزاهر، والنورُ الساطع، والنجمُ الهادي في غياهب الدُّجى وأجواز⁽²⁾ البلدان والقفار ولُجج البحار.

الإمام: الماء العذبُ على الظماء، والدالُّ على الهدى والمنجى من الردى.
الإمام: النارُ على اليفاع⁽³⁾، الحارُّ لمن إصطلى به، والدليلُ في المهالك، مَنْ فارقه فهالك.

الإمام: السحابُ الماطر، والغيثُ الهاطل، والشمسُ المضيئة، والسماءُ الظليلة، والأرضُ البسيطة، والعَيْنُ الغزيرة، والغديرُ، والروضة.

الإمام: الأنيسُ الرفيق، والوالدُ الشفيق، والأخُ الشقيق، والأُمُّ البرّة بالولدِ الصغير...⁽⁴⁾).

⁽¹⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 181 ح 4.

⁽²⁾ أجواز البلدان والقفار : أواسطها التي يتحير فيها من لا يهتدي السبيل.

⁽³⁾ اليفاع : ما كان مرتفعاً من الأرض.

⁽⁴⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 200 من ح 1 المروي عن إمامنا الرضا صلوات الله عليه.

فواسطة عقد التكوين وعينُ قلادة التشريع وسراج هذا الوجود الوهاج ومصباحه الأبدي، في ذات المعصوم المطهّرة التي طهرها الله — سبحانه وتقدّس — في بحر فيض طهارته اللامتناهي حيث لا شاطئ ولا ساحل تنتهي عنده الطهارة. أو لم يقل سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم:

(نحن أهل البيت عُجِنَتْ طِينَتُنَا بِيَدِ الْعِنَايَةِ بَعْدَ أَنْ رُشَّ عَلَيْنَا فَيْضُ الْهُدَايَةِ، ثُمَّ خُمِّرَتْ بِخَمِيرَةِ النُّبُوَّةِ، وَسُقِّيَتْ بِمَاءِ الْوَحْيِ، وَنُفِخَ فِيهَا رُوحُ الْأَمْرِ، فَلَا أَقْدَامَنَا تَزَلُّ، وَلَا أَبْصَارُنَا تَضِلُّ، وَلَا أَنْوَارُنَا تَقْلُّ، وَإِذَا ضَلَلْنَا فَمَنْ بِالْقَوْمِ يَدُلُّ؟ النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَشَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَاحِدَةٌ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصْلُهَا، وَأَنَا فَرْعُهَا، وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ ثَمَرُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَغْصَانُهَا، أَصْلُهَا نُورٌ وَفَرْعُهَا نُورٌ، وَثَمَرُهَا نُورٌ، وَغُصْنُهَا نُورٌ، يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ، نُورٌ عَلَى نُورٍ)⁽¹⁾.

فهنا يتضح المعنى وينجلي بيناً: أنّ مصدر الحركة وأساسها وميزانها نورٌ على نور تشرق شمسُه في ضمير كلِّ مخلوقٍ مُسَبَّحٍ، ويتشعشعُ ضوءُه في قلوبٍ تذوّقت معنى الحكمة الصافية من ينبوع الحياة الذي لا موت فيه. إنها الحقيقةُ الأبديةُ الباقيةُ.

فمعرفةُ المعصوم عليه السلام حياةٌ حقيقيةٌ لا موت فيها :

(عن بُريد قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾

⁽¹⁾ عن الإمام علي عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة ص 38 نقلها عن عبقات الأنوار المغرب.

فقال: ﴿ميت﴾ لا يعرف شيئاً و﴿نوراً يمشي به في الناس﴾ إماماً يؤتمّ به
﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ قال: الذي لا يعرف
الإمام⁽¹⁾.

ومعرفة المعصوم عليه السلام حسنة وجمال وزينة لا حدود لها :

(عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال
أبو جعفر عليه السلام: دخل أبو عبد الله الجدليّ على أمير المؤمنين
فقال عليه السلام: يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عزّ وجلّ ﴿مَنْ جَاءَ
بالحسنة فله خيرٌ منها وهم من فَرَعَ يومئذٍ آمنون ﴾ وَمَنْ جَاءَ بالسيئةِ
فكُتِبَتْ وجوهُهُم في النارِ هل تُجزَوْنَ إلّا ما كنتم تعملون﴾.

قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلتُ فداك، فقال: الحسنة معرفة الولاية
وحبنا أهل البيت، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثم قرأ عليه
هذه الآية⁽²⁾.

ومعرفة المعصوم عليه السلام حكمة وهداية ورشاد وكمال :

(عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ:
﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ فقال: طاعة الله ومعرفة
الإمام⁽³⁾.

⁽¹⁾ عن الكافي الشريف ج1 ص185 ح13 والآية الشريفة هي 122 من سورة الأنعام المباركة.

⁽²⁾ عن الكافي الشريف ج1 ص185 ح14 والآيتان الشريفتان هما 89 و90 من سورة النمل المباركة.

⁽³⁾ عن الكافي الشريف ج1 ص185 ح11 والآية الشريفة هي 269 من سورة البقرة المباركة.

ومعرفة المعصوم عليه السلام مسك الختام، وتمامية كل شيء معنوياً كان أم مادياً :

(عن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: هل عرفت إمامك؟ قال: قلت: إي والله قبل أن أخرج من الكوفة، فقال: حسبك إذاً)⁽¹⁾. فحسبك هذه التي قالها باقر العترة الطاهرة صلوات الله عليه وعليها تحمل في خزائنها من دُرر المعاني ما تعجز الألسنة عن عدّ عناوين ما فيها من الجواهر والحكم التي لا ترقى العقول إلى مسّها.

وأقف هنا كي أقطف ثمرة ثانية من ثمارهم الشريفة الطيبة.

الثمرة الثانية

حسبك إذاً

(حسيّ الربُّ من المربوبين، حسيّ الخالق من المخلوقين، حسيّ الرازق من المرزوقين، حسيّ الله ربُّ العالمين، حسيّ من هو حسيّ، حسيّ من لم يزل حسيّ، حسيّ من كان مُد كنتُ لم يزل حسيّ، حسيّ الله لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو ربُّ العرش العظيم)⁽²⁾.

وفي دعاء علقمة بن محمد الحضرمي الذي يرويه عن إمامنا الباقر عليه السلام والذي يُقرأ بعد زيارة عاشوراء الشريفة: (وأقولُ حسيّ الله

⁽¹⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 185 ح 12.

⁽²⁾ عن عدة الداعي ونجاح الساعي لشيخنا أحمد بن فهد الحلي (ره) ص 253.

وكفى، سَمِعَ اللهُ لِمَنْ دَعَى، ليس لي وراءَ اللهِ وورائكم يا سادتي منتهى⁽¹⁾.
 فبعد الله سبحانه أنتم حسبي، وهل غيرُكم حسبي؟! لا والله... (طأطأ
 كلَّ شريفٍ لشرفكم، وبَخَعَ⁽²⁾ كلَّ متكبرٍ لطاعتكم، وخَضَعَ كلَّ جبارٍ
 لفضلكم، وذَلَّ كلَّ شيءٍ لكم، وأشرقتِ الأرضُ بنوركم، وفازَ
 الفائزونَ بولايتكم، بكم يُسَلَّكُ إلى الرضوانِ، وعلى مَنْ جَحَدَ ولايتكم
 غَضِبُ الرحمن)⁽³⁾.

فدوائكم حسبي، ومعرفتكم حسبي، وحبكم حسبي، وآثاركم الشريفة
 حسبي، وترابُ أقدام أوليائكم حسبي... فأنتم لا غيركم مرادي، وفي فناء
 فضلكم ومودتكم مستقرُّ فؤادي. كيف لا...؟ وباقر العترة صلوات الله
 عليه ينقلُ زرارة (رَحِمَهُ اللهُ تعالى) عنه: (ذِرْوَةُ الأَمْرِ، وسِنَامُهُ، ومِفْتَاحُهُ،
 وبابُ الأشياءِ، ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعةُ للإمام بعد معرفته، ثمَّ
 قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ
 تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾.

فميزان التقييم أنتم سادتي وأوليائي :

(عن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن

⁽¹⁾ عن مفاتيح الجنان الشريف ص 461.

⁽²⁾ بجع : أقر ، أذعن.

⁽³⁾ عن المفاتيح الشريف ص 549، من الزيارة الجامعة الكبيرة.

⁽⁴⁾ الآية الشريفة (80) من سورة النساء المباركة.

⁽⁵⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 185 ح 1 .

الذين فرضَ الله طاعتنا، لا يَسْعُ الناسُ إلَّا معرفتنا ولا يُعذَرُ الناسُ بجهالتنا، مَنْ عَرِفْنَا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالًّا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضَ الله عليه مِنْ طاعتنا الواجبة فإن يُتَّ على ضلالتة يفعل الله به ما يشاء⁽¹⁾.

وَإكْسِرُ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هُوَ أَنْتُمْ :

(عن محمد بن الفضيل قال: سألتَه⁽²⁾ عن أفضل ما يَتَقَرَّبُ به العباد إلى الله عزَّ وجلَّ، قال: أفضلُ ما يتقرب به العباد إلى الله عزَّ وجلَّ طاعة الله وطاعةُ رسولِهِ وطاعةُ أولي الأمر، قال أبو جعفر عليه السلام: حبنا إيمانٌ وبغضنا كفرٌ⁽³⁾).

وَأَنْتُمْ الْحُجَّةُ الْمَطْلُوقَةُ الْبَالِغَةُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

(عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: جعلتُ فداك ما أنتم ؟ قال: نحن خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ، ونحن تراجمَةُ وَحْيِ اللَّهِ، ونحن الحجةُ البالغة...⁽⁴⁾).

وفي زيارة إمامنا الحجة صلوات الله عليه في المفاتيح الشريف ص526:
(السلامُ عليك يا حُجَّةَ اللَّهِ التي لا تخفى، السلام عليك يا حجةَ اللَّهِ على مَنْ في الأرضِ والسماءِ...).

⁽¹⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 187 ح 11 .

⁽²⁾ الهاء في سألته عائدة على المعصوم صلوات الله عليه.

⁽³⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 187 ح 12 .

⁽⁴⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 192 من ح 3 .

وأنتم سادتي أعظم من ذلك فأنتم سرُّ الله وأنتم حرَّمه الأكبر :

(عن خيشمة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا خيشمة نحن شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومفاتيح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرِّ الله، ونحن ودیعة الله في عباده، ونحن حرَّم الله الأكبر، ونحن ذمَّة الله، ونحن عهدُ الله، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهدِ الله، ومن خفَّرها⁽¹⁾ فقد خفَّرَ ذمَّةَ الله وعهده⁽²⁾).

سادتي .. أُملي .. رجائي .. مُنى نفسي .. آل محمد صلوات الله عليكم،
(ما أحلى أسمائكم، وأكرم أنفسكم، وأعظم شأنكم، وأجلَّ خطرکم، وأوفى عهدكم، وأصدق وعدكم، كلامكم نور ...) ⁽³⁾.

الثمرة الثالثة

كلامكم نور

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ، فخلقَ الكَانَ والمكانَ وخلقَ نورَ الأنوارِ الذي نُورَتْ منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نُورَتْ منه الأنوار وهو النورُ الذي خلقَ منه محمداً وعلياً. فلم يزالا نورين أوليين، إذ لا شيء كُؤنَ قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة، حتى إفترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي

⁽¹⁾ حفَّرها، من الحفر وهو نقض العهد.

⁽²⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 221 ح 3 .

⁽³⁾ عن المفاتيح الشريف ص 549، من الزيارة الجامعة الكبيرة.

طالب عليهم السلام⁽¹⁾.

وكيف كان هذا النور؟!

سؤالُ جوابُهُ الحيرة ... جوابُهُ الدهشة ... ولكنَّ إخواني في حبِّ عليٍّ صلوات الله عليه، قال المفضل رَحِمَهُ اللهُ تعالى: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة؟ فقال: يا مفضل كنّا عند ربّنا ليس عنده أحدٌ غيرنا في ظلِّه خضراء، نسبحه ونُقدّسه ونُهلّله ونُمجّده وما من ملكٍ مُقرَّبٍ ولا ذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثمَّ أُنهي علم ذلك إلينا)⁽²⁾.

فلَمّا أشرقت أنوار فيضهم نفدت في شراشر الوجود، وعمَّ نوالهم ما خلق المعبود — جلَّ شأنه — ونوالهم من نواله، وفضلهم من فضله ولولا الله تعالى ما كانوا، ولولاهم ما عبَدَ اللهُ سبحانه وتعالى؛

(عن عليّ بن جعفر — صلوات الله على أبيه الأطهر وعليه — عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزَّ وجلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا، وَجَعَلَنَا خُزْنَانه في سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ، وَبَعَادَتَنَا عُبْدَ اللهِ عزَّ وجلَّ، وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللهُ)⁽³⁾.

⁽¹⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 441 ح 9 .

⁽²⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 441 ح 7 .

⁽³⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 193 ح 6 .

أولكم سادتي ... فحسني يا معاند الحق بمثلهم.

سادتي الذين نطقتم لهم وبهم:

شجرة التوحيد،

وشجرة التكوين،

وشجرة التشريع،

وشجرة النبوة،

وسدرة المنتهى،

وشجرة طوبى،

وشجرة موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام،

وشجرة زيتونة،

وشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء،

وشجرة، وشجرة، وشجرة ...

وبعد هذا، ويحك لا تلمني؛

أتلومني ثكلتك أمك

ذُقْ ما أذوقُ وبعده

فلقد كَرَعْتُ بِجَبْهِم

مثل الزُّلالِ صَفَاؤُهُ

فيه دوا الداءِ العضالِ

في ولاءِ بني البتولِ

قُلْ ما تشاءُ من الفضولِ

عَسَلًا شِفَاءً لِلْعَلِيلِ

ومِزاجُهُ كالزنجبيلِ

المُسْتَطِيلِ المُسْتَحِيلِ⁽¹⁾

(1) أبيات مقتطفة من قصيدة للشيخ سلمان البحراني (ره) .

أولاءِ هم موالِيّ الذين لا أحصي ثنائهم، ولا أبلغ من المدح كنههم،
ومن الوصف قدرهم. وأتّى لي ولغيري من خفافيش الجهل والذنوب أن
نملأ عيوننا من الشمس الساطعة في راحة النهار، وسيدُ الأوصياء صلوات
الله عليه وعليهم يصدعُ صوتهُ الأحديّ في أذنِ الدهر:

(إعلم يا أبا ذر، أنا عبدُ الله عزّ وجلّ وخليفتهُ على عباده، لا تجعلونا أرباباً،
وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا، ولا نهائته، فإن
الله عزّ وجلّ قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، أو يخطر على
قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا، فانتم المؤمنون)⁽¹⁾.

فلتخسأ الأوصاف وليخسأ الواصفون. ولتضطرب كل الخطرات، وليقف
الخيال عاجزاً. فلا وهمٌ هناك، ولا أحلامٌ، ولا عيونُ ناظرة، حقيقةُ آل
الرسول صلوات الله عليهم أجمعين حقيقةٌ تجلُّ عن الإدراك، وترقى فوق أبداع
العقول، وعندها ترتبكُ الحسابات، وتضيعُ الموازين التي نزن بها الأشياء
من حولنا، إذ عندهم يتجلّى سرّ الحيّ الذي لا يموت، وفي ماء وجوههم —
الذي يقتبسُ العرش له عزّاً من عزّه — تفسيرُ آيات مُصحفِ الإمكان
والوجوب، وعلى غرّة جباه حقائقهم القدسية أحاديث أسرار عالم اللاهوت
والجبروت والملكوت، وفي أنفاسهم العلينية تنتظم قلائد عالم الملك،
وتتواصل سلاسل وجود قطّانه. ويسبقُ سابقون إلى فنائهم. فصلواتُ عليهم،
وسلامٌ على أبيائهم الشريفة، وتحياتٌ للسابقين إليهم.

(1) عن البحار الشريف ج 26 ص 2 من حديث المعرفة بالنورانية.

الثمرة الرابعة

السابقون إليهم صلوات الله عليهم

﴿والسابقون السابقون ﴿ أولئك المقربون ﴿ في جنّات النعيم﴾⁽¹⁾.

وقد جاء في تعريفهم:

أولاً: في أمالي شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (ره):

(عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزّ وجلّ ﴿والسابقون السابقون ﴿ أولئك المقربون ﴿ في جنّات النعيم﴾ فقال: قال لي جبرئيل: ذلك عليّ وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم)⁽²⁾.

وثانياً: في غيبة الشيخ النعماني الأجلّ محمد بن إبراهيم (ره):

(عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: جعلت فداك أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿السابقون السابقون ﴿ أولئك المقربون﴾ قال: نطق الله بها يوم ذرأ الخلق في الميثاق قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، فقلت: فسّر لي ذلك، فقال: إنّ الله جلّ وعزّ لما أراد أن يخلق الخلق خلّقه من طين، ورفّع لهم ناراً فقال: أدخلوها، فكان أول من دخلها محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة من الأئمة إماماً بعد إمام ثم أتبعهم

⁽¹⁾ الآيات الشريفة : 10 و 11 و 12 من سورة الواقعة المباركة.

⁽²⁾ عن أمالي الشيخ الطوسي (ره) ص70.

بشيعتهم، فهم والله السابقون⁽¹⁾.

فأولاء سبقوا وفازوا، وما كان سبقهم في مضمار تزهوا به الصافنات⁽²⁾ وإثما تسابقوا لشاطئ الحياة، فمن إرتوى فهو الفائز الناجي الذي له قَصَبُ السبقِ ويده القدحُ المَعلى وفي قلبه شمسٌ تضيء ... شمسٌ من هذه ؟
إنها شمسُ الإمام ... إنها شمسُ الإمام ... إنها شمسُ الإمام؛

(عن أبي خالد الكابلي قال سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾⁽³⁾ فقال: يا أبا خالد النورُ والله نورُ الأئمةِ من آل محمد صَلَّى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم والله نورُ الله الذي أنزلَ، وهم والله نور الله في السموات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجبُ الله عزَّ وجلَّ نورهم عمَّن يشاء فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبدٌ ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلبَ عبدٍ حتَّى يُسلِّمَ لنا ويكون سَلماً لنا ، فإذا كان سَلماً لنا سلَّمه الله من شديد الحساب وآمنه من فرع يوم القيامة الأكبر⁽⁴⁾).

فهناك شرطان إذاً في السابقين:

الأوّل: التسليم وهو قوله عليه السلام: (حتَّى يسَلِّمَ لنا).

⁽¹⁾ عن غيبة الشيخ النعماني (ره) ص 90 ح 20.

⁽²⁾ الصافنات : الخيول.

⁽³⁾ الآية الشريفة (8) من سورة التغابن المباركة.

⁽⁴⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 194 ح 1 .

والثاني: السالمية وهو قوله عليه السلام: (ويكون سَلَمًا لنا).
أما التسليمُ فيأتيكَ قِطافُه أيها الحبُّ في الثمرة الخامسة، وأما السالميةُ فهي التي جاء ذكرها في الكتاب الكريم:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.

وقد جاء في تفسير هذه الآية الشريفة: (عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزَّ وجلَّ (رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ) قال: الرجلُ السالمُ لرجلٍ عليٍّ عليه السلام وشيعته)⁽²⁾.

فعليٌّ سالمٌ لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله، والشيعَةُ سائمةٌ لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، وسالميتها هذه إنما هي سالميةٌ لله ولرسوله صَلَّى الله عليه وآله:

سالميةٌ في العقول، والتفكير، والمعتقدات،
وسالميةٌ في العواطف، والميول، والنزعات، والرغبات،
وسالميةٌ في النفس، والروح، والجسد، والراحة، والتعب،
وسالميةٌ في المال، والولد، والأهل، والصديق، والقريب، والبعيد،
بل هي سالميةٌ في كلِّ أبعادِ الحياة، ومختلف شؤوناتها،
سالميةٌ الوجود والدين والدنيا والموت والآخرة ...

⁽¹⁾ الآية الشريفة (29) من سورة الزمر المباركة.

⁽²⁾ عن تفسير البرهان الشريف ج 4 ص 75 ح 5.

ولعلك أيها العزيز تسأل: ما المراد من السالمية هذه ؟

فأقول لك: جوابها في زيارة الإمام الحجة الغائب الشاهد صلوات الله عليه:
(فلو تطاولت الدهور، وتمادت الأعمار، لم أزد فيك إلا يقيناً، ولك
إلا حباً، وعليك إلا توكلأ وإعتماداً ولظهورك إلا توقّعاً وانتظاراً،
ولجهادي بين يديك إلا ترقباً، فأبذل نفسي ومالي وولدي وأهلي وجميع ما
حوّلني ربي بين يديك والتصرّف بين أمرك ونهيك مولاي فإن أدركت
أيامك الزاهرة وأعلامك الباهرة، فهذا أنا ذا عبدك المتصرّف بين أمرك
ونهيك⁽¹⁾).

وعلى نفس هذا النغم القدسي، واللحن الملوكوتي، والنشيد الرافضيّ
العلويّ الأصيل تنفتق قريحة العاشق الحيدريّ المظلوم المولى الأجلّ
الأقدس الحافظ البرسيّ أنعشه الله برؤية أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

(يا آل محمد صلوات الله عليكم)

وكلُّ كَلْبٍ مِنْكُمْ وَعَنْكُمْ	فَرَضِي وَنَفْلِي وَحَدِيثِي أَنْتُمْ
إِذَا وَقَفْتُ نَحْوَكُمْ أَيْمَمٌ	وَأَنْتُمْ عِنْدَ الصَّلَاةِ قِبَلِي
وَحُبُّكُمْ فِي خَاطِرِي مَحِيْمٌ	خِيَالَكُمْ نَصَبٌ لِعَيْنِي أَبَدًا
بِحَفْنِ عَيْنِي لَشَرَاهَا أَلْثَمٌ	يَا سَادَتِي وَقَادَتِي أَعْتَابُكُمْ
جَعَلْتُ عُمْرِي فِإِقْبَلُوهُ وَإِرْجُوهُ ⁽²⁾	وَقَفًّا عَلَى حَدِيثِكُمْ وَمَدْحِكُمْ

⁽¹⁾ عن المفاتيح الشريف ص 527.

⁽²⁾ عن غدير العلامة الأميني (ره) ج 7 ص 47.

فالسالمية إذاً هي إخلاصٌ، وخلوصٌ، وتخلصٌ، وصفاءٌ، وتخليةٌ، وتجليّةٌ، وتخليّةٌ، وفناءٌ، وقربٌ، وقربُ القرب، وطعامٌ ملكوتيٌّ، وشرابٌ رحمانيّ، وأنفاسٌ قدسيةٌ، وطهارةٌ لا عينٌ رأتها، ولا أذنٌ سمعت بها، ولا خطرَت على قلب بشر، إنها الحياةُ مع الحقيقةِ الأقوم التي جاء تفسيرُها وشرحُها وبيانُها، (عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰثِي هِي أَقَوْمٌ﴾⁽¹⁾ قال: يهدي إلى الإمام)⁽²⁾.

فحياةٌ قرآنيةٌ تلکم الحياةُ التي يحياها السابقون ويزوق طعمها السالمون ويعرف حقيقتها الطاهرون، حياةُ الشيعةِ المخلصين التي جاء الحديث الشريف عنها:

(عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبَّ أن يحيى حياةً تشبه حياة الأنبياء، ويموت ميتةً تشبه ميتة الشهداء، ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن، فليَتَوَلَّ عَلِيًّا وليوال وليّه وليقتد بالأئمة من بعده، فإنّهم عترتي خلّقوا من طينتي، اللهم أرزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أمّتي، اللهم لا تُنلهم شفاعتي)⁽³⁾.

وأما الفضيل بن يسار فقد نقل عن الإمام الباقر عليه السلام وصفاً

(1) الآية الشريفة (9) من سورة الإسراء المباركة.

(2) عن الكافي الشريف ج 1 ص 216 ح 2.

(3) عن الكافي الشريف ج 1 ص 208 ح 3.

لبعض جوانب هذه الحياة، قال: (قال أبو جعفر عليه السلام: وإنَّ الروح والراحة والفلج⁽¹⁾ والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمُعافاة واليُسْرَ والبُشرى والرضوان والقربَ والنصرَ والتمكّنَ والرجاءَ والمحبةَ، من الله عزّ وجلّ لمن تولّى علماً وإثماً به، وبرئ من عدوّه، وسَلَّمَ لفضله وللأوصياء من بعده، حقاً عَلَيَّ أن أدخلهم في شفاعتي وحقّ على ربّي تبارك وتعالى أن يستجيبَ لي فيهم، فإنّهم أتباعي ومن تبعني فإنّه مِنّي)⁽²⁾.

وختاماً أذكرُ الآيةَ الشريفة:

﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤَ﴾
﴿الْأَلْبَابِ﴾⁽³⁾.

والتي قال في تفسيرها باقرُ العترة الطاهرة صلوات الله عليه وعليها: (إنّما نحن الذين يعلمون، والذين لا يعلمون عدوّنا، وشيعتنا أولوا الألباب)⁽⁴⁾.

سادتي ...

(سَعَدَ مَنْ وَالَاكُمْ، وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ، وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ، وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ، وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ، وَهُدِيَ مَنْ إِعْتَصَمَ بِكُمْ، مَنْ إِتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ، وَمَنْ خَالَفَكُمْ

(1) الفلج : بمعنى الغلبة والنصرة وقوة الحجة.

(2) عن الكافي الشريف ج 1 ص 210 ح 7 .

(3) الآية الشريفة (9) من سورة الزمر المباركة.

(4) عن الكافي الشريف ج 1 ص 212 ح 1 .

فالنار مثواه، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي اسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ⁽¹⁾.

الثمرة الخامسة

التسليم

مرتبة من أشرف المراتب التي ترقى إليها القلوب الطاهرة التي تطهرت بولائها في عليّ صلوات الله عليه، وإزدانت بطاعتها وخضوعها للأئمة المعصومين من ولده صلوات الله عليهم أجمعين. وإليك أيها الحب باقة من أحاديثهم العطرة وكلماتهم الطيبة في التسليم والمسلمين:

أولاً: (عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّضِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾⁽²⁾ قال: الإقترافُ التسليم لنا والصدق علينا وألاً يكذب علينا)⁽³⁾.

ثانياً: (عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾⁽⁴⁾ إلى آخر الآية، قال: هم المسلمون لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه)⁽⁵⁾.

(1) من الزيارة الجامعة الكبيرة.

(2) الآية الشريفة (23) من سورة الشورى المباركة.

(3) عن الكافي الشريف ج 1 ص 391 ح 4.

(4) الآية الشريفة (18) من سورة الزمر المباركة.

(5) عن الكافي الشريف ج 1 ص 391 ح 8.

ثالثاً: (عن كامل التمار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده فهو يحدثني إذ نكس رأسه إلى الأرض فقال: قد أفلح المسلمون، إن المسلمين هم النجباء، يا كامل الناس كلهم بهائم إلا قليلاً من المؤمنين، والمؤمن غريب)⁽¹⁾.

رابعاً: (عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنَّ عندنا رجلاً يقال له كُليب، فلا يجيء عنكم شيء إلا قال: أنا أسلم، فسميناه كُليب تسليم، قال: فترحمَّ عليه، ثم قال: أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا، فقال: هو والله الإخبات، قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾⁽²⁾ (3).

خامساً: (عن جميل بن درَّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ من قرّة العين التسليم إلينا، وأن تقولوا بكلِّ ما اختلف عنّا أو تردّوه إلينا)⁽⁴⁾.

سادساً: (عن يحيى بن زكريا الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من سرّه أن يستكمل الإيمان كلّهُ فليقل: القول منّي في جميع الأشياء قول آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فيما أسروا وما أعلنوا، وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني)⁽⁵⁾.

(1) عن البرهان الشريف للسيد الأجل هاشم الحسيني البحراني (ره) ج 4 ص 549 ح 11.

(2) الآية الشريفة (23) من سورة هود المباركة.

(3) عن الكافي الشريف ج 1 ص 390 ح 3.

(4) عن البرهان الشريف ج 4 ص 549 ح 17.

(5) عن الكافي الشريف ج 1 ص 391 ح 6.

سابعاً: (عن الفضيل بن يسار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن مسلم فقلنا: ما لنا وللناس، بكم والله نأتم، وعنكم نأخذ، ولكم والله نُسلّم، ومن وليتُم والله تولينا، ومن برئتم منه برئنا منه، ومن كففتُم عنه كففتنا عنه، فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده إلى السماء فقال: والله هو الحق المبين)⁽¹⁾.

ثامناً: (عن عبد الله الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنع الله أو صنع رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾)⁽²⁾. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالتسليم)⁽³⁾.

وختاماً لهذه الومضة الخاطفة في حب سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، أطيب مسامعك، وأدخل السرور على قلبك بهذا النص النوري الجميل الذي يفتح منافذ الأفئدة إلى الحق وسواء السبيل:

⁽¹⁾ عن البرهان الشریف ج 4 ص 549 ح 18.

⁽²⁾ الآية الشريفة (65) من سورة النساء المباركة.

⁽³⁾ عن الكافي الشریف ج 1 ص 390 ح 2.

(عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ قال: هم والله أولياء فلان وفلان، إتخذوهم أئمةً دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنَّ القوةَ لله جميعاً وأنَّ اللهَ شديدُ العذابِ﴾⁽²⁾ إذ تبرأ الذين اتَّبَعُوا من الذين اتَّبَعُوا ورأوا العذابَ وتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأسبابُ⁽³⁾ وقال الذين اتَّبَعُوا لو أنَّا كَرَّرَ فَنَتَبَّرَّا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وما هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾⁽²⁾، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم⁽³⁾.

وهل بعد هذا الحق الجلي إلا الضلال المبين ... !!!

لا تقل شيعة هُواة عليّ إنّ في كلّ منصفٍ شيعياً
إنّما الشمسُ للنواظر عيدٌ كلّ طرفٍ يرى الشّعاع السنيا
يا سماءُ إشهدني ويا أرضُ قري وإخشي إني ذكرتُ علياً⁽⁴⁾

(1) الآية الشريفة (165) من سورة البقرة المباركة.

(2) الآيات الشريفة 165 و 166 و 167 من سورة البقرة المباركة.

(3) عن الكافي الشريف ج 1 ص 374 ح 11 .

(4) الأبيات مقتطفة من ملحمة (عيد الغدير) للشاعر المسيحي المفلّق بولس سلامة، من الخاتمة ص 340 وما بعدها.

يا عليُّ

أنا وجميعُ مَنْ فوق الترابِ

فداءُ ترابِ نعلِ أبي تُرابٍ⁽¹⁾

(1) ص 185 ديوان الصاحب بن عباد (ره) الشاعر الشيعي المبدع.

وبعد

الثمراتِ

فصول :^{٢٨}

الفصلُ الأولُ

حديثُ الحقِّ

في كتبِ المخالفينَ

نور محمدي

(قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لا يُعَذَّبُ
اللهُ الخلقَ إِلَّا بِذُنُوبِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ
الْحَقَّ مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعُتْرَتِهِ. أَلَا
وَإِنَّهُ لَمْ يَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ
أَفْضَلَ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَمَحْبِيهِ؛ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ
أَمْرَهُ، وَيَنْشُرُونَ فَضْلَهُ، أُولَئِكَ تَغْشَاهُمُ الرَّحْمَةُ،
وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ. وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ يَكْتُمُ
فَضَائِلَهُ، وَيَنْكُرُ أَمْرَهُ، فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)⁽¹⁾.

(1) عن الدمعة الساكبة للمولى محمد باقر البهبهاني (ره) ج 2 ص 56.

يا مَنْ قد أنكرَ من آيا	تِ أبي حسنٍ ما لا يُنكرُ
إن كنتَ، لجهلِكَ بالأيا	مِ جحدتَ مقامَ أبي شُبْرُ
فإسألْ بدراً وإسألْ أحداً	وسلِ الأحزابَ وسلْ خيرُ
مَنْ دَبَرَ فيها الأمرَ ومن	أردى الأبطالَ ومَنْ دَمَّرُ
مَنْ هَدَّ حصونَ الشريكِ ومَنْ	شادَ الإسلامَ ومَنْ عَمَّرُ
مَنْ قَدَّمَهُ طهَ وعلى	أهلَ الإيمانِ لَهُ أَمَرُ
قاسُوكَ أبا حسنٍ بسوا	لَكَ وهل بالطودِ ⁽¹⁾ يُقاسُ الذرُّ؟ ⁽²⁾
أتى ساووكَ بمن ناوُو	لَكَ وهل ساووا نعليَ قنبرُ؟
أفعالُ الخيرِ إذا انتشرت	في الناسِ فأنتَ لها مَصْدَرُ
فإصدعْ بالأمرِ فناصرُك الـ	بَّارُ وشانُك الأبتَرُ
لَوْ لَمْ تُؤمَرْ بالصبرِ وكظمِ الغيـ	ظِ وليتَكَ لَمْ تُؤمَرْ
لكنْ أعراضَ العاجلِ ما	عَلَقَتْ بردائكَ يا جوهرُ
آياتُ جلالِكَ لا تُحصى	وصفاتُ كمالكَ لا تُحصَرُ
مَنْ طَوَّلَ فيكَ مدائحَهُ	عن أدنى واجبِها قَصَرُ
فإقبلْ يا كعبةَ آمالي	من هَدْيٍ مديحي ما إَسْتَيْسَرَ ⁽³⁾

(1) الطود : الجبل العظيم الشامخ الباذخ في الإرتفاع والعلو.

(2) الذر : هو الهباء أي هذه الذرات التي يراها الرائي متطايرة في ضوء الشمس حين دخوله من الكوى والنوافذ.

(3) عن ديوان العالم الأديب والناظم اللبيب السيد رضا الهندي (ره) ص 21 و 22، وهي أبيات مقتطفة من قصيدته المعروفة بالكثرة.

فدونك أيها المحب أحاديث مختارة من كتب مخالفينا الذين خالفوا الحق، ونحن ثبتنا عليه، إخترقها أربعين حديثاً وهي مروية عندهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ووقفتُ عند هذا الحدِّ لضيق المقام. وإلاّ فكتبهم تعجُّ بالأحاديث الكثيرة الكثيرة الكثيرة التي تشهد بأحقّية قولنا في عليٍّ وآل علي صلوات الله عليهم أجمعين. ولكن أي شيء نقول بعد قول الباري سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمَهْدِي الْعُغْيَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽¹⁾.

لقد أسمعْتَ من لو ناديتَ حيّاً ولكن لا حياة لمن تنادي الحديثُ الأولُ :

(عن جابر بن عبد الله إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بحمٍّ ففتحني الناس عنه وأمر علياً فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم وهو متوسّد يد علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إني قد كرهت تخلفكم عنّي حتى خيل لي أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني، ثم قال: لكنّ علي بن أبي طالب أنزله الله منّي بمنزلي منه، فرضي الله عنه كما أنا راضٍ عنه، فإنه لا يختار على قربي ومحبّي شيئاً، ثم رفع يديه فقال: مَنْ كُنْتُ مولاهُ فعليُّ مولاهُ، اللهمَّ والِ مَنْ والاهُ، وعادِ مَنْ عاداهُ، قال: فابتدر الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون ويتضرعون ويقولون: يا رسول الله

(1) الآيتان الشريفتان 80 و 81 من سورة النمل المباركة.

ما تنحينا عنك إلا كراهية أن نثقل عليك، فنعوذ بالله من سخط رسوله،
فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عند ذلك⁽¹⁾.

فمنزلة علي صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين عند رسول الله صلى
الله عليه وآله كمنزلة رسول الله عند الله جلّ وعزّ ولا فرق في ذلك أبداً.
وصدق الشاعر حين يقول في مولده الشريف:

ما لُفَّ في خرقِ القوابلِ مثله إلا ابنُ أمانةِ النبي محمدُ

الحديث الثاني :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من نبيّ إلا وله نظير⁽²⁾ في
أمته وعليّ نظيري)⁽³⁾.

الحديث الثالث :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (عليّ خير من أترُكُه بعدي)⁽⁴⁾.

الحديث الرابع :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (عليّ منّي بمنزلة رأسي من
بدني)⁽⁵⁾.

(1) رواه في الغدير ج 1 ص 22 وعدّ من مصادره : تفسير الثعالبي، وأسنى المطالب ص 3
للجزري، وكذا الخوارزمي في مقتله، وغيرهم آخرون ذكرهم (ره) .

(2) النظير : المماثل.

(3) رواه في الغدير ج 3 ص 23، ومن مصادره في كتبهم الرياض النضرة ج 2 ص 164.

(4) في الغدير ج 3 ص 22، ومن مصادره العامة : مواقف الايجي ج 3 ص 276، ومجمع
الزوائد ج 9 ص 113.

(5) في الغدير ج 3 ص 22، ومن مصادره العامة : نور الأبصار ص 80، وفيض القدير ج 4

الحديث الخامس :

(عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: دخلتُ على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكرُ علياً وقالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ ولن يفترقا حتى يَرِدَا عَلِيَّ الحوض يوم القيامة)⁽¹⁾.

الحديث السادس :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (عليٌّ مع القرآنِ والقرآنُ معه لا يفترقان حتى يَرِدَا عَلِيَّ الحوض)⁽²⁾.

الحديث السابع :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أَعْلَمُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلِيٌّ بن أبي طالب)⁽³⁾.

الحديث الثامن :

(قال أبو رافع: أتيت أبا ذر بالربذة أودّعه فلما أردت الإنصراف قال لي ولأناسٍ معي: ستكون فتنةٌ فإتقوا الله وعليكم بالشيخ عليٍّ بن أبي طالب

ص357، وشرح العزيزي ج2 ص417، والرياض النضرة ج2 ص162.

(1) في الغدير ج3 ص177، وقد رواه منهم الخطيب في تاريخه ج14 ص321. وفي كتبهم المختلفة أحاديث كثيرة بنفس هذا المضمون، بل جاء مروياً عندهم عن عائشة كما في فضائل الصحابة للسمعاني وغير ذلك كثير.

(2) في الغدير ج3 ص180، وفي كتبهم: مستدرك الحاكم ج3 ص124، والصواعق المحرقة ص74 و75، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص116 وغيرها.

(3) في الغدير ج3 ص96، ومن مصادره العامية: كنز العمال ج6 ص153، ومناقب الخوارزمي ص49 وغيرها.

فَاتَّبَعُوهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْتَ الصِّدِّيقُ الْكَبِيرُ، وَأَنْتَ الْفَارُوقُ الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْكَافِرِينَ، وَأَنْتَ أَخِي وَوَزِيرِي وَخَيْرُ مَنْ أَتْرَكُ بَعْدِي وَتُنَجِّزُ مَوْعِدِي⁽¹⁾.

الحديث التاسع :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: (لا تَسُبُّوا عَلِيًّا فَإِنَّهُ مَمْسُوسٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ)⁽²⁾.

الحديث العاشر :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى عَلِيًّا فَقَدْ عَصَانَنِي)⁽³⁾.

الحديث الحادي عشر :

(عن ابن عباس: ... وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: يا أُمّ سلمة هل تعرفين هذا ؟ قالت: نعم هذا علي بن أبي طالب. فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: نعم هذا عليٌّ سَيِّطٌ⁽⁴⁾ لِحِمِّهِ بِلَحْمِي وَدَمِهِ بَدْمِي، وَهُوَ

(1) في الغدير ج2 ص313، ومن كتبهم التي ذكرته : المواقف للقاضي الإيجي ج3 ص276، ونزهة المجالس للصفوري ج2 ص205.

(2) في الغدير ج10 ص213، ومن كتبهم حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني ج1 ص68.

(3) في الغدير ج7 ص177، وعندهم في مستدرك الحاكم النيشابوري ج3 ص121 و128.

(4) سيط : مزج مزجاً شديداً، وخلط خلطاً كاملاً.

مَنِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي، يا أم سلمة هذا عليّ
سَيِّدٌ مُبَجَّلٌ، ومأمل المسلمين، وأمير المؤمنين، وموضع سِرِّي وعِلْمِي، وبابي
الذي يؤوى إليه، وهو الوصِّي على أهل بيتي، وعلى الأخيار من أمّتي، وهو
أخي في الدنيا والآخرة⁽¹⁾.

أقول: ليت شعري أي شيء أوضح من هذا ... !
وأبين حقاً، وأجلى صراطاً ... !
ثم أي شيء يبيّنه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله هو أكثر من هذا
لأُمّته وأتباعه ... !

ولكن ذهب الإنصاف ... ورحل الصدق ... وولّى العدل ... وأفل
العقل ... وخبثت الفِطْرة ... ولا يُحبك يا عليُّ ثلاثة:
ولد الزنا، والمنافق، ومن حملتْ به أمُّه في بعض حيضها⁽²⁾.
ولقد روى حافظهم أبو الخير الجزري الشافعي في كتابه أسنى المطالب
بأسانيده عن عبادة بن الصامت قال:
(كُنَّا نُبُورُ⁽³⁾ أَوْلَادَنَا بِحُبِّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِذَا رَأَيْنَا

(1) في الغدير ج3 ص116 ح9، وفي كتبهم: الحاسن والمساوي للبيهقي ج1 ص31، وقد
جاء مثله في المعنى والمضمون في كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص69، وكذا في كنز
العمال ج6 ص154، والخوارزمي في مناقبه.

(2) وردت أحاديث كثيرة بهذا المعنى في كتبنا، وكذا في كتبهم ومن طرقهم، عن النبي والوصي
والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

(3) نبور: نختبر ونمتحن ونمّيّز.

أحدَهم لا يحب عليَّ بن أبي طالب علِمنا أنه ليس مِنّا وأنه لغيرِ رِشْدَةٍ⁽¹⁾.
وقد علّق الجزري نفسه على الخبر بعد ذكره فقال: (قوله: لغيرِ رِشْدَةٍ
هو بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة ولد زنا. وهذا مشهور من قديم
وإلى اليوم أنه ما يبغض عليّاً رضي الله عنه إلّا ولد زنا)⁽²⁾.

وروى الجزري نفسه أيضاً في كتابه المذكور عن أبي سعيد الخدري:
(كنا معشر الأنصار نُبوّر أولادنا بحبّهم عليّاً رضي الله عنه فإذا وُلِدَ
فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنّه ليس مِنّا)⁽³⁾.

الحديثُ الثاني عشر :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (إنَّ عليّاً رايةُ الهدى، وإمامُ
أوليائي، ونورٌ مَن أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبّني،
ومن أبغضه أبغضني)⁽⁴⁾.

الحديثُ الثالث عشر :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مخبراً عن جبرئيل عليه السلام
أنه قال: (بأنَّ السعيدَ كلَّ السعيدِ مَن أحبَّ عليّاً في حياتي⁽⁵⁾ وبعد مماتي،
ألا وإنَّ الشقيَّ كلَّ الشقيِّ مَن أبغضَ عليّاً في حياتي وبعد مماتي)⁽⁶⁾.

(1) عن أسنى المطالب ص 57.

(2) و (2) عن أسنى المطالب ص 57 و 58.

(4) في الغدير ج 9 ص 268، ومن كتبهم حلية الأولياء ج 1 ص 67.

(5) لا يخفى فإن الباء في (حياتي) و (مماتي) عائدة على رسول الله صلّى الله عليه وآله.

(6) في الغدير ج 3 ص 26، ومن كتبهم : كنز العمال ج 6 ص 400، وجمع الزوائد ج 9

الحديثُ الرابعُ عشر :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم لسيد الأوصياء عليه أفضل الصلاة والسلام : (يا علي لو أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مثل ما قام نوحٌ في قومِهِ، وكان له مثل أحد ذهباً فَأَنفَقَهُ في سبيلِ الله، ومُدَّ في عُمُرِهِ حتى حجَّ ألفَ عامٍ على قدميه، ثم قُتِلَ بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لَمْ يُوالِكَ يا علي، لَمْ يَشْمُ رائحةُ الجنةِ ولم يدخلها)⁽¹⁾.

الحديثُ الخامسُ عشر :

(عن ابن عباس قال: قلت للنبي صَلَّى الله عليه وسلّم: يا رسول الله للنار جواز؟ قال: نعم. قلت: وما هو؟ قال: حبُّ عليٍّ بن أبي طالب)⁽²⁾.

الحديثُ السادسُ عشر :

(عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله سرّيةً وأمّر عليها عليّ بن أبي طالب فأحدث شيئاً في سفره فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم. قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلمنا عليه، قال: فدخلوا عليه فقام رجلٌ منهم فقال: يا رسول الله إِنَّ عَلِيًّا فعل كذا وكذا، فأعرضَ عنه، ثم قام الثاني فقال: يا رسول الله إِنَّ عَلِيًّا فعل كذا وكذا، فأعرضَ عنه، ثم

ص133، والرياض النضرة ج3 ص215، وغيرها.

(1) في الغدير ج2 ص302، وعندهم ذكره الخوارزمي في مناقبه وجاء في كتبهم الأخرى أحاديث عديدة بهذا المضمون.

(2) في الغدير ج2 ص324 ح6، وفي كتبهم ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج3 ص161.

قام الثالث فقال: يا رسول الله إنَّ عليًّا فعل كذا وكذا. ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله إنَّ عليًّا فعل كذا وكذا. قال: فأقبل رسول الله على الرابع وقد تغيَّر وجهه وقال: دَعُوا عَلِيًّا، دَعُوا عَلِيًّا، دَعُوا عَلِيًّا، إنَّ عليًّا مِنِّي وأنا منه، وهو وليَّ كلِّ مؤمنٍ بعدي⁽¹⁾.

وماذا يملك القائل أن يقول في مثل هذه المواقف ... أهنأك أصرحُ دلالةً من هذا الحديث في عصمة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وولايته على كل مؤمن بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، ووجوب التسليم والإذعان والطاعة له؟!

(دَعُوا عَلِيًّا) يكررها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ثلاثاً مع إعراضٍ عن المعارضين، وتغيَّر في وجهه بسبب عدم إذعانهم لفعل سيد الأوصياء صلوات الله عليه وما كان قد أمرهم به. ثم يصرِّح علناً بكلامٍ فحواه كفلق الصبح (إنَّ عليًّا مِنِّي وأنا منه). ليبين العصمة، والمقام المحمود، والعلم الكامل، والحكمة الوسيعة، والطهارة، والفضيلة، وهكذا كل كمال كان في رسول الله ولرسول الله صَلَّى الله عليه وآله هو في عليٍّ ولعليٍّ صلوات الله عليه. وليس هذا بدعاً من القول ففي زيارتهم الجامعة الكبيرة، والخطاب لسيد الأوصياء وولده الأطهار صلوات الله عليهم جميعاً: (والحقُّ معكم، وفيكم، ومنكم، وإليكم، وأنتم أهلُه ومعدنُه، وميراثُ

(1) في الغدير ج 3 ص 215، وكتبهم: مسند ابن حنبل ج 5 ص 356، وحلية الأولياء ج 6 ص 294، والرياض النضرة ج 2 ص 171، وكنز العمال ج 6 ص 154 وغيرها كثير. وبنفس المضمون وردت عندهم أحاديث كثيرة في سائر كتبهم المعتمدة عندهم.

النبوة عندكم، وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم).

وفي مقام آخر من مقاماتها الشريفة:

(إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ، وَأَصْلُهُ، وَفَرَعَهُ، وَمَعْدِنَهُ، وَمَأْوَاهُ، وَمُنْتَهَاهُ).

ولأجل هذا وذاك صدع المصطفى صلى الله عليه وآله قائلاً: (وهو وليّ كل مؤمن بعدي) فثبت حقّه صلوات الله عليه في عنق كل مؤمن، وبانت حقيقة إمامته، وتجلّى للعالمين منصب ولايته وحاكميته، وما بقي لأحد من عذر، ولاحت نهايات الأمور، وإتضحت عواقب الخلق، ولم يبقَ إلا أن نقول: لعنة الله على أعدائه وشائتيه ومبغضيه ومنكري فضائله والراذيين عليه والمشكّكين في مقاماته العلية والمحمودة عند ربّ العزّة تعالى شأنه وتقدّس.

الحديث السابع عشر:

(عن الحسن البصري، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش ربّ العالمين ومن سفحه يتفجّر أنهار الجنة وتفرّق في الجنان، وهو جالس على كرسيّ من نور يجري بين يديه التسنيم⁽¹⁾، لا يجوز أحد الصراط إلاّ ومعه براءة⁽²⁾ بولايته وولاية أهل

(1) التسنيم: أشرف شراب أهل الجنة. وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة المطففين المباركة الآيتان (27 و28) ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ عينا يشرب بها المقربون. وأما في رواياتنا المعصومية الشريفة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (تسنيم أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفاً ويُمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنة). عن البرهان الشريف ج4 ص440 ح9.

(2) براءة: أي صك يروّاه من عدم الولاء لغير علي صلوات الله عليه ويشهد له بالولاء الحق

بيته يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار⁽¹⁾.

الحديث الثامن عشر :

(عن جابر قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وسلّم فأقبل عليّ بن أبي طالب، فقال رسول الله: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضر بها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسّمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية، قال: وفي ذلك الوقت نزلت فيه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾⁽²⁾، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم إذا أقبل عليّ قالوا: قد جاء خير البرية⁽³⁾.

الحديث التاسع عشر :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لعليّ صلوات الله عليه: (أنت

لسيد الأوصياء وآله الأطهار عليهم صلوات ربي أجمعين.

(1) في الغدير ج 2 ص 323، ورواه منهم الخوارزمي في مناقبه ص 42 ، وكذا في فرائد السمطين في الباب 54.

(2) الآية الشريفة (7) من سورة البينة المباركة.

(3) في الغدير ج 2 ص 57، ورواه منهم الخوارزمي في المناقب ص 66 ، وجاء في تفسير الطبري، وكذا كفاية الكنحي، وفصول ابن الصباغ المالكي، وصواعق ابن حجر أحاديث تتقارب في المضمون والمعنى مع الحديث المذكور أعلاه.

وشيعتُك في الجنة⁽¹⁾.

الحديثُ العشرون :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم لأُمير المؤمنين علي صلوات الله عليه: (أنت أول داخل الجنة من أمتي، وإنَّ شيعتك على منابر من نور مسرورون مبيضةً وجوههم حولي أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانني)⁽²⁾.

الحديثُ الحادي والعشرون :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: (شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي، وهم شيعتي)⁽³⁾.

الحديثُ الثاني والعشرون :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: (من لم يقل علي خير الناس فقد كفر)⁽⁴⁾.

الحديثُ الثالث والعشرون :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: (علي خير البشر فمن أبي فقد كفر)⁽⁵⁾.

(1) في الغدير ج3 ص78، وعندهم في تأريخ بغداد لخطيبهم البغدادي المعروف ج12 ص289.

(2) في الغدير ج3 ص78، وعندهم في كفاية الكنجي ص135، وكذا مجمع الزوائد ج9 ص131.

(3) في الغدير ج3 ص79، ورواه منهم الخطيب في تأريخه ج2 ص146.

(4) في الغدير ج3 ص22، وعندهم في تأريخ بغداد ج3 ص192، وكذا في كنز العمال ج6 ص159.

(5) في الغدير ج3 ص22، وعندهم في تأريخ بغداد وكذا كنز العمال.

الحديثُ الرابعُ والعشرون :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: (لَوْ أَنَّ الْأَشْجَارَ أَقْلَامٌ، وَالْبَحْرَ مِدَادَ، وَالْجَنَّ حُسَّابَ، وَالْإِنْسَ كُتَّابٌ، مَا أَحْصَوْا فَضَائِلَ عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ)⁽¹⁾.

الحديثُ الخامسُ والعشرون :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: (يَا عَلِيُّ أَنْتَ سَيِّدُ فِي الدُّنْيَا، سَيِّدُ فِي الْآخِرَةِ، حَبِيبُكَ حَبِيبِي، وَحَبِيبِي حَبِيبُ اللَّهِ، وَعَدُوُّكَ عَدُوِّي، وَعَدُوِّي عَدُوُّ اللَّهِ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ أَبْغَضَكَ بَعْدِي)⁽²⁾.

الحديثُ السادسُ والعشرون :

(عَنْ إِبْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَلِيُّ بَابُ حِطَّةٍ مَنْ دَخَلَ فِيهِ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا)⁽³⁾.

الحديثُ السابعُ والعشرون :

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ إِبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (يَا عَلِيُّ أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَأَنْتَ بَابُهَا وَلَنْ تُؤْتِيَ الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْبَابِ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيَبْغِضُكَ لِأَنَّكَ مَتِّي وَأَنَا مِنْكَ،

(1) ذكره الخوارزمي في مناقبه، والكنجي في كفايته، وسبط ابن الجوزي في تذكّره.

(2) في الغدير ج 11 ص 124، ورواه منهم الحاكم في مستدرک الصحيحين ج 3 ص 128.

(3) في إحقاق الحق وتعليقاته ج 7 ص 143، ورواه منهم ابن حجر في الصواعق ص 75، وكذا السيوطي في الجامع الصغير ج 2 ص 140، والقندوزي في ينابيعه، وغيرهم.

لَحْمُكَ مِنْ لَحْمِي، وَدَمُّكَ مِنْ دَمِي، وَرَوْحُكَ مِنْ رَوْحِي، وَسَرِيرَتُكَ مِنْ سَرِيرَتِي، وَعِلَانِيَتُكَ مِنْ عِلَانِيَتِي، وَأَنْتَ إِمَامُ أُمَّتِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي، سَعَدَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَشَقِيَ مَنْ عَصَاكَ، وَرَبِحَ مَنْ تَوَلَّاكَ، وَخَسِرَ مَنْ عَادَاكَ، وَفَازَ مَنْ لَزِمَكَ، وَهَلَكَ مَنْ فَارَقَكَ، مَثَلُكَ وَمَثَلُ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِكَ بَعْدِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَّى وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمَثَلُكُمْ مَثَلُ النُّجُومِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ⁽¹⁾.

الحديث الثامن والعشرون :

قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ طَاعَتِي، وَنَهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِي، وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ طَاعَةَ عَلِيٍّ بَعْدِي، وَنَهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَهُوَ وَصِيِّي وَوَارِثِي، وَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، حُبُّهُ إِيْمَانٌ، وَبُغْضُهُ كُفْرٌ، مُحَبَّةٌ مُحَبَّةٌ، وَبُغْضُهُ مُبْغِضِي، وَهُوَ مَوْلَى مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَأَنَا وَهُوَ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ)⁽²⁾.

الحديث التاسع والعشرون :

(عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم: مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ وَقِيَامَهُ، وَاسْتَجَابَ دَعَاءَهُ، أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ عِرْقٍ فِي بَدَنِهِ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ، أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ آلَ مُحَمَّدٍ أَمِنَ مِنَ الْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى

(1) في الإحقاق ج 4 ص 482 وقد رواه منهم صاحب فرائد السمطين فيه وكذا القندوزي في ينابيعه وغيرهما.

(2) في الإحقاق ج 4 ص 100، ورواه منهم القندوزي الحنفي في ينابيعه ص 123.

حُبَّ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنَا كَفِيلُهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، أَلَا وَمَنْ أَبْغَضَ آلَ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ⁽¹⁾.

الحديثُ الثلاثون :

(عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: حُبُّ علي بن أبي طالب يَأْكُلُ السَّيِّئَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ)⁽²⁾.

الحديثُ الحادي والثلاثون :

عن جابر قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: (أَوَّلُ ثُلُمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ مَخَالِفَةُ عَلِيٍّ)⁽³⁾.

الحديثُ الثاني والثلاثون :

(عن عائشة قالت: سمعتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلّم يقول لعليّ: حَسْبُكَ مَا لِحَبْلِكَ حَسْرَةٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَلَا وَحْشَةٌ فِي قَبْرِهِ، وَلَا فَرْعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽⁴⁾.

الحديثُ الثالثُ والثلاثون :

(1) في الإحقاق ج 7 ص 161، ورواه منهم الخوارزمي في مناقبه ص 43، وفي مقتله أيضاً ص 40، وروى قريباً منه ابن حجر في لسان الميزان وغيرهم.

(2) في الإحقاق ج 7 ص 260، ورواه منهم الخطيب في تأريخه ج 4 ص 194، وكذا ابن عساكر في تأريخ دمشق ج 4 ص 159، والكنجي في كفايته ص 184، وعبد الرحمن الصفوري في نزهة المجالس ج 2 ص 207 وغيرهم كثير جداً.

(3) في الإحقاق ج 7 ص 336، ورواه منهم القندوزي الحنفي في الينابيع ص 257، وكذا محمد صالح الترمذي في المناقب المرتضوية ص 115.

(4) في الإحقاق ج 7 ص 318، ورواه منهم الخطيب البغدادي في تأريخه ج 4 ص 102، والسيوطي في ذيل التلاليء ص 64، والقندوزي في ينابيع المودّة وغيرهم.

(عن الزهري، قال سمعت أنس بن مالك يقول: والله الذي لا إله إلا هو، لسمعتُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يقول: عنوانُ صحيفةِ المؤمن حُبُّ علي بن أبي طالب)⁽¹⁾.

الحديثُ الرابعُ والثلاثون :

(عن معاذ بن جبل قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: حُبُّ علي بن أبي طالب حسنةٌ لا يضرُّ معها سيئةٌ، وبُغضُهُ سيئةٌ لا تنفعُ معها حسنةٌ)⁽²⁾.

الحديثُ الخامسُ والثلاثون :

(عن عبد الله بن عباس أنه قال: قال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم: يا ابن عباس عليك بعليّ فإنَّ الحقَّ على لِسَانِهِ وَجَنَانِهِ، وإنه قُفْلُ الْجَنَّةِ وَقُلُّ النّارِ ومِفْتَاحُهَا، به يدخلون الجنّة، وبه يدخلون النار)⁽³⁾.

الحديثُ السادسُ والثلاثون :

(عن أبي هريرة قال: مرَّ عليُّ بن أبي طالب بنَفَرٍ من قُرَيْشٍ في المسجد فتغامزوا عليه، فدخل على رسول الله وشكاهم إليه فخرج النبيُّ غضبان

(1) في الإحقاق ج 7 ص 248، ورواه منهم الخطيب في تاريخه ج 4 ص 410، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج 1 ص 454، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ج 4 ص 471، والصفوري في نزهة المجالس ج 2 ص 208، وابن حجر الهيتمي في الصواعق ج 75، والسيوطي في الجامع الصغير ج 2 ص 145، وغيرهم كثير جداً.

(2) في الإحقاق ج 7 ص 257، ورواه منهم عبد الرحمن الصفوري في نزهة المجالس ج 2 ص 207، والقندوزي في الينابيع ص 180، والمناوي في كنوز الحقائق وغيرهم كثير.

(3) في الإحقاق ج 6 ص 214، ورواه منهم القندوزي في ينابيع المودة ص 257، والكشفي في المناقب المرتضوية ص 113.

فقال: يا أيها الناس ما لكم إذا ذُكر إبراهيم وآل إبراهيم أشرقت وجوهكم وطابت نفوسكم، وإذا ذُكر محمد وآل محمد قست قلوبكم وعبست وجوهكم، والذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبياً من أعمال البر ما دخل الجنة حتى يُحب هذا وولده، وأشار إلى علي ثم قال: إن الله حقاً لا يعلمه إلا الله وأنا وعلي، وإن لي حقاً لا يعلمه إلا الله وعلي، وإن لعلي حقاً لا يعلمه إلا الله وأنا⁽¹⁾.

الحديث السابع والثلاثون :

(عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصيي ووارث علمي، وأنت مستودع موارث الأنبياء قبلي، وأنت أمين الله على أرضه، وحجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان، وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى، ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا، يا علي من إتبعت نجي، ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح، والصراط المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يُحبك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة، وما عرجني ربي عز وجل إلى السماء، وكلمني ربي إلا قال: يا محمد اقرأ علياً مني السلام وعرفه أنه إمام أوليائي ونور أهل طاعتي وهنيئاً لك هذه

(1) في الإحقاق ج 5 ص 121، نقله عن كتاب مخطوط من كتبهم هو كتاب (الأربعين)

لحافظ محمد بن أبي الفوارس ص 24.

الكرامة⁽¹⁾.

الحديث الثامن والثلاثون :

(عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل علي في الناس كمثل قل هو الله أحد في القرآن)⁽²⁾.

الحديث التاسع والثلاثون :

(عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي يزهر في الجنة ككواكب الصبح لأهل الدنيا)⁽³⁾.

الحديث الأربعون :

(عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن يحيى حياته ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلّقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعِلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّي القاطعين فيهم صلي لا أنالهم الله شفاعتي)⁽⁴⁾.

(1) في الإحقاق ج 4 ص 170، ورواه منهم سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص 133.

(2) في الإحقاق ج 5 ص 619، ورواه منهم أبو الحسن الكازروني في الأربعين ص 105، والمناوي الشافعي في كنوز الحقائق ص 141، والقندوزي في الينابيع ص 235 وغيرهم.

(3) في الإحقاق ج 6 ص 167، ورواه منهم السيوطي في الجامع الصغير ، وابن حجر الهيتمي في الصواعق ص 75، والمناوي في كنوز الحقائق ص 98، والصبّان في إسعاف الراغبين ص 178، وغيرهم كثير جداً.

(4) في الإحقاق ج 5 ص 111، ورواه منهم أبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء ج 1 ص 86،

وقفه بعد الأربعين :

عجبٌ بعده عجب ... وعجبٌ بعده عجب، يَعْتَرِي الذي يتصفح الأحاديث التي تَعَجُّ بها كتب المخالفين في فضل عليٍّ وآلِ عليٍّ صلوات الله عليهم والتي هي حجة الحق عليهم، ونداء الهدى لضمائرهم التي خسرت معركة الهدى والضلال، فكان من سوء حظهم أن ملأوا أوعيتهم من بضاعةٍ خاسرةٍ، وتجارةٍ كاسدةٍ، وسلعةٍ فاسدةٍ، وكانوا هم الأخسرين أعمالاً ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾⁽¹⁾ ؟

ولستُ في مقام محاجتهم فحجتهم داحضة وباطلهم بين، وما كنت أريد الإحتجاج عليهم بذكري هذه الأحاديث الأربعين فإنني عليم بأقوالهم؛ فطائفة تحكم عليها وعلى أمثالها من مئات الأحاديث في كتبهم على أنها آحاد، أو ضِعاف، أو مناكير إلى غير ذلك من الكلام الواهن والنسيج العنكبوتي الهزيل الذي سينقلب عليهم وبالأحرار في يوم القيامة. وطائفةٌ أخرى تحتاط إحتياطاً شيطانياً فتتوقف في قبولها، فلاهي بالتي تنكرها ولا هي بالتي تقبلها ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾⁽²⁾.

وكذا ابن أبي الحديد في شرح النهج ج 2 ص 450، وفي كنز العمال ج 6 ص 217، والينابيع ص 126 وغيرهم.

(1) الآية الشريفة (104) من سورة الكهف المباركة.

(2) الآية الشريفة (143) من سورة النساء المباركة.

وثالثةٌ تخفيها ولا تحاول إظهارها وتكون عائقاً فيما بينها وبين الناس خوفاً من إطلاع أتباعهم عليها ومعرفتهم لزيف قادتهم وعلمائهم.

ورابعةٌ تقبلها وتفهمها بحسب أهوائها على إنها وردت مادحة لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام في الحملة دون العناية بتفاصيل معانيها وتطبيقها عملياً في حياتهم الإعتقادية، وقليل منهم مهتدون مستبصرون. فليس لذاك أوردتها، وإنما أردتُ أن أدخل السرور على قلوب شبابنا الشيعي المؤمن بآل الرسول صلوات الله عليهم ليروا أن الحق الذي في أيديهم يشهد به صديقهم وعدوهم. وما الذي ذكرته إلا إنموجاً، وإلاّ فحُماة التشيع من علمائنا حَبَرَتْ أقلامُهم من الزبر والأسفار التي هي قرّة عين للمحب وشوكة مؤلمة في عيون أعدائنا، وقد جمعوا فيها المئات والمئات من الأحاديث النبوية المذكورة في كتب المخالفين ومصنّفاتهم في فضل عليّ وآل عليّ صلوات الله عليهم والتي تشهد كلّها علانية في حق إمامتهم وولايتهم وعصمتهم، وعلمهم، وشفاعتهم، ومنزلتهم في الدنيا والآخرة، وأن طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ إلى غير ذلك من المعاني الصادقة الحقيقية التي ترسم بمجموعها حدود العقيدة الصافية، وأركان الدين الحنيف: فدونك أيها المحب إحقاق حقنا للقاضي الشهيد — نور الله مضجعه — وما تبعه من ملحقات للعالم الخبير والمرجع الديني السيد المرعشي النجفي — قدس الله نفسه — وتلك عبقات أنوارنا تفيض من الهند من السيد مير حامد حسين اللكنهوي رحمة الله عليه، وهذا غديرنا الصافي بقلم حامل لواء التشيع شيخنا الأمين —

نَضَّرَ اللهُ وجهه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام — وأولاء أفضاذا: علامتنا الحلِّي، وشرف الدين يشمخ عزُّه في لبنان، وشيخنا محمد حسين كاشف الغطاء، والمظفر في دلائل صدقه، وغيرهم من الذين حملوا راية الدفاع عن الفرقة الناجية:

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ قَوْلٌ لِّمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولٌ
تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ
سَلِي إِنْ جَهِلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ وَلَيْسَ سَوَاءَ عَالَمٌ وَجْهُولٌ⁽¹⁾
وما ذكرتُ هذه الأسماء الشريفة إلا لأزَيِّن بها كلامي، وأستنشق من عطرها أريجاً شيعياً صافياً. ولا أملك إلا أن أقول:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ
عَلَى الْكَذِبِينَ﴾⁽²⁾.

وما أبناءنا ... إلا حسن وحسين،
وما نساءنا ... إلا فاطمة الطاهرة المطهَّرة،
وما أنفسنا ... إلا سيد الأوصياء حيدرة،
وما المباهلُ هنا ... إلا خاتم الأنبياء والمرسلين.
أولئكم الذين ما خلق الله سماءً مبنيةً، ولا أرضاً مدحيةً، ولا قمراً
منيراً، ولا شمساً مضئيةً، ولا فلَكاً يدور، ولا بحرًا يجري، ولا فلَكاً

(1) أبيات مقتطفة من لامية السؤال بن عدياء الشاعر الجاهلي.

(2) الآية الشريفة (61) من سورة آل عمران المباركة.

يسري، إلّا لأجلهم ومحبّتهم صلوات الله عليهم وعلى ذراريهم وشيعتهم
ولعنة الله على أعدائهم وأعداء شيعتهم إلى يوم الدين.

لطيفة نورية

(عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن رجاله، عن عبد الله بن عجلان
السكوني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بيتُ عليٍّ وفاطمة
حُجرةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وسقف بيتهم عرش رب العالمين،
وفي قعر بيوتهم فُرجةٌ مكشوفةٌ إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل
عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وكلّ ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع
فوجُهم فوجٌ ينزل، وفوجٌ يصعد، وإنّ الله تبارك وتعالى كشفَ
لإبراهيم عليه السلام عن السمواتِ حتى أبصر العرش وزاد الله في قوّة
ناظره، وإنّ الله زاد في قوّة ناظر محمدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام، وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير
العرش، فبيوتهم مُسقفة بعرش الرحمن، ومعارج الملائكة والروح فيها بإذن
ربّهم من كلّ أمرٍ سلام. قال: قلت من كلّ أمرٍ سلام ؟

قال: بكلّ أمرٍ. فقلتُ: هذا التنزيل ؟ قال: نعم⁽¹⁾.

ويرحم الله تعالى الصاحبَ بن عبّاد إذ جعل نقشَ خاتمِهِ:

على الله توكلتُ وبالْخمسِ توسّلتُ⁽²⁾

(1) عن البرهان الشريف ج 4 ص 487 ح 25، نقله عن أمالي الشيخ الطوسي (ره) .

(2) عن روضات الجنات ج 2 ص 30.

برهان جلي

اذا اختلفت في الدين سبعون فرقة
ولم يك منها ناجياً غير فرقة
أفي الفرقة الهلاك آل محمد
فإن قلت هلاك كبرت وإن تقل
لئن كان مولى القوم منهم فإني
فخل علياً لي إماماً وولده
ونيف كما قد صح عن سيد الرسل
فماذا ترى يا ذا البصيرة والعقل
أم الفرقة الناجين ما ذا ترى قل لي
نُجاة فحالفهم وخالف ذوي الجهل
رَضيتُ بهم في الدين بالقول والفعل
وأنت من الباقيين في أوسع الحل

الفصلُ الثاني

الشهادةُ الثالثةُ المقدَّسةُ

في الأذانِ والإقامةِ ومَجْعَةٌ⁽¹⁾

من الفقهِ والفقاهةِ

(1) مَجْعَةٌ : حسوة من اللبن.

نور صادق^{عليه السلام}

(عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّا أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِ نُوَّة⁽¹⁾ اللهُ بِأَسْمَائِنَا، إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِيًّا فَنَادَى: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثَلَاثًا، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ثَلَاثًا، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ثَلَاثًا)⁽²⁾

(1) نُوَّة : رفع الصوت بذكره، أو رفع ذكره ومدحه وعظمه باللسان.

(2) عن الكافي الشريف ج 1 ص 441 ح 8.

وهنا فوائد:

الفائدة الأولى

كلامُ الأخبار

— 1 —

ذكر شيخنا الصدوق (ره) في كتاب الفقيه ج 1 ص 290 أن أخباراً تقول: ويُزاد في الأذان (محمدٌ وآلُ محمدٍ خيرُ البرية) مرتين، وفي روايات أخرى؛ (بعد أشهد أن محمداً رسولُ الله، أشهد أن علياً وليُّ الله) مرتين، وفي طائفةٍ ثالثةٍ أن يقال بعد الشهادة الثانية (أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً) مرتين.

وذكر الشيخ الطوسي (ره) في كتاب النهاية ص 69: أنه جاء في بعض الأخبار أن يقال في الأذان والإقامة (أشهد أن علياً وليُّ الله وآلُ محمدٍ خيرُ البرية). وذكر ذلك أيضاً في كتابه المبسوط ج 1 ص 99.

وذكر هذا المعنى أيضاً — من وجود أخبار لسانها أن تذكر الشهادة

الثالثة في الأذان والإقامة —:

1. العلامة الحلبي (ره) في المنتهى ج 1 ص 255، وكذا في تذكرة الفقهاء ج 1 ص 105 ويحتمل أن يكون كلامه في التذكرة هو كلام الشيخ الطوسي (ره) في النهاية للتشابه الكبير بينهما من جهة الألفاظ والمعنى.

2. الشهيد الأول شيخنا محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ره) في

كتاب البيان ص73 نقلاً عن الشيخ الطوسي (ره).

3. الامامُ الحُمَيني روح الله الموسوي (قده) في كتابه الشريف الآداب المعنوية للصلاة ص264.

وغير هؤلاء الأعلام كثيرون الذين ذكروا هذا المعنى من جهة ورود أخبارٍ تتحدّثُ عن إكمال الأذان والإقامة بالشهادة الثالثة المقدّسة، إلّا أنّ بعضهم وصفها بالوضع كالشيخ الصدوق (ره) في الفقيه فقال: إنّها من موضوعات المفوّضة، وسيأتي كلامه مفصّلاً في الفائدة الثانية من هذا الفصل. والبعض الآخر منهم (ره) وصفَ هذه الأخبار بأنها شواذّ مثل الشيخ الطوسي (ره) في النهاية والمبسوط، والعلامة (ره) في المنتهى والتذكرة.

وطائفةٌ ثالثةٌ بأنها مراسيل كما جاء في جواهر الكلام ج9 ص86 في معرض حديثه عند ذكره لرأي الشيخ المجلسي الثاني (ره). وذهب منهم كالمجلسي الأول (ره) وغيره إلى أنّ هذه الأخبار كانت في أصولنا المعتمدة عند الشيعة والمروية عن الأئمة عليهم السلام، حيث يقول في روضة المتّقين ج2 ص245: (والظاهر أنّ الأخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول وكانت صحيحةً أيضاً).

ومن العلماء من توقّف في هذه الأخبار ولم يقدها، ولذا نرى كثيراً منهم لا يتعرّض لها في مواطن بحثها. وهناك من عمل بها على أساس قاعدة التسامح التي سيأتي الكلام عنها في الفائدة الثالثة من هذا الفصل، وإنّما عمل بها على هذا الأساس لا لضعفها في نفسه، وإنّما لتضعيف الأصحاب لها كما يُستشعر من كلام بعض أساطينهم (أعلى الله مقاماتهم).

وبعد هذا الكلام بيانان:

البيان الأول

في معنى الشاذّ

إستعرضتُ لكَ أيها المحبّ بنحوٍ سريعٍ ما قاله أهل العلم في هذه الروايات، وكلامنا هنا في هذا البيان عن المعرضين عن هذه الأخبار والذين قالوا عنها بأنها موضوعة أو شاذّة، علماً أنّ القولَ بوضعها ناشئ من الإعتقاد بشذوذها فيكون مرّد القول فيها إلى الشذوذ؛ وذلك إنّ من وصفها بالوضع كالشيخ الصدوق (ره) لم يُقِم الدليل على وضعها، ويُفهم من سياق كلامه وما ذكره من الروايات في الأذان والإقامة إستشعاراً؛ أنه قال بوضعها لشذوذها وعدم وصول أخبارٍ له يطمئن هو نفسه بها بحسب إجهاده ورأيه وإعتقاده، وسيأتيك أيها العزيز في الفائدة الثالثة من هذا الفصل كلامه ومناقشته رحمه الله تعالى.

وأما قول القائلين بشذوذها فلا يعني ذلك أنها ليست موجودةً في كتب الأوائل من أصحابنا كما قال المجلسي الأول (ره) في شرحه للفقهاء ويأتيك كلامه إن شاء الله تعالى، ولا يعني ذلك أيضاً أن أسانيدَها ضعيفةٌ في نظر مَنْ وَصَفها بالشذوذ، إذ أنّ الشاذ من الأخبار في نظر أهل العلم ليس هو الذي يطرح في كلّ الأحوال، وإليك طائفة من أقوال أهل الدراية والحديث في تعريف الشاذ:

أولاً: جاء في رسالة الدراية ص 13 للشهيد الثاني زين الدين بن علي

العاملي (ره) في تعريف الشاذ: (وهو ما رواه الراوي الثقة مخالفاً لما رواه الأكثر فإن كان الراوي في الطرف المخالف أحفظ أو أضبط أو أعدل يكون الشاذ مردوداً وإلا فلا يُرد).

فإلحظ كلامه — رفع الله مقامه — فقد قال عن سند الشاذ بأن الذي يرويه هو الثقة، وأما عن متنه فهو ما خالف المشهور، وأما عن العمل به فإننا نُجري عليه قواعد الترجيح التي نجريها على كل خبر صحيح فيما لو عارضه خبرٌ صحيحٌ آخر، فيظهر لك من هذا الكلام أن لا فرق في البين.

ثانياً: وفي كتاب وصول الأخبار إلى أصول الأخبار لشيخنا حسين بن عبد الصمد (ره) والد الشيخ البهائي (قده) ص 108 و 109: (أما الشاذ والنادر فهو عندنا وعند الشافعي ما خالف المشهور وإن كان راويه ثقةً، لا أن يروي ما لا يرويه غيره، وقد عمل به بعضهم كما إتفق للشيخين في صحيحة زرارة فيمن دخل في الصلاة بتيمّم ثم أحدث ... إلى أن يقول (ره): وقد يطلق الشاذ عندنا خاصةً على ما لم يعمل بمضمونه العلماء وإن صحّ إسناده ولم يعارضه غيره أو تكرر).

ثالثاً: وفي الوجيزة ص 5 لشيخنا بهاء الملة والدين (ره) قال: (ومخالف المشهور شاذ ثم سلسلة السند إما إماميون ممدوحون بالتعديل فصحيح وإن شذّ).

فيتضح لك من كلامه وكلام أبيه رحمهما الله تعالى أن الشاذ صحيح، ولذا يقول (ره): (فصحيح وإن شذّ) وقال أبوه (ره): (وإن كان راويه ثقة)

وقال أيضاً: (وإن صح إسناده) فتكون النتيجة أنه صحيح من جهة سنده، لكنَّ إجتهد العلماء وبجتهم جعلهم يعرضون عنه من جهة العمل. والإجتهد — كما تعرف أيها العزيز — وإن كان العمل بنتائجه مُبرراً للذمة، لكنه ليس مُصيباً للواقع في كلِّ نتائجه ولا يَجْراً أحدٌ مهما بلغ من العلم والقُدرة الفائقة في الاستنباط والفتيا أن يقطع بإصابة نتائج إجتهاده للواقع ولمرِّ الحق، ولما هو في اللوح الإلهي المحفوظ، بل تبقى نتائج البحث والاستنباط في غيبة المعصوم عليه السلام تحتل الوجهين على رغم انها مُجزية ومبرئة للذمة.

رابعاً: وفي جامع المقال ص4 لشيخنا فخر الدين الطريحي (ره):
(ومنه ما سموه مشهوراً وهو ما شاع نقله مطلقاً أو عند المحدثين أو عند غيرهم خاصة والشاذ بخلافه).

فترى كيف أنه عرّف الشاذ بأنه ما خالف المشهور وإن صحَّ سنده إذ الذي يُخالف المشهور مع ضعفٍ في سنده يقال له في علم الدراية والحديث (المنكر) وجمعه مناكير، وهذا واضح وبديهي عند أهل الخبرة والدراية. ولذا تجد الشيخ الطريحي (ره) في ص3 من جامع المقال في تعريفه للصحيح وهو أعلى الأخبار رتبةً من بعد المتواتر يقول: (صحيحٌ ويُراد به في الأكثر متّصل السند بإمامين ممدوحين بالتوثيق في كلِّ طبقة وإن إعتراه شذوذ). فيظهر لك أيها الحبّ من هذا أن وصف الشذوذ إنما يَعْتَرِي الأحاديث الصحيحة السند المخالفة في متنها لما هو معمول به، وقد يكون العمل بالمشهور من الأخبار ليس هو المطلوب دائماً، إذ ربّما صار مشهوراً في

زمنٍ تحكّمه التقيّةُ وتتسع شهرته حتى في الأزمنة التي لا تحكّمها التقيّة،
ويترك ما يقال له الشاذ مع أنه قد يكون هو الحق والذي يجب به العمل
في الزمان الذي لا تَسُوْدُهُ التقيّة.

خامساً: وجاء في مقباس الهداية ص45 لشيخنا الأجل عبد الله المامقاني
(ره): (الشاذ على الأظهر الأشهر بين أهل الدراية والحديث: هو ما رواه
الثقة مخالفاً لما رواه جماعة ولم يكن له إلاّ إسنادٌ واحد).
فإنتبه لقوله: (هو ما رواه الثقة).

سادساً: وجاء في أصول الحديث وأحكامه ص71 للعلامة المعاصر
الشيخ جعفر السبحاني: (الشاذ: وهو ما رواه الراوي الثقة وكان مخالفاً لما
رواه المشهور، ويقال للطرف الراجح المحفوظ أيضاً، هذا فيما إذا كان
الراوي ثقة ولو كان غير ثقة فهو منكر).

وإختلفت الأقوال في قبول الشاذ، فمنهم مَنْ قَبِلَهُ نظراً إلى كون راويه
ثقة في الجملة، فيرجع في مقام العلاج إلى قواعد التعارض. ومنهم من ردّ
نظراً إلى شذوذه، وقوة الظن بصحة جانب المشهور).

فيظهر لك من هذا الكلام ومما سبق أن الشاذ ما رواه الثقة وما كان
صحيح السند، لكن العلماء اختلفوا في العمل به أو عدمه ولم يتفقوا على
طَرَحِهِ مطلقاً، فهناك مَنْ دَلَّه إجتِهاده على العمل به، وهناك من لم يعمل
به بحسب إجتِهاده ونظره.

ولذا يمكنني أن أقول:

سابعاً: إن أفضل ما قيل من الكلام في هذه المسألة بنحو موجز وشفاف ما قاله شيخنا محمد تقي المجلسي (ره) في روضة المتقين ج2 ص245: (والظاهر أن الأخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول وكانت صحيحةً أيضاً كما يظهر من المحقق والعلامة والشهيد رحمهم الله، فإنهم نسبوها إلى الشذوذ والشاذ ما يكون صحيحاً غير مشهور).

ثامناً: بل إن المخالفين هم أيضاً يذهبون إلى هذا الرأي في معنى الشاذ من الأخبار ، وقد تقدّم كلام الشافعي منهم حين نقلنا كلام الشيخ حسين بن عبد الصمد (ره)، ولذا فقد جاء في كتاب علوم الحديث ومصطلحاته ص204 لُصْبَحِي الصالح في تعريف الشاذ: (ما رواه الثقةُ مخالفاً للثقة). وُصْبَحِي الصالح هذا قد إعتد في كتابه المذكور أمهاتِ مصادرهم وكتبهم المعروفة والمشهورة لديهم.

فزُبْدَةُ الْمُخْضُ بعد كلِّ هذه الأقوال ووفقاً للقواعد العلميّة المنقّحة ان شواذ الأخبار هي التي رواها الثقة، بل العدول أحياناً لصحّة وصف الصحيح الذي يرويه العدل بالشذوذ في بعض الحالات، وإن العمل بها لم يكن ممنوعاً عند كل أهل الفقه والعلم، فمنهم من يُعرض عنها ولا يعمل بها، ومنهم مَنْ يعتمدُها عملياً، وسيأتيك الكلام مفصّلاً بهذا الخصوص في الفائدة الثانية والثالثة إن شاء الله تعالى.

البيانُ الثاني

من أقوالِ علماءِ الطائفةِ وفقهائها

بعد أن عرفتَ معنى الشاذ في نظرِ أهل العلم والدراية، أعرضُ بين يديك — أيها المحبّ — طائفةً من أقوالِ أجلة علماء الطائفة وجهابذتها في هذه الروايات التي يدورُ حولها الكلامُ، يظهر من بعضها التأييد والمدح أو على الأقلّ عدم القدح مع الإقرار بورودها، ويستشعر من بعضها الآخر نفس هذه المعاني. وقد إقتطفتُ لك نماذجَ من أقوالهم رحمهم الله تعالى من بساتين مصنّفاتهم وحدثات مؤلفاتهم.

أولاً: ما نقله الشيخ محمد باقر المجلسي (ره) عن الذكرى عن وجه الأصحاب وفقههم⁽¹⁾ القاضي ابن البرّاج (ره): (يستحب لمن أذن أو أقام أن يقولَ في نفسه عند (حيٍّ على خير العمل) آل محمدٍ خيرُ البرية مرتين ...)⁽²⁾.

ثانياً: وقال شيخنا المجلسي الأول (ره) في شرحه لكتاب الفقيه ج2 ص245 حين تعليقه على كلام الشيخ الصدوق (ره) الذي ذكر فيه إنّ هذه الأخبار موضوعة: (الجزم بأنّ هذه الأخبار من موضوعاتهم مُشكّل، مع أنّ الأخبار التي ذكرنا في الزيادة والنقصان وما لم نذكره كثيرة، والظاهر أنّ الأخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول وكانت

⁽¹⁾ قاله شيخنا الحر العاملي (ره) في كتابه الرجالي المعروف أمل الآمل.

⁽²⁾ عن البحار الشريف ج84 ص182.

صحيحة أيضاً كما يظهر من المحقق والعلامة والشهيد رحمهم الله، فإنهم نسبوها إلى الشذوذ والشاذ ما يكون صحيحاً غير مشهور (...).

ثالثاً: ما قاله شيخنا محمد باقر المجلسي الثاني (ره) في كتاب البحار الشريف ج 84 ص 111: (وأقول: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان لشهادة الشيخ والعلامة والشهيد⁽¹⁾ وغيرهم بورود الأخبار بها).

رابعاً: وفي الحقائق الناضرة ج 7 ص 403 قال الشيخ يوسف البحراني (ره) بعد أن ذكر كلام الشيخ الصدوق (ره): (ثم إنَّ ما ذكره (قدس سره) من قوله: (والمفوضة لعنهم الله ... الخ) ففيه ما ذكره شيخنا في البحار حيث قال ونعم ما قال: أقول (...).

وقد ذكرتُ لك — أيها المحب — قبل قليل كلام صاحب البحار ومن جملته ذكره لشهادة الشيخ والعلامة والشهيد (ره) وغيرهم بورود هذه الأخبار. وقد علّق الشيخ يوسف (ره) على قوله هذا فقال: (ونعم ما قال) رضاً بقوله ومدحاً له وتأيداً للذي بيّنه رحمهما الله تعالى.

خامساً: وفي هداية الأمة إلى أحكام الأئمة لشيخنا الحرّ العاملي (ره) قال معلقاً على كلام الشيخ المجلسي الثاني (ره)، والذي مرّ عليك — أيها العزيز — قبل قليل: (إنَّ ما ذكره شيخنا في البحار قويٌّ ونعم ما قال)⁽²⁾.

⁽¹⁾ يراد من الشيخ: الطوسي، ومن العلامة: الحلي، ومن الشهيد: الأول رحمهم الله تعالى جميعاً.

⁽²⁾ عن رسالة الهداية للشيخ محمد حسين آل طاهر ص 14.

سادساً: وجاء في الفرحة الأنسية في شرح النفحة القدسية ص 87 و 88 للشيخ الفاضل حسين البحراني (ره): (وأما الفصل المروي في بعض الأخبار المرسلة وهو أشهد أن علياً وليّ الله أو محمّداً وآله خير البرية فمِمَّا نفاه الأكثر، وظاهر الشيخ في المبسوط ثبوته وجواز العمل به، وإن كان غير لازم وهو الأقوى، والطعن فيه بأنه من أخبار المفوضة والغلاة كما وقع للصدوق في الفقيه مما يشهد بثبوته وهو غير محقق ...) (1).

فأنظر إلى كلام هذا العالم الفقيه كيف أنه يستدل بكلام الشيخ الصدوق (ره) على ثبوت هذه الأخبار، ويصف قول الصدوق (ره) لهذه الأخبار بأنها موضوعة: إنه قولٌ غير محقق، فتأمل دقّة كلامه.

سابعاً: ما قاله في الغنائم ص 170 الميرزا أبو القاسم القمي (ره) بعد أن ذكر كلام الشيخ الصدوق والطوسي والعلامة الحلي (ره): (ويظهر من هؤلاء الأعلام ورود الرواية فلا يبعد القول بالرجحان سيّما مع المسامحة في أدلّة السُنن ولكن بدون إعتقاد الجزئية، ومّا يؤيّد ذلك ما ورد في الأخبار المطلقة (2) ...) (3).

فدّل كلامه على إعتقاده بورود هذه الروايات التي ذكرناها في أول هذه الفائدة وجعل الروايات المطلقة الأخرى والتي حثّت وأمرتُ بذكر الشهادة الثالثة بعد الشهادتين الشريفتين في كل حال ومقام مؤيِّداً لمضامين الروايات

(1) عن رسالة كلمات الاعلام حول الشهادة الثالثة، رقم 19.

(2) يقصد بالأخبار المطلقة؛ كخبر الاحتجاج الذي سيأتي ذكره قريباً وما شابهه في المضمون.

(3) عن رسالة كلمات الاعلام حول الشهادة الثالثة، رقم 21.

المتقدمة الذكر.

ثامناً: وجاء في مستند الشيعة ج 1 ص 314 للشيخ الفاضل الأجل المولى أحمد النراقي (ره): (... بل الظاهر من شهادة الشيخ والفاضل⁽¹⁾ والشهيد كما صرح به في الأخبار ورود الأخبار بها في الأذان بخصوصه أيضاً... إلى أن يقول: وعلى هذا فلا بُد في القول بإستحبابها فيه للتسامح في أدلته، وشذوذ أخبارها لا يمنع عن إثبات السنن بها كيف وتراهم كثيراً يجيئون عن الأخبار بالشذوذ فيحملونها على الإستحباب).

فإنّبه إلى قول هذا الفطّحل (ره): (ورود الأخبار بها في الأذان بخصوصه أيضاً).

تاسعاً: وجاء في تقرير بحث الشيخ الأجل عبد النبي العراقي (ره): (وعليه فنّفي الصدوق (قده) وطعنه فيها لا يضرّ بها أصلاً وأبداً لما عرفت وتعرف زيادةً على ذلك، وأنها ليست من المفتعلات ولا من الغلاة ولا من المفوضة، بل إنّها بأسرها صحيحة على حسَب بعض ما إصطلح عليه المحدث النوري في المستدرك في شرح معنى الصحة فيمن إنعقد الإجماع على صحة قولهم ونقلهم، فإن العمل بها مما يقتضيه أصول المذهب وقواعدهم ولو لم تكن صحيحاً على حسَب بعض الإصطلاحات الأخر، ولكن ذلك أيضاً في صنفٍ منها، أي بعض مراسليها دون مَسانيدها كما أشرنا آنفاً. هذا مضافاً إلى نقل جماعة من الأعلام — كما نصّ به عدة من الأكابر — مع عمل المشهور على طبقها

(1) يعني به العلامة الحلي (ره) .

أيضاً كما عرفت في طيّ الكلمات، وكيف كان طعنه فيها لا يوجب وهناً فيها، فلا بدّ من العمل على طبق القواعد طعن أم لا ...⁽¹⁾.

وقال (ره) أيضاً في مقام آخر: (... فعلى كلّ التقادير والمسالك تكون تلك الأخبار حُجَّةً وصحيحةً بحسب العمل بها ومما لا ريب فيها ...)⁽²⁾.

عاشراً: ما قاله العالم الفاضل السيد علي الشاهرودي في كلمة له نقلها السيد الجليل العالم المتتبع عبد الرزاق المقرّم (ره): (... على أنّ شيخنا الصدوق اعترف بورود أخبارٍ عن الأئمة عليهم السلام تُثبتُ جزئية الشهادة بالولاية في الأذان، ولكنّه زعمَ أنّها من وَضَعِ المفوّضة، وهذا الزعم لا يُخرج تلك الأخبار عن احتمال الصدّق عندنا فتكون مشمولةً لقاعدة التسامح في أدلّة السنن، فإن لم نُقل بالجزئية فلا ريبَ في الرُححان المطلق، ولا ينكر هذا إلّا من ينكر ضوءَ الشمس، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين)⁽³⁾.

وبعد هذا يا عزيزي لا أمليكَ إلّا أن أقول ما قاله الشاعر:

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجدُ مُراً بهِ الماءُ الزُّلالاً

— 2 —

روى شيخنا الفاضل أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ره) في كتابه الإحتجاج الشريف ج 1 ص 158 عن القاسم بن معاوية، عن صادق العترة

⁽¹⁾ عن رسالة الهداية ص 30.

⁽²⁾ عن الرسالة المتقدمة ص 39.

⁽³⁾ عن رسالة سرّ الايمان للسيد المقرّم (ره) ص 66.

الطاهرة صلوات الله عليه وعليها حديثاً مفصلاً يأتي ذكره بتمامه في الفصل الثالث من فصول هذا الكتاب. وإني سأذكر لك منه أيها المحب المقطع الذي يتعلّق بكلامنا في هذا المقام والذي إستدلّ به كثيرٌ من أصحابنا (ره) على رجحان أو إستحباب الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة. حيث قال صلوات الله عليه: (... فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله فليقلْ عليّ أميرُ المؤمنين).

وهنا وقفان:

الوقفَةُ الأولى

قيمةُ رواياتِ كتابِ الإحتجاج

لا أطيل عليك أيها الشيعي المحبّ المقام بذكر كلماتِ علمائنا في مدح هذا الكتاب الشريف وإطراء مؤلّفه، ولا أريد أن أذكر شواهد من إعتقاد علمائنا على هذا الكتاب والأخذ عنه في كتب الحديث المعتمدة أو كتب الفقه أو كتب التفسير أو كتب الكلام والعقائد، وكذا في الكتب التي أرّخت حياة الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين. وهذا الأمر واضح ويّين لمن له أدنى مُسكّة في الذي صنّفه علماؤنا في مختلف العلوم والفنون والمعارف. وأكتفي بأن أذكر لك ما جاء في مقدمة الإحتجاج حيث يقول مصنّفه (ره) في آخرها:

(... ولا نأتي في أكثر ما نوردّه من الأخبار بأسناده؛ إما لوجود الإجماع عليه، أو موافقته لما دلّت العقول إليه، أو لإشتهاره في السّيرِ

والكتب بين المخالف والمؤلف، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، فإنه ليس في الإشتهار على حد ما سيواه، وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدّمناه، فلأجل ذلك ذكرتُ أسناده في أول جزء من ذلك دون غيره (...)⁽¹⁾.

فكم هو رسوخ إطمئنان هذا العَلَم الفاضل والحجّة المحقّق في ما رواه في كتابه الشريف، إذ يعضد مروياته الإجماع عليها، ودلالة العقول المنيرة، والشهرة الذائعة في السير والكتب عند المخالف والمؤلف. ويتضح إطمئنانه برواياته بنحو أكثر حينما نراه كما يقول في مقدمته أنه يورد أسانيد ما رواه عن إمامنا العسكري عليه أفضل السلام وإن كانت تِلْكَ الروايات يعضدها ما عضد سائر الروايات التي رواها عن النبي ووصيّه والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين. إلاّ أنّها لم تكن في الإشتهار كسائر الروايات الأخرى التي ذكرها، فلذا يذكر لها الأسانيد توثيقاً للإطمئنان كي تكون نوراً على نور ويهدي الله لنوره من يشاء.

الوقفَةُ الثَّانِيَةُ

القاسمُ بنُ معاوية

وفي تعريفه احتمالات:

الأول : أن يكون اسمه القاسم، وإسمُ أبيه الصُّلبيّ المباشر معاوية من دون ذكر لإسم جده أو نسبه أو غير ذلك. أي بعبارةٍ أخرى كما ذكره

⁽¹⁾ عن الاحتجاج الشريف ج 1 ص 14.

صاحب الإحتجاج: (القاسم بن معاوية) فلا ذِكرَ له في كتبنا الرجالية فهو مجهول بالنسبة لنا قدحاً ومدحاً.

الثاني: أن يكون هو القاسم بن معاوية بن عمار بن أبي معاوية خباب ابن عبد الله الدهني. والقاسم بهذا الإسم والنسب لم يَرِدْ له ذكرٌ في كتب رجالنا — بحسب إطلاع هذا العبد — من جهة روايته للحديث، نعم ورد له ذكر في ترجمة أبيه معاوية بن عمار الدهني في رجال شيخنا أبي العباس النجاشي (ره) حيث قال عنه (ره):

(وكان وجهاً في أصحابنا، ومُقَدِّماً، كبير الشأن، عظيم المحلّ، ثقة. وكان أبوه عمار ثقة في العامة، وجهاً يُكَنَّى أبا معاوية وأبا القاسم وأبا حكيم، وكان له من الولد القاسم وحكيم ومحمد. روى معاوية عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ...) ⁽¹⁾.

فربما كان القاسم المذكور في كتاب الإحتجاج الشريف هو ابن معاوية بن عمار الدهني. وهو وإن لم تعرف عنه الرواية إلا أن المتبّع لعائلة القاسم هذا قد يَقْوَى في نفسه الإحتمال الثاني والذي نحن بصددده؛ لأنه سيجد عائلة علمية معروفةً بنقل الحديث وحمل الأخبار، فجده عمار كان ثقةً عند العامة، وأبوه معاوية مرّ عليك قبل قليل ما قاله النجاشي بخصوصه، وأخوه حكيم هو الآخر يروي عن أبيه كما في رجال الكشي (ره) ⁽²⁾،

⁽¹⁾ عن رجال النجاشي (ره) ص 411، رقم 1096.

⁽²⁾ عن إختيار معرفة الرجال ص 294 ح 519.

وإبن أخيه معاوية بن حكيم، قال عنه النجاشي (ره):
 (ثقةٌ، جليلٌ، في أصحابِ الرضا عليه السلام)⁽¹⁾، ثم ذكر قائلاً:
 (روى معاوية بن حكيم أربعةً وعشرين أصلاً...) ⁽²⁾.

ولذا إحتملنا أن يكون القاسم هذا قد روى عن أبيه الذي يروي عن صادق العترة صلوات الله عليه — كما مرّ في ترجمته — لكونه من عائلةٍ علميةٍ نقلت الحديث وإهتمّت به. فيكون من المستبعد جداً أن يعيش إنسان في عائلةٍ علميةٍ كهذه العائلة ولا يعلّق في ذهنه حديثٌ واحد. ومع كلّ ذاك فإننا حتى لو أقنعنا أنفسنا بهذا الإحتمال فإنه كسابقه في المجهولية، إذ لم يرد بخصوصه مدح أو قدح وإنما ذكر هكذا عَرَضاً في ترجمة أبيه.

الثالث: أن يكون القاسمُ هذا هو القاسم بن بُريد بن معاوية العجلي والذي قال عنه النجاشي (ره): (ثقةٌ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتابٌ يرويه فضالة بن أيوب ...) ⁽³⁾.

وعده الشيخ الطوسي (ره) في رجاله في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام⁽⁴⁾، وكذا في أصحاب الإمام الكاظم صلوات الله عليه⁽⁵⁾. وقال عنه العلامة (ره) في خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: (ثقةٌ روى عن أبي

⁽¹⁾ و (2) عن رجال النجاشي (ره) ص 412، رقم 1098.

⁽³⁾ عن رجال النجاشي (ره) ص 313، رقم 857.

⁽⁴⁾ عن رجال الشيخ (ره) ص 276، رقم 50 باب القاف.

⁽⁵⁾ عن رجال الشيخ (ره) ص 358، رقم 2 باب القاف.

عبد الله عليه السلام⁽¹⁾. وكذا السيد مصطفى التفريشي (ره) في نقد الرجال قال عنه: (ثقة، وله كتابٌ يرويه فضالة بن أيوب)⁽²⁾.

وهذا الإحتمال يقوى في النفس أكثر من الإحتمالين السابقين لكثرة رواية القاسم بن بريد أولاً، ولكثرة حصول مثل هذا الأمر في كتب الحديث ثانياً، وهو أن يأتي إسم الراوي منسوباً إلى جده من دون ذكر أبيه الصُّلبيّ المباشر، وقد يكون هذا من قبل الراوي عنه سهواً أو عمداً، فذلك جائز في العرف العربي. أو قد يكون الإسقاط من قبل النساخ وإشتباههم وخطأهم، ومثل هذا كثيرٌ في أسماء رجال الحديث والرواة. وقد وقع تصحيف للقاسم بن بريد فجاء مذكوراً في بعض الموارد القاسم بن يزيد، ولذا ترى السيد الخوئي (ره) في معجم رجال الحديث عند ذكره لإسم القاسم بن يزيد يقول: (تقدم في قاسم بن بريد)⁽³⁾، أي هو نفسه فكما وقع التصحيف فعلاً في إسم أبيه، أمكن حذف إسم أبيه من السند فجاء هكذا (القاسم بن معاوية). علماً أن القاسم بن بُريد من رواة الامام الصادق عليه السلام كما مر عليك قبل قليل في أقوال الرجالين، والحديث الذي نحن بصدده مروى عن صادق العترة الأمين عليه أفضل الصلاة والسلام.

(1) عن الخلاصة ص 134، رقم 3.

(2) عن نقد الرجال ص 270، رقم 6.

(3) عن معجم رجال الحديث ج 14 ص 67، رقم 9567.

نهایة الفائدة الأولى

ذكرتُ لك أيها الحبّ في القسم الأول من هذه الفائدة بعضاً مما ذكره أهل العلم والحديث من أخبارٍ تحدّثت عن إكمال الأذان والإقامة بالشهادة الثالثة على نحو الخصوص. وذكرتُ شطراً من مصادرها وبعضاً من أسماء من ذكرها من العلماء وشفّعتُ ذلك بذكر الآراء المختلفة لعلّمانا بإتجاه هذه الروايات، ثم تحدّثتُ لك عن معنى الشذوذ في الأخبار عند أهل العلم. وكرّما يقولُ قائلٌ وهو قولٌ هزيل ومردود، إنّ هذا الإصطلاح إستعمله علماء الإمامية بعد وُصف هذه الأخبار بالشذوذ بفترةٍ طويلةٍ.

وجوابه مُطوّل خلاصته، إنّنا حتى لو سلّمنا إنّ علماء الإمامية لم يستعملوا الإصطلاحات الحديثية أصلاً، فإنّ مضامين هذه الإصطلاحات كانت موجودة بينهم من الوجهة العمليّة، علماً أنّ هناك من الشواهد في كتب الأصحاب ككتب الشيخ (ره) وغيره ما يدلّ على وجود تصنيف وتبويب للحديث، نعم لا مشاحةً في الإصطلاح، ويضاف إلى ذلك إنّ من العلماء الذين يُعدّون هم الأصل في هذه الإصطلاحات قد وصفوا هذه الأخبار بالشذوذ، ومنهم العلامة الحلّي (ره)⁽¹⁾ في المنتهى وتذكرة الفقهاء وغيره من الذين جاءوا بعده ونهجهوا على إصطلاحاته (ره).

ثم إنّ العبد بعدَ ذكره لمعنى الشذوذ عرّج على طائفةٍ من أقوال كبار

(1) لا يخفى على أهل الفن إنّ أول من إستعمل الإصطلاحات الرسمية في علم الحديث هو السيد

جمال الدين أحمد بن طاووس (ره) وهو أستاذ العلامة الحلّي (ره) ومن هنا عدّ العلامة (ره)

أصلاً في هذا الباب.

علماء الإمامية — أعزَّ الله رايتها بظهور إمام زماننا صلوات الله عليه —
والتي يظهر من بعضها، ويستشعر من بعضها الآخر تأكيدهم لورود هذه
الأخبار الخاصة بالأذان والإقامة أو قبولهم لها بالجملة، وإفتاؤهم على
أساسها وفقاً لقاعدة التسامح.

وأما في القسم الثاني من هذه الفائدة فقد ذكرت مورد الحاجة من
خبر القاسم بن معاوية في كتاب الإحتجاج وهو من الأخبار الدالة على
المقصود بنحو العموميَّة، وأتبعته بكلام ذكره الشيخ الطبرسي (ره) في
مقدمة كتابه يشهد فيه بإطمئنانه لما رواه في هذا الكتاب. وختمت المقال
ببحثٍ رجاليٍّ موجزٍ عن القاسم بن معاوية، وجعلته في احتمالاتٍ رجحتُ
الثالثَ منها والذي كانت نتيجته أنَّه القاسم بن بريد بن معاوية العجلي
الراوي الثقة رضوان الله تعالى عليه من أصحاب إمامنا الصادق وإمامنا
الكاظم صلوات الله عليهما وآلهما. ويضاف إلى كل ذلك ما يمكن قوله من
جهتين:

الأولى: ورود روايات كثيرة جداً تتفق مع هذا الخبر الشريف في المضمون
والمعنى في كتب أصحابنا وفي كتب مخالفينا، وسأوردُ لك أيُّها المحبُّ نماذج
منها في الفصل الثالث والفصل الخامس من هذا الكتاب الموجز.

والثانية: عمق دلالة هذا الخبر النوري وما فيه من أسرار المعارف الربّانية
والإشارة إلى نفوذ النوريَّة الحمديَّة العلويَّة وسطوعها في هذا الوجود على
إختلاف مراتبه وتكثُّر ظُهوراته، وسيأتيك أيُّها العاشقُ العلوي بعض نتفٍ

من حديث المحبة والعشق والمعرفة في الفصل السادس من فصول هذا الكتاب.

وختاماً أردّد ما قاله الشاعر:

ألا إنّ ثوباً خيِّطَ من نسجِ تسعةٍ وعشرينَ حرفاً عن معاليه قاصرُ

الفائدةُ الثانيةُ

كلامُ الفقهاء

وللفقهاء كلام وآراء في ذكر الشهادة الثالثة المقدسة في الأذان والإقامة
أستعرضها لك أيها العزيز بنحوٍ مجملٍ وسريعٍ، وأقفُ هنا وهناك لتوضيح
بعض المعاني بحسب ما يقتضيه المقام وَيَسْنَحُ به الحال.

(أ)

الذين يظهر من كلامهم الإنكارُ والمؤيّدون لهم:

وأولهم الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي (ره) قال في
الفقيه — بعد أن ذكر روايةً عن الإمام الصادق صلوات الله عليه، رواها
بطريقين عن أبي بكر الحضرمي أولاً، وعن كُليب الأسدي ثانياً، تتحدث
عن فصول الأذان والإقامة، والرواية خَلِيَّةٌ من الشهادة الثالثة في فصول
الأذان والإقامة —: (هذا هو الأذان الصحيح لا يزداد فيه ولا يُنقص منه،
والمفوضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان محمدٌ وآلُ محمد
خيرُ البريةِ مرتين، وفي بعض رواياتهم بعد: أشهد أن محمداً رسول الله،
أشهد أن علياً وليّ الله مرتين، ومنهم من روى بدل ذلك أشهد أن علياً
أمير المؤمنين حقاً مرتين، ولا شكّ في أن علياً وليّ الله، وأنه أميرُ المؤمنين
حقاً وأنَّ محمداً وآله صلواتُ الله عليهم خيرُ البريةِ، ولكن ليس ذلك في
أصل الأذان، وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض،

المدلسون أنفسهم في جملتنا⁽¹⁾.

مناقشة أهل الفقه والحديث لكلامه :

1 — ذكر الشيخ محمد تقي المجلسي (ره) في كتاب روضة المتقين — وهو شرح مبسوط على كتاب الفقيه لشيخنا الصدوق (ره) — في ذيل الكلام المتقدم:

(الجزم بأن هذه الأخبار من موضوعاتهم مُشكلٌ، مع أن الأخبار التي ذكرنا في الزيادة والنقصان وما لم نذكره كثيرة، والظاهر أن الأخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول وكانت صحيحة أيضاً كما يظهر من المحقق والعلامة والشهيد رحمهم الله، فإنهم نسبوها إلى الشذوذ، والشاذ ما يكون صحيحاً غير مشهور، مع إن الذي حكم بصحته أيضاً شاذ — كما عرفت — فبمجرد عمل المفوضة أو العامة على شيء لا يمكن الجزم بعدم ذلك أو الوضع إلا أن يرد عنهم صلوات الله عليهم ما يدل عليه، ولم يرد. مع إن عمل الشيعة كان عليه في قديم الزمان وحديثه، والظاهر إنه لو عمل عليه أحد لم يكن مأثوماً إلا مع الجزم بشرعيته فإنه يكون مخطئاً، والأولى أن يقوله على أنه جزء الإيمان، لا جزء الأذان، ويمكن أن يكون واقعاً ويكون سبب تركه التقية كما وقع في كثير من الأخبار ترك (حي على خير العمل) تقيةً، على أنه غير معلوم أن الصدوق أي جماعة يريد من المفوضة، والذي يظهر منه كما سيحييء أنه يقول: كلُّ

(1) عن من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 290.

مَنْ لَمْ يَقُلْ بِسَهْوِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَفْضُوزَةِ، وَكُلٌّ مِنْ يَقُولُ بِزِيَادَةِ الْعِبَادَاتِ مِنْ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَفْضُوزَةِ، فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ فَهَمَّ كُلُّ الشَّيْعَةِ غَيْرِ الصَّدُوقِ وَشَيْخِهِ، وَإِنْ كَانُوا غَيْرِ هَؤُلَاءِ، فَلَا نَعْلَمُ مَذْهَبَهُمْ حَتَّى نَنْسَبَ إِلَيْهِمُ الْوَضْعَ وَاللَّعْنَ، نَعَمْ كُلٌّ مِنْ يَقُولُ بِالْوَهْمِيَةِ الْأُئِمَّةِ أَوْ نُبُوَّتِهِمْ فَإِنَّهُمْ مَلْعُونُونَ⁽¹⁾.

توضيحات:

أولاً: قوله (ره): (مع إن الأخبار التي ذكرنا في الزيادة والنقصان وما لم نذكره كثيرة)، يعني به الزيادة والنقصان في فصول الأذان والإقامة، إذ اختلفت الروايات في عدد فصولهما؛ فرواياتٌ قالت: إنَّ فصولَهما خمسة وثلاثون، ورواياتٌ قالت: إنَّ فصولَهما سبعة وثلاثون، وفي طائفةٍ ثالثة: ثمانية وثلاثون، وفي طائفةٍ رابعة: إثنا وأربعون.

ثانياً: قوله (ره): (هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول) عني بالكلمات الشهادة الثالثة وما قاربها من الألفاظ التي ذكرها الشيخ الصدوق (ره) في كلامه. وقصد بالأصول ما هو معروف بين أهل الحديث بالأصول الأربعمئة وهي الكتب المروية إمّا عن الأئمة صلوات الله عليهم مباشرة، أو بواسطة واحدةٍ والتي جمع الكثير منها المشايخ الثلاثة⁽²⁾ رحمة الله عليهم في كتبهم الأربعة⁽³⁾ الشريفة.

(1) عن روضة المتقين ج 2 ص 245 و 246.

(2) هم الكليني والصدوق والطوسي (ره) .

(3) هي الكافي والتهذيب والإستبصار.

ثالثاً: قوله (ره): (كما يظهر من المحقق) يعني به الشيخ السعيد الفاضل نجم الدين أبا القاسم جعفر بن الحسن الحلبي (ره). وقد ذكر الشيخ الفاضل المتتبع المعاصر رضا أستاذي في رسالته كلمات الأعلام حول الشهادة الثالثة معلقاً على كلام الشيخ المجلسي الأول (ره) في هذه الفقرة: (لم نجد كلاماً ظاهراً في ذلك من المحقق)⁽¹⁾.

وقد تابع هذا العبد ما في يده من مصنفات المحقق (ره) فلم يعثر على ما ذكره الشيخ (ره). وربما طأنته يدُ التحريف.

رابعاً: قوله (ره): (مع إنَّ الذي حكم بصحَّته أيضاً شاذٌّ مراده الحديث الذي ذكره الشيخ الصدوق (ره) بخصوص فصول الأذان والإقامة، إذ أنه ساوى بين الأذان والإقامة في جميع الفصول، وهو شاذ ولم يعمل به المشهور وإن كان الحديث صحيحاً في نفسه، إذ رواه الصدوق (ره) عن أبي بكر الحضرمي وعن كليب الأسدي وهما ممدوحان، إلّا أنَّ طريق الصدوق (ره) إلى الأول منهما ضعيف وإلى الثاني صحيح. ومع ذلك فإنَّ الشيخ يوسف البحراني (ره) في الحقائق يقول عن الشيخ الصدوق (ره) في هذه المسألة:

(أقول: ظاهر قوله (هذا هو الأذان الصحيح) من غير إشارةٍ إلى الإقامة مع تضمُّن الخبر لها يومىء إلى أنَّ مذهبه في الإقامة ليس كما دلَّ عليه الخبر)⁽²⁾.

خامساً: قوله (ره): (المفوضة)، هم فرقة ضالَّة حُسِبَتْ على الشيعة ظلماً

(1) حاشية 11 في نهاية رسالة كلمات الأعلام.

(2) عن الحقائق الناضرة ج7 ص403.

وَزُورًا يَعْتَقِدُونَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَوْضَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ خَلَقَ الْعَوَالِمَ وَقَطَّاعَهَا مِنْ دُونِ مَدْخَلِيَّةٍ لَهُ، تَعَالَى شَأْنُهُ الْعَزِيزُ عَنْ ذَلِكَ عَلَوًّا كَبِيرًا. بَلْ هُمْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.

سادساً: قوله (ره): (وكل من يقول بزيادة العبادات من النبي)، يشير بكلامه هذا لما جاء في رواياتنا الشريفة في الكافي وغيره: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ الصَّلَاةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ عَشْرَ رَكْعَاتٍ، فَأَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الرُّكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ وَإِلَى الْمَغْرِبِ رَكْعَةً، فَصَارَتْ عَدِيلُ الْفَرِيضَةِ لَا يَجُوزُ تَرْكُهَا إِلَّا فِي سَفَرٍ، وَأَفْرَدَ الرُّكْعَةَ فِي الْمَغْرِبِ فَتَرَكَهَا قَائِمَةً فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَصَارَتْ الْفَرِيضَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّوَافِلَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ رَكْعَةً مِثْلِي الْفَرِيضَةِ، فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذَلِكَ ...) (1).

سابعاً: قوله (ره): (فَهُمْ كُلُّ الشَّيْعَةِ)، لَأَنَّ جَهَابِذَةَ الطَّائِفَةِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالتَّأَخَّرِينَ وَالْمُعَاصِرِينَ مِنْ أَسَاطِينِ الْفَقَاهَةِ وَالتَّحْقِيقِ يَذْهَبُونَ إِلَى خِلَافٍ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الصَّدُوقُ (ره) فِي الْمَسَائِلِ الْمَذْكُورَةِ فِي كَلَامِهِ (ره)، وَشَدَّ بَعْضُهُمْ فِي مُوَافَقَتِهِ لِلصَّدُوقِ (ره)، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، وَلَا يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِمْ لَخُرُوجِهِمْ عَمَّا وَافَقَ الْعَقْلَ وَالنَّقْلَ وَمَا أَطَبَقَتْ عَلَيْهِ كَلِمَاتُ الْأَصْحَابِ سَابِقًا وَلَا حَقًّا — أَعَزَّ اللَّهُ رَأْيَهُمْ بِظُهُورِ إِمَامِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ —.

(1) عن الكافي الشريف ج 1 ص 266 ح 4، من حديث مفصلٍ بهذا الخصوص عن صادق

العترة صلوات الله عليه وعليها.

ثامناً: قوله (ره): (وشيوخه)، عني به شيخ الصدوق (ره) وأستاذه الشيخ محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (ره). إنتهى ما يتعلّق بكلام الشيخ المجلسي الأول (ره) وما تبعه من توضيحات.

2— قال العالم البارِع والمحقّق الجامع فقيه الشيعة الشيخ عبد النبي العراقي (ره) بعد أن ذكر إعراض الشيخ الصدوق (ره) عما ذكره من الأخبار: (لم يُقل أحدٌ من الإمامية إنَّ من شرطِ حُجِّيةِ الخبر هو عمل الصدوق (قده) أو عدم إعراضه، فليس لعمله ولا لإعراضه دَخلٌ في مسألة حُجِّيةِ الخبر الواحد على مسالِكهم العديدة. فإنَّ له (قده) فتاوى نادرة كثيرة لم يوافقه أحد من الفقهاء فيها، كمسألة سَهْوِ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله، وطَرَحَ أخبارَ عدمِ جوازِ السهوِ عليه صَلَّى اللهُ عليه وآله، ووجوب الحج على كلِّ مَنْ تمكَّن منه في كلِّ سنة، وجواز الوضوء والغُسل بالماء المضاف، وطهارة الدم إذا كان بقَدَرِ الحمّصة، وطهارة الخمر، وعدم نجاسة الماء القليل بملاقاة النجاسة، و و و و.

حتى لو جُمعت فتاواه النادرة فتكون رسالة كبيرة كما أشرنا إليه ولذا قال في الحقائق (قده) في مسألة الماء المضاف إنَّ الصدوق لم يكن معصوماً حتى يكون قوله حجّة على غيره أو يلزم إتباعه...⁽¹⁾.

ولنا وقفةً هنا: نقلُ فيها قولَ الصدوق (ره) بخصوص سَهْوِ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله. وتَبَّعه ببعض من أقوالِ سادةِ الطائفةِ وعظمائِها — أعلى اللهُ

(1) عن رسالة الهداية ص 39.

مقاماتهم — كي تكون أيها العزيز على بيّنة في كلّ المطالب التي نتناولها بالذّكر والبيان.

قال (ره) في كتابه الفقيه: (إنّ الغلاة والمفوضة — لعنهم الله — ينكرون سهو النبي صلّى الله عليه وآله ويقولون لو جاز أن يسهو عليه السلام في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ؛ لأنّ الصلاة عليه فريضة كما أنّ التبليغ عليه فريضة).

وهذا لا يلزمنا وذلك لأنّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي صلّى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره، وهو مُتَعَبِدٌ بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي، وليس كل من سواه بنبي كهو، فالحالة التي إختصّ بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها، ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة؛ لأنّها عبادة مخصوصة والصلاة عبادة مشتركة، وبها تثبت له العبودية وبإثبات النوم له عن خدمة ربه عزّ وجلّ من غير إرادة له وقصدٍ منه إليه نفى الربوبية عنه ، لأنّ الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحيّ القيّوم، وليس سهو النبي صلّى الله عليه وآله كسهوينا، لأنّ سهوه من الله عزّ وجلّ، وإنما أسهأه ليُعلم أنه بشرٌ مخلوق فلا يُتخذ ربّاً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم سلطان ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾⁽¹⁾

(1) الآية الشريفة (100) من سورة النحل المباركة.

وعلى مَنْ تبعه من الغاوين ، ويقول الدافعون لسهو النبي صَلَّى الله عليه وآله إنه لم يكن في الصحابة مَنْ يُقال له ذو اليمين، وأنه لا أصل للرجل ولا للخبر، وكذبوا لأنَّ الرجل معروفٌ وهو أبو محمد عمير بن عبد عمرو المعروف بذي اليمين، وقد نُقل عنه المخالف والموآلف، وقد أخرجتُ عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين.

وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد — رحمه الله — يقول: أولُ درجةٍ في الغلو نفي السهو عن النبي صَلَّى الله عليه وآله، ولو جاز أن تُردَّ الأخبار الواردة في هذا المعنى لجازَ أن تُردَّ جميع الأخبار، وفي ردّها إبطالُ الدين والشرعية وأنا أحتسبُ الأجرَ في تصنيف كتابٍ منفرد في إثباتِ سهو النبي صَلَّى الله عليه وآله والردَّ على مُنكره إن شاء الله تعالى⁽¹⁾.

وفي كلامه (ره) هذا من الوهن الكثير والضعف الظاهر أشير إليه بصورة إجمالية:

أولاً: سَمِيَ من يعتقد بعدم سهو النبي صَلَّى الله عليه وآله غلاةً ومفوضةً، والشيعةُ كُلُّها منذ قديم الأزمان تعتقد ذلك وتنتقصُ ممن يعتقد سواه، جرى على ذلك خاصَّتْهم وعامَّتْهم.

ثانياً: نسب السهو إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله وفيه ما فيه من البُطلان، ولو كان الحديث خاصاً بهذه المسألة لبسطَ هذا العبدُ الكلامَ فيه.

ثالثاً: قال (ره): (لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي صَلَّى الله

(1) عن كتاب من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 359 و 360.

عليه وآله فيها ما يقع على غيره) وهو قولٌ فاسد. وفساده أوضح من الشمس في رابعة النهار.

رابعاً: فرّق بين الصلاة والتبليغ، والحال أن صلاته صَلَّى الله عليه وآله من أجلى معاني التبليغ. ألم يقل صَلَّى الله عليه وآله كما في الحديث المشهور المستفيض بين الخاصة والعامة: (صَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي)؟! أفلا يدلّ هذا الحديث على أنَّ صلاته في جميع أوقاته وأحواله ميزاناً وأُسوة يُقتدى بها؟! أوليس معنى التبليغ الحقيقي هو هذا لا غير؟!!

خامساً: إستشهاد بالآية (100) من سورة النحل المباركة ليس في محله، لأنه ذكرها في مقام سهو غير النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين وهو يشمل الأولياء الكمل والصالحين من شيعة أهل البيت عليهم السلام والذين يعرض لهم السهو ولم يتخذوا الشيطان ولياً. اللهمَّ إلا أن يُقال ليس للشيطان عليهم ولاية في كل أمورهم، نعم تكون له مرتبة من الولاية عليهم في حال سَهْوِهِمْ وشكَّهِمْ. والبحث بحاجة إلى تفصيلٍ والمقام لا يسمح بذلك.

سادساً: ليس مناسباً للشيخ (ره) أن يقول لِمَن أنكر وجود ذي اليمين: إنه كاذب، ففي هذا الكلام ما فيه من الضعف والهزال.

سابعاً: إنَّ المعروف في الكتب والأسفار عن ذي اليمين أو ذي الشمالين أنه قُتل بَدْر فأتين صفتين منه. والكلام بحاجة إلى بحث تأريخي ورجالي ليس هذا محله؛ لأنَّ المخالف لهذا القول يرى أنَّ الذي قُتل في بدر هو ذو الشمالين وذو اليمين غيره، وأنه عاش وبقي إلى أن مات في أيام

معاوية والقول مختلف جداً.

ثامناً: ليس هناك من ملازمة بين ردّ أخبار السهو وردّ جميع الأخبار، وهذه مسألة بديهية واضحة لا تحتاج إلى كثير تأمل.

وختاماً أقول: إنّ للشيخ الصدوق (ره) من الأيادي الجميلة التي يجب أن تشكر ولا تنكر. وكم بذل من الجهود العظيمة في الحفاظ على هذا المذهب، والسلوك في سبيل خدمة آل الرسول صلوات الله عليهم أجمعين. فلاجل ذلك كله ولأجل غيره من الفضل أن وفقه الباري سبحانه وتعالى فحال بينه وبين تأليف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله والردّ على منكره كما قال هو (ره) فما تحقّق مراده حتى تُوفي أسكنه الله فسيح جنانه في جوار أوليائه محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد قال شيخنا المفيد (ره) الذي وصفه إمام زماننا صلوات الله عليه بالأخ السديد والولي الرشيد والناصر للحق والداعي إليه بكلمة الصدق⁽¹⁾:
(وأما نص أبي جعفر⁽²⁾ رحمه الله بالغلو على من نسب مشايخ القميين وعلمائهم إلى التقصير، فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلوّ الناس، إذ في جملة المشار إليهم بالشيخوخة والعلم من كان مقصراً، وإنما يجب الحكم بالغلوّ على من نسب المحقّين إلى التقصير سواء كانوا من

(1) جاءت هذه الأوصاف الشريفة في ما خرج من الناحية المقدّسة لشيخنا المفيد (ره)، راجع الإحتجاج ج 2 ص 497 و 498، وغير الإحتجاج.

(2) عني به الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه (ره) .

أهل قم أم غيرها من البلاد وسائر الناس.

وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله⁽¹⁾ لم نجد لها دافعاً في التفسير؛ وهي ما حُكي عنه أنه قال: أول درجة في العلو نفي السهو عن النبي والإمام (صلوات الله عليهم وآلهم) فإن صحّت هذه الحكاية عنه فهو مقصّر مع إنه من علماء القميين ومشيختهم. وقد وجدنا جماعة وردوا إلينا من قم يقصّرون تقصيراً ظاهراً في الدين، ويُنزّلون الأئمة عن مراتبهم ويزعمون أنهم كانوا لا يعرفون كثيراً من الأحكام الدينية حتى يُنكّت في قلوبهم، ورأينا في أولئك من يقول إنهم ملتجئون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون ويدّعون مع ذلك أنهم من العلماء وهذا هو التقصير الذي لا شبهة فيه...⁽²⁾.

وقال أيضاً في أوائل المقالات (ره) عند كلامه في عصمة الأئمة عليهم السلام:

(...) وإنّه لا يجوز منهم سهو في شيء من الدين ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذّ منهم وتعلّق بظاهر الروايات لها تأويلات على خلاف ظنّه الفاسد من هذا الباب...⁽³⁾.

ونقل الشيخ الحرّ العاملي (ره) قولاً عن الشيخ المفيد (ره) عن الرسالة

(1) تقدّم كلام الشيخ الصدوق (ره) بهذا الخصوص قبل قليل.

(2) عن كتاب تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد وهو شرح للشيخ المفيد (ره) على كتاب عقائد الشيخ الصدوق (ره) ص 113 و 114.

(3) عن أوائل المقالات في المذاهب والمختارات لشيخنا المفيد (ره) ص 74.

المنسوبة إليه في الردّ على من ذهب إلى تجويز السهو على النبي والأئمة عليهم السلام في العبادة، حيث قال مخاطباً مَنْ كَتَبَ إليه يسأله عن هذه المسألة: (إعلم إنّ الذي حَكَيْتَ عنه قد تكَلَّفَ ما ليس من شأنه فأبدى عن نقصه في العلم وعجزه ولو كان ممن وُفِّقَ لرُشده لَمَا تعرَّضَ لِمَا لَا يُحسِنُه وَلَا هو من صناعته وَلَا يَهْتدي إلى معرفته، لكنّ الهوى مُردِّ لصاحبه، نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في سلوك نهج الحق)⁽¹⁾.

وأما السيد نعمة الله الجزائري (ره) فقد نقل هذا الكلام باختلاف قليل في بعض الألفاظ ونسبه للسيد المرتضى علم الهدى (ره). باعتبار أن هذه الرسالة مردّدة، إما هي للشيخ المفيد (ره)، وإما هي للسيد المرتضى (ره). فنرى الشيخ الحر (ره) يرجّح أنّها للشيخ المفيد (ره)، ونرى السيد الجزائري (ره) يرجّح أن تكون، بل يظهر منه القطع أنّها للسيد المرتضى (ره)⁽²⁾.

وهنا كلام لبعض أعلامنا رضوان الله تعالى عليهم يناسب المقام:

1. (قال الشيخ الأجل رئيس الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله سره في التهذيب بعد ما روى حديثاً: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ما سجّد سجدي السهو قط ولا يسجدهما فقيه)⁽³⁾.

(1) عن رسالة التنبيه بالمعلوم من البرهان على تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان ص 7.

(2) عن الأنوار النعمانية ج 4 ص 34.

(3) يراد من الفقيه هنا كما هو المشهور والمعروف بين علمائنا الإمام المعصوم.

قال محمد بن الحسن⁽¹⁾: (الذي أُفّي به ما تضمّنه هذا الخبر، وأما الأخبار التي قدّمناها⁽²⁾)؛ من أنّ النبي صلّى الله عليه وآله سهى فسجد، فإنها موافقة للعامة، وإنما ذكرناها لأنّ ما تتضمنه من الأحكام معمول به على ما بيّناه⁽³⁾.

2. وقال العلامة الحلي (ره) في تذكرة الفقهاء: (وخبر ذي اليدين عندنا باطل؛ لأن النبي صلّى الله عليه وآله معصوم لا يجوز عليه السهو ...)⁽⁴⁾.

3. وذكر الشيخ الحرّ (ره) في رسالته عن الفاضل المقداد السيوري (ره) فقال: (ونقل المقداد في شرح نهج المسترشدین عن أصحابنا وجوب عصمة النبي والإمام عن السهو في كل من الأقسام الأربعة بتبليغ الشرع، والإعتقاد الديني، والفعل الديني، والديني وإستدل على ذلك بأدلة ذكرها)⁽⁵⁾.

4. (وقال الشهيد في الذكرى بعد ذكر خبر ذي اليدين: وهو متروك بين الإمامية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبي صلّى الله عليه وآله عن السهو، ولم يصرّ إلى ذلك غير ابن بابويه، ونقل عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد أنه قال: أول درجة الغلو نفي السهو عن النبي، وهذا حقيق بالاعراض عنه؛ لأنّ الأخبار معارضة بمثلها فيرجع إلى قضية العقل، ولو صحّ النقل لوجب تأويله على أنّ إجماع الإمامية في الأعصار السالفة على

(1) هو الشيخ الطوسي (ره) والكلام متعلّق بالذي قبله.

(2) أي في الجزء الثاني من كتاب التهذيب.

(3) عن رسالة تنزيه المعصوم عليه السلام ص5.

(4) عن التذكرة ج1 ص130.

(5) عن الرسالة المتقدمة ص10.

هذين الشخصين⁽¹⁾ واللاحقة لهما على نفي السهو عن النبي والأئمة عليهم السلام⁽²⁾.

5. وقال شيخنا البهائي (ره): (عصمة الأنبياء والأئمة من السهو والنسيان مما انعقد عليه إجماعنا ...) ⁽³⁾. وجاء عنه (ره) إنَّ سائلاً سأله عن قول الصدوق (ره) بأنَّ النبي صَلَّى الله عليه وآله قد سهى فقال: (بل ابنُ بابويه قد سهى فإنه أولى بالسهو من النبي صَلَّى الله عليه وآله) ⁽⁴⁾.

وقال شيخنا الحرّ (ره) في ذيل هذا الكلام: (وهذا جواب حسن في غاية الجودة. ويمكن أن يجاب بمثله عن قول ذي اليمين، ورواية من روى السهو فإنهما أحقّ بالغلط والسهو) ⁽⁵⁾.

ونقل السيد الجزائري الموسوي (ره) عن الشيخ البهائي (ره): (وقال أيضاً عند قول ابن بابويه — وإن وقَّعنا الله صَنَفًا كتاباً في كيفية سهو النبي صَلَّى الله عليه وآله —: الحمد لله الذي لم يوفِّقه لتصنيف ذلك الكتاب) ⁽⁶⁾.

6. وقال المحقق الجامع الأصولي المتبحر السيد أبو القاسم الخوئي (ره) في تقرير أبحاثه الفقهية في شرح العروة الوثقى: ... (ومنهم من لا يعتقد

(1) عنى بهما الشيخ الصدوق، وشيخه بن الوليد (ره).

(2) عن رسالة التنزيه ص13، وفي ذكرى الشيعة للشهيد الأول (ره) ص215.

(3) عن المصدر المتقدم ص12.

(4) و (5) عن المصدر المتقدم ص13.

(6) عن الانوار النعمانية ج4 ص34.

بربوية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا بتفويض الأمور إليه، وإنما يعتقد أنه عليه السلام وغيره من الأئمة الطاهرين ولادة الأمر، وأنهم عاملون لله سبحانه، وأنهم أكرم المخلوقين عنده فينسب إليهم الرزق والخلق ونحوهما، لا بمعنى إسنادها إليهم عليهم السلام حقيقة؛ لأنه يعتقد أن العامل فيها حقيقة هو الله، بل كإسناد الموت إلى ملك الموت والمطر إلى ملك المطر والإحياء إلى عيسى عليه السلام كما ورد في الكتاب العزيز ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ وغيره مما هو من إسناد فعل من أفعال الله سبحانه إلى العاملين له بضرب من الإسناد. ومثل هذا الاعتقاد غير مستتب للكفر ولا هو إنكار للضروري، فعُدَّ هذا القسم من أقسام الغلو نظير ما نُقل عن الصدوق (قده) عن شيخه ابن الوليد: إن نفي السهو عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أول درجة الغلو. والغلو بهذا المعنى الأخير مما لا محذور فيه، بل لا مناصَ عن الإلتزام به في الجملة⁽²⁾.

فأنظر إلى كلام هذا العالم المحقق وما قاله من أن الذي سمّاه الصدوق وشيخه (ره) ومن قال بقولهم غُلُوًّا فإنه مما لا محذور فيه، بل لا مناصَ عن الإلتزام به، وهو كلام ينمُّ عن تحقيق وتدقيق. لكن العجبَ يعتري المتتبع من هذا العيلم حين يجيب على سؤال وُجِّه له في آخر عُمره حول مسألة سهو النبي صَلَّى الله عليه وآله فيقول: (القَدْرُ المتيقن من السهو

(1) من الآية الشريفة (49) من سورة آل عمران المباركة.

(2) عن كتاب التنقيح في شرح العروة الوثقى ج3 ص74 و 75.

الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجية⁽¹⁾ وغريب هذا الكلام والله العاصم والهادي إلى سواء السبيل.

وبعد كل هذا وذاك يخلص عندنا مما تقدم من كلام الشيخ الصدوق (ره) وما قاله الشيخ المجلسي الأول (ره) وما ذكره الشيخ المحقق عبد النبي العراقي (ره) من كثرة فتاوى الصدوق (ره) النادرة والمخالفة للمشهور وما ذهب إليه شذوذاً في مسألة إعتقاديّة أصليّة في غاية الأهمية، حيث إعتقد السهو في النبي صَلَّى الله عليه وآله ووَصَمَ مَنْ لا يعتقد ذلك بالإنحراف والخروج عن جادة الحقّ، فنسبه إلى الغلاة أو المفوّضة، ومن هنا فلا نعجب من نكيره على إكمال الأذان والإقامة بالشهادة الثالثة المقدسة، علماً أن هناك من العلماء والمحققين من لا يرى في كلام الشيخ الصدوق (ره) إنكاراً للشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، وإنما يستنكر (ره) كون هذه الشهادة جزءاً ثابتاً وفصلاً أصلياً من فصول الأذان والإقامة، وليس ببعيد هذا الكلام بل ربما يكشف عن تعمّق دقيقٍ وتمعّنٍ شديدٍ في طوايا كلامه المذكور.

3. ولذا نجد السيد المكرم عبد الرزاق الموسوي (ره) يقول بعد أن ذكر كلام الشيخ الصدوق (ره) المتقدم: (ولم يَخَفَ على القارئ النابه غرضه ومرأه، فإنه بصدد نفي جزئية الشهادة الثالثة في الأذان، رداً على المفوّضة المثبتين جزئيتها فيه، من جهة خلوّ ما إستصحّه من الأخبار

(1) عن مُنية السائل، وهي مجموعة فتاوى متأخرة للسيد الخوئي (ره) ص 236.

الشارحة لفصوله، ولم يكن غرضه نفي محبوبية الشهادة بالولاية على نحو يُحكم بالضلال على من يأتي بها؛ لأجل الرجحان المطلق المستفاد من كثير من الأخبار المقارنة بين الشهادتين والشهادة الثالثة كما عرفت فيها تقدّم⁽¹⁾، بل قوله الأخير: (لا شك أنّ علياً وليّ الله وأنه أمير المؤمنين، وأنّ محمداً وآله خير البرية، ولكن ليس ذلك من أصل الأذان). يفسّر لنا رأيه وإيمانه في رجحان الشهادة بالولاية حتى في الأذان لكن لا على أن يكون من أصله، بل من جهة المحبوبة المطلقة، وعلى هذا فلا يصح أن ينسب إليه — نور الله ضريحه — إعتقاد عدم رجحان الشهادة بالولاية في الأذان لا بقصد الجزئية.

وليت شيخنا الصدوق ذكر لنا تلك الأخبار التي نسبها إلى المفوضة لنعرف مقدار ما نصّت به من الجزئية أو غيرها، ولننظر في رجال السند لنعرف الثقة في النقل من غيره، فإن كثيراً من الأخبار ناقش المتقدمون من العلماء رضوان الله عليهم في أسانيدھا ودلائلھا، وخالفهم المتأخرون فصحّحوا السند كما إستوضحوا الدلالة (وكم ترك الأوّل للآخر) على أنه — أعلا الله مقامه — إعترف بورود الأخبار الدالة على جزئية الشهادة، غاية الأمر ردّها بأنّها من وضع المفوضة، فإعترافه بورودها رواية، وردّه لها دراية⁽²⁾ والرواية لا تعارضها الدراية.

(1) أي فيما تقدم من كلام على هذا في رسالته الشريفة سر الإيمان.

(2) المراد هنا درايته هو — أي الصدوق (ره) — وبعبارة أخرى إجتهاده الخاص به في تقييم الروايات والأخبار قبولاً ورداً.

ورأيه وإن كان محترماً جداً لأنه من أقطاب المذهب وأعلام الملة، ولولاه وأمثاله لإندَرَسَتْ أحاديثُ الشريعة الحقة، إلاَّ أنَّ العصمةَ عن الخطأ مختصةٌ بالمعصومين عليهم السلام.

وبالجملة: لم يظهر من كلام الصدوق أنه يرى نفي محبوبة الشهادة الثالثة في الأذان، وإنما كان بصدد نفي الجزئية، لأنه في مقام الردّ على المفوضة القائلين بالجزئية في زعمه، كما قال: (إنما ذكرتُ ذلك ليعرف المتهمون المدلسون أنفسهم في جملتنا) وإسم الإشارة⁽¹⁾ يعود إلى الجزئية التي رواها المدلسون.

ولا يكاد يشك متأمل فيما أوضحناه من غرضه ومراده، ولو تنازلنا وقلنا بأنَّ له رأياً في المنع عن الشهادة الثالثة حتى بنحو الرجحان المطلق، فلا يكون رأيه حجة ولا يجب علينا تقليده فيما ذهب إليه، خصوصاً لم نجد أحداً من أعلام الإمامية — من عهد المجلسي المتوفى سنة 1110 إلى اليوم — من يفتي بعدم الإستحباب المطلق للشهادة الثالثة في الأذان، ونصوص فتاواهم التي ستقرأها تنادي بالرجحان المطلق الذي دلّت عليه العمومات، فهل يُعقل خفاء الحكم عليهم أجمع؟! وسيتبين لك من الشيخ الطوسي والشهيدين الذهاب إلى عدم المنع منها أيضاً. ثم إنَّ جملة من الرجال رماهم القميون بالتفويض والغلو؛ لإكثارهم من ذكر فضائل الأئمة عليهم السلام بما يرفعهم إلى فوق مستوى البشر، كما هو كذلك حسب النصوص

(1) المراد (ذلك) في قوله (ره) : إنما ذكرت ذلك

المتواترة معنىً، ولم يكن غرضهم من ذكر تلك الروايات إثبات تفويض الخلق والرزق إليهم عليهم السلام — كما هو رأي المفوضة — وحديث أهل البيت صعبٌ مُستصعبٌ لا يتحمّله إلاّ نبيٌّ مُرسَلٌ أو ملكٌ مُقرَّبٌ أو مؤمنٌ أمتحن الله قلبه للإيمان. وليس كلّما يُذكر من المنازل العالية لأهل البيت عليهم السلام مستلزمٌ للقول بالغلو والتفويض، فلقد ورد في أحاديث كثيرة: نزّهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم.

ولعل هؤلاء الذين نسبهم الصدوق إلى التفويض من هذا القبيل، فكان من المناسب جداً ذكر أسمائهم ليعرفهم أهل التنقيب من أي طائفة، ولقد أوضح المحقّقون من العلماء سلامة جماعة من الرجال المنسويين إلى الغلو والتفويض كما يتجلّى ذلك لمن نظر في كتب الرجال⁽¹⁾.

ولأجل توضيح ما ذكره السيد المقرّم (ره) بخصوص تسرّع البعض لإتهام جُملة من أعيان الطائفة ووجوهها بالغلو والتفويض، وأمثال ذلك من هذه المعاني التي تجلّ ساحتهم عنها، أقتطفُ كلاماً لبعض الأعلام في هذا الخصوص نزداد به إستنارةً وفهماً لما يلتبس من الأمر في هذه المسألة حتى على أهل التحقيق في كثير من الأحيان. وإليك أيها العزيز ما قاله الأصولي المؤسّس العلامة الوحيد البهبهاني (ره) في فوائده الرجالية:

(ومنها قولهم: كان من أهل الطيّارة، ومن أهل الإرتفاع وأمثالهما، والمراد إنه كان غالباً. أعلم إنّ الظاهر أنّ كثيراً من القدماء سيّما القميين منهم

(1) عن رسالة سر الإيمان ص 33 و 34 و 35.

والغضائري كانوا يعتقدون للأئمة عليهم السلام منزلة خاصة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معينة من العصمة والكمال بحسب إجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوّزون التعدي عنها، وكان يعدّون التعدي إرتفاعاً وغُلُوّاً حسب معتقدتهم، حتى إنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غُلُوّاً، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم، أو التفويض الذي اُختلف فيه كما سنذكر⁽¹⁾، أو المبالغة في معجزاتهم، ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم، وإجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص وإظهار كثير قدرة لهم، وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض إرتفاعاً أو مُورثاً للتهمة به...⁽²⁾. وقال (ره) في موطن آخر: (ومنها رَمِيهم إلى التفويض، وللتفويض معانٍ بعضها لا تأمّل للشيعَة في فسادِه، وبعضها لا تأمّل لهم في صحته...)⁽³⁾.

ومن جميل ما كتبه العلم الفاضل والفقير الجامع السيد علي الفاني الإصفهاني (ره) في أربعينه الذي سَمّاه قبسات العقول في الفروع والأصول: (إنَّ ضعف الراوي إن كان مستنداً إلى الغلو ولا سيما عند القدماء ومخصوصاً عند ابن الغضائري لم يكن له وزن، مع أن علّة الغلو عندهم كان الإعتقاد بصفة في الأئمة عليهم السلام تكون من أدنى مدارج مقامهم الشامخ المنيع.

(1) أي في فوائده (ره) لا في هذا الكتاب

(2) عن الفوائد الرجالية ص38 والتي هي مقدمة لمنهج المقال الكتاب الرجالي المعروف.

(3) عن المصدر المتقدم ص39.

ولقد أجاد سيدنا إستاذ الفقهاء والمجتهدين الجامع للمعقول والمنقول آية الله العظمى المرحوم الحاج ألمير السيد علي النجف آبادي (قدس سره) إستاذ الفقير في غالب العلوم حيث قال: إن غالب الرواة الذين صاروا مورداً للطعن ونُسبوا إلى الغلو، كانت معرفتهم بمقام الأئمة عليهم السلام فوق معارف الآخرين، وعلى حدّ تعبيره كانوا فضائيين ويزكرون مناقب الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وكانوا يعتقدون في حقهم ما لا يصل إليه فهمُ الآخرين، ولذا وصّفوهم بالضعيف والغالي بل الوضّاع إنتهى⁽¹⁾.

وإنّما يظهر صدق هذا المقال بالدقة في حال أعاضم كيونس بن عبد الرحمن، ومحمد بن سنان⁽²⁾.

ولأجل أن لا أطيل عليك الحديث في هذه المسألة أتبهك أيها العزيز إلى أن الكثير من رواتنا الأجلّاء الذين وصّموا بالغلو والتفويض والإرتفاع والوضع والكذب إنما كان من قبل كتاب ابن الغضائري الذي لم يعثر علماؤنا منذ قديم الأزمان وإلى يومنا هذا على ورقة واحدة منه فضلاً عن نسخة كاملة⁽³⁾.

ولذا فإني سأختصر لك الطريق وأذكر لك ما قاله المحققون من علمائنا

(1) مراده من إنتهى، أي إنتهى كلام إستاذة (ره) .

(2) عن قبسات العقول ص113.

(3) نعم هناك من يقول بأن هذا الكتاب كان موجوداً في زمن السيد جمال الدين بن طاووس

(ره)، والعلامة الحلي (ره) والكلام هذا مورد للمناقشة والبحث.

الكرام، ومنهم الرجالي المتبع السيد أبو القاسم الخوئي (ره) قال في مقدمة رجاله حين الحديث عن كتاب ابن الغضائري: (وأما الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري، فهو لم يثبت ولم يتعرّض له العلامة في إجازاته، وذكر طرقه إلى الكتب، بل إنَّ وجود هذا الكتاب في زمان النجاشي والشيخ أيضاً مشكوك فيه، فإنَّ النجاشي لم يتعرّض له، مع أنه قدس سره بصدد بيان الكتب التي صنّفها الإمامية، حتى أنه يذكر ما لم يره من الكتب، وإنما سمعه من غيره أو رآه في كتابه، فكيف لا يذكر كتاب شيخه الحسين بن عبيد الله أو ابنه أحمد⁽¹⁾. وقد تعرّض — قدس سره — لترجمة الحسين بن عبيد الله وذكر كتبه، ولم يذكر فيها كتب الرجال، كما إنَّه حكى عن أحمد بن الحسين في عدة موارد، ولم يذكر أنَّ له كتاب الرجال.

نعم إنَّ الشيخ⁽²⁾ تعرض في مقدمة فهرسته أنَّ أحمد بن الحسين كان له كتابان، ذكر في أحدهما المصنفات وفي الآخر الأصول، ومدحهما غير أنه ذكر عن بعضهم أن بعض ورثتهم أتلّفهما ولم ينسخهما أحد. والمتحصل من ذلك: أن الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري لم يثبت، بل حزم بعضهم

(1) ترديد السيد الخوئي (ره) هنا راجع إلى الاختلاف بين العلماء في نسبة كتاب ابن

الغضائري إلى الابن أو إلى الأب والمشهور نسبُهُ إلى الابن، وبعضهم نسب الكتاب إلى الأب.

(2) مراده من الشيخ هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ره) وهكذا كلما أطلقوا الشيخ

فإنهم يريدونه. وإني إذ أذكر هذه التوضيحات وأمثالها لمن ليس من أهل الاختصاص، وإلاّ

فهي من واضحات المسائل عند أهل العلم.

بأنه موضوع، وَضَعَهُ بعض المخالفين ونسبه إلى ابن الغضائري ...⁽¹⁾. ثم ذكر بعد كلامه هذا (ره) بعضاً من الشواهد أو الأدلة التي تؤيد ما قاله وذهب اليه، فإن أردت الإستزادة فإرجع إلى كتابه تجدد الكلام مفصلاً.

فتنجلي لك أيها المحب بعد هذه البيانات صورة موجزة واضحة عن ما قيل في سهو المعصوم صلوات الله عليه، وعما قيل في غلو أوليائه، وما جاء في كلام الصدوق (ره)، وكيف ناقشه علماؤنا — أعزَّ الله رأيَهم بظهور إمامنا صلوات الله عليه — وكيف فهم البعض الآخر كلام الصدوق (ره) على أنه ليس منكراً لأصل ذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة وإنما جاء إنكاره لإعتقاد جزئية هذه الشهادة الشريفة وأنها من فصول الأذان والإقامة الأصلية. وكيف كان فإن رأي الشيخ الصدوق (ره) هذا لا يعدو سوى أن يكون هو إجتهاده الذي وصل إليه، إن كان منكراً للشهادة الثالثة في الأذان والإقامة من أصلها، وهو حجة عليه ولا يكون حجة على غيره من أهل العلم والفقاهة لعدم وجود مرجح في البين، بل إنه لا يكون حجة حتى على عوامِّ شيعتنا؛ نظراً لالتزام المشهور بعدم صحة تقليد الفقيه الميت ابتداءً. وأما على قول من قال: إنَّ الشيخ الصدوق (ره) لم يذهب إلى إنكارها أصلاً، بل ذهب إلى إنكار جزئيتها فيكون حينئذٍ موافقاً في قوله هذا لأكثر علمائنا الذين أفتوا في هذه المسألة والأمر سهل.

ومن الذين يظهر من كلامهم الإنكار لهذا الأمر أيضاً هو الشيخ

(1) عن معجم رجال الحديث ج1 ص102.

الطوسي (ره) إذ قال في كتابه النهاية: (وأما ما روي في شواذ الأخبار من قول (أشهد أن علياً وليُّ الله، وآل محمد خير البرية) فمما لا يُعوَّل عليه في الأذان والإقامة، فمن عمل بها كان مخطئاً⁽¹⁾). وربما قيل إن معنى (فمن عمل بها كان مخطئاً) على أساس إعتقاد الجزئية، وإن كان السياق لا يعين على ذلك، وعلى أيِّ حال فلسنا بحاجة لأن نتجشَّم المتاعب في توجيه كلامه (ره) أو تفسيره، إذ أن الشيخ (ره) عدلَ عن هذا الكلام إلى كلام آخر ذكره في كتابه الفقهي المعروف بالمبسوط، والذي صنّفه بعد كتابه النهاية كما ذكر هو في مقدمته (ره) حيث قال:

(فأما قول (أشهد أن علياً أمير المؤمنين، وآل محمد خير البرية) على ما ورد في شواذ الأخبار، فليس بمعمول عليه في الأذان، ولو فعله الإنسان لم يَأْثُم به غير أنه ليس من فضيلة الأذان ولا كمال فصوله⁽²⁾).

وكتب سبط الشهيد الثاني (ره) في حاشيته على شرح اللعة: (وفي المبسوط أطلق عدم الإثْم به، أي لم يقَيِّده بعدم الإعتقاد أو بعدم نيّة أَنَّهُ مِنْهُ⁽³⁾).

وقد علّق السيد المقرّم (ره) على كلام شيخ الطائفة (ره) قائلاً: (وهذه العبارة حكاها الشهيد الأول محمد بن مكي المتوفى سنة 786 في البيان⁽⁴⁾ من دون تعقيب. فلو كان الإتيان بالشهادة بولاية علي عليه

(1) عن النهاية في مجرد الفقه والفتوى ص 69.

(2) عن كتاب المبسوط ج 1 ص 99.

(3) عن رسالة كلمات الأعلام، رقم 12.

(4) من كتب الشهيد الأول (ره) الفقهية المعروفة.

السلام بدعة وضلالة، لكان المؤذن عاصياً بفعله، فحكمهما بعدم الإثم يدلنا على المحبوبة عندهما، غاية الأمر لا بقصد الجزئية، ودعوى شذوذ الأخبار لا يخرجها عن احتمال الصدق فتكون مشمولة لأخبار التسامح في أدلة السنن، ومعه تتم دعوى جزئيتها من الأذان إن كان لسانها⁽¹⁾ الجزئية، فيقال: قام الخبر على جزئية الشهادة بالولاية من الأذان، والعمل به مجبور بأخبار التسامح، فتكون النتيجة صحة العمل على طبقه ولو بعنوان الجزئية على نحو الإستحباب⁽²⁾.

وكلام السيد (ره) هذا كلامٌ وجيه، وربما قد يستبعد البعض، لكن يبقى قدرٌ مُتيقّن يظهر من كلام الشيخ الطوسي (ره) أن قائلها أي الشهادة الثالثة الشريفة في الأذان والإقامة ليس مأثوماً، ولا يخفى فإن صاحب البدعة لا يمكن أن يقال له في أيّ حالٍ من الأحوال أنه ليس مأثوماً، ومن هنا يظهر نفي الشيخ (ره) لقول مَنْ قال أنّها بدعة كالشيخ عبد الجليل القزويني المتأخّر زماناً عن الشيخ الطوسي (ره)⁽³⁾ في كتابه النقض — وهو كتاب باللغة الفارسية — حيث نقل صاحب رسالة كلمات الأعلام بعضاً من كلامه ما مؤداه: (إنّ الشهادة الثالثة بدعة، والإعتقاد بها معصية، وإنّ قائلها ملعون مغضوبٌ عليه). وتشنيع هذا الشيخ إن كان على من إعتقد

(1) الهاء في لسانها تعود على الأخبار، والمراد من لسانها دلالتها ومضمونها الذي تُفصح عنه.

(2) عن رسالة سرّ الإيمان ص 36.

(3) وفاة الشيخ الطوسي (ره) سنة 460 هـ، وتأريخ تأليف هذا الكتاب على وجه التقريب سنة 566 هـ.

بالجزئية فإنا قد نجد له عذراً في ذلك، وإن كانت هناك طائفة من أجلّة علمائنا لم يستبعدوا الجزئية، وبعضهم صرّح بها كما سيأتيك أيها العزيز تفصيل الكلام في بيان آرائهم في هذه الفائدة التي نحن فيها. وأمّا إن كان تشنيعه على من قال بها مطلقاً دون اعتقاد الجزئية، فهو كلامٌ مرفوضٌ من أصله ولا نعبأ به ولا بقائله ولا بكل من قال به حياً كان أم ميتاً، ونقول لهم: إنّنا شيعةٌ عليّ صلوات الله عليه نتخلّق بأخلاق عباد الرحمن التي ذكرها القرآن الكريم وجوابنا جوابهم فأمعنوا النظر في جوابهم.

وأما المحقق الحليّ (ره) فإنه ذكر في المعبر عند حديثه عن فصول الأذان والإقامة: ... (وأما قلنا على أشهر الروايات؛ لأن في بعضها سبعة وثلاثين فصلاً، وفي بعضها ثمانية وثلاثين فصلاً، وفي بعضها إثني وأربعين فصلاً، كذا حكى الشيخ في النهاية وكل ذلك متروك، وما يقال من الزيادة عن ذلك بدعة)⁽¹⁾.

فلا يظهر من كلامه أنه يقصد الزيادة والبدعة الشهادة الثالثة كما فهم ذلك البعض. والذي يظهر للمدقق في كلامه أنه يريد: إن ما زاد على هذه الفصول المشروعة التي ذكرتها الروايات الشريفة فهو بدعة إن كان بعنوان الفصل الثابت والجزء الأصلي، أما والحال في الشهادة الثالثة — وفقاً للمشهور — أنّها تُذكر لا بعنوان الجزئية. فلا يكون كلامه (ره) متعلّقاً بهذه المسألة، ومن هنا فإنّ هذا العبد ذكره في من لم يتعرّض لهذه المسألة

(1) عن كتاب المعبر في شرح المختصر ج2 ص141.

بنحو صريح مبيناً فتواه واضحة، إستناداً لما في أيدينا من كتبهم وأسفارهم
رحمة الله عليهم.

وأما ابن أخته وتلميذه العلامة الحلي (ره) فقد نقل في كتابه المنتهى ما قاله
الشيخ الطوسي (ره) في كتابيه النهاية والمبسوط، وكذا في التذكرة فإنه قد نقل
كلام الشيخ (ره) الذي ذكره في النهاية. وقد تبين لك أيها العزيز ان الشيخ
الطوسي (ره) أعرضَ عن رأيه الذي ذكره في النهاية، وقال في المبسوط
كما تقدم قبل قليل : (ولو فعله الإنسان لم يَأْثَمَ به) وبعد العلامة (ره) يأتي
دور شهيدنا الأول (ره) حيث نقل في كل من كتبه الثلاثة المعروفة، البيان
والدروس وذكرى الشيعة ما قاله الشيخ الطوسي (ره) في النهاية
والمبسوط وما ذكره الشيخ الصدوق (ره) في الفقيه أيضاً، ولم يُنِ عن رأيه
بنحو صريح في المسألة إلا في كتابه الأخير اللمعة الدمشقية والذي كتبه
بمثابة دستور عملي للشيعة في دولة السربداران في خراسان في أيام حياته
الشريفة، حيث قال بعد أن ذكر فصول الأذان والإقامة: (ولا يجوز إعتقاد
شرعية غير هذه⁽¹⁾ في الأذان والإقامة كالتشهد بالولاية وأنَّ محمداً وآله
خير البرية، وإن كان الواقع كذلك)⁽²⁾.

فدلّ كلامه الأخير أنه لا يقبل القول بالجزئية وهذا ما تشير اليه بوضوح
كلمة: (إعتقاد شرعية غير هذه) فكون الشيء له شرعية في الأذان
والإقامة، أي من فصولهما الأصلية المشروعة. وأما ذكر الشهادة الثالثة

(1) الهاء في هذه تعود على فصول الأذان والإقامة التي تقدّم ذكرها.

(2) عن اللمعة الدمشقية مع شرح الروضة ج 1 ص 70.

في الأذان والإقامة بنحو الرجحان أو القربة المطلقة أو غير ذلك ، فلا يوجد في كلامه (ره) ما ينافيه.

وأما شهيدنا الثاني (ره) فقد قال في الروضة البهية بعد كلام عن الشهادة الثالثة المقدسة: (ولو فعل هذه الزيادة أو أحدها بنية أنها منه أثم في اعتقاده، ولا يبطل الأذان بفعله، وبدون اعتقاد ذلك لا حرج. وفي المبسوط أطلق عدم الاثم به، ومثله المصنّف⁽¹⁾ في البيان⁽²⁾).

والذي يظهر من كلامه — الذي يبدو منه الإنكار واضحاً في كتاب مسالك الإفهام في شرح شرايع الإسلام، وكذا كتابه روض الجنان — أن إنكاره على من اعتقد جزئية الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة.

وممن يظهر من كلامهم التأييد لما قاله الشيخ الصدوق (ره)، المقدّس الأردبيلي الشيخ أحمد (ره) في كتابه مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، والسيد محمد باقر السبزواري (ره) في كتابه ذخيرة المعاد، ويظهر أيضاً من كلام الشيخ محمد المحسن المعروف بالفيض الكاشاني (ره) في كتابه مفاتيح الشرايع ما يؤيد الذي قد ذهب إليه سابقوه من الأعلام وإن لم يكن صريحاً.

(ب)

الذين لم يتعرّضوا لهذه المسألة نفيّاً أو إثباتاً بأسلوب صريح:

وهم الأعلام الذين راجعنا ما في أيدينا من كتبهم أو ما وصلت إليه اليد من

(1) يقصد به شيخنا الشهيد الأول (ره) .

(2) عن الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج 1 ص 70.

أقوالهم ولو بالواسطة، فلم نعثَر على كلامٍ لهم في هذه المسألة بإسلوبٍ صريح. وربما تعرّضوا لها في بعض كتبهم التي لم تُصل إلينا أو لا زالت رهينةً الحزن في مكاتب المخطوطات. ومن جملة هؤلاء الأفاضل (ره):

1. الشيخ المفيد (ره).
2. السيد المرتضى (ره).
3. الفقيه الشيعي المعروف بسالار (ره).
4. الشيخ أبو جعفر الثاني بن حمزة الطوسي (ره).
5. السيد ابن زهرة الحسيني (ره).
6. الشيخ محمد بن إدريس الحلّي (ره).
7. الشيخ جعفر بن الحسن الحلّي المحقّق (ره).
8. الشيخ يحيى بن سعيد الحلّي (ره).
9. السيد محمد الطباطبائي (ره).
10. الشيخ محمد البهائي (ره).
11. السيد محمد جواد العاملي (ره).
12. السيد محمد المجاهد الطباطبائي (ره).
13. الشيخ الميرزا حسين النوري المحدث (ره).

وإنَّ ما ذكرته من أسماء هؤلاء الأعلام لم يكن على وجه الإستقصاء، وإنما بقدر ما سَنَحَ لنا ضيقُ الوقت من المتابعة والبحث والتنقيب. ولربما تركت أسماء آخرين لعدم توفر تمام كتبهم عندي، وإن كان يغلب على ظني عدم تعرّضهم لهذه المسألة في كتبهم الباقية لأنّي لم أجد أحداً ينقل

عنها بهذا الخصوص. وعلى أي حال فإني أظن بنقلي لهذه الاسماء التي ذكرتها، أكون قد بينتُ لك صورةً إجماليةً عن الطائفة الثانية من طوائف العلماء بخصوص هذه المسألة.

(ج)

الذين قالوا بإكمال الأذان والإقامة بالشهادة الثالثة المقدسة مع شرط عدم الجزئية، وآراؤهم قد تتقارب في بعض الجهات كالمندوبية المطلقة، وتختلف عباراتهم مضموناً في بعض الأحيان ولفظاً في أحيان أخرى في تصوير المسألة عملاً وإعتقاداً، وعلى أي حال فدونك تفصيل قولهم:

أولاً: الذين وصفوا في فتاواهم ذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة بأنه جائز ولا بأس به. ومنهم:

1. الشيخ حسين البحراني (ره).
 2. ملا آقا الدربندي (ره).
 3. الميرزا محمد حسن القمي (ره).
 4. الشيخ محمد الايرواني المعروف بالفاضل (ره).
 5. الشيخ البارفروشي الكبير (ره).
- ويمكننا أن نضع في هذه القائمة الشيخ الطوسي (ره)، والشهيد الأول (ره)، والشهيد الثاني (ره) خصوصاً إذا أمعنا النظر في كلماتهم وفتاواهم المتقدمة والتي ذكرتها لك قبل قليل.

ثانياً: الذين أفتوا بإتيانها بعنوان القربة المطلقة. ومنهم:

1. السيد الشفيعي المعروف بحجة الإسلام (ره).

2. السيد إسماعيل الصدر العاملي (ره).
 3. الشيخ محمد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند (ره).
 4. السيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة (ره).
 5. الشيخ النمازي المعروف بالشيخ الشريعة الإصفهاني (ره).
 6. السيد محمد الفيروزآبادي (ره).
 7. الشيخ شعبان الرشتي (ره).
 8. الشيخ عبدالله المامقاني (ره).
 9. الشيخ الميرزا محمد حسين النائيني (ره).
 10. السيد أبو الحسن الأصفهاني (ره).
 11. السيد صدر الدين الصدر (ره).
 12. السيد محمد تقي الخونساري (ره).
 13. السيد حسين البروجردي (ره).
 14. السيد أحمد الخونساري (ره).
 15. السيد الإمام الخميني (ره).
 16. السيد محمد رضا الموسوي الكلبيكاني (ره).
 17. الشيخ محمد علي الأراكي (ره).
- ثالثاً: الذين أفوتوا بإتيانها في الأذان والإقامة لرجحانها وحسنها. ومنهم:
1. الشيخ الميرزا أبو القاسم القمي (ره).
 2. الشيخ الميرزا إبراهيم الكرباسي صاحب المناهج (ره).
 3. الشيخ محمد رضا النجفي جدّ المرجع الديني محمد طه نجف (ره).

4. السيد الحاج ميرزا محمود بن الآقا ميرزا علي نقي (ره).
 5. السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي (ره).
 6. الشيخ محمد علي بن الحاج محمد باقر بن الشيخ محمد تقى صاحب الحاشية على المعالم (ره).
 7. السيد إسماعيل الصدر العاملي (ره).
 8. الملاً محمد علي الخونساري الإمامي (ره).
 9. الآقا محمد علي مدرس جهار دهي (ره).
 10. السيد محمد كاظم اليزدي (ره).
 11. السيد علي مدد القائني (ره).
- رابعاً: الذين قالوا بأنها يؤتى بها بقصد أنها شرط في قبول الشهادتين وأنها تمثل روح وحقيقة الأذان والإقامة. ومنهم:
1. العلامة السمناني الشيخ محمد صالح (ره).
- حيث نقل عنه صاحب رسالة كلمات الأعلام كلاماً باللغة الفارسية مؤدّى بعضه: أن يُؤتى بالشهادة الثالثة لا بعنوان الجزئية وإنما بقصد أنها شرط في قبول الشهادتين وصحة أعمال العباد.
2. الشيخ الميرزا محمد علي الشاه آبادي (ره).
- وقد نقل عنه في كلمات الأعلام كلاماً باللغة الفارسية مؤداه: إن الشهادة الثالثة ليست جزءاً من الأذان والإقامة، بل إنّ الإعتقاد بها يُمثل روح الأذان والإقامة الحقيقية.

خامساً: الذين قالوا بإتيانها للتبرّك بها لأنها حسنة في نفسها، أو لإعلاء كلمة التشييع لأنها من أعظم شعاراته الشريفة، أو لبيان فضل صاحب الولاية الكبرى سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم. ومنهم:

1. الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ره).
 2. السيد محمد حسين بن عبد الباقي الحسيني الحسيني الخاتون آبادي (ره).
 3. الشيخ محمد بن مهدي الأشرفي (ره).
 4. السيد محمد مهدي الصدر الكاظمي (ره).
 5. الشيخ محمد رضا الدزفولي (ره).
 6. السيد أبو الحسن القزويني (ره).
 7. السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (ره).
- سادساً: الذين قالوا: ينبغي إكمال الشهادتين بها في الأذان والإقامة.

ومنهم:

1. السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم (ره)، حيث قال في منظومته المعروفة بالدرة النجفية:

صلّ إذا ما إسمُ محمدٍ بدا عليه والآلِ فصلٌ تُحمدا
وأكمل الشهادتين بالتي قد أكمل الدينُ بها في الملةِ
وإنّها مثلُ الصلاةِ خارجةٌ عن الخصوصِ بالعمومِ والجة

وقال السيد عبد الرزاق الموسوي (ره) شارحاً: (فالسيد نور الله ضريحه جعل الشهادة الثالثة من مكملات الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولحمّد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالرَّسَالَةِ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى هَذَا بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ شَأْنُهُ أَكْمَلَ بِهَا الدِّينَ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾⁽¹⁾ ثُمَّ قَارَنَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَيْنَ الشَّهَادَةِ بِالْوَلَايَةِ فِي الْأَذَانِ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِيهِ عِنْدَ ذِكْرِ إِسْمِهِ، فَكَمَا يَسْتَحَبُّ لِلْمُؤَذِّنِ إِذَا قَالَ: (أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، فَكَذَلِكَ يَسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، وَكَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عِنْدَ شَهَادَةِ الْمُؤَذِّنِ بِالرَّسَالَةِ لَا تُخِلُّ بِالْأَذَانِ، فَكَذَلِكَ الشَّهَادَةُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَلَايَةِ لَا تُخِلُّ فِيهِ. وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِمَا مَعَ الْعُمُومَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الرَّجْحَانِ⁽²⁾.

2. السيد الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (ره).

3. السيد محمد هادي الميلاني (ره).

سابعاً: الذين أفتوا من الجهة العملية بإستحبابها، وهم الأكثر. ومنهم:

1. السيد نعمة الله الموسوي الجزائري (ره).

2. المولى محمد باقر الوحيد البهبهاني (ره).

3. السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم (ره).

4. السيد علي الطباطبائي (ره).

5. المولى الشيخ أحمد النراقي (ره).

6. الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر (ره).

(1) من الآية الشريفة (3) من سورة المائدة المباركة.

(2) عن رسالة سر الإيمان ص 40.

7. الشيخ مرتضى الأنصاري (ره).
8. الشيخ مشكور الحولاوي النجفي (ره).
9. السيد علي الطباطبائي آل بحر العلوم (ره).
10. السيد حسين الترك (ره).
11. الشيخ جعفر التستري (ره).
12. الشيخ زين العابدين الحائري المازندراني (ره).
13. الميرزا محمد حسين الشهرستاني (ره).
14. السيد إسماعيل النوري (ره).
15. الشيخ محمد الشرياني (ره).
16. الشيخ أغا رضا الهمداني (ره).
17. الشيخ محمد طه نجف (ره).
18. الشيخ حسن المامقاني (ره).
19. السيد محمد آل بحر العلوم الطباطبائي صاحب البلغة (ره).
20. الشيخ الميرزا حسين الخليلي (ره).
21. الشيخ عبد الله المازندراني (ره).
22. الشيخ محمد تقي بن محمد باقر (ره) ابن صاحب الحاشية على المعالم (ره).
23. الميرزا أبو القاسم الأوردبادي (ره).
24. الشيخ محمد جواد بن الشيخ مشكور الحولاوي النجفي (ره).
25. السيد مهدي بن السيد أحمد بن السيد حيدر الكاظمي (ره).
26. السيد محمد كاظم اليزدي (ره).

27. الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي (ره).
28. الشيخ أحمد كاشف الغطاء (ره).
29. الشيخ عبد النبي النوري (ره).
30. السيد حسن الصدر الكاظمي (ره).
31. الشيخ موسى الأردبيلي (ره).
32. الشيخ الميرزا جواد ملكي التبريزي (ره).
33. الشيخ الأغا ضياء الدين العراقي (ره).
34. الشيخ محمد رضا الدزفولي (ره).
35. الشيخ الميرزا محمد حسين النائيني (ره).
36. الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني (ره).
37. السيد حسين القمي (ره).
38. الشيخ محمد رضا آل ياسين (ره).
39. الشيخ عبد الحسين الرشتي (ره).
40. السيد محسن الطباطبائي الحكيم (ره).
41. السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (ره).
42. السيد عبد الهادي الشيرازي (ره).
43. الشيخ الميرزا باقر الزنجاني (ره).
44. الشيخ مرتضى آل ياسين (ره).
45. السيد جمال الدين الكلبيكاني النجفي (ره).
46. السيد محمود الشاهرودي (ره).

47. الشيخ الملاّ علي الزنجاني (ره).
 48. السيد أبو القاسم الخوئي (ره).
 49. السيد محمد الحجة الكوه كمرى (ره).
 50. الشيخ محمد كاظم الشيرازي (ره).
 51. السيد محمد مهدي القزويني (ره).
 52. الشيخ محمد الفيض القمي (ره).
 53. الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (ره).
 54. السيد عبد الأعلى الموسوي السيزواري (ره).
 55. السيد محمد الحسيني الروحاني (ره).
 56. الشهيد السعيد السيد محمد الصدر (ره).
- وغير هؤلاء الأعلام — أعلى الله مقاماتهم — كثيرٌ جداً ممن أفتى باستحباب ذكر الشهادة الثالثة بعد الشهادتين في الأذان والإقامة ممن إنتقلوا إلى جوار ربهم الرؤوف، وممن هو على قيد الحياة منهم أطال الله أعمارهم في خدمة إمام زمانهم صلوات الله عليه، والدفاع عن حوزة المذهب الحق، وبَيضة الدين المحمّدي العلوي الحنيف.
- وأكتفي بالذي ذكرت لما فيه من الكفاية التامة لإعطاء صورة واضحة عن موقف أكثر علماء الطائفة المهتدية والفرقة الناجية من الشهادة الثالثة المقدسة.
- ثامناً: من لم يستبعد وجوبها مع الإعتقاد بعدم الجزئية لأنها من شعائر الإيمان. ومنهم:

السيد محسن الطباطبائي الحكيم (ره)، حيث قال في مستمسك العروة الوثقى: (كما أنه لا بأس بالإتيان به بقصد الإستحباب المطلق لما في خبر الإحتجاج: (إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، فليقلْ عليَّ أمير المؤمنين). بل ذلك في هذه الأعصار معدودٌ من شعائر الإيمان ورَمزٌ إلى التشيع، فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً، بل قد يكون واجباً، لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان⁽¹⁾.

فأنعم النظر إلى قول هذا الفقيه المحقق حين يقول: (بل قد يكون واجباً)، جزاه الله خير الجزاء عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

(د)

الذين يظهر من كلامهم عدمُ إستبعادِ جزئيةِ الشهادةِ الثالثةِ المقدسةِ أو قالوا صريحاً بجزئيتها، وكلماتهم مختلفة، وأقوالهم متباينة، وإليك تبيانها:
أولاً: من قال منهم بجزئيتها المستحبة أو أنه لم يكن مستبعداً لها. ومنهم:
1. الشيخ محمد تقي المجلسي الأول (ره)، ذكر عنه سبطه السيد محمد حسين بن عبد الباقي الحسيني الحسيني الخاتون آبادي (ره) في كتابه المخطوط مصابيح القلوب: (أنه نقل بعضهم عن جده المجلسي الأول (ره) كان يميل في آخر عمره إلى القول بأنها — أي الشهادة الثالثة المقدسة — من الفصول والأجزاء المستحبة في الأذان⁽²⁾).

(1) عن المستمسك ج 5 ص 545.

(2) عن رسالة كلمات الأعلام، رقم 23.

2. الشيخ محمد باقر المجلسي الثاني (ره)، حيث قال في البحار الشريف في باب الأذان والإقامة بعد أن نقل كلام الشيخ الصدوق (ره) في هذا الخصوص والذي مرَّ عليك: (لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان)⁽¹⁾.

3. الشيخ يوسف البحراني (ره)، فقد قال في الحقائق الناضرة بعد أن ذكر كلام الشيخ الصدوق (ره): (... ما ذكره شيخنا في البحار حيث قال — ونعمَ ما قال —: أقول: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان)⁽²⁾.

فإنَّبه أيها العزيز لقوله (ره) لما ذكره الشيخ المجلسي محمد باقر (ره) من جزئية الشهادة الثالثة: (ونعمَ ما قال).

4. الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ره)، حيث قال معلقاً على رأي الشيخ المجلسي الثاني محمد باقر (ره)، بخصوص جزئية الشهادة الثالثة جاء ذلك في كتابه هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: (إنَّ ما ذكره شيخنا في البحار قوي ونعمَ ما قال، وإختاره الحقائق (قده) أيضاً بقوله بعد الحكاية وهو جيّد)⁽³⁾.

قوله (ره) (وهو جيّد) يشير إلى ما قاله الشيخ يوسف (ره) عن قول الشيخ المجلسي (ره): (ونعمَ ما قال).

(1) عن بحار الأنوار ج 84 ص 111.

(2) عن الحقائق ج 7 ص 403.

(3) عن رسالة الهداية ص 14.

5. الأستاذ المؤسس الوحيد البهبهاني الحائري (ره)، ذكر رضوان الله تعالى عليه في حاشيته على مدارك الأحكام : (ومما ذكرنا ظهر حال شهادة أنّ علياً ولي الله، فإنّ ما ورد في العمومات يكفيه ولا يحتاج إلى شيء وإنه مندوبٌ إليه عند ذكر محمد صلى الله عليه وآله، ولا ضير في كونه جزءاً وداخلاً فيهما⁽¹⁾ وأنّ الدخول والجزئية لهما لمجرد الفعل لا لتوصيفه في الأثناء)⁽²⁾. فأمعن النظر أيها العزيز في قوله (ره): (ولا ضير في كونه جزءاً وداخلاً فيهما).

6. المولى الشيخ أحمد النراقي (ره)، حيث بيّن قائلاً في كتابه مستند الشيعة: (... وعلى هذا فلا بُد في القول بإستحبابها فيه للتسامح في أدلته، وشذوذ أخبارها لا يمنع عن إثبات السنن بها، كيف وتراهم كثيراً يجيئون عن الأخبار بالشذوذ فيحملونها على الإستحباب)⁽³⁾.

فإنّته أيها المحبّ لقوله: (فلا بُد في القول بإستحبابها فيه) أي في الأذان بنحو الخصوصية، ولذا فقد علّق السيد المقرّم (ره) على كلامه هذا قائلاً: (بل لم يستبعد كونها جزءاً مستحباً)⁽⁴⁾.

7. الشيخ محمد حسن النجفي صاحب جواهر الكلام (ره)، قال في جواهره (ره) في معرض حديثه عن الشهادة الثالثة المقدسة:

(1) الضمير هما عائد على الأذان والإقامة.

(2) عن رسالة الهداية ص14.

(3) عن مستند الشيعة ج1 ص314.

(4) عن رسالة سر الإيمان ص43.

(بل لولا تَسألُ الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية بناءً على صلاحية العموم⁽¹⁾ لمشروعية الخصوصية، والأمر سهل)⁽²⁾.

وقد علّق السيد المقرّم (ره) على هذا الكلام: (فصاحب الجواهر (قدس سره) يقوى في نفسه دعوى جزئية الشهادة بالولاية في الأذان غير إن إعراض العلماء عن الجزئية، أوقفه عن الفتوى بها وهذا المعنى فوق القول باستحباب الإتيان بالشهادة)⁽³⁾.

8. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ره)، قال في حاشيته على العروة الوثقى: (يمكن إستفادة كون الشهادة بالولاية والصلاة على النبي أجزاء مستحبة في الأذان والإقامة من العمومات)⁽⁴⁾.

9. السيد علي مدد القائني (ره)، كتب في جواب سؤال عن الشهادة الثالثة المقدسة في الأذان والإقامة:

(... أما رواية الإحتجاج: (إذا قال أحدكم لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله، فليقلّ عليّ أمير المؤمنين) وإن كان لسانها العموم فتشمل حتى الأذان. إلا أنّ العارف بأساليب كلام المعصومين عليهم السلام، لا يفتوئه الجزم بأن غرض الإمام الصادق عليه السلام الإشارة إلى جزئية الشهادة الثالثة في الأذان الذي يكرّره الإنسان في اليوم والليلة، ولكن كما أوصد سلطان

(1) يشير (ره) بذلك إلى الأدلة العامة أي النصوص التي لسانها لسان العموم لا الخصوص.

(2) عن الجواهر ج 9 ص 87.

(3) عن رسالة سر الإيمان ص 44.

(4) عن رسالة سر الإيمان ص 54، وكذا كلمات الأعلام، رقم 66.

الضلال الأبواب على الأئمة عليهم السلام — كما تشهد به جدران الحبوس وقعر السجون المظلمة — لم يجد الإمام بُدًّا من إختيار هذا النحو من البيان لعلمه بتأثير كلامه في نفوس الشيعة وقيامهم بما يأمرهم به في كل الأحوال، وأهمها حال الأذان، لأنه وجه العبادة ومفتاح الوصول إلى ساحة الجلال الإلهي، وهذا لُطفٌ من إمام الأمة عليه السلام بشيعته لينالوا الدرجات العالية وأقصى المثوبات. ومن هنا يمكن دعوى إتصال سيرة العلماء والمتدئين على الجهر بالولاية في الأذان في صلواتهم بزمان المعصوم عليه السلام ، وهذه السيرة من العلماء مع العمومات الآمرة بالولاية في كل الأحوال في السر والعلانية تصدّ دعوى البدعة، فالشهادة بالولاية لأمر المؤمنين في الأذان والإقامة مما لا ريب في رجحانه⁽¹⁾.

لله دَرُّه من فقيهٍ متبحرٍ في كلام أئمتهم عليهم السلام. فقد جاء بكلام هو كالزُّلال، بل هو السِّحرُ الحلال. وأنت أيها الحب أمعن النظر في قوله: (إلاَّ أنَّ العارف بأساليب كلام المعصومين عليهم السلام، لا يفوته الجزم بأنَّ غرض الإمام الصادق عليه السلام الإشارة إلى جزئية الشهادة الثالثة في الأذان الذي يكرّره الإنسان في اليوم والليلة). فماذا يكون أصرح من هذا الكلام وأبين في مقامه، أيها المنصف اللبيب ؟!

10. العالم الجليل الفاضل السيد أحمد المستنبط (ره)، ذكر في كتابه الشريف القطرة من بحار مناقب النبي والعترة صلوات الله عليهما في خاتمة

(1) عن رسالة سر الإيمان ص62.

الباب الثامن من الجزء الأول: (... حيث إشتهر في ألسنة بعض الناس إنكار الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة مع ما ورد في خبر القاسم بن معاوية المروي عن احتجاج الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسولُ الله، فليقلْ عليَّ أمير المؤمنين، غافلاً⁽¹⁾ عن كونها جزءاً من الصلاة إستحباً على ما روي عن الصادق عليه السلام (...)⁽²⁾.

فإنته أيها المحب لقوله: (كونها جزءاً من الصلاة إستحباً)، وهو أبلغ وأدلّ على المقصود من قول إنها جزء من الأذان والإقامة، وإن كان كلامه (ره) مدلوله هو هذا المعنى، إلا أن فيه براعة تعبير.

11. سيد المجاهدين من علماء الطائفة الحقة الإمام الخميني (ره)، قال في كتابه الشريف الآداب المعنوية للصلاة في معرض حديثه عن الشهادة الثالثة المقدسة في الأذان والإقامة:

(وجعل بعض المحدثين⁽³⁾ هذه الشهادة جزءاً مستحباً من جهة التسامح في أدلة السنن، وهذا القول ليس ببعيد عن الصواب (...)⁽⁴⁾، إلى أن قال (ره): (وبالجملة هذا الذكر الشريف يستحب بعد الشهادة بالرسالة مطلقاً، وفي فصول الأذان لا يبعد إستحبابه بالخصوص (...)⁽⁵⁾).

(1) (غافلاً)، حال لقوله (ره) : بعض الناس.

(2) عن القطرة ج 1 ص 220 و 221.

(3) عني به الشيخ محمد باقر المجلسي (ره) .

(4) عن الآداب المعنوية ص 264.

(5) عن الآداب المعنوية ص 265.

ثانياً: من إستقرب كون الشهادة الثالثة المقدّسة جزءاً واقعياً من أجزاء الأذان والإقامة، ولكنّ التّقية والظروف المختلفة والملابسات المحيطة بالمعصومين صلوات الله عليهم أجمعين هي التي حالت دون تبليغها وإظهار تشريعها وبيان جزئيتها في جملة الأجزاء الواقعية والفصول الأصلية للأذان والإقامة. ومنهم:

1. الشيخ محمد تقي المجلسي الأول (ره)، قال في روضة المتقين: (والأولى أن يقوله على أنه جزء الإيمان لا جزء الأذان، ويمكن أن يكون واقعاً ويكون سبب تركه التّقية كما وقع في كثير من الأخبار ترك (حيّ على خير العمل) تقيّة⁽¹⁾).

معنى قوله (ره): (ويمكن أن يكون واقعاً) هو أنه: ويمكن أن تكون الشهادة الثالثة جزءاً واقعياً، أو أنّها جزء بحسب الواقع الذي يريده الباري سبحانه وتعالى والرسول وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

2. الشيخ محمد رضا النجفي (ره)، ذكر في كتابه العدّة النجفية في شرح اللمعة الدمشقية بهذا الخصوص فقال: (الذي يقوى في النفس أن السرّ في سقوط الشهادة بالولاية في الأذان إنما هو التّقية ...)⁽²⁾.

فيكون المعنى حينئذٍ أنه لولا التّقية لبين المعصومون عليهم السلام معنى جزئيتها فهي في الواقع ونفس الأمر فصلٌ من فصول الأذان والإقامة، ولكن

(1) عن روضة المتقين ج2 ص246.

(2) عن سر الإيمان ص41.

التقية هي التي كانت حائلاً ومانعاً من بيان هذه الحقيقة. وإنه لكلام قوي وفي غاية الجودة.

3. السيد الميرزا إبراهيم الإصطهباناتي النجفي (ره)، نقل عنه السيد الموسوي المقرّم (ره) في رسالته، إنه: (يعتقد الجزئية واقعاً، ولكن الظروف لم تساعد النبي على إعلام الأمة بها)⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد يقول السيد المحقق عبد الرزاق الموسوي (ره):
(... لما قلناه من عدم مساعدة ذلك الظرف بمضايقة الأمة على الجهر بها في الأذان خوفاً من الإرتداد)⁽²⁾ فكانت كبقية الأحكام التي أودعها النبي صلى الله عليه وآله عند خلفائه ويكون التعريف بها تدريجياً ومنها⁽³⁾ ما هو باقٍ إلى أيام الحجة المنتظر عجل الله فرجه)⁽⁴⁾.

ثالثاً: من اعتقد بجزئيتها الواجبة وأنها كسائر فصول الأذان والإقامة الأصلية. لكنه لم يُفتَ بالوجوب والجزئية الواجبة وإنما أفتى بالجزئية الندبية لدعوى الشهرة على خلاف ذلك وإن كان يقوى في نفسه الوجوب كما يظهر من عباراته. ومنهم:

(1) عن سر الإيمان ص 26.

(2) لعدم تحمّل الناس لذلك لقلّة فهمهم ومحدودية إدراكهم مع كثرة من المنافقين والمتربّصين بالدين وأهله وما يشيعونه من دعايات، وإفتراءات، وإرهاصات، وأراجيف في أوساط السذج من المتدينين.

(3) الهاء في منها تعود على الأحكام.

(4) عن سر الإيمان ص 30، 31.

الشيخ الفقيه عبد النبي العراقي (ره)، حيث كتب تلميذه الفاضل الشيخ محمد حسين آل طاهر الحميني رسالة قرّر فيها بحثه الخارج في الفقه في مسألة الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة وقد سمّاها (رسالة الهداية في كون الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة جزءاً كسائر الأجزاء) وهي رسالة علميّة لطيفة نادرة في بابها. ومن جملة ما قاله الفقيه العراقي (ره) في هذه الرسالة حين بدأ حديثه عن الاستدلال على مراده من كون الشهادة الثالثة جزءاً أصلياً في الأذان والإقامة قال (ره):

(فالدليل على مشروعية الشهادة بالولاية على نحو الجزئية وزان سائر الأجزاء ...) ⁽¹⁾ وقال (ره) أيضاً بعد أن تمّ استدلاله على هذه المسألة وذكر أدلّته التي وردت فيها وعلى إثباتها:

(قد إنقذح عما ذكرنا من الأدلة إستحباب الشهادة بالولاية لعلّي بإحدى الصيغتين ⁽²⁾ في الأذان والإقامة، فإنّ مقتضى القاعدة الأوليّة وجوب الشهادة فيهما كما فصلّنا، لكن دعوى الشهرة على الخلاف يمنعنا عن القول بالوجوب، فلا بدّ أن نقول بما وأنها مشروعة فيهما بنحو الجزئية النديّة ...) ⁽³⁾.

(1) عن رسالة الهداية ص 37.

(2) الصيغتان هما : أشهد أنّ عليّاً وليّ الله، وأشهد أنّ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين.

(3) عن الهداية ص 49.

الى أن يقول (ره): (ولو قلنا أنهما⁽¹⁾ بنفسهما أيضاً من الشعائر فعليه تكون الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة بعد الشهادة بالرسالة من الأجزاء المستحبة ومن المستحبات المؤكدة غاية التأكيد المترتبة عليها المثوبة الجزيلة ...)⁽²⁾.
فأنعم النظر أيها المحبّ إلى قول هذا الفقيه الفطّحل: (فإن مقتضى القاعدة الأولى وجوب الشهادة فيهما) أي الأذان والإقامة، وقد إستدل على مراده هذا بطائفة من الأدلة أذكر بعضها توخيّاً للإختصار والإيجاز:
أولاً: إستدلّ بالأخبار المرسلة التي ذكرها الصدوق (ره) في الفقيه، والشيخ الطوسي (ره) في النهاية والمبسوط. وقد تقدّم ذكرها والحديث عنها في أول هذا الفصل.

وثانياً: إستدلّ بخبر القاسم بن معاوية والذي سيأتي نصه بالكامل في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى. وقد تقدّم في الفائدة الأولى من هذا الفصل ذكر ما هو مورد الحاجة من خبر القاسم بن معاوية مع كلام عن الرواية والراوي.

وثالثاً: إستدلّ بروايتين من كتاب السلافة في أمر الخلافة من كتب العامة، يأتي ذكرهما مفصلاً والكتب التي ذكرتهما في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى. ومدارهما عن تقرير وتأكيد النبي صلى الله عليه وآله لما فعله سلمان وأبو ذر رضوان الله تعالى عليهما، حيث ذكرا الشهادة

(1) الضمير (هما) يعود على الأذان والإقامة.

(2) عن الهداية ص 49.

الثالثة بعد الشهادتين بالتوحيد والرسالة في أذانهما، جزاهما الله تعالى عن أهل الولاية والتشيع والمودة خيراً.

ورابعاً: إستدلّ بما رواه السيد نعمة الله الجزائري (ره) عن شيخه صاحب البحار (ره)، جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي صلوات الله عليه: (يا علي إني طلبتُ من الله جلّ جلاله أن يذكرني في كل موردٍ يذكرني فأجابني وإستجاب لي).

وتقريب الإستدلال به هو أنّ الحديث الشريف عامٌّ، إذ يقول: (في كل مورد) من دون إستثناء. ومن هذه الموارد التي أمر الله سبحانه وتعالى أن يذكر فيها إسمه وإسم رسوله صلى الله عليه وآله الأذان والإقامة. فيأتي ذكر عليّ صلوات الله عليه مقارناً لذكرهما؛ لأنّ ذاك مراد النبي صلى الله عليه وآله، ولذا طلبه من الله تعالى وهو في عينه مراد الباري جلّت قدرته؛ لأنه إستجاب لنبيه صلى الله عليه وآله وما يريد الرسول يريد الله، وما يريد الله يريد الرسول صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾.

وخامساً: إستدلّ (ره) بما جاء مروياً (في غاية المرام عن علي بن بابويه، عن البرقي، عن فيض بن المختار، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثٍ طويلٍ ... إلى قوله صلى

(1) الآية الشريفة (31) من سورة آل عمران المباركة.

الله عليه وآله: يا علي وما أكرمني⁽¹⁾ بِكَرَامَةٍ إِلَّا أَكْرَمَكَ بِمِثْلِهَا⁽²⁾.

وتقريب الاستدلال بهذا الحديث الشريف يحتاج إلى ذكر مقدمتين:

الأولى: قوله صَلَّى الله عليه وآله: (بكرامة) نكرة في سياق النفي وهي تُفيد العموم كما هو مُبين في محلّه.

الثانية: قوله صَلَّى الله عليه وآله: (إِلَّا أَكْرَمَكَ) مع ملاحظة معنى الحديث وسياقه يعطي معنى الحصر، ومقتضى مفهوم هذا الحصر عموم المكرمة لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، إِلَّا ما خرج منها بالدليل القطعي كالرسالة أو الشهادة بما لأمر المؤمنين عليه السلام.

وبعد هاتين المقدمتين وتوضيحهما يمكن تصوير الاستدلال بوجهين:

الأول: (أَنَّ الْوَلَايَةَ ثَبَتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ، فَهِيَ ثَابِتَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَتَكُونُ ثَابِتَةً لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَازَ الشَّهَادَةُ بِمَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَجُوزُ الشَّهَادَةُ بِهَا لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ أَيْضًا بَعْدَ ثَبُوتِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِآيَةِ الْوَلَايَةِ)⁽³⁾.

والثاني: (إِنَّ الشَّهَادَةَ بِالرَّسَالَةِ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةَ مَكْرُمَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيُّ مَكْرُمَةٍ، وَلَازِمُهَا ثَبُوتُ مِثْلِهَا فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَشْهَدَ بِهِ لِوَلَايَتِهِ تَحْصِيلًا لِمِثْلِيَّةٍ فِيهِمَا، إِلَّا أَنْ يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَى تَخْصِصِهَا

(1) أي الباري جلّ شأنه وتعالى.

(2) عن الهداية ص 42 و 43.

(3) عن الهداية ص 43.

ولم يَقم شيءٌ عليه كما قام على إخراج الرسالة مطلقاً...⁽¹⁾.
 وختم المقال إنَّ علياً صلوات الله عليه نفسُ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله
 بصريح آية المباهلة ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾⁽²⁾ فما ثبتَ لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله
 ثبت له إلَّا الرسالة. وعليه فتبوت الشهادة الثانية دليل لثبوت الشهادة
 الثالثة، يعضد ذلك كلام أهل البيت صلوات الله عليهم والذي سيأتيك أيها
 العزيز في الفصل الثالث، ويشهد به الوجدان السليم، وتُقرّهُ الضمائر المبصرة
 التي إستنارت بحبِّ علي وآل علي صلوات الله عليهم أجمعين.

يا بنَ عمِّ النبي أنتَ يدُ الله التي عمَّ كلَّ شيءٍ نداها
 أنتَ قرآنُهُ القديمُ وأوصا فُكَّ آياته التي أوحاها
 ليتَ عيناً بغيرِ رَوْضِكَ ترعى قَذِيتُ وإِستمرَّ فيها قَذَاها⁽³⁾

رابعاً: من أفتى — بنحوٍ قاطعٍ وصريحٍ — أنَّ الشهادةَ الثالثةَ جزءٌ من
 الأذان والإقامة كسائر فصولهما الأخرى الواجبة الذكر، وعلى ذلك
 يترتّب وجوب ذكرها شرعاً في الأذان والإقامة معاً، ومنهم:

المرجع المعاصر السيد محمد الشيرازي — دام ظلّه — حيث جاء في
 كتابه الموسوعي (الفقه):

[وأما الشهادة لعليٍّ عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين فـ) الظاهر أنّها
 جزءٌ من الأذان والإقامة — كسائر الفصول — وإن قال المصنف: إنّها

(2) من الآية الشريفة (61) من سورة آل عمران المباركة.

(3) أبياتٌ مقتطفة من القصيدة الأزرية المعروفة لشاعرها الشيخ كاظم الأزري (ره).

(ليست جزءاً منهما) أما وجه العدم؛ فلأنه لم تَرِدْ هذه الشهادة في الروايات السابقة، وأما وجه الجزئية؛ فلأنه ورد ذلك في جملة من الروايات التي ليست هي بأقلّ شأنًا من روايات كثير من المستحبات، وعدم ذكرها في الروايات السابقة لا يضرُّ؛ كيف وكلُّ الأمور المركبة الشرعية لا تجدها مجموعة في روايةٍ إلاّ شاذًّا، فهل هيكل الصلاة بواجباتها ومستحباتها ونواقضها أو مفطرات الصيام أو أحكام الحج أو غيرها مذكورة مجموعة في رواية واحدة. أما الروايات فقد روى الشيخ عبد العظيم في كتابه السياسة الحسينية في مخطوطٍ بالمكتبة الظاهرية بدمشق يسمّى بالسلافة في أمر الخلافة تأليف الشيخ عبد الله المراغي من أعلام السُّنة في القرن السابع الهجري، قال:

(وفيه روايتان، مضمون أحدهما: أنه أذن الفارسي فرجع الصحابة لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم أنه زاد في الأذان أشهد أن علياً وليُّ الله، فجنبهم النبيُّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم بالتوبيخ والتأنيب اللاذع، وأقرَّ لسلمان هذه الزيادة.

ومضمون الأخرى: أنَّهم سمعوا أبا ذر الغفاري بعد بيعة الغدير يهتف بها في الأذان فرفعوا ذلك إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم فقال صَلَّى الله عليه وآله وسلّم لهم: أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعليٍّ بالولاية، أما سمعتم قولي في أبي ذرٍّ: وما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرٍّ الغفاري ... إنَّكم لمنقلبون بعدي على أعقابكم ... إلخ).

وقال الشيخ في محكي النهاية: وأما ما رُوي من شواذ الأخبار من قول: أن علياً وليُّ الله، وآلُ محمدٍ خيرُ البرية، فَمِمَّا لا يعمل عليه في الأذان والإقامة ... إلخ.

ومن هذا يتبيّن وجود الروايات بذلك. أمّا رمي الصدوق لنقلها بالتفويض، فلا يضرُّ بعد أن عرفنا أن الصدوق يرمي بالتفويض ونحوه من يجتهد هو في كون ما رواه من الأحاديث مخالفاً لعقيدته — كما رمى بذلك رواية نفي سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم — هذا بالإضافة إلى أن كون الراوي مفوضاً من القسم الذين يقولون بأن الله فوّض أمر الدين إلى المعصومين عليهم السلام، لا يضرُّ وإن كان هو ببعض معانيه خطأً. وإنّما يضرُّ إذا كان مفوضاً بمعنى تعطيل الله سبحانه عن العمل، والظاهر أن مراد الصدوق القسم الأول من التفويض، إذ من المستبعد جداً أن يروي القسم الثاني من المفوضة روايات الشهادة لعلّي عليه السلام.

وكيف كان فقد صرّح جملة من العلماء كالشيخ الصدوق والعلامة والمجلسي وغيرهم، بوجود الروايات وأقل ذلك ثبوتها بضميمة التسامح، وقد حقّقنا في محله أن التسامح يكفي في إثبات الجزئية في باب المستحبات، ومن راجع إلى مختلف أبواب العبادات في الكتب الفقهية يجد أن بنائهم الجزئية بما ثبت إعتباره بدليل التسامح، ولذا قال المجلسي في محكي كلامه: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان إستناداً إلى هذه المراسيل التي رُميت بالشذوذ وأنه مما لا يجوز العمل بها. وإلى ما في خبر القاسم بن معاوية المروي عن إحتجاج الطبرسي، عن

الصادق عليه السلام: إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فليقل عليّ أميرُ المؤمنين.

وقال في الجواهر: بل لولا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية، إلى آخر كلامه. ومن المعلوم أنّ التسالم — لو كان — لم يكن بمنع عن العمل في باب المستحبات، وفي المستند نفى المحدث المجلسي في البحار البعد عن كونها من الأجزاء المستحبة للأذان وإستحسنه بعض من تأخّر عنه (إلى أن قال المستند): وعلى هذا فلا بُدَّ في القولِ بإستحبابها فيه للتسامح في أدلّته، وشذوذ أخبارها لا يمنع عن إثبات السنن فيها كيف وتراهم كثيراً يُجيبون عن الأخبار بالشذوذ فيحملونها على الإستحباب — إنتهى. والظاهر من الحدائق أنه قائل بمقالة المجلسي لأنه قال: (في مقام ردّ الصدوق) ففيه ما ذكره شيخنا في البحار حيث قال: (ونعم ما قال)، ثم نقل كلام المجلسي وقال في أخيره: وهو جيد.

وعلى هذا فظاهر المجلسي والمستند والحدائق الجزئية، وظاهر الجواهر الميل إليه.

وعن جملة من الفقهاء أنّ ذكر الشهادة لأبأس بها، فعن الشيخ في المبسوط أنه قال: ولو فعله الإنسان لم يَأْثَمَ به، وقال العلامة الطباطبائي في منظومته:

صلِّ إذا إسمُ محمدٍ بدا	عليه والآلِ فصلٌ لتحمدا
وأكمل الشهادتين بالتي	قد أكمل الدينُ بها في الملة
وإنها مثلُ الصلاةِ خارجة	عن الخصوصِ بالعمومِ والجة

بل لا يبعد كون ظاهره أنهما جزء لقوله: (بالعموم والجة)، وقال في المستمسك — بعد نقل كلام الصدوق وغيره —: لكن هذا المقدار لا يمنع من جريان قاعدة التسامح على تقدير تماميتها في نفسها، ومجرد الشهادة بكذب الراوي لا يمنع من احتمال الصدق الموجب لإحتمال المطلوبة، كما إنَّه لا بأس بالإتيان به بقصد الإستحباب المطلق، وقال الفقيه الهمداني: فالأولى أن يشهد لعلِّي عليه السلام بالولاية إمرة المؤمنين بعد الشهادتين قاصداً به إمتثال العمومات الدالة على إستحبابه ... الخ.

وكيف كان فقد ظهر مما ذكرناه أنَّ الجزئية أقرب، ثم إنه على ذلك يكون فصول الأذان والإقامة تسعة وثلاثين، وأما ذكر أولاده عليهم السلام فهو من ذكره، كما ذكروا في قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ وإنَّ الحصر لا ينافي ولاية أولاده عليهم السلام، لأنَّ ولايتهم ولايته عليه السلام، ثم إنه يتأتَّى المستحبُّ بذكره عليه السلام مرَّةً، وإن كان ذكره مرتين لا بأس به، والله العالمُ الموفق.

(ولا بأس بالتكرير في) أيُّ من الشهادات الثلاث أو (حيَّ على الصلاة أو حيَّ على الفلاح، للمبالغة في إجتماع الناس) أو لأجل إجتماع الناس بلا إشكال ولا خلاف، بل عن المختلف دعوى الإتفاق عليه، وفي الجواهر أرسله إرسال المسلَّمات، ويدلُّ عليه موثَّق أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: لو أنَّ مؤذِّناً أعاد في الشهادة أو في حيَّ على الصلاة أو حيَّ على الفلاح المرتين والثلاث وأكثر من ذلك إذا كان، إنَّما

يريد به جماعة القوم ليجمعهم، لم يكن به بأس⁽¹⁾.

تنبيهات:

1. لم أذكر في هذه الفائدة تمام الآراء على وجه الاستقصاء، رأياً، رأياً، وإنما تعرّضت لأهمّها، وأشهرها، وأكثرها.
2. لم يكن من قصدي التعمّق في المسائل الاستدلالية إلى حدّ بعيد؛ باعتبار أنّ هذا الكتاب مكتوبٌ ليخاطب شبابنا الشيعيَّ الغيور على دينه ومذهبه المستقيم الحقّ، ولم يكن مكتوباً لذوي الاختصاص.
3. لم أتناول بالذكر كل ما قاله العلماء، بل ربما ذكرت عنواناً عاماً لآرائهم ثم ذكرت أسماءهم بعد ذلك من دون تفصيل. كل ذلك فراراً من الإطناب والإسهاب، ولجوءاً إلى الإيجاز والإقتصار.
4. وستأتيك أيها المحبّ في الفصل الرابع من فصول هذا الكتاب جدولة لأسماء كثيرٍ من العلماء والفقهاء ممن ناصرَ الشهادة الثالثة المقدّسة، ونصرها، وآزرها، مع بيانٍ مجملٍ لفتاواهم ومصادرها من الكتب.
5. ربما وجدتني في بعض الأحيان أذكر اسم العالم والفقهاء أكثر من مرة واحدة تحت عناوينٍ لآراءٍ متغايرةٍ بعض الشيء، والسبب يعود إما لذكره هو أكثر من رأي في كتبه المتعدّدة، أو أنّ في كلامه جهتين، جهة في نظرية المسألة بحيث يستقرب معنىً معيّناً أثناء بحثه وكلامه يختلف بعض

(1) الفقه ج 19 من ص 331 إلى ص 335 / شرحه على العروة الوثقى.

الشيء عن الجهة الثانية والتي تمثل الجنبه العمليّة في فتواه للمكلّفين ممّن يقلّده ويرجع إليه في العمل والفتوى. فأذكره مرّةً تحت العنوان الذي يتناسب وكلامه في نظرية المسألة، وأذكره مرّةً أخرى تحت العنوان الذي يتناسب وما أفتى به من الجهة العمليّة.

6. راعيتُ في تقسيم الآراء الجانبَ اللفظي والأسلوب التعبيري لا المقصود العملي؛ طلباً لتنسيق التبويب في الأقوال والآراء، فمثلاً جعلتُ قول من قال: ينبغي إكمال الشهادتين بالشهادة الثالثة قولاً برأسه، مع أنّ الجهة العمليّة في هذا القول لا تختلف عن قول القائل بالإستحباب تصريحاً، ومثله الرجحان أيضاً وهكذا. ولأجل أن لا يحدث سوء فهم في هذا الخصوص نُبّهتُ على هذا الأمر. علماً أنّ الإختلاف في التعبير حتى مع إتحاد المضمون من الجهة العملية — كما هو معروف بين أهل التحقيق — يكشف عن حالة الإنفعال النفسي بالدليل أو المفهوم ويعكس مدى الإستجابة والإذعان والإطمئنان لدليلية الدليل ودلالته. فليُلاحظ هذا الأمر ولا يُغفل عنه فإنه في غاية الأهمية.

الفائدة الثالثة

كلام القواعد والأصول

قاعدة التسامح في أدلة السنن:

التسامح: هو التساهل في الشيء، أو غض الطرف عنه.
الأدلة: المراد منها هنا ما ورد من كلام وحديث يُنقل عن المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، ثبتت صحته ووثاقته أم لم تثبت وفقاً للقواعد والقوانين التي مهّدها العلماء لقبول الخبر أو رده.
السنن: جمع لسنة، والمراد منها هنا المندوبات والمستحبات. وهي بنحو عام كل ما هو مشروع وليس ببدعة.
وبعد بيان مفردات عنوان هذه القاعدة أبيّن لك مضمونها بنحو إجمالي.

مضمون القاعدة:

كل رواية ذكرت عن المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ودلت على حكم إستحبابي، أو أمر شرعي راجح، ولم يكن سندها كاملاً من جهة قبولها وفقاً لقواعد دراية الحديث بين العلماء، لا تُطرح وتسقط عن الاعتبار، وإنّما يجوز الإفتاء لأهل الفتيا على أساسها، وكذا العمل بمضمونها لسائر المكلفين.

والقاعدة بهذا المعنى مشهورةٌ ومعروفةٌ بين علمائنا وفقهائنا⁽¹⁾ أعلى الله رايَتَهُم بظهور مُنتَقِم آلِ مُحَمَّد صلوات الله عليهم أجمعين.

وأما منشأ هذه القاعدة، أو قُلْ أدلتها فهو ما جاء في أخبارنا المعصومية الشريفة من أحاديثٍ عُرِفَتْ بين علمائنا بمجموعة أخبار (مَنْ بَلَغَ).

وإني مُوردٌ لك أهمّها لتكون أيها المحبّ على وضوحٍ من أمرها ومعناها:

الحديثُ الأولُ:

(عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ سَمَعَ شيئاً من الثوابِ على شيءٍ فَصَنَعَهُ، كان له، وإن لم يَكُنْ على ما بَلَغَهُ)⁽²⁾.

الحديثُ الثاني:

(عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: مَنْ بَلَغَهُ ثوابٌ من الله على عَمَلٍ فَعَمِلَ ذلكَ العَمَلَ إلْتِمَاسَ ذلكَ الثوابِ أَوْتِيَهُ، وإن لم يَكُنْ الحديثُ كما بَلَغَهُ)⁽³⁾.

الحديثُ الثالثُ:

(عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ بَلَغَهُ عن

(1) لا يخفى على أهل الفن خلافُ بعضهم من جهة قبولها وردّها، أو من جهة سعتها وضيقها، وكذا ما ذهب إليه بعضهم من عدم تماميتها في نفسها.

(2) عن الكافي الشريف، الأصول ج2 ص87 ح1، باب من بلغه...، وقد نقله شيخنا ابن فهد الحلي (ره) في عدّة الداعي ص13 بإضافة قليلة هي: أجره، في قوله عليه السلام: (كان له أجره).

(3) عن الكافي الشريف، الأصول ج2 ص87 ح2.

النبي صَلَّى الله عليه وآله شيءٌ فيه الثوابُ، ففعلَ ذلك طلبَ قولِ النبي صَلَّى الله عليه وآله، كانَ له ذلك الثوابُ وإنَّ كانَ النبي صَلَّى الله عليه وآله لم يَقُلْهُ⁽¹⁾.

الحديثُ الرابعُ:

(عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ بَلَغَهُ عن النبي صَلَّى الله عليه وآله شيءٌ من الثوابِ فَعَمَلَهُ، كانَ أَجْرُ ذلكَ له، وإنَّ كانَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وآله لم يَقُلْهُ⁽²⁾).

الحديثُ الخامسُ:

(عن صفوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ بَلَغَهُ شيءٌ من الثوابِ على خَيْرِ فَعَمَلَهُ، كانَ له أَجْرُ ذلكَ وإنَّ كانَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم لم يَقُلْهُ⁽³⁾).

الحديثُ السادسُ:

(روى الصدوق عن محمد بن يعقوب بِطُرُقِهِ إلى الأئمة عليهم السلام: إِنَّ مَنْ بَلَغَهُ شيءٌ مِنَ الْخَيْرِ فَعَمِلَ بِهِ كانَ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ ما بَلَغَهُ وإنَّ لم يَكُنْ الْأَمْرُ كما نُقِلَ إِلَيْهِ⁽⁴⁾).

(1) عن المحاسن الشريف لشيخنا أبي جعفر البرقي (ره) ص 25 ح 1، ومعنى ما جاء في الحديث: (ففعل ذلك طلب قول النبي صَلَّى الله عليه وآله) أي أنه كان طالباً في فعله تحقيق قول النبي صَلَّى الله عليه وآله بصورة عملية.

(2) عن المصدر المتقدم ح 2، ومعنى (شيء من الثواب)، هو عملٌ يترتب عليه الثواب.

(3) عن ثواب الأعمال لشيخنا الصدوق (ره) ص 160.

(4) عن عدة الداعي ونجاح الساعي ص 12.

هذه أهمّ الأحاديث التي تستند إليها هذه القاعدة في مضمونها وفي مشروعيّتها منقولة عن مصادرهما الأصلية، وإن أردت الإستزادة فدونك كتاب جامع أحاديث الشيعة، إذ نُقِلَتْ فيه تمام الروايات الواردة بهذا الشأن على اختلاف نُسخها، ومصادرِها، وأسانيدها، وأضيف إليها حديث بنفس المضمون من طرقِ العامّة ذكره شيخنا الفاضل أحمد بن فهد الحلّي (ره) في عدّته وعلّق عليه في كتابه المذكور قائلاً: (فصار هذا المعنى مُجمَعاً عليه عند الفريقين)⁽¹⁾، يعني به (ره) التسامح في أدلّة السُنن.

تطبيق القاعدة في المقام:

يمكن تصوير تطبيق هذه القاعدة في المسألة التي بين أيدينا بحسب ما يذهب إليه الفقهاء القائلون بها، بنحوين:

النحو الأول:

روايات هذه المسألة مرسلة، وبعبارة أخرى إنّ أسانيدها مختلّة، فلا يتمكن الفقيه حينئذٍ بحسب ما ثبتَ في الأصول من الإفتاء بالجزئية الواجبة أو المندوبة. ولذا يمكن الإتيان بها بقصد القرية المطلقة ولتحصيل الثواب المرجوّ منها. إذ أنّها بالجملة وإن كانت مرسلة إلّا أنّها تولّد احتمالاً في النفس فتؤيِّده أخبار مَنْ بَلَغ فتكون النتيجة هكذا: يُؤْتَى بالشهادة الثالثة بعنوان القرية المطلقة وتحصيل الأجر العظيم المترتب عليها.

(1) عن عدّة الداعي ونجاح الساعي ص13.

النحو الثاني:

إذا نظر الناظر إلى مجموعة أخبار (مَنْ بَلَغَ) يجد أنها تسبغ حجّة أو نحواً من الحجّة على هذه المراسيل في مقام العمل، فتكون الحجّة ثابتة لها بالجملة من جهة العمل بها ووفقاً لمضمونها. ويضاف إلى دلالة فحواها ولَحْنِها ما دلّت عليه العمومات المعتبرة في هذا الباب، ويعضدها في كل ذلك المُرْتَكِز العقائدي الشرعيّ المُسْتَلّ من كل الأحاديث الوفيرة المتكاثرة عن فضل سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، وعن ولايته، وعن مقاماته المحمودة التي لا يعلمها إلاّ الله وأهل البيت صلوات الله عليهم. فيتمخّض من ذلك بشهادة الوجدان الشيعيّ الطاهر بطهارة حُبّ عليّ وآل عليّ صلوات الله عليهم أجمعين، ما توصّل إليه بعض فقهاء الشيعة الذين تقدّم ذكرهم، من القول بالجزئية الواجبة لولا قول المشهور الذي لأجله تتأخّر رتبة هذه الجزئية عن الواجبية إلى النديّة. بل قد صرح بعضهم كما مر عليك قبل قليل بالجزئية الواجبة قطعاً وانها أي الشهادة الثالثة المقدسة جزء واقعي واجب من أجزاء الأذان والإقامة يجب ذكرها شرعاً فيهما.

تذييل:

يضاف إلى ما تقدّم أنه حتى أولئك الذين لا يتمسّكون بهذه القاعدة المذكورة، فإنّهم صرّحوا بعدم الشبهة في رجحان الشهادة الثالثة المقدسة في نفسها. ومنهم: السيد أبو القاسم الخوئي (ره) حيث جاء كلامه في بحثه

الإستدلالي بهذا الخصوص: (ولكن الذي يهوّن الخطب أننا في غنى من ورود النص، إذ لا شبهة في رجحان الشهادة الثالثة في نفسها بعد أن كانت الولاية من متمّات الرسالة ومقوّمات الإيمان، ومن كمال الدين بمقتضى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾⁽¹⁾، بل من الخمس⁽²⁾ التي بُني عليها الإسلام، ولاسيّما وقد أصبحت في هذه الأعصار من أجلى أنحاء الشعار وأبرز رموز التشيع وشعائر مذهب الفرقة الناجية. فهي إذن أمر مرغوب فيه شرعاً وراجح قطعاً في الأذان وغيره...⁽³⁾).

(1) من الآية الشريفة (3) من سورة المائدة المباركة.

(2) أشار (ره) بقوله هذا إلى الأحاديث الشريفة التي صرّحت : بأن الإسلام بني على خمسة أشياء هي : الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية . وقد جمع أكثرها المحدث الحرّ (ره) في أول الوسائل الشريف، وكذا المحدث النوري (ره) في أوائل المستدرك الشريف.

(3) عن مستند العروة الوثقى ج2 ص288.

الفائدةُ الرابعةُ

نتيجةُ الكلامِ

مرّ عليك أيها العزيز في الفوائد المتقدّمة كلام الأخبار، وكلام الفقهاء،
وكلام القواعد والأصول.

فماذا يحكم الوجدان المستقيم ؟

وأيّ شيءٍ يستنتجُ الإنصافُ المقسُطُ القويم ؟

وما هي نتيجة كلِّ هذا الكلام ؟

أليس الحقّ إنّ ذكر الشهادة الثالثة المقدسة في الأذان والإقامة من أعظم
القربات إن لم تكن الأعظم ؟!

فيا أيها المحبّون ...

ويا أيها المخلصون ...

إصدعوا بذكر عليّ صلوات الله عليه في كلّ حالٍ وعلى كلّ حالٍ.
زيّنوا مجالسكم بذكر عليّ صلوات الله عليه كما قال رسولُ الله صلّى
الله عليه وآله.

نوروا بيوتكم بذكر عليّ صلوات الله عليه.

طهّروا قلوبكم بذكر عليّ صلوات الله عليه؛ فإنّ ماءَ الولاية هو الطهور
الأعظم.

أحيوا ما مات من نفوسكم بذكره الشريف فإنّه إكسير الحياة الخالدة.

عطّروا صلواتكم بذكره المقدّس فإنه سرّ قبولها.

ولا تفرشوا آذانكم لكل قائلٍ يقول، فإن: (الآراء وإن كانت حرّة وبابُ
الاجتهاد مفتوح لكل من درسَ العلمَ وبحثَ في أصول الشريعة، بيد أن الخطأ
في الرأي لم يتنزّه عنه إلّا من أودع الله العصمة فيهم وبرّاهم⁽¹⁾ أوعيةً لعلم
ما كان ويكونُ صلوات الله عليهم. فمن لم يؤمن بهذه الأخبار لضعفها عنده،
لا تضايقه على ما يرتّيه، ولكن لا يصحّ له أن يفرض رأيه على من ثبت لديه
صحّة إسناده هذه الروايات، ووضّحت له دلالتها ومغزاها⁽²⁾).

وحقيقةً لا بدّ أن تُقال — يا أخوتي في حبّ عليٍّ وآله الأطهار صلوات
الله عليهم أجمعين — إنّ سيرَ الفشل في حياتنا الدينية والإعتقادية أفراداً كنّا
أمّ أمةً هو بقدر إبتعادنا عن نهج رسول الله ووصيّيه وآلهما الأطهار صلوات
الله عليهم أجمعين.

وإنّ سر النجاح والتوفيق فيهما هو بالتمسك بعروة المرتضى التي هي
عروة رسول الله صلّى الله عليه وآله والأخذُ بمُجزّرتيهم وآلهما الأطهار.
وختاماً ألّهجُ بالذي يلّهجُ به شيعةُ صاحب الأمر صلوات الله عليه وارث
محمدٍ وعليٍّ صلوات الله عليهما وآلهما في دعاء فرجه الشريف في زمان
غيبته وفراقه صلوات الله عليه:

(يا مُحمّد، يا عليّ، يا عليّ، يا محمد، إكفياني فإنكما كافيان،
وانصُراني فإنكما ناصران)⁽³⁾.

(1) برّاهم : خلّقهم.

(2) عن رسالة السيد المقرّم (ره) ص 25 و 26.

(3) عن مفاتيح الجنان الشريف ص 116.

الفصلُ الثالثُ

الشهادةُ الثالثةُ المقدَّسةُ

في الأذانِ والإقامةِ وغيرِهما من

المواردِ الأخرى في حديثِ

أهلِ بيتِ العصمةِ

صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين

نور رضوي

(عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾⁽¹⁾؟ فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون، قلتُ: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم. قلتُ: حقاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلتُ: حقاً عليكم أن تُجيبونا؟ قال: لا، ذاك إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾⁽²⁾ ⁽³⁾.

(1) من الآية الشريفة (43) من سورة النحل المباركة.

(2) الآية الشريفة (39) من سورة ص المباركة.

(3) عن الكافي الشريف ج 1 ص 210 ح 3.

وهنا مقدمة ومواقف:

المقدمة

هناك شيءٌ تطلبه البشرية جمعاء. وتتعلق به آمال كل إنسان وأمانيه ومطامحه. وتدور لأجله عجلة الحياة على وجه البسيطة باحثاً عنه.

يطلبه الفلاحُ في حقله،

والعاملُ في مصنعه،

والعالمُ في دار علمه،

والطبيبُ في مطبّه،

والمرأةُ في بيتها،

والطفلُ في لُعبه الصغيرة ...

وهكذا فالكلُّ يطلبونه ويبحثون عنه بلهفةٍ. ذلك الشيء سرُّ اسمه:

السعادة

فالجميع بانتظارها، والكلُّ يسأل عنها.

وربما يجد البعضُ شيئاً مما يسمّيه هو بالسعادة. وهل يسعد حقيقةً أو لا؟

ذلك أمرٌ لا أريدُ الدخول فيه.

إنما أريد الحديثَ أيها المحبُّ عن السعادة التي أعرفُ معناها وتعرفها

أنت، يا من أحببتَ عليَّ الطهرِ وآله الأطهار صلوات الله عليهم.

حيث يقول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مخاطباً أمير المؤمنين عليه

أفضل الصلاة والسلام في حديثٍ رَوَّته الخاصَّة والعامة:

(إِنَّ السَّعِيدَ، كُلُّ السَّعِيدِ، حَقُّ السَّعِيدِ، مَنْ أَطَاعَكَ وَتَوَلَّاكَ مِنْ بَعْدِي).
ولا تكون طاعةٌ وولايةٌ من دون إستناد إلى معرفةٍ وعلمٍ يستنير به الإنسان، بل إِنَّ الطاعةَ الحقَّة والولايةَ الحقَّة لا يمكن للإنسان أن ينالها من دون معرفةٍ أو علمٍ ولو بنحوٍ إجمالي يعضده التوفيق، الذي هو في دَرَبِ الإنسان خَيْرُ رَفِيقٍ.

ولا يكون العلمُ قائداً للإنسان إلى سبيل نجاته وموصلاً له إلى شاطئ أمانه ما لم يكن علماً حقاً. ومن هنا يلزم الإنسان النظر إلى ما عنده من العلم، (فَكَمْ مِنْ ضَلَالَةٍ زُحِرْفَتْ بآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَمَا زُحِرِفَ الدِّرْهَمُ مِنْ نُحَاسٍ بِالْفِضَّةِ المموَّهة، النظرُ إلى ذلك سواء، والبُصْرُأُ به خُبْرَاءُ)⁽¹⁾.

ولذا يصدق القرآن الكريم بين أظهرنا في كل آنٍ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾⁽²⁾، ويبيِّن لنا باقرُ العلوم صلوات الله عليه حقيقة معنى هذا الطعام الذي يأمر البارئ سبحانه وتعالى بالنظر إليه حينما يسأله زيد الشحام عن معنى هذه الآية الشريفة، (قال: قلت: ما طعامه ؟ قال: علمه الذي يأخذه، ممَّن يأخذه)⁽³⁾.

لأنَّهم قالوا صلوات الله عليهم: (كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شِيعَتِنَا وَهُوَ

(1) عن البحار الشريف ج2 ص96 من ح39.

(2) الآية الشريفة (24) من سورة عَبَسَ المباركة.

(3) عن البحار الشريف ج2 ص96 ح38، رواه (ره) عن محاسن البرقي (ره).

مَتَمَسِّكٌ بِعُرْوَةٍ غَيْرِنَا⁽¹⁾.

وأجلى مصاديق التمسك بعروة أهل البيت صلوات الله عليهم، هو بالأخذ عنهم في كل صغيرة وكبيرة. أليس إمام زماننا صلوات الله عليه قال للميرزا مهدي الأصفهاني (ره)⁽²⁾ حين إلتقى به في النجف الأشرف:

(طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا) !؟

ولا غرابة في ذلك فإمامنا الجواد صلوات الله عليه يقول:

(مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ، وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ لِسَانِ إِبْلِيسَ فَقَدْ عَبَدَ إِبْلِيسَ)⁽³⁾.

وكما بينت الرواية الشريفة إنَّ الناطق لا يخلو إمَّا عن الله فهو الحقّ، وإمَّا عن إبليس فهو الباطل، ولا ثالث بينهما. فإنَّ مَنْ خَلَطَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَتَمُويهِ الْبَاطِلُ فَذَاكَ إِبْلِيسُ الْأَبَالِسَةُ. وما من ناطقٍ ينطق عن الله تعالى سواهم صلوات الله عليهم. ومن هنا يُحدِّثنا محمد بن مسلم (ره) عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه: (قال: أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَقٌّ وَلَا صَوَابٌ إِلَّا شَيْءٌ أَخَذُوهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِحَقٍّ وَعَدْلٍ وَصَوَابٍ إِلَّا مِفْتَاحُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ وَبَابُهُ وَأَوَّلُهُ وَسَبَبُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا إِشْتَبَهَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورُ كَانَ الْخَطَأُ مِنْ

(1) عن البحار الشريف ج2 ص98 ح49، عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

(2) من أجلة علماء الطائفة وحكمائها وفلاسفتها المشهورين (ره).

(3) عن البحار الشريف ج4 ص94 ح30، رواه (ره) عن تحف العقول.

قَبْلَهُمْ إِذَا أَخْطَأُوا، وَالصَّوَابُ مِنْ قَبْلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ⁽¹⁾.
وَقَالَ أَيْضاً صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (كُلُّ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ
بَاطِلٌ)⁽²⁾.

وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ وَالْحَكَمِ بْنِ عَتِيبَةَ⁽³⁾: (شَرِّقَا
وَعَرِّبَا، فَلَا تَجِدَانِ عِلْماً صَحِيحاً إِلَّا شَيْئاً خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)⁽⁴⁾.
وَنَفْسُ هَذَا الْمَعْنَى قَالَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَمَا ذَكَرُوا عِنْدَهُ الْحَسَنُ
الْبَصْرِيُّ: (فَلْيَذْهَبِ الْحَسَنُ يَمِيناً وَشِمَالاً، لَا يَوْجَدُ الْعِلْمُ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ
بَيْتٍ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جِبْرِئِيلُ)⁽⁵⁾.

وَقَدْ قَالَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ
الشَّرِيفَةِ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَدَأُ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءً تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ،
يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ
لَمْ يَخَفْ عَلَى ذِي حِجْيٍ⁽⁶⁾، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ لَمْ يَكُنْ إِخْتِلَافٌ، وَلَكِنْ
يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ⁽⁷⁾، وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُؤْمَزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً،

(1) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 2 ص 94 ح 31، رَوَاهُ (رِه) عَنْ مُحَاسِنِ الْبَرْقِيِّ (رِه).

(2) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 2 ص 94 ح 32، رَوَاهُ (رِه) عَنْ الْبَصَائِرِ.

(3) هَذَانِ مِنْ مَصَادِيقِ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ وَالْمَذْهَبِ وَالطَّرِيقَةِ.

(4) عَنْ الْكَافِي الشَّرِيفِ ج 1 ص 399 ح 3.

(5) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 2 ص 91 مِنْ ح 17، رَوَاهُ (رِه) عَنْ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ الشَّرِيفِ.

(6) الْحِجْيُ : هُوَ الْعَقْلُ.

(7) الضِّغْثُ: الْقَبْضَةُ مِنَ الْحَشِيشِ إِخْتَلَطَ فِيهَا الرُّطْبُ وَالْيَابِسُ. وَمَعْنَاهَا هُنَا: مَا جَمَعَهُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ.

وَهُنَاكَ.

فهنا لك إِسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى⁽¹⁾.

فَحَرِيٌّ بِنَا أَيُّهَا الْمَحَبُّ أَنْ نَشْرَبَ مِنَ الْعَيْنِ الصَّافِيَةِ لِلْهَدَى، وَالْيَنْبُوعِ الطَّاهِرِ لِلْحَقِّ، وَأَنْ نَحْذَرَ مِنْ كُلِّ بَثْرٍ أَسِينَ مَاؤُهَا أَسُونًا، وَخَالَطَتُهَا الْكَدُورَاتُ وَالْقَدَرُ مِنْ كُلِّ كَنْيْفٍ أَحَاطَ بِهَا وَاجْتَلَطَتْ أَوْسَاخُهُ بِمَائِهَا.

فهذا محمد بن أبي عمير (ره) من خاصة الأئمة صلوات الله عليهم يروي عنه الشيخ الكشي (ره) في رجاله، أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ شَاذَانَ قَالَ: (سَأَلَ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَمِيرٍ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ مَشَايِخَ الْعَامَّةِ فَكَيْفَ لَمْ تَسْمَعْ مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا قَدْ سَمِعُوا عِلْمَ الْعَامَّةِ وَعِلْمَ الْخَاصَّةِ، فَاجْتَلَطَ عَلَيْهِمْ حَتَّى كَانُوا يَرَوْنَ حَدِيثَ الْعَامَّةِ عَنِ الْخَاصَّةِ، وَحَدِيثَ الْخَاصَّةِ عَنِ الْعَامَّةِ، فَكَرِهْتُ أَنْ يَجْتَلِطَ عَلَيَّ، فَتَرَكْتُ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى هَذَا)⁽²⁾.

ولذا نجد أئمتنا صلوات الله عليهم يرسمون حدًّا واضحاً وقاطعاً لشيعتهم، فهذا هارون بن خارجه يقول: (قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا نَأْتِي هَؤُلَاءِ الْمَخَالِفِينَ فَنَسْمَعُ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ يَكُونُ حُجَّةً لَنَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَقَالَ: لَا تَأْتِهِمْ⁽³⁾ تَأْتِهِمْ⁽³⁾ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَ مِلَلَهُمُ الْمَشْرِكَةَ)⁽¹⁾.

(1) عن الكافي الشريف ج 1 ص 54 ح 1.

(2) عن إختيار معرفة الرجال ص 590 و 591 ح 1105.

(3) نهي الإمام عليه السلام هنا لا على إطلاقه، وإنما لتحصين الشيعة من تسرب الأفكار المنحرفة والأحكام الخاطئة إليهم. وإلا فإن المراجع للروايات الشريفة يجد أنه في مقام

إذ أنَّ السماع منهم والأخذ عنهم بابٌ وسيعٌ ينفذ منه الشيطان إلى النفس الإنسانية ما لم تكن هناك عصمة من الباري سبحانه وتعالى ورعاية من أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم. وهكذا كل من أخذ عن غير أهل البيت عليهم السلام، سواء أخذ عن نفسه وجعل رأيه وعقله هو الدليل الذي ليس فوقه دليل، أو أخذ عن الديانات الأخرى والمدارس الفكرية المختلفة في العالم، أو إنكبَّ على أحاديث العامة وأفكارهم بأي حجة كانت يُلبسُ بها على نفسه وعلى من يتبعه ومن يأخذ عنه. وقد حذّر أئمتنا صلوات الله عليهم من كل هذه المهاوي والهلكات وغيرها. فهذا حديث صادق العترة صلوات الله عليه وعليها عن سبعة أصناف من العلماء عاقبتهم ومصيرهم إلى النار:

(1) إن من العلماء من يُحبُّ أن يجزَنَ عِلْمُه ولا يُؤخذ عنه، فذاك في الدرك الأول من النار،

2. ومن العلماء من إذا وُعِظَ أنف، وإذا وُعِظَ عَنَف، فذاك في الدرك

تعارض الروايات لابد من معرفة بآرائهم ، ثم إن أعلم الناس — كما في أحاديث أهل البيت عليهم السلام — من جمع علم الناس إلى علمه وعلم العامة من علم الناس. وكذا فإنه على العالم أن يظهر علمه حين البدعة، وكيف يظهر علمه في مواجهتها ما لم يكن عالماً بها وبأبعادها ؟ وكذا في مقام الدفاع عن الحق وإدانتهم بما دانوا به أنفسهم، إلى غير ذلك من الموارد الكثيرة فضلاً عن القانون المبين في الروايات: أن الحكمة ضالة المؤمن أين ما وجدها أخذها بالضرورة وبالقدر الذي يلزم.

(1) عن سرائر ابن إدريس الحلبي (ره) ص475، وكذا العوالم الشريف، والبحار الشريف.

الثاني من النار،

3. وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنَّ يَضَعَ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي الثَّرْوَةِ وَالشَّرَفِ، وَلَا يَرَى لَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَضْعًا، فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ الثَّالِثِ مِنَ النَّارِ،

4. وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَذْهَبُ فِي عِلْمِهِ مَذْهَبَ الْجَبَابِرَةِ وَالسَّلَاطِينِ، فَإِنْ رُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ قُصِّرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ غَضِبَ، فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ الرَّابِعِ مِنَ النَّارِ،

5. وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَطْلُبُ أَحَادِيثَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِيُغْزِرَ بِهِ وَيَكْثُرَ بِهِ حَدِيثُهُ، فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ الْخَامِسِ مِنَ النَّارِ،

6. وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ لِلْفُتْيَا وَيَقُولُ: سَلُونِي، وَلَعَلَّهُ لَا يُصِيبُ حَرْفًا وَاحِدًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَلِّفِينَ، فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ السَّادِسِ مِنَ النَّارِ،

7. وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَتَّخِذُ عِلْمَهُ مُرُوءَةً وَعَقْلًا فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ السَّابِعِ مِنَ النَّارِ⁽¹⁾.

فانظر أيها العزيز إلى الصنف الخامس منهم وكذا السادس والسابع، فإن مصيرهم آل إلى النار لأنهم سلكوا مسالك لا تمتُّ بصِلَةٍ إلى الصراط المستقيم الذي نصبه الله تعالى لعباده والذي سأل عنه المفصلُّ بن عمر رضوان الله تعالى عليه إمامنا الصادق صلوات الله عليه:

(قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط. قال: هو الطريقُ إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ، وهما صراطان؛ صراطٌ في الدنيا، وصراطٌ في الآخرة.

(1) عن الخصال الشريف لشيخنا الصدوق (ره) ج 2 ص 352 و 353 ح 33.

وأما الصِّراطُ الذي في الدنيا فهو الإمام المفترضُ الطاعة، مَنْ عَرَفَهُ في الدنيا وإقتدى بهُده مرَّ على الصِّراطِ الذي هو جسْرُ جهنم في الآخرة، ومَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ في الدنيا زَلَّتْ قَدَمُهُ عن الصِّراطِ في الآخرة فَتَرَدَّى في نارِ جهنم⁽¹⁾.

وما دِقَّةُ الصراطِ التي تحدت عنها الأخبار الشريفة حيث قالت: إنه أدقُّ من الشعرة، أو مِنْ حَدِّ السِّيفِ، إلَّا إشاراتٌ واضحة إلى معنى دِقَّةِ التعامل مع المعصوم صلوات الله وسلامه عليه. إذ ربما يغفل الإنسان بسبب ما حوله من الدنيا من جاهها وسُمعَتها المزيّفة، وأمواها الزائلة التي قد يعجز الإنسان في كثيرٍ من الأحيان من التمتع بها كيفما يشاء بسبب الملبسات المحيطة به. وتقوُّدُه غفلته هذه إلى الحضيض الأوكس، وتراه بعد ذلك يبتعد شيئاً فشيئاً عن إمامه المعصوم صلوات الله عليه وعن نهجه الواضح، ليقع في مصائد الشيطان عن طريق قياساتٍ باطلة، وكلماتٍ مزوّقةٍ بتحسيناتٍ وإستحساناتٍ عاطلةٍ ليصير بعد ذلك — والعياذ بالله تعالى — في صنفٍ طالما حذّر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله الأمة منهم.

وعلى سبيل المثال أنقلُ لك ما قاله المصطفى صلّى الله عليه وآله في وصيته لابن مسعود وهو يُحدّثه عن أقوامٍ يأتون من بعده: (يا ابن مسعود، علماؤهم، وفقهاؤهم خونةٌ فجرةٌ، ألا إنهم أشرارُ خلقِ الله، وكذلك أتباعهم، ومَنْ يأتِيهم، ويأخذُ منهم، ويحبُّهم، ويُجالِسهم، ويُشاورهم،

(1) عن معاني الأخبار ص 32 ح 1.

أَشْرَارُ خَلَقِ اللَّهِ، يُدْخِلُهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ ﴿صُمُّ بُكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾⁽¹⁾، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾⁽²⁾، ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾⁽³⁾، ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾﴾⁽⁴⁾، ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾⁽⁵⁾، ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾⁽⁶⁾.

يا ابن مسعود، يدعون أنهم على ديني، وسنتي، ومنهاجي، وشرايعي، إنهم مني براء وأنا منهم بريء.

يا ابن مسعود، لا تُجالسهم في الملاء، ولا تُبايعوهم في الأسواق، ولا تهدؤهم إلى الطريق، ولا تسقوهم الماء، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾⁽⁷⁾، يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا

(1) الآية الشريفة (18) من سورة البقرة المباركة.

(2) من الآية الشريفة (97) من سورة الإسراء المباركة.

(3) من الآية الشريفة (56) من سورة النساء المباركة.

(4) الآيتان الشريفتان (7 و 8) من سورة الملوك المباركة.

(5) الآية الشريفة (22) من سورة الحج المباركة.

(6) الآية الشريفة (100) من سورة الأنبياء المباركة.

(7) الآية الشريفة (15) من سورة هود المباركة.

وماله في الآخرة من نصيب ﴿⁽¹⁾﴾، يا ابن مسعود، ما بلوى أمتي منهم العداوة، والبغضاء، والجدال⁽²⁾، أولئك أذلاء⁽³⁾ هذه الأمة في دنياهم. والذي بعثني بالحق ليخسفن الله بهم، ويمسحهم قردهً وخنازير. قال: فبكي رسول الله صلى الله عليه وآله، وبكىنا لبكائه وقلنا: يا رسول الله ما يُيكيك؟ فقال رحمة للأشقياء، يقول الله تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾⁽⁴⁾، يعني العلماء، والفقهاء⁽⁵⁾.

وهؤلاء أنقذك الله تعالى أيها الحبّ منهم يئمن ولائك لسيد الأوصياء وآله الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، ولطف إمام زمانك الذي لا ينساك أبداً وإن نسيت، وهو الذي يقول في رسالته للشيخ المفيد (ره) مخاطباً شيعته وأوليائه: (إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم)⁽⁶⁾.

(اللهم ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته، وإنقطاع خبره عنا، ولا تُنسنا ذكره، وانتظاره، والإيمان به، وقوة اليقين في ظهوره، والدعاء

(1) من الآية الشريفة (20) من سورة الشورى المباركة.

(2) المراد إن بلوى أمتي من هؤلاء العلماء والفقهاء هي العداوة والبغضاء والجدال فيما بين الناس.

(3) المراد من ذلهم هو ذلهم فيما بينهم وبين أنفسهم، أو ذلهم لشهواتهم، أو ذلهم للباطل، أو ذلهم للظالمين من جهة تأييدهم لهم، والسعي في ركابهم، حفاظاً على دنياهم ولقمتهم. ومن إستعان بغير الله ذل، وثبس العبد عبداً له شهوة أو طمع أو حرص يذله.

(4) الآية الشريفة (51) من سورة سبأ المباركة.

(5) عن مكارم الأخلاق الشريف ص 450 و 451.

(6) عن الإحتجاج الشريف ج 2 ص 497.

له، والصلاة عليه...⁽¹⁾.

أجل ... أيها المحبّ تحدثْ أئمتنا عليهم السلام كثيراً عن هذا الأمر لضرورته، وعمق آثاره على شيعتهم أفراداً كانوا أم أُمَّةً، وبينوا كثيراً من الحقائق والملايسات التي تكتنف الواقع الشيعي محاسناً ومساوئاً، فهذا إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله عليه يُحدّث عن جدّه صادق العترة صلوات الله عليه، وينقل عنه حديثاً مفصلاً في هذا الصدد أقتطفُ منه موضع الشاهد:

(... ومنهم⁽²⁾ قومٌ نُصَّابٌ لا يَقْدِرُونَ على القَدْحِ فينا، فيتعلمون بعضَ علومنا الصحيحة، فيَتوجَّهُونَ بهِ عندَ شِيعَتِنَا، وَيَتَّقِصُونَ بنا عندَ نُصَّابِنَا، ثُمَّ يَضَيِّفُونَ إليه أضعافه وأضعافَ أضعافِهِ من الأكاذيبِ علينا التي نحنُ بُرَاءٌ منها، فيَقْبَلُهُ المستَسْلِمُونَ من شِيعَتِنَا على أَنَّهُ منَ علومنا فَضَّلُوا وأضَلُّوا وَهُمْ أَضُرُّ على ضُغْفَاءِ شِيعَتِنَا مِن جِيشِ يَزِيدَ — عليه اللعنةُ — على الحسينِ بنِ عليٍّ عليهما السلام وأصحابه؛ فَإِنَّهُمْ يَسْلِبُونَهُم الأرواحَ والأموالَ، وهؤلاءِ علماءُ السُّوءِ الناصِبُونَ المُتَشَبِّهُونَ بأنهم لنا مُوَالُونَ ولأعدائنا مُعَادُونَ، يُدْخِلُونَ الشكَّ والشبهةَ على ضُغْفَاءِ شِيعَتِنَا فيُضِلُّونَهُم وَيَمْنَعُونَهُم عن قَصْدِ الحقِّ المصيبِ...⁽³⁾).

(1) عن المفاتيح الشريف ص 589، من دعاء زمان الغيبة الشريف.

(2) الضمير (هم) في منهم يعود على الفقهاء.

(3) عن عوالم العلوم، كتاب العقل والعلم ص 406، وكذا البحار، والإحتجاج، وتفسير

الإمام العسكري صلوات الله عليه، وتفسير البرهان.

فإنتبه أيها العزيز لقوله صلوات الله عليه: (فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة، فيتوجهون به عند شيعتنا) أي بما يُظهرونه من أقوال لأهل البيت صلوات الله عليهم.

إلى أن يقول الإمام عليه السلام: (فيقبله المستسلمون من شيعتنا) أي يقبلون أكاذيبهم وإفتراءاتهم، لأنهم مَوَّهوا عليها بدعوى الإنتساب إلى منهج أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام. وإنما يقبل ذلك المستسلمون من الشيعة وهم غير المُسلمين، إذ المُسلم هو الذي يُدعِن عن معرفة وفهم، وأما المستسلم فهذا الذي يصدق بكل مدّع وكل قائل دون تمحيص وتنقيب. ولذا فإن الإمام عليه السلام في روايته الشريفة هذه قال مبيّناً قبل هذا المقطع حين حديثه عن الشيعة والعلماء الذين يتبعونهم ويقلّدونهم:

(وكذلك عوامُّ أمّتنا، إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر، والعصبيّة الشديدة، والتكالب على حُطام الدنيا، وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه، وإن كان لإصلاح أمره مُستحقّاً. والترفّق⁽¹⁾ بالبرّ والإحسان على من تعصّبوا له، وإن كان للإذلال والإهانة مُستحقّاً. فمن قلّد من عوامّنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمّهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهاءهم. فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يُقلّدوه، وذلك لا يكون إلاّ بعض

(1) وفي بعض النسخ والترفف وهو كناية عن اللطف.

فُقهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعُهُمْ (...).

فَعَقُولَ إِمَامِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْصَبْتُ لَهُ بِقَلْبِكَ حِينَ يَقُولُ بَعْدَ ذِكْرِهِ
لأَوْصَافِ الْفَقِيهِ الْإِمَامِيِّ الْمَرْضِيِّ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ:
(وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعِهِمْ) فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ
تَسَمَّى بِالْفَقِيهِ عِنْدَ النَّاسِ مَرْضِيٌّ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.
فَلَعَلَّكَ حِينَئِذٍ تَقُولُ: إِنَّ هَذَا أَمْرٌ عَسِيرٌ!

فَأُجِيبُكَ بِالَّذِي قَالَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَاتَمَةِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ:
(لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ
دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ، لَمْ يَتْرَكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُتَلَبِّسِ الْكَافِرِ، وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ
مُؤْمِنًا يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ، ثُمَّ يُوَفِّقُهُ اللَّهُ لِلْقَبُولِ مِنْهُ فَيَجْمَعُ اللَّهُ لَهُ
بِذَلِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَجْمَعُ عَلَى مَنْ أَضَلَّهُ لَعَنَ الدُّنْيَا وَعَذَابُ
الْآخِرَةِ).

فَأَنْظِرْ إِلَى قَوْلِهِ الشَّرِيفِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:
(لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ).
وَأَنْظِرْ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ يَصِفُ الْفَقِيهِ الضَّالَّ الْمُضِلَّ:
(لَمْ يَتْرَكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُتَلَبِّسِ الْكَافِرِ).
وَأَمِّنِ النَّظَرَ فِي مَا قَالَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:
(وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِنًا يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ).
وَمَاذَا بَعْدَ كُلِّ هَذَا الْوُضُوحِ فِي الْحَقِّ؟
أَلَيْسَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ؟!

أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ مَزَالِقِ الشَّيْطَانِ الْمَهْلِكَةِ. وَوَفَّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِلتَّمَسُّكِ بِمَا قَالَه إِمَامُنَا أَبُو الْحَسَنِ الْهَادِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا حِينَ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُونَهُ عَمَّنْ يَأْخُذُونَ مَعَالِمَ دِينِهِمْ فَكَتَبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (فَهَمْتُ مَا ذَكَرْتُمَا فِإِصْصِدَا فِي دِينِكُمَا عَلَى مَتْنَيْنِ فِي حُبِّنَا وَكُلِّ كَبِيرِ التَّقَدُّمِ فِي أَمْرِنَا، فَإِنَّمَا كَأَفْوَكُ مَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى)⁽¹⁾.

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَصِفُهُمْ إِمَامُنَا الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِمَا وَصَفَهُمْ وَالِدُهُ الْهَادِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (لَوْ لَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْعُلَمَاءِ — الدَّاعِينَ إِلَيْهِ، وَالدَّالِّينَ عَلَيْهِ، وَالدَّائِينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ، وَالْمُنْقِذِينَ لَضُعْفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ، وَمِنْ فَخَاخِ النَّوَاصِبِ — لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا إِرْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَمْسُكُونَ أَرْزَمَةَ قُلُوبِ ضُعْفَاءِ الشَّيْعَةِ كَمَا يُمَسِّكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا، أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)⁽²⁾.

الَّذِينَ يَعْطِينَا إِمَامُنَا الصَّادِقَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِيزَانًا لِمَعْرِفَتِهِمْ، وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمْ، وَمَرَاتِبِهِمْ، وَمَقَامَاتِهِمْ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَيْثُ يَقُولُ: (إِعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعَتِنَا عِنْدَنَا عَلَى قَدَرِ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا)⁽³⁾. فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فَهْمُهُمْ مُتَفَرِّعًا عَنْ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ صَلَوَاتُ رَبِّي عَلَيْهِمْ، وَلِذَا تَقُولُ الرِّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ: (وَفَهْمُهُمْ مِنَّا) وَ(مِنْ) هُنَا تَفْرِيعِيَّةٌ وَدَلَالَتُهَا

(1) عَنْ رِجَالِ الْكَشِيِّ (رَه) ص 5.

(2) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 2 ص 6 ح 12، نَقَلَهُ عَنِ الْإِحْتِجَاجِ وَتَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

(3) عَنْ غَيْبَةِ الشَّيْخِ النِّعْمَانِيِّ (رَه) ص 22.

واضحة، ومصدقها بين في الرواية الشريفة الآتية:

(قال الصادق عليه السلام: إعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يُحسنون من رواياتهم عنا، فإننا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً، حتى يكون مُحَدَّثًا. فقليل له: أَوْ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثًا؟ قال: يكون مُفَهِّمًا، والمُفَهِّمُ مُحَدَّثٌ)⁽¹⁾.

وقد بين هذا المعنى وإشترطه من علمائنا الفقيه الكبير السيد محمد جواد العاملي (ره) وغيره، في أهل الفتيا والقضاء والنظر في كلام المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين. حيث قال في كتابه المعروف مفتاح الكرامة في مبحث شرائط القاضي: (ويشترط مع ذلك هذه الملكة القدسية وهي التي عليها المدار، وهي لا تحصل إلاّ بالفيض الإلهي، وإنّها تحتاج إلى مجاهدات كثيرة، ورياضات زائدة، وإخلاص تام، وصفاء سريرة، وملازمة الإنقطاع إلى الله سبحانه، والتوغل في المناجاة. كيف لا وقد ورد أنه: (لا تحلُّ الفتيا لمن لا يستفتي من الله بصفاء سرّه، وإخلاص عمله، وعلايته، وبرهان من ربّه في كل حال). وورد أيضاً: (لا تحلّ له الفتيا في الحلال والحرام بين الخلق إلاّ لمن كان أتبع الخلق من أهل زمانه بالنبي صلّى الله عليه وآله، ووصيه عليه السلام ...))⁽²⁾.

تذكرة ... لنفسي أولاً، ولإخوتي ثانياً:

(1) عن رجال الشيخ الكشي (ره) ص 3 ح 2.

(2) عن مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة ج 10 ص 17.

أولاً: من الوصايا الشريفة الماثورة:

(لا تَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ مِمَّنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ لَا يَنْفَعُكَ)⁽¹⁾.

ثانياً: عن إمامنا الصادق عليه السلام:

(إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُحِبًّا لِلدُّنْيَا فَإِثْمُهُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ مُحِبٍّ يَحُوطُ مَا أَحَبَّ)⁽²⁾.

ثالثاً: عن صادق العترة صلوات الله عليه وعليها:

(مَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ بِالرِّجَالِ، أَخْرَجَهُ مِنْهُ الرِّجَالُ كَمَا أَدْخَلُوهُ فِيهِ، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ زَالَتْ الْجِبَالُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ)⁽³⁾.

رابعاً: من أدعية السحر الشريفة:

(اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَقْلاً كامِلاً، وَعَزْماً ثاقِباً، وَتُبّاً راجحاً، وَقَلْباً ذكياً، وَعِلْماً كثيراً، وَأَدَباً بارِعاً، وإجعل ذلك كله لي، ولا تجعله عليّ، برحمتك يا أرحم الراحمين)⁽⁴⁾.

(1) عن البحار الشريف ج2 ص99 ح53.

(2) عن البحار الشريف ج2 ص107 ح7.

(3) عن البحار الشريف ج2 ص105 ح67.

(4) عن المصباح الشريف لشيخنا الكفعمي (ره) ص63، من دعاء الإستغفار المروي عن سيد

الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

الموقف الأول

قبس من نور

الحديث المعصومي الشريف

تعال معي أيها العزيز لنغترف غرفة بقلوبنا — أوليس القلوب أوعية
كما يقول سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم وخيرها أوعاها ؟ —
ووجداننا من مناهل الخير والرحمة والطهر والقداسة والنور، تلکم هي
مناهل محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين. لنرى في أحاديثهم
العذاب، وكلماتهم النورية سبيل الحق، ومنطق الصدق. وأي شيء أحب
إلى القلوب من حديث المحبوب ؟!

تعال معي لنراهم كيف يحدثوننا عن الشهادة الثالثة المقدسة:

— 1 —

الشهادة الثالثة المقدسة

مع كل المخلوقات وفي كل الموجودات

أولاً: العرش الإلهي المقدس:

أ — (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت ليلة الإسراء مكتوباً
على قائمة من قوائم العرش أنا الله لا إله إلا أنا وحدي خلقت جنة عدن
بيدي، محمد صفوتي من خلقي، أيده بعلي ونصرته بعلي⁽¹⁾).

(1) عن البحار الشريف ج 27 ص 2 ح 4، نقله عن أمالي الصدوق (ره).

ب — (عن الأصْبَغ أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾⁽¹⁾، فقال: مكتوبٌ على قائمةِ العرشِ قبلَ أن يَخْلُقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِينَ بِأَلْفِي عامٍ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فإشْهَدُوا بِهِمَا وَأَنْ عَلِيًّا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا)⁽²⁾.

ج — (قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: لما أن خَلَقَ اللهُ تعالى آدمَ وَقَفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَطَسَ فَأَلْهَمَهُ اللهُ أَنْ حَمَدَهُ. فقال: يا آدَمُ أَحْمَدْتَنِي، فَوَعَزَّتِي وَجَلَّالِي لَوْلا عَبْدَانِ أُريدُ أَنْ أخلُقَهُمَا في آخِرِ الزمانِ ما خَلَقْتُكَ. قال آدَمُ: يا رَبِّ بِقَدْرِهِمْ عِنْدَكَ ما إِسْمُهُمْ ؟ فقالَ تعالى: يا آدَمُ أَنْظِرْ نَحْوَ العرشِ، فإذا بَسَطَرَيْنِ مِنْ نُورٍ، أَوَّلُ السَّطَرِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَعَلِيٌّ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ، السَّطَرُ الثَّانِي: أَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَرْحَمَ مَنْ وَالَاهُمَا، وَأُعَذِّبَ مَنْ عَادَاهُمَا)⁽³⁾.

د — عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَسْطُورٌ بِخَطِّ جَلِيلٍ حَوْلَ العَرْشِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁴⁾.

تنبيهات:

1. ما ذكرته هنا وما سأذكره من الروايات الأخرى فيما يأتي إنما هو

(1) الآية الشريفة (1) من سورة الاعلى المباركة.

(2) عن البحار الشريف ج 27 ص 5 ح 9، نقله عن تفسير علي بن إبراهيم (ره).

(3) عن البحار الشريف ج 27 ص 6 ح 12، نقله عن قصص الأنبياء.

(4) عن البحار الشريف ج 27 ص 11 ح 27.

على سبيل الأتمودج والشاهد، وإلاّ فإنني لستُ في مقام الإستقصاء، إذ الروايات في مثل هذه المضامين كثيرة جداً من طرق الخاصة والعامة وسنذكر طرفاً من أحاديثهم في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

2. ولمن أراد الإستزادة من روايات الشهادة الثالثة والعرش المقدس فعليه بمراجعة الجوامع الحديثية المفصلة. وإني ذاكراً له على سبيل المثال بعضاً من مواضعها:

البحار الشریف ج 26 ص 324 ح 6، وج 36 ص 310 ح 151، وج 36 ص 324 ح 182، وج 36 ص 331 ح 191، وج 36 ص 348 ح 217 ... الخ.

3. قد يسأل سائل عن السرّ في إختلاف الجمل والعبارات المكتوبة على العرش في الروايات التي ذكرتها قبل قليل والتي لم أذكرها طلباً للإختصار.

والجواب في مقامين:

الأول: إن كان التفهّم للأحاديث الشريفة من منظار ظاهري عرقيّ بحت، فيمكن القول: إمّا أن يكون المعصوم عليه السلام يقصد المعنى الأصلي وهو ثبوت المنزلة الجليلة والمقام المحمود لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم. ويكون حديثه ليس ناظراً إلى الحدود الدقيّة الفلسفية لمعنى كلّ لفظ، وإنّما مراده أن يحقق هذا المعنى المذكور في نفوس السامعين ويخاطبهم كلّاً بحسبه وبالأسلوب والألفاظ المؤثرة في نفسه.

وإمّا أن يكون الإختلاف في الصيغ اللفظية راجع إلى نفس الرواة؛ لأنّهم

قد لا يتمكّنون في كل الأحوال من حفظ النصوص كما هي، وإنما ينقلونها بالمعنى وذلك أمر جائز كما تصرّح به الروايات الشريفة.

الثاني: إن كان النظر إلى هذه الروايات وأمثالها من الأحاديث الشريفة التي تتحدث في المعارف الإلهية بنحوٍ من التعمّق فإن الأمر يختلف. إذ أنّ العالمَ العرشيَّ عالمٌ محيطٌ بالكرسي وقد وسّع كرسيه السماوات والأرضَ سبحانه وتعالى. وهو — أي العرش — جامع لمظاهر كل التجليات الأسمائية في العوالم العلوية وما ظهر من آثارها في العوالم السفلية على اختلاف مراتبها. فتكون كل هذه المعاني التي ذكرتها الروايات الشريفة — والتي هي صحيحة في نفسها وفي نسبتها لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم — مجموعة في حقيقتها في عالم العرش المحيط. وما ذكّر بعضها دون بعض في هذه الرواية أو تلك إلاّ إشارة إلى بعض مظاهر مقامات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من حيثية من الحيثيات الحكمية.

ثانياً: الجنة:

أ — (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مكتوبٌ على باب الجنة: لا إله إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ أخو رسولِ الله. قبلَ أنْ يخلُقَ اللهُ السماواتِ والأرضَ بألفي عامٍ)⁽¹⁾.

(1) عن البحار الشريف ج 27 ص 2 ح 2، نقله عن الامالي، وكذا الخصال للشيخ الصدوق

ب — (قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ليلة أُسْرِيَ بي إلى السماء أمرَ

بِعَرَضِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَلَيَّ، فَرَأَيْتُهُمَا جَمِيعاً، رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَأَلْوَانَ نَعِيمِهَا، وَرَأَيْتُ النَّارَ وَأَلْوَانَ عَذَابِهَا، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ⁽¹⁾).

ج — (عن فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليهما السلام قالت: حدثني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهما السلام، قُلْنَ: حَدَّثَنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَتْ: حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَتْ: حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ ابْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَتْ: حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ وَسَكِينَةُ ابْنَتَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَنْ أُمِّ كُلْثُومَ بِنْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ دُرَّةٍ بِيضَاءَ مَجُوفَةٍ، وَعَلَيْهَا بَابٌ مُكَلَّلٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَعَلَى الْبَابِ سِتْرٌ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْبَابِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ الْقَوْمِ. وَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى السِّتْرِ: بَخَّ بَخَّ مَنْ مِثْلُ شَيْعَةِ عَلِيٍّ؟!

فَدَخَلْتُهُ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ عَقِيقٍ أَحْمَرَ مُجَوَّفٍ، وَعَلَيْهِ بَابٌ مِنْ فَضْةٍ مُكَلَّلٌ بِالزَّبَرَجَدِ الْأَخْضَرِ، وَإِذَا عَلَى الْبَابِ سِتْرٌ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا مَكْتُوبٌ

(1) عن البحار الشريف ج 27 ص 11 ح 24.

على البابِ محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وصيُّ المصطفى. وإذا على السِترِ مكتوبٌ:

بَشْرٌ شِيعَةٌ عَلِيٌّ بِطَيْبِ الْمَوْلِدِ.

فدخلته فإذا أنا بقَصْرٍ مِنْ زُمْرٍ أَحْضَرٍ مَجُوفٍ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهُ، وعليه بابٌ من ياقوتة حمراءٍ مُكَلَّلَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ، وعلى البابِ سِتْرٌ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى السِّتْرِ شِيعَةٌ عَلِيٌّ هُمُ الْفَائِزُونَ. فقلتُ: حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لِابْنِ عَمِّكَ وَوَصِيِّكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْشَرُ النَّاسُ كُلُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً غُرَاةً إِلَّا شِيعَةَ عَلِيٍّ، وَيُدْعَى النَّاسُ بِأَسْمَاءِ أُمَّهَاتِهِمْ مَا خَلَا شِيعَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُمْ يُدْعَوْنَ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ. فقلتُ: حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ أَحَبُّوا عَلِيًّا فَطَابَ مَوْلِدُهُمْ⁽¹⁾.

ثالثاً: أجنحة الملائكة المقربين:

أ — عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَتَانِي جَبْرِئِيلُ وَقَدْ نَشَرَ جَنَاحَيْهِ فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ، وَمَكْتُوبٌ عَلَى الْآخِرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عَلِيُّ الْوَصِيِّ)⁽²⁾.

ب — وجاء في حديثٍ عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه وهو يتحدث عن مَلَكٍ مِنْ أَعْظَمِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ وَإِسْمُهُ مُحَمَّدٌ مَكْتُوبٌ

(1) عن البحار الشريف ج 68 ص 76 و 77 ح 136، ويُعرف هذا الحديث الشريف بحديث سلسلة الفواطم عليهن السلام، وقد نقلته مع سنده الفاطمي الشريف بالكامل لأجل التبرك والتنوير به.

(2) عن البحار الشريف ج 27 ص 9 ح 19، نقله عن كشف الغمة.

بين منكيه: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي الصديق الأكبر، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: منذ كم هذا الكتاب مكتوب بين منكيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله أباك آدم بأثني عشر ألف عام)⁽¹⁾.

رابعاً: السماوات وأبوابها وحجب النور المقدسة:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عُرج بي إلى السماء السابعة وجدت على كل باب سماء مكتوباً، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ولما صرت إلى حجب النور رأيت على كل حجاب مكتوباً، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ولما صرت إلى العرش وجدت على كل ركن من أركانه مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين)⁽²⁾.

خامساً: اللواء الإلهي المبارك:

من كلام لرسول الله صلى الله عليه وآله مع أبي دُجانة الأنصاري (ره) قال فيه صلى الله عليه وآله: (يا أبا دُجانة أما علمت أن لله تعالى لواء من نور وعموداً من نور خلقهما الله قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، مكتوب على ذلك لا إله إلا الله، محمد رسول الله، آل محمد خير البرية، صاحب اللواء علي إمام القوم...) ⁽³⁾.

(1) عن البحار الشريف ج 27 ص 11 ح 25.

(2) عن البحار الشريف ج 18 ص 304 ح 8.

(3) عن البحار الشريف ج 26 ص 318 ح 87.

سادساً: التاجُ العلويُّ النوري:

عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه وهو ينقل كلاماً لرسول الله مع سيد الأوصياء صلوات الله عليهما وآلهما (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يُؤتى بك على عَجَلَةٍ من نورٍ على رأسِكَ تاجٌ من النورِ له أربعة أركانٍ على كلِّ رُكنٍ ثلاثة أسطر: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله. ثم يوضعُ لك كرسيُّ الكرامة وتُعطى مفاتيحُ الجنة والنار، ثم يُجمعُ لك الأولون والآخرون في صعيدٍ واحدٍ، فيأمرُ بشيعةِكَ إلى الجنة وبأعدائك إلى النار، فأنت قسيمُ الجنة والنار، وأنت في ذلك اليوم أمينُ الله⁽¹⁾).

وما هذا الذي ذكرته لك أيها الحبُّ إلا غيضٌ من فيضٍ، وقطرةٌ من بحرٍ، ولا تعجب أن أقول لك: إنَّ في كتبِ العامة من الأحاديث أكثر من ذلك بكثير، بل إنَّ بعضاً من هذه الأحاديث المعصوميَّة الشريفة المتقدمة — لضياح الكثير من مصادرنا الحديثية القديمة — نَقَلَهَا علماؤنا عن كتب العامة ومحدثيهم، ولا زال في خزائن المخطوطات من كتبهم — التي يحاولون منع طبعها بألف وسيلةٍ ووسيلةٍ — ما فيه الكثير الكثير من هذه المعاني التي رواها رواهم الذين ينقلون عنهم إمَّا عن النبي وإمَّا عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

سابعاً: سِدْرَةُ المنتهى:

(1) عن مشارق الأنوار ص181.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ولما إنتهيتُ إلى سِدْرَةِ المنتهى، وجدتُ عليها مكتوباً: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمدٌ صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره عليٍّ ونصرته به ...)⁽¹⁾.

وهكذا أيّها العزيز فإنه ما من شيءٍ من خلقِ الله تعالى إلا وقد كتبت عليه الشهادة الثالثة المقدّسة، وهذا ما يُفصح عنه الحديث الشريف المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم حيث يقول فيه:

(... آل طه وياسين، وحُجّة الله على الأوّلين والآخِرِينَ، إسمُهم مكتوبٌ على الأحجارِ، وعلى أوراقِ الأشجارِ، وعلى أجنحةِ الطيّارِ، وعلى أبوابِ الجنّةِ والنارِ، وعلى العرشِ والأفلاكِ، وعلى أجنحةِ الأملاكِ، وعلى حُجُبِ الجلالِ، وسُرّاقاتِ العِزِّ والجمالِ، وبأسمِهم تُسبّحُ الطيّارُ، وتُسْتَغْفَرُ لشييعَتِهِمُ الحيتانُ في لُججِ البحارِ، وإنّ الله لم يخلق خلقاً إلاّ وأخذَ عليه الإقرارُ بالواحدانيّةِ، والولايةِ للذريّةِ الزكيّةِ، والبراءةِ من أعدائِهِم، وإنّ العرشَ لم يَسْتَقِرَّ حتى كُتِبَ عليه بالنورِ لا إله إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله)⁽²⁾.

وهذا المعنى الشريف يتجلّى بوضوحٍ أكثر وبيانٍ أوفر في حديث القاسم بن معاوية والذي يستدل به الكثير من العلماء والفقهاء على إستحباب الشهادة الثالثة الشريفة في الأذان والإقامة، وقد مرّ في الفصل الثاني الكلام عنه.

(1) عن مشارق الأنوار ص119.

(2) عن مشارق الأنوار ص118، من الحديث المعروف بحديث طارق بن شهاب.

وإليك أيها الحبُّ تمام الحديث؛ عن القاسم بن معاوية (قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنه لما أُسري برسول الله رأى على العرش مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق.

فقال: سبحان الله غيروا كل شيءٍ حتى هذا. قلتُ: نعم.

قال: إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليُّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل الماء كتب في مجراه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليُّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليُّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليُّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل السماوات كتب في أكنافها⁽¹⁾: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليُّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل الأرضين كتب في أطباقها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليُّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب في رؤوسها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليُّ أمير المؤمنين، ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب

(1) الأكناف : هي الجوانب والنواحي.

عليها: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ أميرُ المؤمنين، ولما خَلَقَ اللهُ عزَّ وجلَّ القَمَرَ كَتَبَ عليه: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ أميرُ المؤمنين، وهو السَّوَادُ الذي تَرَوْنَهُ في القَمَرِ، فإذا قالَ أَحَدُكُمْ: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، فليَقُلْ عليٌّ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام⁽¹⁾، هذا في الإحتجاج المطبوع الذي بين أيدينا، وأما في البحار الشريف ج 27 ص 1 و 2 ح 1 هكذا: (فليَقُلْ عليٌّ أميرُ المؤمنينَ وليَّ الله)، بحسب ما نقله شيخنا المجلسي (ره) عن كتاب الإحتجاج الشريف.

وهنا إشاراتٌ سريعةٌ:

1. الحديث الشريف من الوضوح في عباراته بحيث لا يحتاج إلى تبين وتفسير إذ أنه دالٌّ وبنحوٍ جليٍّ على عنوان هذا الموضوع الذي نحن بصددَه والذي هو الشهادة الثالثة المقدسة مع كل المخلوقات وفي كل الموجودات. وهو حديثٌ جامعٌ لكل المعاني التي تحدَّثَ عنها الروايات المتقدمة مع تفصيلٍ أوسع وبيانٍ أكمل.

2. دلالة آخرِ الحديث الشريف على الإستحباب واضحةٌ مشرقةٌ إن لم يكن دالاً على شيءٍ أعظم من الإستحباب من جهة ذكر الشهادة الثالثة الشريفة بعد الشهادتين المقدستين في كل موردٍ، وحالٍ، ومقامٍ، والأذان والإقامة هما من تلكم الموارد التي قصَّدها الحديث.

3. في الحديث الشريف المذكور بيان رشيق، وتوضيح أنيق عن حقيقة

(1) عن الإحتجاج الشريف ج 1 ص 158.

كونية فلسفية وهي التطابق بين عالم التكوين وعالم التشريع. وهذا البحث وإن كان من المباحث المهمة الجليلة إلا أنه ليس من مقاصد هذا الكتاب، ولذا فإني أطوي كشْحاً عنه، وأكتفي بهذه الإشارة السريعة التي ذكرتها.

4. قد يسأل البعض عن كيفية هذه الكتابة الشريفة على كل الموجودات، وذلك ما يأتي جوابه في هذا الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول عن أبينا آدم على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام: (قال آدم: ثم لم أرَ في السماء موضع — أديم أو قال صفيح⁽¹⁾ — منها إلا وفيه مكتوبٌ لا إله إلا الله، وما من موضع مكتوبٌ فيه لا إله إلا الله إلا وفيه مكتوبٌ خلقاً لا خطأ محمدٌ رسولُ الله، وما من موضع فيه مكتوبٌ محمدٌ رسولُ الله إلا وفيه مكتوبٌ عليٌّ خيرةُ الله ...) (2).

فإنتبه لقوله عليه السلام: (وفيه مكتوب خلقاً لا خطأ) أي إن الكتابة كتابة تكوينية، وربما تكثرت مظاهرها فكان لها مظهر تكويني في صورة كتابة الخط، وعلى أي حال فإن الكتابة هذه كتابة في أصل حقيقة وجود الأشياء، وفي جبلتها الخلقية، وكامن فطرة التكوين الرباني، وهذا هو معنى الفطرة الذي يبينه إمامنا الصادق صلوات الله عليه بحسب ما نقله شيخنا الصدوق (ره) في كتابه الشريف التوحيد عن عبد الرحمن بن كثير (عن أبي

(1) التريد هنا من الراوي ، والأديم والصفيح يُراد منهما القطعة من الجلد أو الورق الصغيرة التي يكتب عليها.

(2) عن البحار الشريف ج26 ص315 ح77، وهو حديث طويل.

عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾⁽¹⁾، قال: التوحيد، ومحمد رسول الله، وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام⁽²⁾.

فهل هناك غبارٌ أو شائبة بعد كل هذا. ولكني أقول كما قال الشاعر:

يعرفها مَنْ كان من جنسها وسائر الناس لها منكراً

— 2 —

الشهادة الثالثة المقدسة

وأخذ الميثاق عليها من الأنبياء والملائكة عليهم السلام

ومن الآدميين وجميع الخلائق

1. الأنبياء عليهم السلام وميثاق الشهادة الثالثة:

(قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾⁽³⁾ الآية، كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية، ولرسوله بالنبوة، ولأئمة المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، ومحمد نبيكم، وعليّ إمامكم، والأئمة الهادون أئمتكم؟ فقالوا: بلى، فقال الله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾⁽⁴⁾ أي لئلا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾⁽⁵⁾ فأول ما أخذ الله عزّ وجلّ الميثاق على الأنبياء...⁽⁶⁾.

(1) من الآية الشريفة (30) من سورة الروم المباركة.

(2) عن التوحيد الشريف ص 329 ح 7.

(3) و (4) و (5) من الآية الشريفة (172) من سورة الأعراف المباركة.

(6) عن البحار الشريف ج 15 ص 17 من ح 25.

2. الملائكة عليهم السلام وميثاق الشهادة الثالثة:

(عن بُكير بن أعين قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: هل تدري ما كان الحَجَرُ⁽¹⁾؟ قال: قلتُ لا، قال: كان ملكاً عظيماً من عُظماء الملائكة عند الله عزَّ وجلَّ، فلمَّا أَخَذَ اللهُ من الملائكة الميثاقَ كان أول مَنْ آمَنَ به وأقرَّ ذلك الملكُ، فإتَّخذه اللهُ أَمِيناً على جميع خَلْقِهِ، فألَقَمَهُ الميثاقَ وأودَعَهُ عِنْدَهُ وإسْتَعْبَدَ الخَلْقَ أن يُجَدِّدُوا عِنْدَهُ في كلِّ سَنَةٍ الإقرارَ بالميثاقِ والعهدِ⁽²⁾ الذي أَخَذَهُ اللهُ عليهم ...) إلى أن يقول صلوات الله عليه: (وإنَّ الله عزَّ وجلَّ أودَعَهُ العهدَ والميثاقَ وألَقَمَهُ إِيَّاهُ دونَ غَيْرِهِ من الملائكة؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لما أَخَذَ الميثاقَ له بالربوبيةِ وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالنبوةِ وَلِعَلِّيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ بالوصيةِ إصْطَكَّتْ فرائضُ الملائكةِ، وأوَّلُ من أَسْرَعَ إلى الإقرارِ ذلكَ الملكُ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَشَدُّ حُبًّا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ منه، فلذلكَ إِيخْتَارَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ من بينهم وألَقَمَهُ الميثاقَ فهو يَجِيءُ يومَ القيامةِ وَلَهُ لِسَانٌ ناطِقٌ وَعَيْنٌ ناظِرَةٌ لِيَشْهَدَ لكلِّ من وافاه⁽³⁾ إلى ذلكَ المكانِ وحَفَظَ الميثاقَ)⁽⁴⁾.

(1) يعني به صلوات الله عليه الحجر الأسود.

(2) إشارة إلى ما جاء في أحكام الحج وآدابه، ومنها الإستحباب المؤكَّد لإستلام الحجر الأسود في الطواف الواجب لحجة الإسلام وكذا المندوب، وأن يقول عند إستلامه: (أمانتي أدَّتْها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة) ، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتب الفقه والحديث المفصَّلة.

(3) أي وافى البيت العتيق للحج وتحديد العهد والميثاق.

(4) عن البحار الشريف ج 26 ص 269 و 270 من ح 6.

ملاحظة:

هناك أحاديث كثيرة مفصلة عن هذا الموضوع لم أتناولها بالذكر طلباً للإختصار، إلا أنني أشير إلى بعض من مواضعها لعلك تنتفع بمراجعتها منها: علل الشرايع لشيخنا الصدوق (ره) ج 2 من ص 423 إلى ص 431 وهي الأبواب 161 و 162 و 163 و 164، وكذا وسائل الشيعة لشيخنا الحرّ (ره) ج 9 من ص 402 إلى ص 407 باب (13) الأحاديث من (1) إلى (118)، وغيرهما أيضاً.

3. الآدميون عموماً وميثاق الشهادة الثالثة:

(عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قال: أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة كالذرّ فعرفهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه، وقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى وأنّ محمداً رسول الله، وعلياً أمير المؤمنين⁽¹⁾.

4. تمام الخلائق وميثاق الشهادة الثالثة:

(عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قبض الله نبياً حتى أمره أن يُوصي إلى أفضل عشيرته من عُصْبَتِهِ وأمرني أن أوصي، فقلتُ له: إلى من يا رب؟ فقال: أوص يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب فإنني قد أثبتته في الكتب السالفة وكتبتُ فيها أنه وصيُّك وعلى ذلك أخذتُ ميثاق

(1) عن البحار الشريف ج 26 ص 280 ح 23.

الْخَلَائِقِ، وَمَوَاقِفَ أَنْبِيَائِي وَرُسُلِي، وَأَخَذْتُ مِيثَاقَهُمْ⁽¹⁾ لِي بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَلَكَ يَا مُحَمَّدَ بِالنُّبُوَّةِ، وَلَعَلِّي بِالْوَلَايَةِ⁽²⁾.

فَالْتَفَتَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَعَلَى ذَلِكَ أَخَذْتُ مِيثَاقَ الْخَلَائِقِ).

وَالْأَحَادِيثُ يَا عَزِيزِي — يَا مَنْ أَحَبَّهُ رُوحِي فِي عَالَمِ مِيثَاقِهَا لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ — كَثِيرَةً وَكَثِيرَةً وَكَثِيرَةً فِي هَذَا الْمَضْمُونِ مِنْ طَرَقِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ. وَلَأَجَلَ أَنْ تَسْتَنِيرَ بِنَحْوِ أَوْفَرِ أَذْكَرُ بَيْنَ يَدَيْكَ مَوَاضِعَ بَعْضِهَا فِي مِثَاقِهَا:

فِي تَفْسِيرِ الْبَرَهَانَ الْعَزِيزِ لِلْمَحْدَثِ الْأَمَثَلِ وَالْعَالَمِ الْأَكْمَلِ السَّيِّدِ هَاشِمِ الْحُسَيْنِيِّ الْبَحْرَانِيِّ حَشَرْنَا اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي رِكَابِهِ الشَّرِيفِ ج 2 ص 47 ح 8 وح 10 وح 12. وَفِي ص 48 ح 17. وَفِي ص 50 ح 31 وح 32. وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَوَاطِنِ الْآخَرَى فِي هَذَا الْكِتَابِ الْجَلِيلِ.

وَكَذَا فِي الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 26 ص 272 ح 12، وَص 278 ح 20، وَص 279 ح 22، وَص 293 ح 53، وَص 294 ح 54 وح 57. وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَوَاضِعِ الْآخَرَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الشَّرِيفِ وَفِي غَيْرِ هَذَيْنِ الْمَصْدَرَيْنِ الْعَزِيزَيْنِ فِي الْكُتُبِ الْآخَرَى شَيْءٌ وَفِيرُ .

وَلَايَتِي لِأَمِيرِ النَّحْلِ تَكْفِينِي عِنْدَ الْمَمَاتِ وَتَغْسِيلِي وَتَكْفِينِي

(1) الضمير (هم) في ميثاقهم يعود على الخلائق والأنبياء والرسل عليهم السلام.

(2) عن بشارة المصطفى لشيعته المرتضى صلى الله عليهما وآلهما ص 99.

وطينتي عُجِنَتْ مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِي فِي حُبِّ حيدر كَيْفَ النَّارُ تَكْوِينِي

— 3 —

الشهادة الثالثة المقدسة

وإقرار الجمادات والنباتات والحيوانات بها

1. الحصى:

(عن سلمان قال: كنّا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ بن أبي طالب فناوَلَه النبي صلى الله عليه وآله الحصىَ فلَمّا استقرّت في كفّ عليّ عليه السلام نَطَقَتْ وهي تقول: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، رَضِيتُ بالله ربّاً وبمحمّد نبياً وبعليّ بن أبي طالب إماماً ووليّاً. ثم قال صلى الله عليه وآله: من أصبحَ مِنْكُمْ راضياً بالله وبولاية عليّ بن أبي طالب فقد أَمِنَ مِنْ خَوْفِ الله وعِقابه)⁽¹⁾.

2. والأحجار:

ما جاء في حديثٍ مفصّلٍ عن الإمام الزاكي العسكري صلوات الله عليه وهو يذكر حادثةً وقعت للنبي ولوصيّيه صلوات الله عليهما وآلهما حيث جاء فيه، أنّ المشركين قذفوهما بالأحجار (فأقبلتْ الأحجارُ على حالها تتدحرجُ، فقالوا: الآن تشدّخُ هذه الأحجارُ محمّداً وعليّاً وتخلّصُ منهما وتنتحِتُ قريشُ عنه خوفاً على أنفسِهِم من تلك الأحجار، فرأوا تلك الأحجار قد أقبلتْ على محمّدٍ وعليٍّ كلُّ حَجَرٍ منها يُنادي: السلامُ

(1) عن بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله ص 134.

عليك يا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، السلام عليك يا رسول رب العالمين، وخير الخلق أجمعين، السلام عليك يا سيّد الوصيّين، ويا خليفة رسول رب العالمين...⁽¹⁾ وتستمر القصة إلى أن يؤتى بشيء من الطعام والدواء، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله سائلاً الطعام: (فمن أنا؟ قال الطعام والدواء: أنت رسول الله، فقال: فمن هذا؟ يشير إلى علي عليه السلام، فقال الطعام والدواء: هذا أخوك سيّد الأولين والآخرين، ووزيرك أفضل الوزراء، وخليفتك سيّد الخلفاء)⁽²⁾.

3. وحتى هُبل:

من حديث طويل عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه يقول في بعضه عن لسان طائفة من اليهود يذكرون شيئاً عن النبي صلى الله عليه وآله: (... وهو الذي لما جاءته قُريش وأشخصته إلى هُبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه، خرَّ هُبل لوجهه، وشهد له بنبوته، ولعلي أخيه بإمامته...)⁽³⁾.

4. والشجرة:

من حديث مفصّل عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله عليهما جاء فيه: (... فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة، وأشار إليها أن تعالي، فأنقلعت تلك الشجرة بأصولها وعروقها، وجعلت تحُدُّ في الأرض إحدوداً

(1) و (2) عن البحار الشريف ج 17 ص 260 وص 264، من ح 5 وهو حديث طويل.

(3) عن البحار الشريف ج 17 ص 341 من ح 16.

عَظِيماً كَالنَّهْرِ حَتَّى دَنَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَادَتْ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ: هَا أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنِي ؟ (...).
إِلَى أَنْ يَقُولَ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ: (فَنَادَتْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلْتَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً، وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً ابْنَ عَمِّكَ هُوَ أَخُوكَ فِي دِينِكَ، أَوْفَرَ خَلْقِ اللَّهِ مِنَ الدِّينِ حَقّاً، وَأَجَزَلَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ نَصِيباً، وَأَنَّهُ سَنَدُكَ وَظَهْرُكَ، قَامِعُ أَعْدَائِكَ، نَاصِرُ أَوْلِيَائِكَ، بَابُ عُلُومِكَ فِي أُمَّتِكَ (...)(1).

5 و 6. وجمال اليهود، وثيابهم:

من حديثٍ طويلٍ ذكره شيخنا الصدوق (ره) عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه جاء في بعضه: (قال عليُّ عليه السلام: لَا سَوَاءَ إِنْ لَنَا حُجَّةٌ هِيَ الْمَعْجِزَةُ الْبَاهِرَةُ، ثُمَّ نَادَى جِمَالَ الْيَهُودِ: يَا أَيَّتُهَا الْجِمَالُ إِشْهَدِي لِمُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ، فَتَبَادَرَتِ الْجِمَالُ: صَدَقْتَ صَدَقْتَ، يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ وَكَذِبَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ. فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَؤُلَاءِ جَنَسٌ مِنَ الشُّهُودِ، يَا ثِيَابَ الْيَهُودِ الَّتِي عَلَيْهِمْ إِشْهَدِي لِمُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ. فَتَطَلَّتْ ثِيَابُهُمْ كُلُّهَا: صَدَقْتَ صَدَقْتَ يَا عَلِيُّ، نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنَّكَ يَا عَلِيُّ وَصِيَّهُ حَقًّا (...)(2).

(1) عن البحار الشريف ج 17 ص 317 من ح 14.

(2) عن معاني الأخبار ص 27 من ح 4، باب معنى الحروف المقطعة.

7. والبقرة:

من حديثٍ رواه الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن إمامنا أبي عبد الله صلوات الله عليه قال في بعضه: (... وأما البقرة فإِنَّهَا آذَنْتَ⁽¹⁾ بالنبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ فِي نَخْلٍ لِيَنِي سَالِمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ: يَا آلَ ذَرِيحٍ، عَمَلٌ نَجِيحٍ، صَائِحٌ يَصِيحُ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ، بَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَعَلِيُّ وَصِيهِ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ⁽²⁾).

8. والضَّبُّ⁽³⁾:

في حديثٍ مفصَّلٍ عن إمامنا الزاكي أبي محمد العسكري صلوات الله عليهما جاء في بعضه: (... فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَدُعِيَ بَعْلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَاءَ حَتَّى قَرَّبَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا مُحَمَّدُ، وَمَا تَصْنَعُ بِهَذَا فِي مُحَاوَرَتِي إِيَّاكَ؟ قَالَ: يَا أَعْرَابِي سَأَلْتَ الْبَيَانَ وَهَذَا الْبَيَانُ الشَّافِي، وَصَاحِبُ الْعِلْمِ الْكَافِي، أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَهَذَا بِأُيُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا عِبَادَ اللهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي

(1) آذنت : أعلمت غيرها.

(2) عن البحار الشريف ج 17 ص 399 من ح 11.

(3) الضَّبُّ : حيوان من جنس الزواحف من رتبة العظاء ، غليظ الجسم خشنة ، وله ذنب عريض حَرَشٍ أعقد يكثر في صحارى الأقطار العربية.

جَلَالَتِهِ، وَإِلَى شَيْثٍ فِي حِكْمَتِهِ، وَإِلَى إِدْرِيسَ فِي نَبَاهَتِهِ وَمَهَابَتِهِ، وَإِلَى نُوحٍ فِي شُكْرِهِ لِرَبِّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي وَفَائِهِ وَخِلَّتِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي بُغْضِ كُلِّ عَدُوٍّ لِلَّهِ وَمُنَابَذَتِهِ، وَإِلَى عِيسَى فِي حُبِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُعَاشَرَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ هَذَا، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيَازِدُوا بِذَلِكَ إِيمَانًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَيَازِدَادَ نِفَاقَهُمْ.

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا مُحَمَّدٌ هَكَذَا مَدَحَكَ لِابْنِ عَمِّكَ، إِنَّ شَرَفَهُ شَرَفَكَ، وَعِزَّهُ عِزَّكَ. وَلَسْتُ أَقْبَلُ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا بِشَهَادَةِ مَنْ لَا يَحْتَمِلُ شَهَادَتَهُ بَطْلَانًا وَلَا فَسَادًا، بِشَهَادَةِ هَذَا الضَّبِّ ...⁽¹⁾ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَأَخْرَجَهُ⁽²⁾ الْأَعْرَابِيُّ مِنَ الْجِرَابِ وَوَضَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَوَقَفَ وَإِسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَرَّغَ خَدَّيْهِ فِي التُّرَابِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَقَائِدُ الْعُرَى الْمُحَجَّلِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ أَخَاكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي وَصَفْتَهُ، وَبِالْفَضْلِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ ...⁽³⁾).

9. وَالذَّنَابُ أَيْضًا:

عَنْ إِمَامِنَا السَّجَادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي حَدِيثٍ شَرِيفٍ يَذْكُرُ فِيهِ شَطْرًا مِنْ مَعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

(1) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 17 ص 419 وَص 420 مِنْ ح 47.

(2) الْهَاءُ فِي أَخْرَجَهُ عَائِدَةٌ عَلَى الضَّبِّ.

(3) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 17 ص 419 وَص 420 مِنْ ح 47.

بعضه:

(...) فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أَتُحِبُّونَ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ الذِّئْبَ مَا عَنِ غَيْرِي بِكَلَامِهِ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أَحِيطُوا بِي حَتَّى لَا يَرَانِي الذِّئْبَانِ، فَأَحَاطُوا بِهِ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: يَا رَاعِي قُلْ لِلذِّئْبِ: مَنْ مُحَمَّدٌ الَّذِي ذَكَرْتَهُ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: فَجَاءَ الذِّئْبُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَتَنَحَّى عَنْهُ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى آخَرٍ وَتَنَحَّى عَنْهُ، فَمَا زَالَ حَتَّى دَخَلَ وَسَطَهُمْ فَوَصَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ وَأُنْثَاهُ، وَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَسَيِّدَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَوَضَعَا خُدُودَهُمَا عَلَى التُّرَابِ وَمَرَّغَا بَيْنَ يَدَيْهِ (...)⁽¹⁾، إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ثُمَّ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ: أَيُّهَا الذِّئْبَانِ إِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ أَشْرَثُمَا لِلْقَوْمِ إِلَيْهِ وَعَيَّنْتُمَا عَلَيْهِ، فَأَشِيرَا وَعَيْنَا عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي ذَكَرْتُمَا بِمَا ذَكَرْتُمَا⁽²⁾)، قَالَ: فَجَاءَ الذِّئْبَانِ وَتَخَلَّلَا الْقَوْمَ وَجَعَلَا يَتَأَمَّلَانِ الْوُجُوهَ وَالْأَقْدَامَ، وَكُلُّ مَنْ تَأَمَّلَاهُ أَعْرَضَا عَنْهُ حَتَّى بَلَغَا عَلِيًّا، فَلَمَّا تَأَمَّلَاهُ مَرَّغَا فِي التُّرَابِ أَبْدَانَهُمَا، وَوَضَعَا عَلَى الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ خُدُودَهُمَا، وَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَلِيفَ النَّدَى، وَمَعْدِنَ النَّهْيِ، وَمَحَلَّ الْحِجَى، وَعَالِمًا بِمَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى، وَوَصِيَّ الْمُسْطَفَى. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَسْعَدَ اللَّهُ بِهِ مُحِبِّيهِ، وَأَشْقَى بَعْدَاوَتِهِ شَانِيِيهِ، وَجَعَلَهُ سَيِّدَ آلِ مُحَمَّدٍ وَذَوِيهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ لَوْ أَحَبَّهُ أَهْلُ الْأَرْضِ كَمَا يُحِبُّهُ أَهْلُ

(1) عن البحار الشريف ج 17 ص 325 من ح 14.

(2) ما ذكره الذئبان للراعي من إيمانهما بنبوّة محمد وولاية علي صلوات الله عليهما وآلهما في

بداية قصة الراعي معهما.

السماء، لَصَارُوا خِيَارَ الْأَصْفِيَاءِ، وَيَا مَنْ لَوْ أَحَسَّ بِأَقْلٍ قَلِيلٍ مِنْ بَغْضِهِ مِنْ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى⁽¹⁾، لِإِنْقَلَبَ بِأَعْظَمِ الْحَزِي وَالْمَقْتِ مِنَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى. قَالَ: فَعَجَبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ظَنَّنَا أَنَّ لِعَلِيٍّ هَذَا الْخَلَّ مِنَ السَّبَاعِ مَعَ مَحَلِّهِ مِنْكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمْ مَحَلَّهُ مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَبْثُوثَاتِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَفِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْحُجُبِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ تَوَاضُعِ أَمْلَاكِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى لِمِثَالِ عَلِيٍّ الْمَنْصُوبِ بِحَضْرَتِهِمْ؛ لِيَشْبَعُوا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ بَدَلًا مِنَ النَّظَرِ إِلَى عَلِيٍّ كُلَّمَا إشتَاقُوا إِلَيْهِ، مَا يَصْغُرُ فِي جَنْبِهِ تَوَاضُعُ هَذَيْنِ الذَّبَّيْنِ، وَكَيْفَ لَا يَتَوَاضَعُ الْأَمْلَاكُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُقَلَاءِ لِعَلِيٍّ وَهَذَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدْ آلَى عَلَى نَفْسِهِ قَسَمًا: لَا يَتَوَاضَعُ أَحَدٌ لِعَلِيٍّ قَيْسَ شَعْرَةٍ⁽²⁾ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ فِي عُلُوِّ الْجَنَانِ مَسِيرَةَ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، وَإِنَّ التَّوَاضُعَ الَّذِي تُشَاهِدُونَهُ يَسِيرٌ قَلِيلٌ فِي جَنْبِ هَذِهِ الْجَلَالَةِ وَالرِّفْعَةِ اللَّتَيْنِ عَنْهُمَا تُخْبِرُونَ⁽³⁾.

10 و 11 و 12. والبساطُ والسوطُ والحمارُ:

من حديثٍ لإمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما يذكر فيه كلاماً لجماعةٍ من اليهود مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ شَهَادَةَ الْبَسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُمْ، وَالسَّوْطِ الَّذِي كَانَ فِي يَدِ أَحَدِهِمْ وَهُوَ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ

(1) الثرى : هو التراب الذي يكون تحت وجه الأرض.

(2) قَيْسَ شَعْرَةٍ : أي قدر شعرة.

(3) عن البحار الشريف ج 17 ص 325 وص 326 من ح 14.

المنذر، والحمار الذي كان يركبه كعب بن الأشرف من رجالهم. فكان الذي كان، والتفصيل تجده في تمام الحديث الذي لم أنقله هنا طلباً للاختصار. وإنما أذكر لك ما شهدت به هذه الأشياء:

(... فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً صمداً قيوماً أبداً لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولم يُشرك في حكمه أحداً، وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله، أرسلك بالهدى ودين الحق ليظهرك على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أخوك ووصيك وخليفتك في أمّتك، وخير من تتركه على الخلائق بعدك، وأن من والاه فقد والاك، ومن عاداه فقد عاداك، ومن أطاعه فقد أطاعك، ومن عصاه فقد عصاك، وأن من أطاعك فقد أطاع الله، وإستحق السعادة برضوانه، وأن من عصاك فقد عصى الله، وإستحق العذاب بنيرانه...) (1).

إلى أن يقول صلوات الله عليه: (ثم أنطق الله سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال: أشهد أن لا إله إلا الله خالق الخلق، وباسط الرزق، ومُدبر الأمور، والقادر على كل شيء، وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله، وصفيّه وخليّله، وحبيّه ووليّه ونجيّه، جعلك السفير بينه وبين عبادِهِ، لينجي بك السعداء، ويهلك بك الأشقياء، وأشهد أن علي بن أبي طالب

(1) عن البحار الشريف ج 17 ص 303 من ح 14.

المذكور في الملاء الأعلى بأنه سيّد الخلق بعدك، وأنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفه إلى قبوله طائعين كارهين، ثم المقاتل بعده على تأويله المتحرفين الذين غلبت أهواؤهم عقولهم فحرّفوا تأويل كتاب الله وغيروه، والسابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته، والقاذف في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته والمؤثرين لمعصيته ومخالفته ...⁽¹⁾.
وإستمر حديث باقر العترة صلوات الله عليه وعليها، إلى أن قال عليه السلام:

(... أنطق الله تعالى الحمار فقال: يا عبد الله⁽²⁾ بئس العبد أنت، شاهدت آيات الله وكفرت بها، أنا حمار قد أكرمني الله بتوحيده، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق الأنام، ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيّد أهل دار السلام، مبعوث لإسعاد من سبق علم الله له بالسعادة، وإشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة، وأشهد أن بعلي بن أبي طالب وليه ووصي رسوله، يسعد الله من يسعد، إذا وفقه لقبول موعظته والتأدّب بأدبه والإتّمار بأوامره والإنزجار بزواجره، وأن الله تعالى بسيف سطوته وصولات نقمته يكبت ويجزي أعداء محمد حتى يسوقهم بسيفه الباتر، ودليله الواضح الباهر إلى الإيمان به، أو يقذفه في الهاوية إذا أبى إلا تمادياً في غيه، وإمتداداً في طغيانه

(1) عن البحار الشريف ج 17 ص 304 من ح 14.

(2) المراد هنا صاحب الحمار كعب بن الأشرف.

وَعَمَّهُ ... إلى أن قال له رسولُ الله صَلَّى الله عليه وآله: يا كعبَ بنَ
أَشْرَفٍ حِمَارُكَ أَعْقَلَ مِنْكَ ...⁽¹⁾.

وإني لا أجد في المقام كلاماً هو أبلغ من كلام رسول الله صَلَّى الله عليه
وآله حين قال مخاطباً مَنْ عانده وعاند سيدَ الأوصياء صلوات الله عليهما
وآلهما: (حمارُكَ أعقلُ مِنْكَ) !!!
والحرُّ تكفيه الإشارة ...

فلقد نصحتُك إن قَبِلْتَ نصيحتي وَالتَّصَحُّ أَغْلَى ما يُباعُ وَيُوهَبُ⁽²⁾
تَمَّة:

قد يقول قائل: إنَّ ما نطقت به هذه الجمادات والنباتات والحيوانات من
كلامٍ وتَشْهَدٍ كان على سبيل الإعجاز، فلا يصحُّ الإِسْتِشْهاد به في المقام
باعتبار أن البحث معقود للتشهاد الجاري بالأسباب الرتيبة الثابتة والقوانين
التي تجري عليها أمور التكوين بنحو السُّنَّة الكونية التي لا تتغير إلَّا لشيءٍ
أَرادَه الله سبحانه وتعالى. أما ما كان على نحو المعجزات فذلك خرقٌ
واضحٌ وبيِّنٌ لتلكم الأسباب، وبالنتيجة فهي حالات إِسْتِثْنائية يحكمها
حكم خاص، ولها ملابسائها التي ترتبط بها من جهة الزمان والمكان
والأفكار والأشخاص.

فأقول: نعم لو كان الأمر كله معجزة في ما ذكرته من هذه الشواهد

(1) عن البحار الشريف ج 17 ص 306 من ح 14.

(2) من القصيدة الزينية المعروفة المنسوبة إلى سيد الأوصياء صلوات الله عليهم.

لصحَّ هذا الكلام. إنّما المعجزة فقط من جهة كلام هذه الأشياء بلغة الإنسان باعتبار أن هذه الأشياء لا تملك القدرة على التفاهم والتكلّم مع الإنسان بلغة الإنسان. وأما هي فإنّها تملك قدراً من الإدراك وكذا نحواً من اللغة والعبادة.

فأنصتوا لكتاب الله سبحانه وتعالى ماذا يقول !؟

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾⁽¹⁾.

فهي أُمَمٌ أمثالنا. والأُمة ليست قطيعاً تجمع من دون إدراك وفهم، بل الأُمة هي المجموعة التي اجتمعت على أساس نظامٍ حياتيٍّ معيّن تسوده فكرة معيّنة وأعراف مخصوصة و

ثم يأتي القرآن الكريم ليحدّثنا عن تسبيح كل الكائنات:

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽²⁾.

وبهذا المعنى جاء أيضاً بصيغة الفعل الماضي في الآية الشريفة (1) من سورة الحشر المباركة، وكذا الآية الشريفة (1) من سورة الصف المباركة. وفي سورة الإسراء العزيزة:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾⁽³⁾.

(1) الآية الشريفة (38) من سورة الأنعام المباركة.

(2) الآية الشريفة (1) من سورة الحديد المباركة.

(3) الآية الشريفة (44) من سورة الإسراء المباركة.

فإنتبه لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ﴾ إلا أن الإنسان من أمثالنا عاجز عن إدراك أو سماع أو فهم ما تقول هذه الأشياء ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. ومن هنا يكون معنى الإعجاز أن النبي صلى الله عليه وآله جعل هذه الأشياء تنطق بلغة الإنسان لا أن المعجزة أن جعلها تعتقد هذه المعاني، وإلا فهي مسبحة والتسبيح فرع الحياة والإدراك والفهم.

ولذا يصدع القرآن الكريم مراراً وتكراراً:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾⁽¹⁾، و (ما) الموصولة تستعمل كما يعرفه ويقولها علماء العربية للإنسان وغيره. ومثل هذه الآية في المعنى وبصيغة الفعل المضارع: الآية الشريفة (24) من سورة الحشر المباركة، والآية الشريفة (1) من سورة التغابن المباركة.

بل تكلم القرآن العزيز أيضاً عن صلاة هذه الكائنات فقال:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾⁽²⁾،
والرعد أيضاً:

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾⁽³⁾،

(1) الآية الشريفة (1) من سورة الجمعة المباركة.

(2) الآية الشريفة (41) من سورة النور المباركة.

(3) من الآية الشريفة (13) من سورة الرعد المباركة.

فيتضح لك أيها المحب من كل ذلك: إنَّ هذه الأشياءَ لها نظامٌ أُمِّي كإنظمة الأمم البشرية ولكن لا يخفى عليك فكلُّ بحسبه، وإنَّ لها تسبيحاً وصلاةً بحسبها، إذ لكل موجودٍ من الموجودات مقام في السلسلة الوجودية الفرعية التي ينتمي إليها، ولكلُّ سلسلةٍ فرعيةٍ في السلسلة الوجودية الأصل مرتبة تختص بها، وبين ذينك الأمرين المقام والرتبة ما يتجلى في الموجود من فيض مظاهر الأسماء الإلهية والصفات الربّانية والتي تجعل لكل مخلوق خصائصه وميزاته.

فتسبيح الحصى في كفِّ النبي أو الإمام صلوات الله عليهما وآلهما وجه إعجازه أن جعل الحصى يسبح بصوتٍ بشري مسموعٍ لكل الناس. والّا فهو صلوات الله عليه وآله يسمع تسبيحها الذي هو بلسانها وحقيقتها، ومن هنا ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ الآية الشريفة المتقدمة الذكر قبل قليل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ...﴾، مخصوصةٌ بالنبي صلى الله عليه وآله؛ لأنه هو الذي يسمع ويعلم ويدرك هذا المعنى حقيقة دون غيره من عامة البشر.

وليس البحث هنا أيها العزيز بنحو التفصيل في كلِّ الجزئيات. ولكني أقرب لك المعنى بالذي قاله القرآن الكريم عن قصة النملة مع نبي الله سليمان على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁽¹⁾، أو ما جاء في قصة الهدهد معه،

(1) الآية الشريفة (18) من سورة النمل المباركة.

وما نقله الهدهد من كلامٍ عن سبأ وأهلها ومَلِكْتِهِمْ. وكل ذلك إنما كان بلسان النمل والطير لا بلسان البشر، وهذا ما تبيّنه الآية الشريفة التي جاء سياقها قبل ذكر هاتين القصتين مباشرة في سورة النمل المباركة: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾⁽¹⁾.

فقله على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام: ﴿عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾ دالٌّ على وجود لغاتٍ وكلامٍ خاصٍّ بهذه المخلوقات. وقد مرَّ علينا في روايات هذا الفصل قبل قليل ما قاله سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم في معرض حديثه عن آل الرسول صلوات الله عليهم: (وَيَا سَمِيَهُمْ تُسَبِّحُ الْأَطْيَارُ، وَتَسْتَغْفِرُ لَشَيْعَتِهِمُ الْحَيْتَانُ فِي لُحْجِ الْبَحَارِ)، فأمعن النظر في قوله صلوات الله عليه: (وَيَا سَمِيَهُمْ تُسَبِّحُ الْأَطْيَارُ)⁽²⁾، وتدبر في معانيه، يفتح لك من ذلك أبواب من المعاني العزيزة والشريفة. ولولا أنا في مقام الإيجاز لتعرضنا للروايات الشريفة الواردة بهذا الخصوص والتي يمكن تصنيفها إلى مجموعات:

الأولى: ما جاء من الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن عرض المواثيق والعهود على كل الكائنات وربما ذكرنا أمثلةً منها قبل قليل.

الثانية: ما جاء من الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن تسبيح الكائنات وكيفيته.

(1) الآية الشريفة (16) من سورة النمل المباركة.

(2) عن مشارق الانوار ص 118.

والثالثة: ما ورد في ترجمة أصوات الطيور والحيوانات وكل الكائنات الأخرى، بل حتى الآلات التي هي من صنع الانسان كالناقوس وغيره. والتي نفهم من خلالها أنه ما من صوتٍ في هذا الوجود إلاّ وله معنى، قد يكون حسناً وقد يكون سيّئاً.

وعلى أيّ حال فليس البحث منعقداً لدراسة هذه المسائل ولو كان كبسّطنا القول فيه إستناداً إلى الكتاب الشريف والأحاديث المعصومية المقدسة. ولكن يمكن القول إنّ هذا القدر من البيان في هذه التّمة يوضّح المقصود بنحو كافٍ.

— 4 —

الشهادة الثالثة المقدّسة

والإعلان بها جهراً إلى جنب الشهادتين الشريفتين

حين إعتناق الإسلام

وهذا المعنى يمكن لنا أيها المحب أن نتلمّسه معاً، أو أن نجده ظاهراً وبنحوٍ واضحٍ في كثيرٍ من الحوادث التي وقعت بعد رحيل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن هذه الدنيا، وإعتناق الكثير من أهل الديانات الأخرى الإسلام والإيمانَ عن بصيرةٍ وفهمٍ وبرهانٍ بنور فضل سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، ومن خلالها يتجلّى لنا أنّ العرف السائد بين أهل الدين والشرع والإيمان أن لا يكمل إسلام من إعتنق الإسلام إلاّ بالإعلان صراحةً والإقرار جهراً بالشهادة الثالثة الشريفة جنباً إلى جنب الشهادتين

العزیزتین الأولى والثانية.

وإلیک أئیها العزیز إضمامة من الشواهد والأمثلة علی ذلك:

1. قصة الرجل اليهودي الذي هو من ولد نبي الله داود علی نبینا وآله وعلیه أفضل الصلاة والسلام، حیث دخل المدينة المنورة فی يوم شهادة رسول الله صلی الله علیه وآله وهو یسأل عن خلیفته ووصیه من بعده صلی الله علیه وآله — والتفصیل فی محله — إلی أن قال مُعلنا إسلامه بمسمعٍ من المسلمین وفی مسجد النبی صلی الله علیه وآله مخاطباً أمیر المؤمنین علیه السلام بعد أن قال له: (مُدَّ یدک، فأنا أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ وأنه الذي بَشَّرَ به موسى علیه السلام، وأشهدُ أنَّک عالمُ هذه الأمة ووصيُّ رسولِ اللهِ، قال: فعَلَّمَهُ أمیرُ المؤمنینَ شَرايعَ الدين)⁽¹⁾.

2. وقصة اليهودي الذي جاءوا به إلی أبي بكر وما عرف شيئاً من مسائله — وأتّى له أن يعرف — وعرضه بعدَ ذلك مسائله علی سيد الأوصياء صلوات الله علیه وعليهم ولعنة الله علی أعدائهم ... إلی أن قال اليهودي لسيد الأوصياء صلوات الله علیه وعليهم مُعلنا إسلامه: (مُدَّ یدک، فأنا أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمداً صلی الله علیه وآله رسولُ اللهِ، وأَنَّک خلیفته حقاً ووصیه ووارثُ علمه فجَزاک اللهُ عن الإسلامِ خيراً. قال: فضجَّ الناسُ عندَ ذلك. فقال أبو بكر: یا کاشِفَ الکُرباتِ، یا

(1) عن غيبة الشيخ النعماني (ره) ب4 ص101 من ح30.

علي أنت فارحُهم.

قال: فعند ذلك خرج أبو بكر ورقي المنبر وقال: أقبلوني أقبلوني أقبلوني، لست بخيركم وعلي فيكم. قال: فخرج إليه عمر وقال: أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام فقد إرتضيناك لأنفسنا، ثم أنزله عن المنبر (...)⁽¹⁾.

3. وما رواه ابن عباس عن الأخوين اليهوديين الذين هما من رؤساء اليهود وقد جاءا يسألان عن النبي صلى الله عليه وآله، فلما أخبرا برحيله عن هذه الدنيا، سألا عن وصيّه ... إلى أن تقول الرواية: فقال اليهوديان بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وهما يعلنان إسلامهما: (نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت وصي محمد حقاً. فأسلما وحسن إسلامهما وكزما أمير المؤمنين عليه السلام، فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجنا معه إلى البصرة فقتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتى خرج إلى صفين فقتل في صفين)⁽²⁾.

4. وما جاء في حديث الوفد القادم من بلاد الروم وفيهم راهب نصراني في أيام أبي بكر وجهله المطبق في مواجهة أسئلة هذا الراهب، ثم مجيء أمير المؤمنين عليه السلام ... إلى أن قام الراهب وقطع زناره⁽³⁾ وأخذ رأس الأمير صلوات الله عليه وقبّل ما بين عينيه وأعلن إسلامه أمام الملاء العام،

(1) عن البحار الشريف ج 10 ص 27 و 28 من ح 14.

(2) عن البحار الشريف ج 10 ص 5 من ح 1، نقله عن خصال الشيخ الصدوق (ره).

(3) الزنار : حزام يشده النصراني في وسطه.

وَبِمَسْمَعٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَأَتْبَاعِهِ نَطَقَ قَائِلًا: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْخَلِيفَةُ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَعْدِنِ الدِّينِ وَالْحِكْمَةِ، وَمَنْبَعِ عَيْنِ الْحُجَّةِ، لَقَدْ قَرَأْتُ إِسْمَكَ فِي التَّوْرَةِ إِلَيَّا، وَفِي الْإِنْجِيلِ إِيْلَيَّا، وَفِي الْقُرْآنِ عَلَيَّا، وَفِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ حَيْدَرَةً، وَوَجَدْتُكَ بَعْدَ النَّبِيِّ وَصِيًّا، وَلِلْإِمَارَةِ وَلِيًّا، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ⁽¹⁾ مِنْ غَيْرِكَ، فَأَخْبِرْنِي مَا شَأْنُكَ وَشَأْنُ الْقَوْمِ ؟ ...)⁽²⁾.

بيان موجز:

قوله: (وفي القرآن علياً)،

ورد في رواياتنا الشريفة، وكتبنا الحديثية المعتبرة، وفي التفاسير المروية عن الأئمة عليهم السلام أن هناك مواضع في الكتاب الكريم ذكرت إسم الأمير عليه السلام صريحاً، منها:

أولاً: الآية الشريفة (41) من سورة الحجر المباركة:

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾،

والقراءات فيها مختلفة فقرأ قوم: (صِرَاطٌ عَلَيَّ) ومنهم يعقوب، وأبو رجاء، وابن سيرين، والضحاك، ومجاهد، وغيرهم كما صرح بذلك شيخنا الطبرسي (ره) في مجمع البيان⁽³⁾.

وقرأ قوم: (صِرَاطٌ عَلَيَّ) وبها رسم المصحف الشريف الذي بين أيدينا.

(1) مراده مجلس الخلافة.

(2) عن الإحتجاج الشريف ج 1 ص 207.

(3) عن تفسير مجمع البيان ج 6 ص 518.

وجاء في تلاوة أهل البيت عليهم السلام بحسب الروايات الشريفة: (صراطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ) كما في الكافي الشريف:

(عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ﴾)⁽¹⁾. وذكر العياشي (ره) في تفسيره مثله، والسيد هاشم البحراني (ره) في تفسيره الشريف البرهان ج 2 ص 344، والسيد شرف الدين الحسيني الإسترابادي (ره) في كتابه القيم تأويل الآيات الظاهرة ج 1 ص 247 وص 248، والشيخ المجلسي (ره) في بحار الأنوار الشريف ج 35 ص 59 وص 363 وص 372، وكذا في ج 24 ص 15، والشيخ المحدث الحويزي (ره) في نور الثقلين ج 3 ص 15. وغير ذلك من الكتب الأخرى التي يطول المقام بسرد أسمائها.

ثانياً: الآية الشريفة (50) من سورة مريم المباركة:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾،

وهو جواب وإستجابة لدعاء إبراهيم الخليل عليه السلام:

﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾⁽²⁾، وهذا المعنى صرّحت به

طائفة من أحاديثنا المعصومية الشريفة. أذكر على سبيل المثال موضعاً من مواضعها في كتبنا الحديثية الشريفة:

ما جاء في تفسير البرهان ج 3 ص 13 وص 14، وقد ذكر صاحب

(1) عن الكافي الشريف ج 1 ص 424 ح 63.

(2) من الآية الشريفة (84) من سورة الشعراء المباركة.

البرهان (ره)، المصادر الأخرى التي إعتدتها في نفس الصفحتين المذكورتين فراجعهما إن رمت الاستزادة.

وجاء أيضاً في دعاء الندبة الشريف:

(وَبَعْضٌ إِتَّخَذَتْهُ لِنَفْسِكَ خَلِيلاً وَسَأَلَكَ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ فَأَجَبَتْهُ وَجَعَلَتْ ذَلِكَ عَلِيًّا⁽¹⁾).

وممن ذكر هذا المعنى وما جاء فيه من الأحاديث الكثيرة صاحب البحار (ره) في بحاره الشريف: ج 12 ص 68 وص 93، وج 35 ص 59، وج 36 ص 57 وص 59.

ثالثاً: الآية الشريفة (4) من سورة الزخرف المباركة:

﴿وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾،

والروايات في أنَّ كلمة (علي) في الآية الشريفة هي إسم عَلَيْنَا الذي به وبجبه وعلى يديه وبفضله وبجوده نجاتنا صلوات الله عليه كثيرة وفيرة. أذكر بعضاً من مواطنها:

في تأويل الآيات الظاهرة ج 1 ص 552 وما بعدها، وفي البحار الشريف ج 23 ص 210، وج 24 ص 12، وج 35 ص 372 وص 373، وج 92 ص 229، وغيرها من المواضع الأخرى.

وفي دعاء الندبة الشريف:

(يَا بْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ⁽²⁾).

(1) عن المفاتيح الشريف ص 533.

(2) عن المفاتيح الشريف ص 536.

وفي زيارة أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام:
(... الذي ذكره الله في مُحْكَمِ الآياتِ فقالَ تعالى وإِنَّه في أُمِّ الْكِتَابِ
لَدِينَا لَعَلِّي حَكِيمٌ)⁽¹⁾.

وفي دعاء صلاة يوم الغدير الأغرّ الأعزّ المبارك:
(وأشهدُ أَنه الإمامُ الهادي الرَّشيدُ أميرُ المؤمنينَ الذي ذَكَرْتَه في كِتَابِكَ
فإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وإِنَّه في أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا لَعَلِّي حَكِيمٌ)⁽²⁾.
وكتبُ أخرى رَوَتْ هذا المعنى منها على سبيل المثال: معاني الأخبار
لشيخنا الصدوق (ره)، وتفسير القمي علي بن إبراهيم (ره)، وكنز
الفوائد للمحدث الكراچكي (ره)، وغير ذلك يا عزيزي كثيرٌ.

5. والذي رواه سلمان الحمّدي رضوان الله تعالى عليه من حديث
الجالثيق⁽³⁾ وجماعة من النصاري معه قدموا المدينة المنورة في أيام أبي بكر
وما وجدوا جواباً عنده حتى رأوا أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من
حديثهم كَيْتَ وَكَيْتَ ... إلى أن قال الجالثيق مُعَلِّناً إسلامه بين يدي
سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، وبمسمعٍ من جميع المسلمين الذين
حضرُوا الواقعة: (وأنا أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عليه وآله، وأَنَّكَ وصيُّ رسولِ اللهِ وأحقُّ الناسِ بِمَقَامِهِ، وأسلم

(1) عن المفاتيح الشريف ص355.

(2) عن مصباح التهجد وسلاح المتعبّد لشيخنا الطوسي (ره) ص692، وكذا في مصباح
شيخنا الكفعمي (ره) ص682.

(3) الجالثيق : هو رئيس النصاري في بلاد الإسلام وكبيرهم.

الذين كانوا معه كإسلامه...⁽¹⁾.

6. وما حدث به عامر بن واثلة من مجيء أحد ولد هارون أخي موسى على نبينا وآله وعليهما أفضل الصلاة والسلام بعد موت أبي بكر وجلس ابن الخطاب في مجلس الخلافة. وسؤال ذلك اليهودي بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام حتى أعلن إسلامه بصراحة قائلاً: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت وصي رسول الله)⁽²⁾.

7. وما ذكره أنس بن مالك من قصة مجيء الأسقف النجرائي⁽³⁾ إلى المدينة أيام عمر لأجل أدائه الجزية فدعاه عمر إلى الإسلام، إلى أن تقول القصة أنه طلب من سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أن يمدّ يده الشريفة، ونطق الأسقف النجرائي معلناً إسلامه قائلاً:

(فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت خليفة الله في أرضه، ووصي رسول الله، وأن هذا⁽⁴⁾ الجالس الغليظ الكفل⁽⁵⁾ المحنط⁽⁶⁾ ليس هو لهذا المكان بأهل، وإنما أنت أهلّه، فتبسم الإمام عليه السلام)⁽⁷⁾.

(1) عن البحار الشريف ج 10 ص 57 من ح 2، نقله عن أمالي الشيخ الطوسي (ره).

(2) عن البحار الشريف ج 10 ص 22 من ح 10، نقله عن كمال الدين للشيخ الصدوق (ره).

(3) النجرائي : نسبة إلى نجران وهي من موطن النصاري في جزيرة العرب.

(4) هذا : يشير به إلى عمر.

(5) الكفل : من يُلقَى نفسه وثقله على الناس.

(6) المحنط : الممتلي غيظاً على الناس.

(7) عن البحار الشريف ج 10 ص 59 وص 60 من ح 3.

8. وما رواه سهل بن حنيف الأنصاري (ره) من قصة الديрани بين الشام والعراق ... الى أن تقول الرواية: أن أمير المؤمنين عليه السلام رفع الصخرة عن موضعها فإذا تحتها عين بيضاء فقال عليه السلام: دونكم فاشربوا، ثم إنه دحى بالصخرة في فم العين، وكان ذلك كله بمرأى من الديрани، والقصة فيها تفصيل وما نحتاجه منها في المقام إعلان هذا الديрани لإسلامه بمسمع من الجيش الذي كان بصحبة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، فقالها صريحا: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت وصي محمد صلى الله عليه وآله...) (1).

9. وما نقله صاحب البحار (ره) عن الخراج للمحدث الراوندي (ره): أن قوماً من اليهود سألوا الإمام الصادق عليه السلام عن معجز يدل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ... إلى أن تقول الرواية أنهم أعلنوا إسلامهم فقالوا: (نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنكم الأئمة الهادية والحجج من عند الله على خلقه ...) (2).

كل هذه الشواهد وغيرها التي لم نذكرها تفصح عن حقيقة أن عامة المسلمين، بل حتى حكام الجور والظلمة كانوا يعلمون أن الحق مع علي صلوات الله عليه، وأن إعلان الإسلام لا يكمل إلا بالشهادة الثالثة ولم

(1) عن البحار الشريف ج 10 ص 68 من ح 5، رواه (ره) عن إرشاد القلوب.

(2) عن البحار الشريف ج 10 ص 245 من ح 3.

يكن هذا في زمان ما بعد رَحِيلِ النبي صَلَّى الله عليه وآله وشهادته الشريفة فحَسَب، إذ أننا نَجِد من الحوادث والوقائع المذكورة في رواياتنا مِنْ أَنَّ مَنْ يسلم ويعتق الإسلام يعلن الشهادة الثالثة جنباً إلى جنب الشهادتين الأولى والثانية، وعلى سبيل المثال أُشير إلى ما رواه الرواة عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه من كلامٍ في معجزات النبي صَلَّى الله عليه وآله التي أقامها حججاً على اليهود في المدينة كما يظهر من سياق الرواية... إلى أن يُظهر اليهودُ الإسلامَ بالسِّتِهم دون قلوبهم، ولاشأن لنا بذلك إنَّما مورد الشاهد هنا، أيُّ شيءٍ قالوا حين أعلنوا إسلامهم بنحو ظاهر وبمسمع من الناس قالوا: (يا مُحَمَّد قد آمنا بأنك الرسولُ الهادي المهي، وأنَّ علياً أخوك هو الوليُّ والوصي...)⁽¹⁾.

بل قد جاء في بعض رواياتنا: إنَّ النبي صَلَّى الله عليه وآله أقامَ الحجج على مُشركي مكة — وبتفصيل مذكور في محلّه — إلى أن قالت طائفة منهم: (نشهدُ يا مُحَمَّد أنك رسولُ ربِّ العالمين، وسيدُ الخلقِ أجمعين، وأنَّ علياً أفضلُ الوصيين...)⁽²⁾.

وليس غريباً بعد هذا أن نجد في كتب أحاديثنا أنَّ هناك في جزيرة العرب من ينطق بالشهادة الثالثة الشريفة قبل بعثة النبي صَلَّى الله عليه وآله، فهذا جابر بن عبد الله الأنصاري (ره) يحدث عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله حينما سأله عن ميلاد أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة

(1) عن البحار الشريف ج 17 ص 339 من ح 16.

(2) عن البحار الشريف ج 17 ص 243 من ح 2.

والسلام، ففصّل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله الْكَلَامَ لِجَابِرٍ (ره) إِلَى أَنْ ذَكَرَ كَلَامَ الْعَابِدِ الرَّاهِبِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمُثْرَمُ بْنُ رَعِيبٍ مَعَ سَيِّدِنَا أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (... وَلَدٌ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ هُوَ وَلِيُّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَوَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنْ أَدْرَكَتَ ذَلِكَ الْوَلَدَ فَاقْرَأْهُ مِنِّْي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: إِنْ الْمُثْرَمُ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْتَ وَصِيُّهُ حَقًّا، بِمُحَمَّدٍ تَمُّ النَّبُوءَةُ، وَبِكَ تَمُّ الْوَصِيَّةُ ...) ⁽¹⁾، وكذا ما جاء في نفس هذه الرواية عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وهو يذكر دعاء أبي طالب صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَبْلَ مِيلَادِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ فيقول في دعائه الشريف:

(إِلَهِي وَسَيِّدِي أَسْأَلُكَ بِالْحَمْدِ الْحَمُودَةِ، وَبِالْعُلُوبَةِ الْعَالِيَةِ، وَبِالْفَاطِمِيَّةِ الْبَيْضَاءِ، إِلَّا تَفَضَّلْتَ عَلَى تُهَامَةٍ بِالرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ) ⁽²⁾، ثُمَّ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله: (فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ تُكْتَبُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فَتَدْعُوا بِهَا عِنْدَ شِدَائِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ لَا تَعْلَمُهَا وَلَا تَعْرِفُ حَقِيقَتَهَا ...) ⁽³⁾.

ويستمر حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله مَعَ جَابِرٍ (ره) إِلَى مَوْتِ الْمُثْرَمِ وَمَجِيءِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَيْ يُبَشِّرَهُ بِوِلَادَةِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ فَيَجِدُهُ مَيِّتًا، ثُمَّ يُحْيِيهِ اللَّهُ تَعَالَى الْمُثْرَمَ بِقُدْرَتِهِ

(1) عن روضة الواعظين للفتال النيسابوري (ره) ج 1 ص 77 وص 78 وص 79.
(2) و (3) عن روضة الواعظين للفتال النيسابوري (ره) ج 1 ص 77 وص 78 وص 79.

وإذا به قائماً يمسح وجهه ويقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ علياً وليُّ الله، والإمام بعد نبي الله...) ⁽¹⁾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ ⁽²⁾

— 5 —

الشهادة الثالثة المقدسة

والمعنى الحقيقي الواقعي

للدين والشريعة والإسلام والإيمان

الإيمان الذي جاء تعريفه في كلمات المعصومين عليهم السلام من أنه: (إقرارٌ باللسان، وعقدٌ في الجنان، وعملٌ بالأركان)، هو المظهر الأكمل لتمسك الإنسان بدينه وشريعته وإسلامه. أما حقيقته بعبارة واضحة وألفاظ بيّنة فهو ما أطبقت عليه كلمات فقهاءنا وأعاضنا من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين: أنّ الإيمان هو الكون على المذهب الإثني عشري الذي هو مذهب الفرقة الناجية والطائفة الحقة أعزّ الله رأيّتها بظهور إمامنا صلوات الله عليه.

وما روح المذهب الإثني عشري الشريف إلا ولاية علي صلوات الله عليه، وما شعاره الأقدس إلا الشهادة الثالثة المباركة. فالإيمان والإسلام والشريعة والدين والهدى والحق والرشاد إذاً في حقيقته وروحه وماء

(2) من الآية الشريفة (44) من سورة النور المباركة.

حياته هو الولاية لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم وشعار كل ذلك هو الشهادة بولايته العزيزة.

ومن هنا نتلمّس هذا المعنى جلياً في سيرة نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله، والأئمة الهداة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، إذ نراهم يؤكّدون هذا المعنى لخاصة الناس وعامتهم ويبيّنون في مقام التعريف بالإسلام: أنّ ركن الدين الوثيق الذي تُودي به ولم ينادَ بشيءٍ مثله هو الولاية والإمامة، ومركز هذه الولاية التي عليها مدارُ القبول والرد للأشخاص والأفكار والأعمال والأهداف والنوايا؛ عليّ صلوات الله عليه الذي يدورُ الحقُّ معه حيثما دارَ. ولذا يمكن القول أيّها المحب:

إنَّ ما سأذكره لك من الأخبار الشريفة فيه دلالة واضحة على ذلك، بحيث إن الأمر لا يحتاج إلى شرحٍ طويل وبيان مُسهب، ومؤونته يسيرة:

أ — ما رواه الشيخ محمد باقر المجلسي (ره) عن السيد الأجل ابن طاووس (ره) عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه في حديث بيعة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، وأمّ الزهراء خديجة صلوات الله عليهما في أول بعثة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ... إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وآله لخديجة صلوات الله عليها: (أرشدك الله يا خديجة، ضعي يدك فوق يد عليّ فبايعي له ...) ⁽¹⁾، حتى قال صلى الله عليه وآله:

(1) عن البحار الشريف ج 18 ص 233 من ح 75.

(يا حَدِيْجَةُ هَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاكَ وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامُهُمْ بَعْدِي، قَالَتْ: صَدَقْتَ يا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَايَعْتُهُ عَلَى مَا قُلْتَ، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً عَلِيماً⁽¹⁾).

ب — ما رواه شيخ القميين أبو جعفر محمد بن علي (ره) من حديث أبي الحمراء خادم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله والذي جاء في بعضه: (قال⁽²⁾) لي ذات يوم: يا أبا الحمراء إنطلق فأدعُ لي مائةً من العرب، وخمسين رجلاً من العجم، وثلاثين رجلاً من القبط، وعشرين رجلاً من الحبشة، فأتيتُ بهم، فقام رسولُ الله صَلَّى الله عليه وآله فصَفَّ العرب، ثم صَفَّ العجم خَلْفَ العرب، وصَفَّ القبط خَلْفَ العجم، وصَفَّ الحبشة خَلْفَ القبط، ثم قامَ فحمدَ الله وأثنى عليه ومجَّدَ الله بتمجيدٍ لم يسمع الخلائق بمثله، ثم قالَ يا مَعْشَرَ العربِ والعجمِ والقبطِ والحبشةِ أقرَّرتُم بِشَهادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وحده لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، فقالوا: نعم، فقال: اللَّهُمَّ إشهدْ، حتى قالها ثلاثاً، فقال في الثالثة⁽³⁾: أقرَّرتُم بِشَهادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وأنِّي محمدٌ عبده ورسوله، وأنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ أميرُ المؤمنين ووليُّ أمرهم مِن بَعْدِي، فقالوا: اللَّهُمَّ نعم، فقال: اللَّهُمَّ إشهدْ، حتى قالها ثلاثاً، ثم قالَ لِعَلي عليه السلام: يا أبا الحسنِ إنْطَلِقْ فإِتْنِي بِصَحِيفَةٍ وَدَوَاةٍ، فدفعها إلى علي بن أبي طالب وقال: أُكْتُبْ.

(2) الضمير هنا يعود على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

(3) يظهر من قوله: (فقال في الثالثة)، أي في المرة الثالثة أو بعدها وهذا ما يُعين عليه سياق

فقال: وما أكتبُ ؟ قال: أكتبُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا ما أَقَرَّتْ بِهِ الْعَرَبُ، وَالْعَجَمُ، وَالْقِبْطُ، وَالْحَبْشَةُ، أَقْرُوا بِشَهَادَةٍ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيُّ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِي، ثُمَّ خَتَمَ الصَّحِيفَةَ وَدَفَعَهَا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ...⁽¹⁾.

ج — ما جاء في محاجة الطبيب اليوناني المتفلسف أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ... إلى أن أقرّ اليوناني بالحقّ فقال: (إني إن كَفَرْتُ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ فَقَدْ بِالْعُتَى فِي الْعِنَادِ، وَتَنَاهَيْتُ فِي التَّعَرُّضِ لِلْهَلَاكِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ خَاصَّةِ اللَّهِ، صَادِقٌ فِي جَمِيعِ أَقَاوِيلِكَ عَنِ اللَّهِ، فَأَمْرِي بِمَا تَشَاءُ أَطِيعُ)⁽²⁾.

فأمعن النظر أيها الحب وإلتفت بقلبك ووجدانك للذي قاله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لهذا اليوناني وهو يشرح له عقيدة الإسلام الخالص الذي لا تشوبه شائبة: (أمرُك: أَنْ تَقَرَّ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَتَشْهَدَ لَهُ بِالْجُودِ وَالْحِكْمَةِ وَتُنَزِّهَهُ عَنِ الْعَبَثِ وَالْفَسَادِ، وَعَنْ ظُلْمِ الْإِمَاءِ وَالْعِبَادِ، وَتَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا الَّذِي أَنَا وَصِيُّهُ سَيِّدُ الْأَنَامِ، وَأَفْضَلُ رُتْبَةٍ فِي دَارِ السَّلَامِ، وَتَشْهَدَ أَنَّ عَلِيًّا الَّذِي أَرَاكَ مَا أَرَاكَ، وَأَوَّلَاكَ مِنَ النِّعَمِ مَا أَوَّلَاكَ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَهُ، وَبِالْقِيَامِ بِشَرَائِعِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَتَشْهَدُ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ،

(1) عن مجالس الصدوق (ره)، مجلس 60، من ح 11 ص 312 وص 313.

(2) و (3) عن الإحتجاج الشريف ج 1 ص 238.

وأعداءه أعداء الله، وأن المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك، المساعدين لك على ما أمرتك به، خير أمة محمد صلى الله عليه وآله، وصفوة شيعه علي...⁽¹⁾، ويتلاحق كلام سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم بعد هذا الذي قاله في بيان أحكام الدين القويم، ليرسم صلوات الله عليه حدود الإسلام الواقعي، ويبيّن تعريف الدين الحقيقي الذي هو دين الله تعالى، لا دين أولئك الطغام⁽²⁾ الذين غصبوا حق أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين.

د — ما جاء في الرسالة الشريفة التي كتبها إمامنا الرضا صلوات الله عليه جواباً للمأمون العباسي حين طلب شيئاً جامعاً لشؤونات الشريعة:

(حَسْبُنَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَحَدًا صَمَدًا، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، قَيُّومًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، قَوِيًّا، قَائِمًا، بَاقِيًّا، نَوْرًا، عَالِمًا لَا يَجْهَلُ، قَادِرًا لَا يَعْجُزُ، غَنِيًّا لَا يَحْتَاجُ، عَدْلًا لَا يَجُورُ، خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا ضِدَّ، وَلَا نَدَّ، وَلَا كُفُو. وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُهُ، وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَفْضَلُ الْعَالَمِينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَلَا تَبْدِيلَ لِمَلَّتِهِ وَلَا تَغْيِيرَ. وَأَنَّ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، نُصَدِّقُ بِهِ وَبِجَمِيعِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ، وَنُصَدِّقُ بِكِتَابِهِ الصَّادِقِ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

(2) الطغام : أراذل الناس، وجهالهم، والحمقى منهم، وبعبارة أخرى أحقر الخلق.

ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ⁽¹⁾ وأنه المهيمِن على الكتبِ كلِّها، وأنه حقٌّ من فاتحتِهِ إلى خاتمَتِهِ، نؤمنُ بمُحكَمِهِ، ومُتَشابِهِهِ، وخاصَّهِ، وعامَّهِ، ووَعْدِهِ، ووَعِيدِهِ، وناسِخِهِ، ومنسوخِهِ، وإخبارِهِ. لا يَقْدِرُ واحدٌ من المخلوقين أن يأتي بمِثْلِهِ. وأنَّ الدَّلِيلَ والحُجَّةَ مِنْ بَعْدِهِ⁽²⁾ على المؤمنين، والقائِمُ بأُمُورِ المسلمين، والناطقُ عن القرآن، والعالمُ بأحكامِهِ، أخوهُ وخَلِيفَتُهُ ووصيُّه والذي كانَ مِنْهُ بمنزلةِ هارونَ مِنْ موسى: عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام أميرُ المؤمنين، وإمامُ المتقين، وقائدُ الغرِّ المحجلين، يَعْسُوبُ المؤمنين،...⁽³⁾.

وبعد هذه الشواهد الكثيرة يتَّضح لك أيها المحب من أن الشهادة الثالثة لفظاً ومعنى، بناءً ومضموناً ركن ثابت، وأساس متين، في أحكام وشرائط وآداب إعتناق الإسلام الحمدي العلوي الذي لا أُمَّت⁽⁴⁾ فيه ولا عِوَجاً. ويظهر لنا من كل ذلك أنه من لم يعتقد بها عقيدة أصلاً لا فرعاً مع رسوخٍ في باطن الإنسان وضميره، مضافاً إلى تصريحه بها لساناً في المواطن التي جاءت الوصية من المعصومين عليهم السلام بالتصريح والإعلان جهراً بها لم يكن من الإسلام الإلهي على شيء أبداً. وفقني الله تعالى وإياك للإعتقاد الأكيد بها وأن نصدع بالفاظها الطاهرة في كلِّ مقامٍ أحبَّ إمام

(1) الآية الشريفة (42) من سورة فصلت المباركة.

(2) الهاء في (بعده) عائدة على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

(3) عن تحف العقول لابن شعبة الحرّاني (ره) ص 415 وص 416.

(4) الأمت : هو الإرتفاع والهبوط في الأرض، وبعبارةٍ أخرى التعرّج وعدم الإستقامة.

زماننا صلوات الله عليه أن نصدعَ بها، إذ هو غايةُ آمالنا، ومَحطُّ رجائنا،
أَكْهَلَ اللهُ نواظِرنا بطلعته القدسية الرشيدة، وشَرَّفَ أبداننا وعقولنا
وأرواحنا بالسعي في خدمته وطاعته صلوات الله عليه وعلى آبائه الأطيبين
الأطهرين.

فائدة موجزة:

في حقيقة كل الأديان السماوية الإلهية

وهذا المعنى الذي جُعل عنواناً لهذه الفائدة الموجزة تكشف عن أبعاده
الأحاديثُ المعصومية الشريفة الآتية. فتدبّر في معانيها، وأجلّ النظر في
فحوايها، وأطلّ الفكرة في مراميها، تذق من شُرْبها ومَعِينها ما هو شفاءٌ
للصدر، وسبيل للحكمة والسعادة والسرور؛

أولاً: عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه قال: (ولايةٌ عليّ مكتوبةٌ في
جَمِيعِ صُحُفِ الأنبياءِ، وَلَنْ يَبعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا بنبوةِ محمدٍ وولايةِ وصيّهِ
عليّ عليه السلام)⁽¹⁾.

ثانياً: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله: (ما تَكاملتْ النبوةُ لِنبيٍّ في
الأَظْلَةِ)⁽²⁾ حتى عُرِضَتْ عليه ولايتي وولايةُ أَهْلِ بَيْتِي ومثلُوا لَهُ فَأَقْرَؤا
بِطاعتِهِمْ وولايَتِهِمْ)⁽³⁾.

ثالثاً: (عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ

(1) عن بصائر الدرجات الشريف ص 92 ح 1.

(2) المراد منها عالم الأظلة والأشباح والأرواح، وهو عالم معنوي منزّه عن المادة الدنيوية.

(3) عن البصائر الشريف ص 93 ح 7.

الله تبارك وتعالى أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ عَلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ، وَأَخَذَ عَهْدَ النَّبِيِّينَ بِوِلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ⁽¹⁾.

رابعاً: (قال أبو عبد الله عليه السلام: ما نُبِّيَّ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ حَقِّنا وَبِفَضْلِنَا عَمَّنْ سِوَانَا)⁽²⁾.

خامساً: (عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: وَلَا يُتَنَّا وَلَايَةَ اللهِ الَّتِي لَمْ يَعْثُ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا بِهَا)⁽³⁾.

سادساً: (عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما مِنْ نَبِيٍّ نُبِّيَّ، وَلَا مِنْ رَسُولٍ أُرْسِلَ إِلَّا بِوِلَايَتِنَا، وَبِفَضْلِنَا عَلَى مَنْ سِوَانَا)⁽⁴⁾.

سابعاً: (عن زرارة، عن حمran، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ المِيثَاقَ عَلَى أُولِي العِزْمِ أَنِّي رَبُّكُمْ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولِي، وَعَلَيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَوَلَاةُ أَمْرِي وَخِزَانُ عِلْمِي، وَأَنَّ المَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي)⁽⁵⁾.

ثامناً: (عن جابر الجعفي، عن الباقر صلوات الله عليه قال: سَأَلْتُهُ عَنْ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا عَنْ دَانِيَالٍ، أَهوَ صَحِيحٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ، وَكَانَ نَبِيًّا، وَكَانَ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ، وَكَانَ صَدِيقًا حَكِيمًا، وَكَانَ

(1) عن البصائر الشريف ص 93 ح 4.

(2) عن البصائر الشريف ص 94 ح 1.

(3) عن البصائر الشريف ص 95 ح 7.

(4) عن البصائر الشريف ص 95 ح 5.

(5) عن البحار الشريف ج 26 ص 282 ح 36.

والله يَدِينُ بِمَحَبَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. قَالَ جَابِرٌ: بِمَحَبَّتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ؟ قَالَ: إِي وَاللهِ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مَلِكٍ إِلَّا وَكَانَ يَدِينُ بِمَحَبَّتِنَا⁽¹⁾.

تاسعاً: وَمِمَّا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ: (إِنَّ وَلَايَةَ مُحَمَّدٍ هِيَ الْعَرَضُ الْأَقْصَى وَالْمَرَادُ الْأَفْضَلُ، مَا خَلَقَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ رُسُلِهِ إِلَّا لِيَدْعُوهُمْ إِلَى وَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلَيٍّ وَخُلَفَائِهِ وَيَأْخُذَ بِهِ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ لِيَقِيمُوا عَلَيْهِ، وَلِيَعْمَلَ بِهِ سَائِرُ عَوَامِّ الْأُمَمِ)⁽²⁾.

عاشراً: (وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ انْتَهَى بِي الْمَسِيرُ مَعَ جِبْرِئِيلَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَرَأَيْتُ بَيْتًا مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ، فَقَالَ لِي جِبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا هُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفِ عَامٍ، قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَصَلِّ إِلَيْهِ).

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَجَمَعَ اللَّهُ إِلَيَّ النَّبِيِّينَ فَصَفَّهَمُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَائِي صَفًّا فَصَلَّيْتُ بِهِمْ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: سَلِ الرُّسُلَ عَلَى مَاذَا أَرْسَلْتَهُمْ مِنْ قَبْلِكَ ؟ فَقُلْتُ: مَعَاشِرَ الرُّسُلِ عَلَى مَاذَا بَعَثَكُمْ رَبِّي مِنْ قَبْلِي ؟ فَقَالَتْ الرُّسُلُ: عَلَى وَلَايَتِكَ، وَوَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾⁽³⁾⁽⁴⁾.

(1) عن البحار الشريف ج 26 ص 284 ح 41.

(2) عن البحار الشريف ج 26 ص 290 من ح 49.

(3) من الآية الشريفة (45) من سورة الزُخْرُفِ المباركة.

(4) عن البحار الشريف ج 26 ص 307 ح 69.

والروايات المعصومية بهذا المضمون كثيرة، متضافرة، متوافرة، ولو كان البحثُ خاصاً بهذه المسألة ذكرتُ لك الكثير الكثير منها. إلا أنه لا بدّ من القول: إنّ الثمرة اليانعة التي نَحْتَنِيها من كل هذه الأحاديث النورية، أنّ جوهر الأديان السماوية عموماً — وعلى الإطلاق — متقومٌ بالنورية المحمدية العلوية المقدّسة.

— 6 —

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

والإقرارُ القلبيُّ واللسانيُّ بها

والأخبار في هذا المعنى كثيرةٌ ومنها على سبيل المثال والشاهد:

أولاً: (عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفَتَّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَمَنْ تَلَاهَا — (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) تَهَلَّلَ وَجْهُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِسْتَبَشَرَ بِذَلِكَ، وَمَنْ تَلَاهَا — (عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ) غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ بِعَدَدِ قَطَرِ الْمَطَرِ)⁽¹⁾.

ثانياً: من حديثٍ عن إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله عليه: (ثم نادى ربُّنا عزَّ وجلَّ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، وَعَفْوِي قَبْلَ عِقَابِي، فَقَدْ اسْتَجَبْتُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي، وَأَعْطَيْتُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُونِي، مَنْ لَقِينِي مِنْكُمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَادِقٌ فِي أَقْوَالِهِ مُحِقٌّ فِي أَفْعَالِهِ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي

(1) عن البحار الشريف ج38 ص 318 وص 319 ح 27.

طالب أخوه ووصيه من بعده ووليّه، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة مُحمّد، وأنّ أوليائه المصطفىين المطهّرين المُباني⁽¹⁾ بعجائب آيات الله، ودلائل حُجج الله، من بعدهما أوليائه، أدخلته جنّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر...⁽²⁾.

ثالثاً: (عن المفضل بن عمر الجعفي قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: إنّ الله تعالى ضمّن للمؤمن ضمّناً، قال: قلت: ما هو؟ قال عليه السلام: ضمّن له إنّ أقرّ لله بالرُّبوبيّة، ولحمّد صلّى الله عليه وآله بالنبوة، ولعليّ عليه السلام بالإمامة، وأدّى ما إفترض عليه أن يُسكّنه في جوارحه، قال: فقلتُ هذه والله الكرامة التي لا تشبّهُها كرامة الآدميين. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إعملوا قليلاً تنعموا كثيراً)⁽³⁾.

رابعاً: (فأوحى عزّ وجلّ إلى خاتم أنبيائه: (إني لا أقبلُ عملَ عاملٍ إلّا بالإقرارِ بنبوتك، وولاية عليّ، فمن قال: لا إله إلّا الله، محمدٌ رسولُ الله، وتمسّك بولاية عليّ دخل الجنة))⁽⁴⁾.

ولا أظن أيها العزيز إنّ الأمر بحاجة إلى بيان أو تعليق على هذه الأخبار الشريفة الدالة بنفسها على نفسها. إذ أنّ أول نظرة تقع من المنصف اللبيب عليها يحكم وجدانه بعظمة معانيها، وعمق دلالتها، وفضل ما دلت عليه

(1) المُباني : جمع مُبان، وهو الذي يُتضح حاله وعرف بيّناً.

(2) عن البحار الشريف ج26 ص276 من ح17.

(3) عن بشارة المصطفى صلّى الله عليه وآله ص92.

(4) عن سر الإيمان ص22، نقلها عن بشارة المصطفى صلّى الله عليه وآله.

— 7 —

الشهادة الثالثة المقدسة

من وحي التمازج الحقيقي المعنوي

بين الحقيقتين النوريتين المحمدية والعلوية

1. (عن الصادق عليه السلام قال: إِنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا كَانَا نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِالْفَيِّ عَامٍ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ النُّورَ رَأَتْ لَهُ أَصْلًا وَقَدْ إِنشَعَبَ مِنْهُ شُعَاعٌ لَامِعٌ، فَقَالَتْ: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟

فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليهم: هذا نورٌ من نوري أصله بُبُوَّةٌ وفرعه إمامةٌ، فأما النبوة فلمحمدٍ عبدي ورسولي، وأما الإمامة فلعليٍّ حُجَّتي ووليي، ولولا هُما ما خلقتُ خلقي⁽¹⁾.

2. (عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كنتُ أنا وعليٌّ عن يمينِ العرشِ، تُسَبِّحُ اللهَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفَيِّ عَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ جَعَلَنَا فِي صُلْبِهِ، ثُمَّ نَقَلْنَا مِنْ صُلْبٍ إِلَى صُلْبٍ فِي أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ وَأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَاتِ حَتَّى إِنْتَهَيْنَا إِلَى صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، فَقَسَمْنَا قِسْمَيْنِ: فَجَعَلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ نِصْفًا، وَفِي أَبِي طَالِبٍ نِصْفًا، وَجَعَلَ النُّبُوَّةَ

(1) عن البحار الشريف ج 15 ص 11 و ص 12 ح 13، نقله عن معاني الأخبار للشيخ الصدوق.

والرسالة فيّ، وجعل الوصية والقضية⁽¹⁾ في عليّ، ثم إختار لنا إسمين إشتقهما من أسمائه: فالله الممود وأنا محمد، والله العليّ وهذا عليّ، فأنا للنبوّة والرسالة، وعليّ للوصية والقضية⁽²⁾.

3. عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه قال: (قال الله تبارك وتعالى: يا محمدُ إني خلقتك وعلياً نوراً — يعني روحاً بلا بدن — قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري فلم تزل تهلّلي وتمجّدي، ثم جمعتُ رُوحيكما فجعلتُهما واحدةً فكانتُ ثمجّدي وتقدّسي وتهلّلي، ثم قسّمتُها ثنتين وقسّمتُ الثنتين ثنتين فصارت أربعةً محمدٌ واحدٌ وعليٌّ واحدٌ والحسنُ والحسينُ ثنتان، ثم خلق الله فاطمةً من نورٍ ابتدأها روحاً بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا)⁽³⁾.

فأنعم النظر أيها العزيز في قوله تعالى: (ثم جمعتُ رُوحيكما فجعلتُهما واحدةً).

4. (عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريتُ إختلافَ الشيعة، فقال: يا محمدُ إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته ثم خلق مُحمداً وعلياً وفاطمةً، فمكثوا ألفَ دهرٍ، ثم خلق جميعَ الأشياءِ، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوضَ أمورَها

(1) القضية في اللغة بمعنى القضاء والحكم، وهنا ربما أريد هذا المعنى، أو هو كناية عن الإمامة باعتبار أن القضاء من شؤونها.

(2) عن البحار الشريف ج 15 ص 12 ح 14.

(3) عن الكافي الشريف ج 1 ص 440 ح 3.

إِلَيْهِمْ، فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ، وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ، وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّينَانَةُ الَّتِي مَنِ تَقَدَّمَهَا مَرِقٌ⁽¹⁾، وَمَنِ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحِقٌ⁽²⁾، وَمَنِ لَزَمَهَا لَحِقٌ⁽³⁾، خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ⁽⁴⁾.

5. (عن محمد بن الفيض بن المختار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ رَاكِبٌ، وَخَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَمْشِي، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ، وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ تَرْكَبَ إِذَا رَكَبْتُ، وَتَمْشِي إِذَا مَشَيْتُ، وَتَجْلِسَ إِذَا جَلَسْتُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، لَا بَدَّ لَكَ مِنَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ فِيهِ، وَمَا أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِكَرَامَةٍ إِلَّا وَقَدْ أَكْرَمَكَ بِمِثْلِهَا، وَخَصَّنِي بِالنَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ، وَجَعَلَكَ وَلِيِّي فِي ذَلِكَ تَقُومُ فِي حُدُودِهِ⁽⁵⁾ وَفِي صَعْبِ أُمُورِهِ. وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا آمَنَ بِي مَنْ أَنْكَرَكَ، وَلَا أَقْرَبِي مَنْ جَحَدَكَ، وَلَا آمَنَ بِاللَّهِ وَفِيَّ مَنْ كَفَرَ بِكَ، وَإِنَّ فَضْلَكَ لِمَنْ فَضَّلِي، وَإِنَّ فَضْلِي لَكَ فَضْلٌ، وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ

(1) مرق : خرج ، والمراد هنا خرج من الدين.

(2) محق : هلك، أو ذهبت بركنه فأصابه النقص الفظيع.

(3) لحق: أدرك، وإتصل، والمراد هنا لحق بأهل الحق وتبعهم، وهم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

(4) عن الكافي الشريف ج 1 ص 441 ح 5.

(5) الهاء في حدوده، عائدة على الله سبحانه وتعالى.

وَجَلَّ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾⁽¹⁾، فَفَضْلُ اللَّهِ: نَبُوءَةُ نَبِيِّكُمْ، وَرَحْمَتُهُ: وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَبِذَلِكَ قَالَ: بِالنَّبُوءَةِ وَالْوَلَايَةِ فَلْيَفْرَحُوا، يَعْنِي الشَّيْعَةَ، هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ، يَعْنِي: مَخَالِفِيهِمْ مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

وَاللَّهُ يَا عَلِيُّ مَا خُلِقْتَ إِلَّا لِتَعْبُدَ رَبَّكَ، وَلِيُعرفَ بِكَ مَعَالِمُ الدِّينِ، وَيَصْلُحَ بِكَ دَارَسَ السَّبِيلِ، وَلَقَدْ ضَلَّ عَنْكَ وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْكَ وَإِلَى وَلَايَتِكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾⁽²⁾، يَعْنِي: إِلَى وَلَايَتِكَ، وَلَقَدْ أَمَرَنِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ أَفْتَرِضَ مِنْ حَقِّكَ مَا افْتَرَضَهُ مِنْ حَقِّي، وَإِنَّ حَقَّكَ لَمَفْرُوضٌ عَلَى مَنْ آمَنَ بِي، وَلَوْلَاكَ لَمْ يُعرفَ حِزْبُ اللَّهِ، وَبِكَ يُعرفُ عَدُوُّ اللَّهِ، وَمَنْ لَمْ يَلْقَهُ بِوَلَايَتِكَ لَمْ يَلْقَهُ بِشَيْءٍ. وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾⁽³⁾، يَعْنِي: فِي وَلَايَتِكَ يَا عَلِيُّ، ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾⁽⁴⁾، وَلَوْ لَمْ أُبَلِّغْ مَا أُمِرْتُ بِهِ مِنْ وَلَايَتِكَ لَحَبَطَ عَمَلِي، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ وَلَايَتِكَ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ، وَغَدَاً يَخْزَى، وَمَا أَقُولُ إِلَّا قَوْلَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِنَّ الَّذِي أَقُولُ لَمِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَهُ فِيكَ⁽⁵⁾.

(1) مِنَ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ (58) مِنْ سُورَةِ يُنُسَ الْمُبَارَكَةِ.

(2) الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ (82) مِنْ سُورَةِ طه الْمُبَارَكَةِ.

(3) وَ (3) مِنَ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ (67) مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ الْمُبَارَكَةِ.

(5) عَنْ بَشَارَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ص 178 وَص 179.

وهنا إشاراتٌ سريعةٌ :

1. الروايات في هذا المضمون كثيرةٌ جداً، وقد إقتصرت هنا على بعض النماذج منها، فإخترت أمثلة من أحاديث التمازج المعنوي النوري بين الحقيقتين المقدستين في عالمهم قبل الخلق، وكذا في العوالم العلوية الرفيعة، وإخترت إنموذجاً من الأحاديث التي تتحدث عن معنى التمازج في آثار هاتين الحقيقتين المقدستين في العالم الدنيوي، وهو الرواية الشريفة الخامسة. وما هذا الذي ذكرته إلاّ شيءٌ يسيرٌ يسيرٌ في قِبال الذي لم أذكره من أحاديثهم الشريفة صلوات الله عليهم.

2. الروايات المذكورة تشتمل على بعض المواطن التي هي بحاجة إلى شرح وبيان كقول الرواية الأولى: (قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِالْفَيِّ عَامٍ)، وقول الثانية: (قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفَيِّ عَامٍ)، وقول الثالثة: (قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَعَرْشِي وَبَحْرِي)، وقول الرابعة: (فَمَكُثُوا أَلْفَ دَهْرٍ، ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ)، وغيرها من المواضع الأخرى التي هي بحاجة إلى توضيح وتبيين. وإنما أشرت إلى هذا الأمر أيها المحب لئلاّ يشتبه عليك الأمر فتظنّ أن هذه الروايات متضاربة فيما بينها. والحقّ أنّها ليست كذلك، إذ أنّ كل رواية أخذت معناها بلحاظ معين، أو حيثية من الحيثيات، ومن هنا ظهر فيها هذا الاختلاف الإعتباري. ولو كان المقام منعقداً للحديث في هذه المسألة لرفعتُ لك الإلتباس عنها، ولكن هذا

يحتاج إلى كلامٍ طويلٍ ومقدمات وتفريعات، أسأله تعالى أن يوفّقني أيها العزيز لخدمتك، وخدمة كل من أحب أهل هذا البيت الطاهر، الطهر، المطهر، الأطهر، الطهور صلوات الله عليهم، في مقامٍ آخرٍ يكون مناسباً لبحث هذه المسألة وأشباهاها بالتفصيل.

3. وألفتُ إنتباهك أيها المحب من أنه في هذه الروايات الشريفة ونظائرها من الأحاديث التي تتناول جانباً من المعارف الإلهية، والنبوية، والولوية، أسرارٌ لا يعلمها إلاّ الله تعالى وهم صلوات الله عليهم، وتقفُ عقولنا عاجزةً عن إكتناهاها والإحاطة بمغزاها، وعلى سبيل المثال والشاهد: كقول الرواية الأولى: (كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله)، وقول الرواية الثانية: (فالله الحمدُ وأنا محمدٌ، والله العليُّ وهذا علي)، وقول الرواية الثالثة وهو أكثرها سرّاً: (ثم مَسَحْنَا بِيَمِينِهِ، فأَفْضَى نُورَهُ فِينَا). وليس مرادي أنّا نجهل المعاني اللغوية لهذه العبارات، فإنّ دلالتها العربية واضحة من الجهة اللفظية وما دلّت عليه قواميس اللغة، وكذا ليس المراد من الجهة الأدبية لإسلوب تعبيرها وما يمكن لنا من تقريب معانيها إلى الأذهان على أساس الكناية والاستعارات، إنّما المقصود حقيقة معناها: فما حقيقة نورهما الأصلي ؟ وكيف كانا بين يدي الله ؟ وما معنى الحمدوية حقّاً ؟ وما معنى العليّة الإلهية الظاهرة في عليّ صلوات الله عليه ؟ وكيف كان المسح النوري الإلهي لهذه الحقائق المقدسة ؟ وغير ذلك كثير ... !

أسرارٌ تقفُ أمامها العقول الجبارة صاغرة، متحيّرة، قد أطبقَ عليها الجهل من جميع جهاتها.

4. وأوصيك أيها المحب أن تُطِيلَ النظرة إلى الرواية الخامسة الشريفة لتنتفع منها أدباً عميقاً بارعاً في التخلُّق والتأدّب مع الأئمة المعصومين عليهم السلام بنحوٍ خاص، ومع إمام زماننا صلوات الله عليه بنحوٍ أخصّ، اللهمّ أثْلَجْ صدره الشريف بأنصارٍ مخلصين يكونون له قرّة عين، ووفّقنا لأن نكون من خدّامهم، (وأعِنّا على تأدية حُقوقه إليه، والاجتهاد في طاعته، وإجتناب معصيته، وأُمنّ عَلَيْنَا بِرِضاه، وهَبْ لَنَا رَأْفَتَه، وَرَحْمَتَه، ودُعَاءَه، وخَيْرَه)⁽¹⁾ صلوات الله عليه وعلى آبائه الأطيبين الأطهرين.

5. وجميل النظر إلى هذه الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن تمازج الحقيقتين الشريفتين وأنه لا انفكّك بينهما في كل أدوار العوالم العلوية قبل الخلق، وبعد الخلق. وأنّ هذا التمازج المعنوي ظاهر في الجنبّة النورية الذاتية، وفي الجنبّة العرضية، وما يرتبط بهما من آثار خارجية لا بمعنى الحلولية، أو التناسخ، أو الوحدة في الوجود والموجود معاً من دون الكثرة وإختلاف المراتب وتباين المظاهر، وإنما من جهة توحد الجوهرية فيهما بلحاظ جامعية الأسماء الحسنى المشرقة في كل من الحقيقتين جمالاً وجلالاً، وعلى أي حال فالبحث بهذا النحو خارج عن مقصودنا في هذا الكتاب.

ولكن الذي يمكن أن يقال: إنّ ما يؤدي إليه النظر الجميل في هذه الروايات، أنّ إلتصاق الشهادة الثالثة بالشهادة الثانية التي هي ملتصقة

(1) من دعاء الندبة الشريف، عن المفاتيح للمحدث القمي (ره) ص 538.

بالشهادة الأولى، إنما هو مظهر الترابط الوثيق والتمازج العميق في مرتبة الوجود اللفظي البشري⁽¹⁾، كما إن مظاهر الحقيقتين في كل العوالم متمازجة متلاصقة، فكذا مظهرهما اللفظي البشري يتجلى فيه هذا المعنى من التمازج والتعاشق، والذي هو مرتبة من مراتب القوس النزولي لوجود هذه الحقائق الشريفة. أفليست للأشياء وجودات أو قُلُّ مراتب وجودية مختلفة أُخِذَتْ كل واحدة منها بلحاظ، فللأشياء وجودٌ نوري حقيقي، ووجودٌ شَبَحِي ظَلِّي، ولها وجودٌ مَادِّي، وآخر معنوي، أو قُلُّ لها وجود خارجي، ووجود ذهني، وكذا وجود لفظي، ووجود كَتَبِي، وغير ذلك من مراتب وجود الشيء بحسب الحثيات الفلسفية المنظور منها وبها إلى وجود الشيء وموجوديته.

(1) المراد منه ما يُمكن أن يُقال له عالم الألفاظ البشرية، فللأشياء في هذا العالم وجود يتناسب وأحكام هذا العالم، وهكذا في كل عالم ترتسم للأشياء فيه مظاهر لوجودها، بأي نحو من الأنحاء التي يصدق عليها معنى المراتب الوجودية. والكلام في هذه المسألة بحاجة إلى تفصيل ليس هذا محلّه. والله الموفق.

الشهادة الثالثة المقدسة

وأهل بيت الطهارة والقداسة والنبوة والإمامة والعصمة

صلوات الله عليهم أجمعين

يا آلَ مَنْ مَلَأَ الْجِهَاتِ مَفَاخِرًا وَأَتَى بِكُمْ لِلْكَائِنَاتِ مَظَاهِرًا

وَهُمَ الَّذِي لَكُمْ يَعْدُ نَظَائِرًا إِنَّ الْوُجُودَ وَإِنْ تَعَدَّدَ ظَاهِرًا

وَحَيَاتِكُمْ مَا فِيهِ إِلَّا أَنْتُمْ

أَوْ مَا دَرَى إِذْ رَاحَ يُعْلِنُ بِالْندَا إِنَّ الَّذِي هُوَ غَيْرُكُمْ رَجْعُ الصَّدَى

فَوَجَدَكُمْ سِرَّ الْخَلِيقَةِ أَحْمَدًا أَنْتُمْ حَقِيقَةُ كُلِّ مَوْجُودٍ بَدَا

وَجَمِيعُ مَا فِي الْكَائِنَاتِ تَوْهُمُ⁽¹⁾

1. نورٌ مُطْلَبِيٌّ ساطِعٌ :

من حديث مفصّل في الكافي الشريف عن إمامنا وإمام كل الكائنات موسى بن جعفر صلوات الله عليهما يذكر فيه حَفَرُ جدّه عبد المطلب صلوات الله عليه لبئر زمزم وماذا وجد هناك ... إلى أن يقول عليه السلام: (... ثم حَفَرَ فَلَمْ يَحْفَرْ شَيْبَرًا حَتَّى بَدَا لَهُ قَرْنُ الْغَزَالِ⁽²⁾ وَرَأْسُهُ فِاسْتَخْرَجَهُ وَفِيهِ طُبْعٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ، فُلَانٌ⁽³⁾ خَلِيفَةُ اللَّهِ، فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ: فُلَانٌ مَتَى كَانَ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ: لَمْ

(1) عن ديوان الباقيات الصالحات ص 69.

(2) في نفس الحديث الشريف أنه وجد غزالين وهذا أحدهما.

(3) فلان هنا كناية عن إمام زماننا صلوات الله عليه، ومثل هذا كثير في أحاديثنا الشريفة.

يَجِيءُ بَعْدُ وَلَا جَاءَ شَيْءٌ مِنْ أَشْرَاطِهِ⁽¹⁾ ...⁽²⁾.

2. إشراقٌ طالبيٍّ لامعٌ :

ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري (ره) عن نبيِّنا الأعظم صَلَّى اللهُ عليه وآله من دعاء عمِّه الأطهر والد الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام حين إِرْتَجَّتْ الأرضُ وزُلْزِلَتْ أياماً حتى لَقِيتُ قريش من ذلك شدةً وفزعاً، فدعى صلوات الله عليه وكان ذلك قبل البعثة النبوية الشريفة بسنين، وقبل ميلاد سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (إلهي وسَيِّدي أسألك بالحمدِديَّةِ المحمودَةِ، وبالعلويةِ العاليةِ، وبالفاطميَّةِ البيضاءِ، إلَّا تَفَضَّلْتَ على تِهَامَةٍ⁽³⁾ بالرَّافَةِ والرحمةِ)⁽⁴⁾. وقد مر ذكر هذا الدعاء الشريف فيما سلف مع شيءٍ من التفصيل أكثر من هذا الذي ذكر هنا.

3. نورٌ بهيٌّ علويٌّ :

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، عن عمِّه الأقدس أبي طالب صلوات الله عليه وهو يروي قصة ميلاد سيد الأوصياء صلوات الله عليهم ... إلى أن يقول عليه السلام: (فلما وُلِدَ إنتهيتُ إليه فإذا هو كالشمسِ الطالعةِ

(1) الأشراف جمع لشروط والمراد هنا العلامات والحوادث التي تقع قبل ظهوره الشريف عليه السلام.

(2) عن الكافي الشريف ج4 ص220 من ح7.

(3) تِهَامَةٌ : إسمٌ لبلاد الحجاز ، ولذا يقال مكة تِهَامِيَّةٌ والنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله تِهَامِي ، وتِهَامَةٌ مأخوذة من التَّهَم، وهو شدة الحر مع شدة ركود الريح وسكونه.

(4) عن روضة الواعظين للعالم الشهيد القتال النيسابوري (ره) ج1 ص78.

قد سَجَدَ على الأرض، وهو يقول:
 أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وأشهدُ أنَّ علياً
 وصيُّ رَسولِ اللهِ، بِمُحَمَّدٍ يَخْتُمُ اللهُ النُّبُوَّةَ، وَبِإِيَّتِمُ الوَصِيَّةَ، وَأَنَا أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ...⁽¹⁾.

سيدي يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا مَنْ أَحَبَّكَ الْقَلْبُ، وَهَوَاكَ الْفؤَادُ؛
 أَهْوَاكَ حَتَّى فِي حُشَاةِ مُهَجَتِي نَارٌ تَشُبُّ عَلَى هَوَاكَ وَتَلْدَعُ
 وَتَكَادُ نَفْسِي أَنْ تَذُوبَ صَبَابَةً خُلُقًا وَطَبْعًا لَا كَمَنْ يَتَطَبَّعُ
 يَا مَنْ لَهُ فِي أَرْضِ قَلْبِي مَنْزِلٌ نِعَمَ الْمُرَادِ⁽²⁾ الرَّحْبُ وَالْمُسْتَرَبِعُ⁽³⁾
 4. نورٌ أَحمديٌّ مُحَمَّدِيٌّ :

روى شيخنا الصدوق (ره) بسنده عن أنس بن مالك قال: (أتى أبو ذر
 يوماً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما رأيتُ كما
 رأيتُ البارحة. قالوا: وما رأيتُ البارحة؟ قال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله
 عليه وآله ببابه فخرج ليلاً فأخذَ بيدَ عليٍّ بنِ أبي طالب وقد خرجا إلى
 البقيع، فما زلتُ أقفُو أثرَهُمَا إلى أن أتيا مَقَابِرَ مَكَّةَ فعدَلَ إلى قَبْرِ أَبِيهِ
 فصَلَّى عِنْدَهُ رَكَعَتَيْنِ فإذا بالقَبْرِ قد إنشَقَّ، وإذا بعبدِ اللهِ جالسٍ وهو
 يقولُ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا عبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فقالَ لَهُ: مَنْ

(1) عن روضة الواعظين وبصيرة المتعظين ج 1 ص 79.

(2) المراد: المكان الذي يروّده الناس ذهاباً وإياباً لحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ.

(3) المستربع: المنزل الذي تدوم فيه السكُنَى. والأبيات مقتطفة من عينية ابن أبي الحديد
 المشهورة. والمعروفة بالعلوية السادسة.

وَلَيْتُكَ يَا أَبَةَ ؟ فَقَالَ : وَمَا الْوَلِيُّ يَا بُنَيَّ ؟ قَالَ : هُوَ هَذَا عَلِيٌّ . قَالَ : وَأَنْ عَلِيًّا وَلِيِّي . قَالَ : فإِرجِعْ إِلَى رَوْضَتِكَ .

ثم عدَلَ إلى قَبْرِ أُمِّهِ ، فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ ، فَإِذَا بِالْقَبْرِ قَدْ إِنشَقَّ ، فَإِذَا هِيَ تَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ لَهَا : وَمَنْ وَلِيُّكَ يَا أُمَّاهُ ؟ فَقَالَتْ : وَمَنْ الْوَلِيُّ يَا بُنَيَّ ؟ فَقَالَ : هُوَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . فَقَالَتْ : وَأَنْ عَلِيًّا وَلِيِّي . فَقَالَ : إِرْجِعِي إِلَى حُفْرَتِكَ وَرَوْضَتِكَ . فَكَذَّبُوهُ وَلَبَّيْهُ⁽¹⁾ ، وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَذَبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ . فَقَالَ : وَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا إِنْ جُنْدَبٌ⁽²⁾ حَكَى عَنْكَ : كَيْتَ وَكِيتَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَا أَظَلَّتْ الْخُضْرَاءُ⁽³⁾ وَلَا أَقَلَّتْ الْغُبَرَاءُ⁽⁴⁾ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ⁽⁵⁾ .

سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَعَلَى وَصِيِّكَ الْأَعْظَمِ ، وَزَهْرَائِكَ الطَّاهِرَةِ ، وَأَبْنَائِكَ الْمُعْصومِينَ ، وَعَلَى أَصْلَابِ شَامِخَةٍ بِالطَّهَارَةِ وَالنَّزَاهَةِ وَالشَّرَفِ وَالْعِصْمَةِ تَقَلَّبَتْ فِيهَا ، وَعَلَى أَمْهَاتِ نَقِيَاتِ الْجُيُوبِ ،

(1) لَبَّيْهُ : أَيِ جَمَعُوا ثِيَابَهُ عِنْدَ صَدْرِهِ وَنَحَرِهِ وَجَرَّوْهُ بِعَنْفٍ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا عِنْدَ الْخُصُومَاتِ وَالنِّزَاعَاتِ الشَّدِيدَةِ .

(2) جُنْدَبٌ : هُوَ اسْمُ أَبِي ذَرٍّ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، إِذْ هُوَ جُنْدَبُ بْنُ حِنَادَةَ (رِه) .

(3) الْخُضْرَاءُ : مِنْ أَسْمَاءِ السَّمَاءِ ، وَيُرَادُ بِهَا الزَّرَقَاءُ فَالْعَرَبُ تَسْمِي الزَّرَقَةَ خُضْرَةً أَيْضًا .

(4) الْغُبَرَاءُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْأَرْضِ .

(5) عَنْ عَلِّ الشَّرَائِعِ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ (رِه) ج 1 ص 176 وَص 177 ح 1 ، مِنْ بَابِ 141 ،

الْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَا أَظَلَّتْ الْخُضْرَاءُ

منزّهاتٍ عن العيوب، مطهّراتِ الثياب والذبول⁽¹⁾، من كلِّ عفيفةٍ كريمةٍ بتول.

أضاءَ بكَ الأفقُ المشرقُ	ودانَ لمنطقِكَ المنطقُ
وكنْتَ ولا آدمُ كائناً	لأتكَ من كونهِ أسبقُ
ولولاكَ لم تُخلَقِ الكائناتُ	ولا بانَ غربٌ ولا مشرقُ
فَمِمْكَ مِفْتَاحُ كلِّ الوجودِ	ومِمْكَ بالمتهى يغلقُ
تَجَلَّيْتَ يا خاتمَ المرسلين	بشأو من الفضلِ لا يلحقُ
فأنتَ لنا أوّلُ آخرٍ	وباطنُ ظاهرِكَ الأسبقُ
تعاليتَ عن صِفَةِ المادحين	وإنْ أطنبوا فيكَ أو أغمقوا
فَمَعْنَاكَ حولَ الورى دارةٌ	على غيبِ أسرارِها تحدِّقُ
ورُوحُكَ من مَلَكوتِ السماءِ	تَنزِّلُ بالأمرِ ما يُخلَقُ
ونَشْرُكَ ⁽²⁾ يَسْرِي على الكائناتِ	فكُلُّ على قَدْرِهِ يعبَقُ
إليكَ قلوبُ جميعِ الأنامِ	تحنُّ وأعناقُها تعنقُ ⁽³⁾
وفِضُّ أيادِكَ في العالمين	بأنهارِ أسرارِها يدفقُ
وآثارُ آياتِكَ البيناتِ	على جبهاتِ الورى تُشرقُ
فموسى الكليمُ وتوراتُهُ	يُدلِّلانِ عنكَ إذا استنطقوا
وعيسى وإنجيلُهُ بشراً	بأنَّكَ أحمَدُ من يُخلَقُ

(1) الذبول : أطراف الثياب التي تتحجّب بها المرأة وتحتشم.

(2) نشرك : رائحتك الطيبة الجذابة.

(3) تعنق : تُسرّع إليك، وتُمدُّ إليك شوقاً ولهفةً.

فيا رحمة الله في العالمين ومن كان لولاه لم يُخلَقوا
لأنك وجه الجلال المنير ووجه الجمال الذي يُشرق
وأنت الأمين وأنت الأمان وأنت تُرتق ما يُفتق⁽¹⁾
ملاحظة:

قدمتُ في الذكر النور العلوي على النور الحمدي في الحديث قبل قليل مراعاةً للجنة التاريخية للواقعتين المذكورتين. ولا يخفى على ذوي الأبواب إن هذه الرواية التي هي عن والد النبي وأمه صلوات الله عليه وآله وعليهما فيها جملة من الإشارات والتلويحات الدقيقة التي لو بُيّنت بنحوٍ موجزٍ قد يُساء فهمها، وإلا فوالدا النبي صلى الله عليه وآله وعليهما هما أجلّ من أن يجهلا معنى الولاية والولي، والحرُّ تكفيه الإشارة.

5. نور زهرائي مقدس :

ما رواه المفضل بن عمر رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه في حديث ولادة فاطمة عليها الصلاة والسلام، وحضور نساء الجنة عند أمها الطاهرة صلوات الله عليها ساعة ولادتها الشريفة ... إلى أن يقول عليه السلام: (... وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ أبي رسول الله سيّد الأنبياء، وأنّ بعلي سيّد الأوصياء، وولدي سادة الأسباط ...) ⁽²⁾.

(1) عن الغدير لشيخنا الأميني (ره) ج 7 ص 38 وص 39 وص 40، والقصيدة للعارف المتأله والعاشق الحمدي العلوي الحافظ البرسي — نصر الله تعالى وجهه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله — .

(2) عن مجالس الشيخ الصدوق (ره) ص 476 من ح 1، من المجلس 87.

في عيد ميلادها الأملاك حافلةً
 أمُّ الأئمة مَنْ طوعاً لِرَغْبَتِهِمْ
 خِصَالُهَا الْغُرُّ جَلَّتْ أَنْ تَلُوكَ بِهَا
 رُوحُ الْحَيَاةِ فَلَوْلَا لُطْفُ غُنْصِهَا
 سَمَتْ عَنِ الْأُفُقِ لَا رُوحٌ وَلَا مَلَكٌ
 مَجْبُولَةٌ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ طِينَتُهَا
 وَالْحَوْرُ فِي الْجَنَّةِ الْعُلْيَا لَهَا سَمَرٌ
 يَعْلُو الْقَضَاءُ بِنَا أَوْ يَنْزِلُ الْقَدَرُ
 مِمَّا الْمَقَاوِلُ أَوْ تَدْنُو لَهَا الْفَكْرُ
 لَمْ تَأْتَلِفْ بَيْنَنَا الْأَرْوَاحُ وَالصُّورُ
 وَفَاقَتْ الْأَرْضَ لَا جِنَّ وَلَا بَشَرٌ
 يَرِفُ لُطْفًا عَلَيْهَا الصَّوْنُ وَالْحَفَرُ⁽¹⁾

6. نورٌ نبويٌّ زاهرٌ :

ما رواه ابنُ عباس عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في حديث وفاة أمِّ الأئمة فاطمة بنت أسد صلوات الله عليهم وعليها، وما كان من تكفينها بعمامة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وثوبيه الشريفين، ونزوله في قبرها الشريف حتى قال صَلَّى الله عليه وآله: (والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا خَرَجْتُ مِنْ قَبْرِهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِصْبَاحِينَ مِنْ نُورٍ عِنْدَ رَأْسِهَا، وَمِصْبَاحِينَ مِنْ نُورٍ عِنْدَ يَدَيْهَا، وَمِصْبَاحِينَ مِنْ نُورٍ عِنْدَ رِجْلَيْهَا...) ⁽²⁾.

والحديث فيه تفصيل أذكر منه مورد الشاهد: وذلك حين دخل النبي صَلَّى الله عليه وآله في قبرها الشريف، ثم زحفَ حتى صار عند رأسها ثم قال: (يا فاطمة، أنا محمدٌ سيدُ ولدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، فَإِنْ أَتَاكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَسْأَلَاكَ مَنْ رَبُّكَ ؟ فَقُولِي: اللَّهُ رَبِّي، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي،

(1) الأبيات هذه مقتطفة من قصيدة رائعة للعلامة السيد محمد جمال الدين الهاشمي (ره).

(2) عن مجالس الشيخ الصدوق (ره) ص258 وص259 من ح14، من المجلس الحادي والخمسين.

والْقُرْآنُ كِتَابِي، وَإِبْنِي إِمَامِي وَوَلِيِّي.

ثم قال: اللَّهُمَّ ثَبِّتْ فَاطِمَةَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهَا وَحَاتًا عَلَيْهَا حَثِيَّاتٍ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى فَنَفَضَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ فَاطِمَةَ تُصَفِّقُ يَمِينِي عَلَى شِمَالِي (...)⁽¹⁾.

بيان:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي دَعَائِهِ الشَّرِيفِ: (اللَّهُمَّ ثَبِّتْ فَاطِمَةَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)، إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ لِلَّذِي وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ: ﴿ثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾⁽²⁾.

وَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِهَا مِنْ طَرُقِ الْمُخَالَفِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الْقَوْلَ الثَّابِتَ هُوَ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ⁽³⁾.

7. نَوْرٌ عَلَى نَوْرٍ؛ نَوْرٌ مُهْدَوِيٌّ عَزِيزٌ :

النَّوْرُ الْأَوَّلُ

مَا رَوَاهُ شَيْخُنَا شَيْخُ الطَّائِفَةِ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِي (رِه) فِي كِتَابِ غَيْبَتِهِ الشَّرِيفِ فِي حَدِيثِ وَلَادَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَمَا حَدَّثَتْ بِهِ

(1) عَنْ مَجَالِسِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ (رِه) ص 258 وَص 259 مِنْ ح 14، مِنْ الْمَجْلِسِ الْحَادِي وَالْخَمْسِينَ.

(2) مِنْ آيَةِ الشَّرِيفَةِ (27) مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ الْمُبَارَكَةِ.

(3) عَنْ بَشَارَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ص 241، وَكَذَا تَفْسِيرُ الْبَرْهَانِ الشَّرِيفِ ج 2 ص 315 ح 12، نَقَلَهُ مِنْ طَرُقِ الْمُخَالَفِينَ.

عمته حكيمة صلوات الله عليها من قوله عليه السلام حين إستهلاله⁽¹⁾:
(أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّ علياً أمير المؤمنين
حقاً...) ⁽²⁾.

النور الثاني

ما رواه المؤرّخ المعروف المسعودي في كتابه إثبات الوصية عند حديثه
عن مولد إمام زماننا صلوات الله عليه، وكيف أنّ عمته حكيمة صلوات
الله عليها حملته إلى أبيه الزاكي العسكري عليه أفضل الصلاة والسلام بعد
ولادته مباشرة، (فأخذه وأقعده على راحته اليسرى وجعل يده اليمنى
على ظهره، ثم أدخل لسانه في فيه، وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله،
ثم قال: تكلم يا بُنيّ).

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّ علياً أمير
المؤمنين... ⁽³⁾، ويدوم الحديث عن أسرار مولده الشريف وإلى اليوم
السابع من ميلاده الأقدس، حيث يفعل إمامنا العسكري صلوات الله
عليه ما فعله في اليوم الأول، (ثم قال له: تكلم يا بُنيّ، فقال له: أشهد أن
لا إله إلا الله، وتنتى بالصلاة على محمدٍ وأمير المؤمنين عليه السلام... ⁽⁴⁾.
سيدي يا صاحب الأمر، يا من عليه يوم المعاد حسائبنا، وإليه إيابنا⁽⁵⁾؛

(1) المراد من إستهلاله عليه السلام هنا أول ما نطق به بعد ولادته الشريفة.

(2) عن البحار الشريف ج 51 ص 20 من ح 27، نقله عن غيبة الشيخ الطوسي (ره).

(3) و (4) عن إثبات الوصية للمسعودي ص 220.

(5) إشارة للذي جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة : (وإيابُ الخلق إليكم، وحسابهم عليكم).

يا أَيُّهَا المولى الوليُّ وَمَنْ لَهُ الشرفُ العَلِيُّ وَمَنْ بِهِ أنا واثقُ
لا أَبْتَغِي مولى سِوَاكَ ولا أرى إِلَّا وِلاكَ وَمَنْ عَدَاكَ فَطالِقُ
كَمْ يَعْدِلُونِي فِي هَواكَ تَعْنُفاً أنا عاشقٌ، أنا عاشقٌ، أنا عاشقٌ⁽¹⁾
تنويه:

لابد من التنويه في مثل هذا المقام، في خاتمة هذه المجموعة المختارة من الأحاديث، والتي عُنوتُ بالشهادة الثالثة وأهل البيت عليهم السلام: أنه هناك الكثير الكثير من أقوالهم عليهم السلام، وأفعالهم، وحالاتهم الشريفة التي يقرنون فيها دائماً بين الشهادة الثالثة المقدسة والشهادتين الشريفتين، ولا يسع المقام لذكرها تفصيلاً إنما أشيرُ إليها بنحو إجمالي وأذكر بعضاً من مظانها على سبيل الأمثلة والشواهد وإنما يكون ذلك في أمرين:

الأمر الأول: ما جاء في زيارتهم الشريفة الجامعة منها والمفردة، والمطلقة منها والمخصوصة، والمختصرة منها والمبسوطة. سواءً كان ذلك في مقدّماتها وإذن دخولها، أو كان في متن الزيارة والأدعية التي تتخلّلها، أو ما كان في وداعها وتعقيباتها. وكذا ما جاء في الأدعية والتوسّلات التي تتناول جميع حالات الإنسان الدينية والدينيوية وتغطّي تمام مواقفه النفسية، وخَلَجَاتِهِ الباطنية، ما كان منها مخصوصاً بوقتٍ معيّن، أو مكانٍ معيّن، أو حالةٍ معيّنة، أو ما كان منها مطلقاً في كل الأوقات والحالات وهي الأدعية المعروفة عند أهل الذكر والدعاء بجوامع الأدعية.

(1) عن مشارق الأنوار ص128.

ويضاف إلى كل ذلك ما جاء عنهم صلوات الله عليهم في الأحرار، والحُجُب، والتعاويد، والرُقَى⁽¹⁾، والرُقَع⁽²⁾، والطلاسم، والمناجيات المنظومة والمنثورة، ومختلف فنون الأذكار والأوراد والتسبيحات، وغير ذلك من صنوف الدعاء والإبتهال والتضرُّع والتوسُّل والصلوات، والقُنُوتات، وأدعية السجدة الطويلة، والركوعات المتصلة الكثيرة، والإستخارات، وما شابهها، إلى غير ذلك مما جاء عنهم صلوات الله عليهم أجمعين.

أما مظان ما ذكرته فمنها كتب المصاييح: كمصباح المتهجد لشيخ الطائفة (ره)، ومصباح الشيخ الكفعمي (ره) والذي هو (جَنَّة الأمان الواقية وجَنَّة الإيمان الباقية). وكتب المفاتيح: كمفتاح الفلاح لشيخنا البهائي (ره)، ومفاتيح الجنان للمحدث القمي (ره)، ومفتاح الجنات للسيد الأمين العاملي (ره)، وكتب المزارات وهي كثيرة جداً: كمزار السيد ابن طاووس (ره)، والمزار الكبير لابن المشهدي (ره)، ومزار البحار الشريف، وكتب الأدعية المفصلة: كإقبال الأعمال للسيد رضي الدين بن طاووس (ره) وسائر كتبه الأخرى المفصلة في موضوعاتها في الأدعية والتوسُّلات وغيرها كمُهَج الدعوات الشريف، وجمال الأسبوع، والبلد الأمين لشيخنا الكفعمي (ره) وغير ذلك من كتب الأدعية والزيارات الشريفة.

(1) الرُقَى : جمع رُقْية وهي العَوْذة من الآفات والأمراض المختلفة.

(2) الرُقَع : جمع رُقْعة وهي ما يكتبه صاحب الحاجة توسلاً بالأئمة المعصومين عليهم السلام،

أو بالإمام الحجة الغائب الشاهد صلوات الله عليه على نحو الخصوص.

الأمر الثاني: عموم الروايات الشريفة الواردة عنهم صلوات الله عليهم. وأخصّ منها في هذا المقام ما جاء منها على نحو التفسير والتأويل لآيات الكتاب الكريم وهي كثيرة جداً. وفي الأغلب يكون مضمونها القرآن والربط بين النبوة والولاية من جهةٍ من الجهات. ومظاهرها كثيرةٌ أذكر منها على سبيل المثال: اللوامع النورانية للسيد هاشم البحراني (ره)، وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة للسيد شرف الدين الحسيني النجفي (ره)، وتفسير فرات الكوفي (ره)، وأجزاء الإمامة والولاية من كتاب البحار الشريف، وكتاب الحجة من كتاب الكافي الشريف، ويضاف إلى ذلك كله: تفسير البرهان، ونور الثقلين، والصافي وغيرها كثيرٌ كثير.

وختاماً لهذا التنويه فإن المتبّع لكلام أهل البيت صلوات الله عليهم يقطع بهذه النتيجة: أنهم قرنوا بين النبوة والولاية في كل حال، فتراهم يؤكّدون هذا الترابط الوثيق في البحث العلمي كلامياً كان أو فقهيّاً، تفسيرياً كان أو أخلاقياً، عقائديّاً كان أو تاريخياً، وهكذا يظهرون هذا المعنى في الجانب العبادي، أو العملي، أو في ميزانهم لتقييم الأفكار، أو الأشخاص، أو المعتقدات، أو المجتمعات، وهكذا كل ما يُوزَن بميزان الهداية والضلال، أو الحقّ والباطل. وقد بذل أهل البيت صلوات الله عليهم ما بذلوا من الجُهد والتّضحيات في سبيل الحفاظ على هذه الحقيقة، وفي كل مظاهرها، وجميع أنحائها: معنوياً، وعقليّاً، ولفظياً، وقلبيّاً، حتى بات هذا الأمر واضحاً عند أوليائهم. بل إنّ أعداءهم أيضاً يعرفون هذه الحقيقة وما

هي بمختفية، بل حقيقتها ناصعة ظاهرة بيّنة. لكنّ خفافيش الليل تخاف من شمس النهار.

— 9 —

الشهادة الثالثة المقدسة

وأهميتها المستوحاة من أهمية الأذان عند

أهل البيت عليهم السلام

أول شيء يتناوله الحديث والكلام في المقام الذي نحن فيه؛ هو منزلة الأذان عند أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، وذلك ما نستكشفه من أحاديثهم الشريفة التي أقتطف لك أيها المحبّ بعضاً منها:

أ — الأذان عطية الله عزّ وجلّ لحبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله:

حيث جاء في الرواية الشريفة عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله عليه أنه: (جاء نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَأَلَهُ أَعْلَمُهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ، فَكَانَ فِيْمَا سَأَلَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ سَبْعِ خِصَالٍ⁽¹⁾ أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ النَّبِيِّينَ وَأَعْطَى أُمّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ: أَعْطَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَالْأَذَانَ، ...) ⁽²⁾.

فالأذان عطية من الله إذن.

ب — الأذان وجه ديننا الحنيف:

(1) لأنهم يجدون ذلك في كتبهم من علائم النبي الخاتم صلى الله عليه وآله.

(2) عن الخصال الشريف ج2 ص355 من ح36.

وذلك ما جاء في الرواية الشريفة عن إمامنا الصادق، عن أبيه، عن جده، عن سيد الشهداء صلوات الله عليهم أجمعين: (أنه سُئِلَ عن قولِ الناسِ في الأذانِ: إِنَّ السَّبَبَ كَانَ فِيهِ رُؤْيَا رَأَاهَا عَبْدُ اللَّهِ بن زيد⁽¹⁾، فأخبرَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وآله فأمرَ بالأذان. فقال⁽²⁾: الوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَى نَبِيِّكُمْ وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَخَذَ الْأَذَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن زيد ؟ وَالْأَذَانُ وَجْهُ دِينِكُمْ، وَغَضَبَ وَقَالَ: ...)⁽³⁾.

فالأذانُ وَجْهُ دِينِنَا إِذَنْ.

ج — الأذانُ شعارُ إيماننا وإعلانُ إسلامنا العزيز:

فقد جاء في الخبر عن إمامنا الثامن صلوات الله عليه في وجوهٍ من علل الأذان وغاياته. فقال عليه السلام: (مِنْهَا أَنْ يَكُونَ تَذَكِيرًا لِلْسَاهِي، وَتَنْبِيهًا لِلْغَافِلِ، وَتَعْرِيفًا لِمَنْ جَهِلَ الْوَقْتَ وَاشْتَغَلَ عَنِ الصَّلَاةِ، وَلِيَكُونَ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَى عِبَادَةِ الْخَالِقِ، مُرَغَّبًا فِيهَا، مَقَرًّا لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، مُجَاهِرًا بِالْإِيمَانِ، مُعَلِّنًا بِالْإِسْلَامِ، مُؤَذِّنًا⁽⁴⁾ لِمَنْ يَنْسَاهَا، وَإِنَّمَا يُقَالُ مُؤَذِّنٌ لِأَنَّهُ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ ...)⁽⁵⁾.

فالأذان دعوةٌ لعبادة الخالق، وتنبيهٌ للغافل، وشعارٌ يَجْهَرُ به أَهْلُ الْإِيمَانِ،

(1) عبد الله بن زيد رجل عاش في زمن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله، والدعوى هذه دعوى العامة، وبعضهم قال: إِنَّ عمر هو الذي رأى، وآخرون قالوا: إِنَّهُ أَبِي بن كعب. وخسئت أقوالهم جميعاً.

(2) القول هنا لسيد الشهداء صلوات الله عليه.

(3) عن البحار الشريف ج 84 ص 156 من ح 54، نقله عن دعائم الإسلام.

(4) مُؤَذِّنًا : مُخْبِرًا أَوْ مُعَلِّمًا غَيْرَهُ.

(5) عن البحار الشريف ج 84 ص 143 من ح 39، نقله عن العلل والعيون.

وإعلانٌ بالإسلام القويم إذن.

د — الأذان دين الله عز وجل:

حيث روى شيخنا أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ره) بأسانيده (عن المزني، وسدير، ومحمد بن النعمان، وابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم حضروه، فقال: يا عمر بن أذينة ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وصلاتهم؟ فقلت: جعلت فداك إنهم يقولون إن أبي بن كعب الأنصاري رآه في النوم.

فقال عليه السلام: كذبوا والله إن دين الله تبارك وتعالى أعز من أن يرى في النوم...⁽¹⁾.

فالحظ قول الإمام عليه السلام وهو يتحدث عن الأذان: (إن دين الله تبارك وتعالى...).

فالأذان دين الله إذن⁽²⁾.

هـ — الأذان حجة من الله تعالى على الأمة:

إذ جاء في جامع الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (... يا علي الأذان حجة على أمتي...)⁽³⁾.

(1) عن البحار الشريف ج 82 ص 237 من ح 1، نقله عن علل الشرائع.

(2) قد يقال إن مراد الامام عليه السلام إن الأذان من الدين. وإن الدين وأحكامه لا ترى في النوم أي في نوم عامة الناس، إذ ما يراه الأنبياء والأئمة عليهم السلام جميعاً في النوم مختلف جداً. فيكون المعنى إن الأذان من دين الله تعالى وليس هو دين الله. وهذا الكلام له وجه، كما إن الكلام المذكور في المتن له وجهٌ وجيهٌ.

(3) عن المستدرک الشريف ج 4 ص 55 من ح 1/4169.

فالأذان حجةٌ إذن.

و — الأذان نورٌ، وهدايةٌ، ونجاةٌ:

عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: (يا علي، الأذان نورٌ، فمن أجابَ نَجَا، ومن عَجَزَ خَسَفَ⁽¹⁾)، وكنتُ له خَصْماً بينَ يَدَيِ اللهِ، ومن كُنتُ له خَصْماً فما أسوءَ حاله⁽²⁾.

فالأذان نور، وإجابته نجاة إذن.

ز — ويضاف إلى ما تقدّم من المعاني ما ورد في الكافي الشريف:

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: (... وإنَّ الملائكةَ إذا سَمِعُوا الأذانَ مِن أهلِ الأرضِ، قالوا: هذه أصواتُ أُمَّةٍ محمدٍ صَلَّى الله عليه وآله بتوحيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لأُمَّةٍ محمدٍ صَلَّى الله عليه وآله حتى يَفْرغُوا مِن تِلْكَ الصلاةِ)⁽³⁾.

فيكون الأذان حينئذٍ سبباً لمغفرة ذنوب الأمة، وهل تُغفر الذنوب من دون ولايةٍ عليٍّ صلوات الله عليه، والإقرار بما قلباً ولساناً؟! ومن هنا يتّضح لنا ما قاله خاتم الأنبياء صَلَّى الله عليه وآله:

(إنَّ المؤذّنَ في سبيلِ اللهِ ما دامَ في أذانه، كشَهِيدٍ يَتَقَلَّبُ في دَمِهِ، وَيَشْهَدُ

(1) من الخسف هو النقصان، والمذلة.

(2) عن المستدرک الشريف ج 4 ص 56 من ح 1/4169.

(3) عن الكافي الشريف ج 3 ص 307 من ح 31.

له بذلك كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ بَلَغَهُ صَوْتُهُ، وإذا ماتَ ما تَعَرَّضَتْهُ هَوَامٌّ⁽¹⁾
الأَرْضِ فِي قَبْرِهِ⁽²⁾.

وأي معنى لسبيل الله الذي ذكر في هذه الرواية ؟

أَلَسْنَا نُخَاطِبُ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ: (أَنْتُمْ
السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ، وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ)⁽³⁾، وفي دعاء الندبة الشريف: (أَيْنَ
السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ)⁽⁴⁾، وكل ذلك تفسير لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾⁽⁵⁾، والروايات في هذا
المعنى متضاربة، متضاربة.

وهذا ما يجعل الناظر إلى الروايات الشريفة التي تتحدث عن أهمية الأذان
أن ينظر إليها بعمق، وغاية في بعد النظر حينما تواجهه مثل الرواية المتقدمة
والتي تصف المؤذن كشهيد يتقلب في دمه، ولا تغفل أيها المحب فإن من
كان على حب آل محمد صلوات الله عليهم كان كالمجاهد الصائم
القائم، وإن مات على حبهم مات شهيداً هكذا تصرّح الأخبار المعصومية
الشريفة. أو حينما يطالع هذه الرواية: إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (رَغَبَ النَّاسَ
وَحَضَّهْمُ عَلَى الْأَذَانِ، وَذَكَرَ لَهُمْ فُضَائِلَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(1) الهوام : جمع مفردة الهامة، وهي الثعابين، والأفاعي، والأحناش ونحوها مما يخيف.

(2) عن المستدرک الشريف ج 4 ص 22 ح 14/4078.

(3) عن المفاتيح الشريف ص 546.

(4) عن المفاتيح الشريف ص 353.

(5) الآية الشريفة (57) من سورة الفرقان المباركة.

لَقَدْ رَغَبْنَا فِي الْأُذَانِ، حَتَّى إِنَّا لَنَخَافُ أَنْ تَتَضَارَبَ عَلَيْهِ أُمْتُكَ بِالسَّيْفِ (...)⁽¹⁾. أو ما يجده من بيان لبعض جهات معاني الأذان والإقامة ليرى عظيم الدلائل والغايات والمقاصد في فصولهما، ولو كان المقام يسمح بذلك لذكرتُ لك أمثلة من الأحاديث الشريفة في هذا المغزى، إلاّ أني أُرشدك إلى بعض من مواضعها ومحالّها؛

في البحار الشريف ج 84 ص 169 وما بعدها ح 73، وكذا ص 143 وص 144 ح 39، وفي المستدرك الشريف ج 4 ص 65 ح 1/4187، وكذا ص 73 وما بعدها ح 7/4193، وفي العيون، والعلل، والتوحيد، ومعاني الأخبار لشيخنا الصدوق (ره)، وفي غيرها من المواضع الأخرى.

فتكون أيها المحبُّ بعد أن نوّرتَ بصيرتَكَ وبصرَكَ بهذه الكلمات القدسية، والبيانات المملوكة من فيضهم صلوات الله عليهم، أن عرفت: أنّ الأذان عطية الله عزّ وجلّ لرسوله صلّى الله عليه وآله. والعطية من الله كرامة، وأي كرامة؟! وكل كرامة إلهية للرسول فهي لسيد الأوصياء إلّا النبوة. وقد تقدم بعض الحديث في هذا المعنى، وأن الشهادة الثانية في الأذان كرامة لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فكذا تتبعها الشهادة الثالثة كرامة لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، لتواطىء كرامتهما وإتفاقهما، وهو المعنى الذي صرّحت به أحاديث وأحاديث، وقد مرّ ذكر بعضها في الفصل الثاني، وكذا فيما مرّ من هذا الفصل.

(1) عن المستدرك الشريف ج 4 ص 19 من ح 3/4067.

ويضاف إلى هذا المعنى أن الأذان وجه الدين. فكيف لا يكون مشتملاً على الشهادة الثالثة التي هي في مضمونها وجه الدين، وروحه، وقلبه، وحياته، ولا أُطيل عليك أيها العزيز فلطالما قرأتَ في دعاء الندبة الشريف تخاطبُ إمامك صلوات الله عليه: (أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأولياءُ)⁽¹⁾، ثم إنَّ الأذان شعار الإيمان، وقد مرَّ عليك كلام الفحول والأعظم من علمائنا في الفصل الثاني بهذا الخصوص. إذ أنَّ الأذان كما وصفه إمامنا الرضا عليه السلام تذكيرٌ للساهي، وتنبيةٌ للغافل، ودعوة لعبادة الله سبحانه وتعالى. فما حقيقة السهو والغفلة هذه ؟ أليس أصدق مصاديق السهو والغفلة عند الخلق سهوهم وغفلتهم عن معنى الولاية الحقة، وعن الوليِّ الحقِّ ؟

وكيف تكون العبادة لله، والإقرار بالتوحيد من دون الإقرار بالولاية العلوية في القلوب والألسنة. والكلام في هذه المعاني كثير وكثير، ولهذا جاء التعبير عن الأذان بأنه حجةٌ، وأنه نورٌ ونجاةٌ، وأنه سبب لإستغفار الملائكة لهذه الأمة المرحومة بمحمدٍ وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، إلى غير ذلك من عميق المعاني ودقيق الدلائل التي ذكرتها الروايات الشريفة المتقدمة، سواء كان ذلك على نحو التصريح أو التلميح، بطرز العبارة أو الإشارة، أو بأسلوب البيان أو الرمز. والكل إلى المحبوب يشير.

ولكنَّ أفضل التعبير عن الأذان هو ما جاء في الرواية الشريفة المتقدمة:

(1) عن المفاتيح الشريف ص535.

(أَنَّهُ دِينَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى). وما حقيقة دين الله تعالى إِلَّا الولاية لعليٍّ وآلِ عليٍّ صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد يقول قائل: فلماذا لم ترد في كتبنا الحديثية روايات خاصة في هذه المسألة؟

والجواب: لقد وردت عمومات كثيرة تقدم ذكر بعضها تشمل هذه المسألة التي بين أيدينا. ووردت أحاديث على نحو الخصوص اختلفت الأقوال في قبولها وردّها. ولكنّ السرّ بينُ لمن خَبَرَ أساليب الكلام عند أهل البيت عليهم السلام، وعرف أيّ شيء كان الأئمة عليهم السلام يُعانونه من اضطهاد الظالمين لهم ولذويهم وشيعتهم، وكيف أنّ أحكام النقية الثنوية هي الأحكام الجارية آنذاك في المجتمع الشيعي. ولذا فإن الناظر إلى روايات الأذان والإقامة يرى اختلافاً كبيراً في عدد فصولهما، ويرى طائفةً كثيرةً من الروايات تذكر الأذان والإقامة من دون ذكرٍ لـ(حيّ) على خير العمل) مطلقاً، مراعاةً للقوم فقد حذفوها وما حذفوها كما يدّعون لأجل دفع الناس إلى الجهاد وأنّ الجهاد هو خيرُ العمل، بل إنّ السرّ يكمن في عداوتهم لعليٍّ صلوات الله عليه وولايته المقدسة. وقد كشف هذا المعنى إمامنا الكاظم صلوات الله عليه حين سأله ابنُ أبي عمير رضوان الله تعالى عليه، إذ جاء في الخبر الشريف: (عن الفضل بن شاذان قال: حدثني محمد بن أبي عمير أنه سأل أبا الحسن عليه السلام عن حيّ على خير العمل لم تُركت من الأذان؟

فقال: تُريدُ العِلَّةَ الظاهرةَ أو الباطنة؟

قلتُ: أُرِيدُهُمَا جَمِيعاً. فقال: أَمَّا الْعِلَّةُ الظَّاهِرَةُ فَلِئَلَّا يَدَعَ النَّاسُ الْجِهَادَ
إِتْكَالاً عَلَى الصَّلَاةِ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَإِنَّ خَيْرَ الْعَمَلِ الْوَلَايَةَ، فَأَرَادَ مَنْ أَمَرَ بِتَرْكِ
حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ مِنَ الْأَذَانِ، أَلَّا يَقَعَ حَثٌّ عَلَيْهَا، وَدُعَاءٌ إِلَيْهَا⁽¹⁾.

وبعد هذا أيها المحب ألا تتفق معي: أن حرباً شعواء⁽²⁾ كانت ولا زالت
ظاهرة للعيان، وخفية تحت الرماد تحاول أن تستأصل شأفة الولاية⁽³⁾،
وتجذ⁽⁴⁾ كل ما له صلة بأهل هذا البيت الطاهر صلوات الله عليهم، وما إزالة
(حيٍّ على خير العمل) من الأذان إلا مثالٌ ومِصداقٌ من آلاف مؤلفةٍ من
الأمثلة والمصاديق التي تجري في هذا المجرى في ماضي الأيام وحاضرها.
وذلك أن خير العمل هو الولاية لأمر المؤمنين صلوات الله عليه كما تقدم في
الخبر الشريف قبل قليل. وفي حديث آخر جاء معنى خير العمل هو البرُّ
بفاطمة وولدها حيث روى (محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام
قال: أتدري ما تفسيرُ (حيٍّ على خير العمل) ؟ قلتُ: لا.

قال: دعاك إلى البرِّ، أتدري برُّ مَنْ ؟ قلتُ: لا.

قال: دعاك إلى برِّ فاطمة وولدها عليهم السلام⁽⁵⁾.

وفي مستدرک الوسائل لشيخنا المحدث النوري (ره):

(1) عن علل الشرائع ج 2 ص 368 ح 4.

(2) الحرب الشعواء: هي الحرب المشتعلة دائماً، المباشرة بين الناس، المتفرقة هنا وهناك.

(3) إستئصال شأفة الشيء كناية عن قطعه من أصله.

(4) الجذ: هو القطع من الأصل وبشدة.

(5) عن معاني الأخبار للشيخ الصدوق (ره) ص 42 ح 3.

(وقد رُوي في خبرٍ آخر أنَّ الصادق عليه السلام سُئل عن معنى (حيٍّ على خَيْرِ الْعَمَلِ)، فقال: خَيْرُ الْعَمَلِ الْوَلَايَةُ. وفي خبرٍ آخر: خَيْرُ الْعَمَلِ بِرُّ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)⁽¹⁾.

وما بِرُّ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِمْ إِلَّا أَجْلَى مُصَدِّقٍ وَأَوْضَحُ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْوَلَايَةِ فِي الْجَنْبَةِ الْعَمَلِيَّةِ مِنْ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ. فَلَأَجَلَ هَذَا الْمَعْنَى وَأَمْثَالَهُ كَانَ الَّذِي كَانَ. وَكَمْ لَاقَى الْأُئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْأَذَى وَالْعَنَتِ⁽²⁾ وَالظُّلْمِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ تَارَةً، وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ تَارَةً أُخْرَى. وَلِذَا تَرَاهُمْ سَلَكَوا سَبِيلًا لِلْحِفَافِ عَلَى شِيعَتِهِمْ، وَسَلَامَةً أَدْيَانِهِمْ، وَثَبَاتَ هِدَايَتِهِمْ فِي غُبَابِ هَذِهِ الْحَنِّ الْمُتَوَاصِلَةِ، وَالْبَلَايَا الْمُتَصِلَةِ، وَلِذَا نَخَاطِبُهُمْ فِي زِيَارَتِهِمُ الشَّرِيفَةِ: (فَهَلِ الْمَحَنُّ يَا سَادَتِي إِلَّا الَّتِي لَزِمَتْكُمْ، وَالْمَصَائِبُ إِلَّا الَّتِي عَمَّتْكُمْ، وَالْفَجَائِعُ إِلَّا الَّتِي خَصَّتْكُمْ، وَالْقَوَارِعُ⁽³⁾ إِلَّا الَّتِي طَرَقَتْكُمْ...)⁽⁴⁾.

وما هذا الذي يُقال بالألسنة، أو يُكتب بالأقلام إِلَّا نَزْرٌ يَسِيرٌ لَا يُعَدُّ بِشَيْءٍ أَزَاءَ الَّذِي عَانَاهُ أَثْمَتُنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. إِلَّا أَنَّهُمْ أَوْصَلُوا السَّفِينَةَ وَمَنْ فِيهَا إِلَى شَاطِئِ الْأَمَانِ، حَيْثُ رَسَتْ سَفِينَتُنَا الْعَزِيزَةُ عَلَى شَاطِئِ الْهُدَى، وَهِيَ تَحْمِلُ بِيرْقًا تُطَرِّزُهُ الدَّمَاءُ الْحُسَيْنِيَّةُ أَوْسِمَةً مِنَ الْإِبَاءِ وَالْكَرَامَةِ، وَيُثَوِّرُ

(1) عن مستدرك الوسائل للمحدث النوري (ره) ج 4 ص 70.

(2) الْعَنَتُ : المشقة الشديدة، والعسر، والصعوبة، والهلاك.

(3) القوارع : جمع قارعة وهي البلية العظيمة، والداهية.

(4) عن المفاتيح الشريف ص 581.

في طيَّاته عُنفوانُ العزمِ المهدوي الشريف. وتلوح في أشرعتها آلامٌ تجرَّعها السجَّادُ والباقرُ والصادقُ والأئمةُ الباكون صلوات الله عليهم أجمعين. حينما كانوا يذوقون الأمرين في حال بنائهم لهذه الأمة، وترميم بنيانها. فتراهم مرّةً يجيئون السائل بغير الذي تريده قلوبهم الطاهرة، إمّا تقيّةً من الظالمين وأعوانهم، وإمّا مُداراةً لشيعتهم، أو مَنْ يدّعي أنه سائرٌ في ركبهم الشريف صلوات الله عليهم وفقاً لاختلاف مدارك الناس، وقدراتهم العقلية والفكرية، ومدى تحمّلهم للأسرار الدينية والعقائدية، فهذا موسى بن أشيم يقول: (كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، فسأله رجلٌ عن آيةٍ من كتابِ الله عزَّ وجلَّ فأخبره بها، ثُمَّ دَخَلَ عليه داخلُ فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلافٍ ما أَخْبَرَ به الأول، فدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ ما شاءَ اللهُ حتى كَأَنَّ قلبي يُشْرِخُ بالسكاكين⁽¹⁾ فقلتُ في نَفْسِي: تركتُ أبا قُتَادَةَ⁽²⁾ بالشامِ لا يُخطيء في الواو وشبهه وجئتُ إلى هذا يُخطيء هذا الخطأ كله، فبينما أنا كذلك إذ دَخَلَ عليه آخَرُ فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلافٍ ما أَخْبَرَنِي وأخبر صاحبي، فسكنتُ نَفْسِي، فعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ تَقِيَّةٌ، قال: ثُمَّ إلتَفَتَ إِلَيَّ فقال لي: يا ابنَ أشيم إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ فَوَّضَ إلى سُلَيْمَانَ بنِ داود فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽³⁾، وفَوَّضَ إلى نبيِّه صَلَّى اللهُ عليه وآله فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

(1) كناية عن شدة الشكِّ الذي أصابه.

(2) رجل من علماء العامة.

(3) الآية الشريفة (39) من سورة ص المباركة.

فانتَهوا⁽¹⁾، فما فَوْضَ إلى رسولِ الله صَلَّى الله عليه وآله فقد فَوْضَهُ
إِلَيْنَا⁽²⁾.

وأما زرارة بن أعين رضوان الله تعالى عليه فيقول إنه سأل الإمام الباقر عليه السلام، (قال: سألتَه عن مسألةٍ فأجابني، ثم جاءه رجلٌ فسأله عنها فأجابَه بخلافِ ما أجابني، ثم جاءَ رَجُلٌ آخَرُ فأجابَه بخلافِ ما أجابني وأجابَ صاحبي، فلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ، قلتُ: يا ابنَ رسولِ الله رجُلَانِ من أهلِ العراقِ مِن شِيعَتِكُم قَدِما يَسْأَلَانِ، فَأَجَبْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِغَيْرِ ما أَجَبْتَ بِهِ صاحِبَه. فقال: يا زُرَّارَة، إِنَّ هَذَا خَيْرٌ لَنَا وَأَبْقَى لَنَا وَلَكُمْ، ولو اجْتَمَعْتُم على أمرٍ واحدٍ لَصَدَّقْتُكُمْ⁽³⁾ النَّاسُ عَلَيْنَا، وَلَكَانَ أَقَلٌّ لِبَقَائِنَا وَبَقَائِكُمْ.

قال: ثُمَّ قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام⁽⁴⁾: شِيعَتُكُمْ لَوْ حَمَلْتُمُوهُمْ على الأَسِنَّةِ أو على النارِ لَمْضَوْا وَهُمْ يَخْرُجُونَ مَن عِنْدِكُمْ مُخْتَلِفِينَ؛ قال: فَأَجابَنِي بِمِثْلِ جِوابِ أَبِيهِ⁽⁵⁾.

(1) من الآية الشريفة (7) من سورة الحشر المباركة.

(2) عن الكافي الشريف ج 1 ص 265 و 266 ح 2.

(3) مراده عليه السلام خوفاً من أن يصدّق الأعداء أو أن يعتقدوا بخطورة الائمة عليهم السلام، وخطورة مذهبهم وشيعتهم على دولهم وعروشهم ويحسبوا لذلك ألف حساب، لما يرونه من وحدة صفّهم، وتوافق كلامهم في كل شيء مما يؤدي إلى هياج العداوة والبغض الذي يترتب عليه الإيذاء الشديد والقتل والتهتك للأئمة عليهم السلام وشيعتهم بنحوٍ أشدّ وبشكلٍ أوسع.

(4) كان هذا في أيام إمامته عليه السلام، بعد شهادة إمامنا الباقر صلوات الله عليه.

(5) عن الكافي الشريف ج 1 ص 65 ح 5.

وهكذا كان أمرهم عليهم أفضل الصلاة والسلام مع الناس من أعدائهم وشيعتهم. ومرة أخرى يُظهرون الاختلاف بين أشياعهم إيهاماً للظالمين في أمور كثيرة قد لا تكون مهمة بالقدر الذي لو أُهملت عند الضرورات لما أحدثت شرخاً كبيراً في الدين، وإنّما تكون مهمة في نظر سلاطين الجور، وعلماء الفسق والعهر من أعدائهم لعنة الله عليهم جميعاً. ولذا يروي شيخنا الصدوق (ره) عن أبيه رضوان الله تعالى عليه بسنده (عن محمد بن بشير وحريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: إنّه ليسَ شيءٌ أشدَّ عليّ من إختلافِ أصحابنا. قال: ذلكَ من قبلي)⁽¹⁾.

وروى شيخنا أبو جعفر الطوسي (ره) عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه أنه (سُئِلَ عن إختلافِ أصحابنا، فقال عليه السلام: أنا فعلتُ ذلكَ بكم، لو اجتمعتم على أمرٍ واحدٍ لأخذ برقابكم)⁽²⁾.

بل إنّ الأمر قد يتعدّى في بعض الأحيان إلى مسائل جزئية وشخصية، كمواقيت الصلوات والإختلاف في تحديدها وتعيينها. فهذا شيخ الطائفة (ره) يروي في كتابه العدة (عن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ عن إختلاف أصحابه في المواقيت، وغير ذلك، فقال عليه السلام: أنا خالفتُ بينهم)⁽³⁾.

وروى الشيخ الطوسي (ره) في التهذيب: (عن سالم أبي خديجة، عن

(1) عن العلل ج2 ص395 ح14.

(2) عن علل الشرائع للشيخ الصدوق (ره) ج2 ص395 من ح15.

(3) عن عدة الأصول ج1 ص343.

أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله إنسان وأنا حاضر، فقال: رُبَّما دَخَلْتُ
المسجِدَ، وبعضُ أصحابنا يُصَلِّي العَصْرَ، وبعضُهُم يُصَلِّي الظُّهْرَ. فقال:
أنا أمرُّهُمْ بهذا. لَوْ صَلَّوْا عَلَى وَقْتٍ وَاحِدٍ لَعُرِفُوا فَأُخِذَ بِرِقَابِهِمْ⁽¹⁾.

فماذا يقول المنصفُ بعد هذا؟

فإذا كان الإمام عليه السلام يخافُ على شيعته القتلَ فيما لو صَلَّوْا في
وقتٍ واحد. فأَتَى له أن يأمرَهُم بإعلان الشهادة الثالثة في أذانِهِم
وإقامَتِهِم؟!!

(1) عن الحقائق الناضرة ج 1 ص 6، نقله عن التهذيب.

الشهادة الثالثة المقدسة
وحقيقة التطهر الحاصل من
الإعتقاد بها، وكمال الطهارة

بذكرها الشريف عند الوضوء والغسل

حيث جاء مروياً عن إمامنا أبي محمد الحسن الزاكي العسكري صلوات
الله عليهما، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ
الطَّهُّورُ، وَتَحْرِيمُهَا⁽¹⁾ التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا⁽²⁾ التَّسْلِيمُ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى
صَلَاةً بِغَيْرِ طَهُّورٍ، وَلَا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ⁽³⁾، وَإِنَّ أَعْظَمَ طَهُّورٍ الصَّلَاةَ الَّتِي
لَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهِ وَلَا شَيْئاً مِنَ الطَّاعَاتِ مَعَ فَقْدِهِ هُوَ:
مُؤَالَاةُ مُحَمَّدٍ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَمُؤَالَاةُ عَلِيٍّ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ،
وَمُؤَالَاةُ أَوْلِيَائِهِمَا، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِمَا⁽⁴⁾).

فَأَمَّا النَّظَرُ أَيُّهَا الْعَزِيزُ حَيْثُ ذَكَرَ لَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(1) المراد أَنَّهُ يُحَرِّمُ مَا يَحَرِّمُ عَلَى الْمُصَلِّي إِتْيَانَهُ أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ إِبْتِدَاءً مِنْ تَكْبِيرَةِ الْإِفْتِتَاحِ أَوْ
الْإِحْرَامِ.

(2) المراد أَنَّهُ يَحِلُّ لِلْمُصَلِّي مَا مُنِعَ عَنْهُ أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ بَعْدَ تَمَامِ تَسْلِيمِهِ فَيَكُونُ قَدْ خَرَجَ مِنْ حَرَمِ
الصَّلَاةِ، وَحَلَّ لَهُ مَا كَانَ مَمْنُوعاً عَنْهُ.

(3) الْغُلُولُ : الْخِيَانَةُ، أَوْ السَّرَقَةُ.

(4) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 80 ص 316 مِنْ ح 7.

الطَّهَوْرَ الأعظم الذي لا تُقْبَلُ الصلاةُ إلَّا به إذ (لا صلاةَ إلَّا بطَّهَوْرٍ)⁽¹⁾ بل لا تُقْبَلُ طاعةٌ إلَّا بحصوله، وما ذاك الطَّهَوْرُ الأعظم إلَّا ولايةُ النبي وعلي وآلهما صلوات الله عليهم، والتي مظهرها الفعلي بموالات أوليائهم ومعاداة أعدائهم. ومظهرها القولي الصَّدْعُ بالشهادة الثالثة المقدَّسة بعد الشهادة الثانية المشرَّفة.

ولذا ترى أيُّها المحبُّ كيف يوصي النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أتباعه ومحبيه من أهل الإيمان في نفس هذا الحديث الشريف حين يقول: (... وإنَّ قالَ في آخِرِ وضوئه، أو غُسْلِهِ لِلجَنَابَةِ: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّكَ وَخَلِيفَتُكَ بَعْدَ نَبِيِّكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَأَنَّ أَوْلِيَاءَهُ خُلَفَاؤُكَ، وَأَوْصِيَاءَهُ أَوْصِيَاؤُكَ) تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ، وَخَلَقَ اللَّهُ بِعَدَدِ كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ قَطَرَاتِ وَضُوئِهِ أَوْ غُسْلِهِ، مَلَكًا يُسَبِّحُ اللَّهَ، وَيُقَدِّسُهُ، وَيُهَلِّلُهُ، وَيُكَبِّرُهُ، وَيُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَثَوَابُ ذَلِكَ لِهَذَا الْمُتَوَضِّئِ ...)⁽²⁾.

فإعتبر أيُّها المحبُّ — زاد الله في حبِّك لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم — بما يقوله هذا الحديث الشريف:

أَوَّلًا: تتحاتُّ ذنوبه كورق الشجر حين تَحَاتُّه، وهل يعني هذا غير

(1) عن الوسائل الشريف ج 1 ص 256 ح 1 و 6، والحديث معروف مشهور.

(2) عن البحار الشريف ج 80 ص 316 من ح 7.

الطهارة الحقيقية الواقعية ؟

إذ أنَّ جريانَ الماءِ المطلقِ على أعضاءِ الوضوءِ، أو على تمامِ البدنِ الإنسانيِّ بحسبِ الشرائطِ والأحكامِ التكليفيةِ ما هو إلاَّ ظاهرُ الطهارةِ ولا يُمثَّلُ بحسبِ الواقعِ إلاَّ أداءاً لمناسِكٍ يلزمُ علينا الإتيانُ بها لتحصيلِ الطهارةِ الظاهريةِ فحَسْبُ. بل إنَّ الامرَ قد يكونُ أبعدَ من ذلك بكثيرٍ، إذ أنَّ عدوَّ سيدِ الأوصياءِ صلواتِ الله عليه وعليهم الذي ينصبُّ العداةَ والبغضَ له، لو جرى الماءُ على بدنه وضوءاً كان أو غُسلًا، فإنَّ بدنه سُنَجَسَ هذا الماءِ الذي لأمسَه لعينية نجاسته⁽¹⁾ لعنة الله عليه، وهكذا لو إنتقلت رطوبةٌ وضوئه أو غسله إلى أيِّ جسمٍ طاهرٍ فإنه سَنَجُسُ، وبذا سيكون نجساً ومُنَجَّساً أعاذنا الله تعالى منه ومن نجاسته. فحقيقة الطهارة الواقعية إذن لا في الماءِ وإثما في الولاءِ لعلِّي وآلِ عليٍّ صلوات الله عليهم أجمعين والذي يتجلَّى ظهوره في عالم الأقوال بالشهادة الثالثة المقدَّسة.

ثانياً: فإنَّ الحديثَ الشريفَ يُحدِّثنا عن الأثر التكوينيِّ لمجرّد ذكر الشهادة الثالثة المقدَّسة بعد الشهادتين الشريفتين عند الوضوء والغُسل، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يخلق من كل قطرةٍ من قطراتِ وضوءٍ أو غُسلٍ ذلك الذاكِر للشهادة الثالثة المقدَّسة مَلَكاً يُسَبِّحُ اللهَ وَيُنَزِّهه وَيُصَلِّي على النبيِّ وآله. فأَيُّ فاعليَّةٍ لفيضِ هذه الشهادة الشريفة بحيث أنَّ الباري يخلق من بركتها خلقاً من أشرف خلقه وهم ملائكةٌ مسبحون مهلّون؟!!

(1) إذ الناصبي لعنة الله عليه عين نجسة.

فأيّ عظمةٍ هذه ؟!

وأيّ نوريةٍ هذه ؟!

ثم إنّ النبي صَلَّى الله عليه وآله يقول في نفس هذا الحديث الشريف:
(ثم يأمرُ اللهُ بوضوئه، وبغسلِهِ فيُخْتَم عليه بِخَوَاتِيم ربِّ العِزَّة، ثُمَّ يُرْفَعُ
تحتَ العرشِ ...) (1).

وهذا شيءٌ أعظم من سابقه !!!

إذ يُخْتَم وضوؤه أو غُسله بِخَوَاتِيم رب العزة. ثم ماذا ؟

يُرفَع تحتَ العرشِ !!!

الله أكبر؛ أيُّ فضلٍ هذا ؟!

ماءٌ يستعمله الإنسان لدفع نقص من نقائصه الكثيرة من أحداثٍ موجبةٍ
للوضوء أو الغُسل تُخلَقُ منه ملائكةٌ في غاية الطهارة والنزاهة والتقُدُّس عن
كلِّ نقائصنا البشرية ومُوبقاتنا. ثم يُرفَع ذلك الوضوء ليكون تحتَ العرش ؟
أيّ قوةٍ رافعةٍ هذه القوةُ الهائلةُ الكامنة في الشهادة الثالثة المقدَّسة ؟!
ولا عجب في ذلك ... أو ليس أنّها (2) من شؤونات:

(ليثُ بني غالب، مَظْهَرُ العجائبِ، ومُظْهَرُ الغرائبِ، ومُفَرِّقُ الكتائبِ،
والشَّهابِ الثَّاقِبِ، والهَزْبُ السَّالِبِ، نُقْطَةُ دائِرَةِ المِطالِبِ، أَسَدُ اللهِ
الغَالِبِ، غَالِبُ كُلِّ غَالِبٍ، ومُطلوبُ كُلِّ طالِبٍ، صاحبُ المفاخرِ
والمناقبِ، إمامُ المشارِقِ والمغارِبِ، مَوْلانا ومولى الكَوْنَيْنِ الإمامُ أبي الحَسَنِينِ

(1) عن البحار الشريف ج80 ص316 من ح7.

(2) الضمير (ها) يعود على الشهادة الثالثة المقدَّسة.

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلواتُ الله وسلامه عليه⁽¹⁾.

— 11 —

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

ومعناها الجليّ في الدعاءِ عند

سُماعِ الأذان

أ — روى شيخنا الطوسي (ره) في المبسوط: أنه عند سماع الأذان يقول السامع: (وأنا أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمّدٍ رَسُولًا، وبالأئمةِ الطاهرينَ أئمةً، ويُصَلِّي على محمدٍ وآله ...) ⁽²⁾.

ب — ذكر ابنُ أبي جمهور (ره) في كتابه دُرر اللآلي عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أنه قال: (إذا قالَ المؤذّنُ أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ، يقولُ الحاكي: وأنا أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ اللهُ رَبًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمّدٍ رَسُولًا، وبالأئمةِ الطاهرينَ عليهم السلامَ أئمةً ...) ⁽³⁾ ؟

فأيّ معنى أيها الحبّ تتحدّثُ عنه هذه المضامين الشريفة. ألا ترى هناك

(1) عن كتاب مُهَج الدعوات ص363 من كتاب المجتبي من الدعاء المجتبي المُلحق بالمهَج، والكلام المذكور مقتطف من دعاء التوسل الكبير.

(2) عن مستدرک الوسائل ج4 ص59 من ح7/4175.

(3) عن مستدرک الوسائل ج4 ص61 من ح12/4180.

تأكيداً واضحاً على مسألة الإمامة، والنهج العلوي، والهداية المرتضوية؟! وما ذلك إلاّ إنعكاسٌ لمعاني الأذان في الدعاء عند سماعه. أفلا ترى قولَ الرسول صَلَّى الله عليه وآله في الرواية المتقدمة: (يقول الحاكي) ؟ وما الحاكي ؟ إنه ذلك الذي يأتي بما يقوله الآخر أو يفعله تقليداً ولو بالجملة. فحكايته هذه وإقراره هذا بالأئمة عليهم السلام في دعائه، كل ذلك يُشعر الفطِنَ اللبيبَ إشمالَ الأذان على هذه المعاني واقعاً، وفي نفس الأمر.

— 12 —

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

ودعاءُ التوجُّهِ للصلاةِ

أ — ذكر شيخنا الطبرسيّ (ره) في كتابه المعروف الإحتجاج: (في كتاب القاسم بن محمد، عن جدّه الحسن بن راشد، أنّ الصادق عليه السلام قال للحسن⁽¹⁾: كيف تتوجّه ؟

فقال: أقولُ لبيك وسعديك.

فقال له الصادق عليه السلام: ليسَ عن هذا أسألك. كيف تقولُ وجهتُ وجهي للذي فطرَ السماواتِ والأرضَ حنيفاً مسلماً ؟ قال الحسنُ: أقولُ⁽²⁾.

(1) المراد نفسه الحسن بن راشد المذكور في سند الرواية الشريفة.

(2) مقصوده فإني أقول هذه الجملة : وجهتُ وجهي ... إلى حنيفاً مسلماً.

فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ⁽¹⁾ فَقُلْ: عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَدِينِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْهَاجِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْإِثْمَامِ بِآلِ مُحَمَّدٍ، حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ⁽²⁾.

ب — وفي التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدسة صلوات الله عليها جواباً لكتاب من محمد بن عبد الله الحَمِيرِي، سأل فيه إمامنا عليه السلام جملةً من المسائل في سنة سبع وثلاثمائة. ومن بين تلك المسائل سؤاله عن كيفية التوجه للصلاة، وماذا يُقال في التوجه لها. فجاء في التوقيع العالي المبارك أن تقول: (وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، حَنِيفاً مُسْلِماً عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَدِينِ مُحَمَّدٍ، وَهَدْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ اقْرَأِ الْحَمْدَ)⁽³⁾.

ثم قال عليه السلام بعد ذلك في نفس هذا التوقيع بعد ذكره لدعاء التوجه للصلاة: (إِنَّ الدِّينَ لِمُحَمَّدٍ، وَالْهُدَايَةَ لِعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِي عَقِبِهِ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ⁽⁴⁾ فَهُوَ

(1) ذلك إسم الإشارة هنا يشير إلى نفس الجملة المتقدمة إلى قوله حنيفاً مسلماً.

(2) عن الإحتجاج الشريف ج 2 ص 486.

(3) عن الإحتجاج الشريف ج 2 ص 486.

(4) كذلك: أي كما في الدعاء المتقدم: على دين محمد، وهدي أمير المؤمنين صلوات الله عليهما

مِنَ الْمُتَهْتِدِينَ، وَمَنْ شَكَّ فَلَا دِينَ لَهُ، ونَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ بَعْدَ الْهُدَى⁽¹⁾.
وَحَتَّى دَعَاءُ التَّوَجُّهِ لِلصَّلَاةِ الَّذِي يُقْرَأُ بَعْدَ الْإِقَامَةِ وَتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ إِنَّمَا هُوَ
تَأْكِيدٌ لِمَعْنَى الْإِقَامَةِ وَسِرِّ الصَّلَاةِ الْوَاقِعِيَّةِ، وَمَا إِشْتِمَالُ هَذَا الدَّعَاءِ عَلَى
مُضَامِينٍ وَمَعْنَى الشَّهَادَةِ الثَّالِثَةِ فِي عِبَارَاتِهِ لَفْظاً وَمَعْنًى إِلَّا رَجْعُ صَدَىٍّ لِّمَا
فِي الْإِقَامَةِ وَالْأَذَانِ.

وَأُظْنُ أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ وَالتَّلْمِيحَاتِ وَافِيَةٌ بِالْمَقْصُودِ.
وَلَا أَمْلِكُ فِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ قَوْلًا، سِوَى مَا قَالَهُ الشَّاعِرُ:
عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ

— 13 —

الشَّهَادَةُ الثَّالِثَةُ الْمُقَدَّسَةُ

فِي كُلِّ أَنْوَاعِ الْأَذَانِ وَمَرَاتِبِهِ

وَهَلْ لِلْأَذَانِ أَنْوَاعٌ وَمَرَاتِبٌ؟!
سُؤَالٌ قَدْ تَسَأَلُهُ — أَيُّهَا الْعَزِيزُ، يَا مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَطَابَ مِنْبُتُهُ، وَتَنَوَّرَ
قَلْبُهُ — حِينَ يُبَادِرُكَ هَذَا الْعَنْوَانُ بِكَلِمَاتِهِ.
وَجَوَابُهُ مُشْرِقٌ.

وَلَايَ شَيْءٍ إِشْرَاقُهُ؟!
مُشْرِقٌ، مُنِيرٌ، لِأَنَّهُ مِنْ فَيْضِ كَلِمَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

أجمعين.

هُمُ النُّورُ نُورُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ هُمُ التِّينُ وَالزَّيْتُونُ وَالشَّفَعُ وَالْوُتْرُ
وَأَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةٌ فَوْقَ عَرْشِهِ وَمَكْنُونَةٌ⁽¹⁾ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الذَّرُّ
سَرَى سِرُّهُمْ فِي الْكَائِنَاتِ وَفَضْلُهُمْ فَكُلُّ نَبِيٍّ فِيهِ مِنْ سِرِّهِمْ سِرٌّ
سَيِّبِلِي الْجَدِيدَانِ⁽²⁾ الْجَدِيدَ وَحُبُّكُمْ جَدِيدٌ بَقْلِي، لَيْسَ يُخْلَقُهُ الدَّهْرُ
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَحَ بَارِقٌ⁽³⁾ وَحَلَّتْ عَقُودُ الْمَزْنِ⁽⁴⁾ وَانْتَشَرَ الْقَطَرُ⁽⁵⁾

فتعال معي أيها المحب لترى أميرك، وإمامك، ووليّك، وسيدك، يترنم
المؤذّنون في كلّ العوالم، بل في كلّ الوجود بإسمه وبشهادته الثالثة في كل
أذانٍ من أذانهم وندائهم.

ودونك أيها العزيز أحاديث الطهارة والنور في مراتب الأذان وأنواعه:

أولاً: الأذان الإلهي في كلّ الوجود والموجودات:

روى شيخنا الأجل، ثقة الإسلام على الإطلاق أبو جعفر الكليني —
نور الله وجهه بين يدي الزهراء صلوات الله عليهم — بسنده (عن سنان
بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: قال: إِنَّا أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِ نَوَّةِ
اللَّهِ بِأَسْمَائِنَا، إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: أَشْهَدُ أَنْ

(1) مَكْنُونَةٌ : مَصُونَةٌ، مَسْتُورَةٌ.

(2) الجديدان : الليل والنهار.

(3) البارق : هو البرق.

(4) المزن : السحاب الأبيض، والعرب تسمّين به.

(5) الأبيات مُقْتَطَفَةٌ من رائية الشيخ صالح بن العرنس (ره) المشهورة.

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ثَلَاثًا⁽¹⁾.

ورواه الشيخ الصدوق (ره) أيضاً في مجالسه ص 483 ح 4 من المجلس 88، وكذا في البحار الشريف ج 37 ص 295 ح 10، وغيرهم من علماء الطائفة رضوان الله تعالى عليهم.

ثانياً: الأذان الإلهي في العوالم العلوية المقدسة:

حيث قالت سيدة نساء العالمين الصديقة الزهراء صلوات الله عليها، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ آذَاهَا فِي بَعْلِهَا، وَفِي نَفْسِهَا، وَفِي أَبْنَائِهَا: (قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لما عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ صِرْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَبْصَرْتُه⁽²⁾ بِقَلْبِي، وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي، فَسَمِعْتُ أَذَانًا مَثْنً مَثْنً، وَإِقَامَةً وَتَرًّا وَتَرًّا، فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا مَلَائِكَتِي، وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي، وَحَمَلَةَ عَرْشِي، إِشْهَدُوا أَنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي، قَالُوا: شَهِدْنَا وَأَقْرَرْنَا، قَالَ: إِشْهَدُوا يَا مَلَائِكَتِي، وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي، وَحَمَلَةَ عَرْشِي بِأَنَّ مُحَمَّدًا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — عَبْدِي وَرَسُولِي، قَالُوا: شَهِدْنَا وَأَقْرَرْنَا، قَالَ: إِشْهَدُوا يَا مَلَائِكَتِي، وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي، وَحَمَلَةَ عَرْشِي بِأَنَّ عَلِيًّا وَلِيِّي، وَوَلِيُّ رَسُولِي، وَوَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِي، قَالُوا: شَهِدْنَا وَأَقْرَرْنَا⁽³⁾).

(1) عن الكافي الشريف ج 1 ص 441 ح 8.

(2) الهاء في (أَبْصَرْتُه) عائدة على الله سبحانه وتعالى.

(3) عن تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي (ره) ص 31.

وذكر الشيخ المجلسي (ره) في بحاره الشريف ج 23 ص 282 ح 29، وكذا في غيره.

ثالثاً: الأذانُ الملائكيُّ عند وقت كل صلاة، مع أذان طيور الأرض: وذلك ما رواه الأصْبَغُ بن نُبَّاتة رضوان الله تعالى عليه، عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حين سألَه ابنُ الكَوَّاءِ⁽¹⁾ (فقال: والله إنَّ في كتابِ الله آيةً إشتَدَّتْ على قلبي ولقد شككتُ في ديني. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تَكَلَّمْتُ أُمُكَ وَعَدَمْتُكَ ! ما هي ؟ قال: قولُ الله تبارك وتعالى ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾⁽²⁾، فما هذا الصَّفُّ ؟ وما هذه الطيورُ ؟ وما هذه الصلاةُ ؟ وما هذا التَّسْبِيحُ ؟

فقال عليُّ عليه السلام: وَيَحَكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى صُورٍ شَتَّى، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ مَلَكاً فِي صُورَةِ دِيكَ أَبَحٍّ⁽³⁾ أَشْهَبَ⁽⁴⁾، بَرَاتْنَهُ⁽⁵⁾ فِي الْأَرْضَيْنِ السُّفْلَى، وَعَرَفُهُ مَثْنِيٌّ⁽⁶⁾ تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، لَهُ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ مِنْ نَارٍ، وَجَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ مِنْ ثَلَجٍ، فَإِذَا حَضَرَ

(1) هو عبد الله بن عمرو بن الكَوَّاءِ اليشْكُري كان خارجياً ناصبياً ملعوناً، لعنة الله عليه.

(2) من الآية الشريفة (41) من سورة النور المباركة.

(3) الأَبَحُّ : غليظُ الصوت.

(4) الأشْهَبُ : هو الأبيض الذي يُخالطه شيء من السواد.

(5) براتن الديك : بمنزلة الأظافر عند الإنسان.

(6) مثنى : مطوي، أو منكسر.

وَقْتُ كُلِّ صَلَاةٍ قَامَ عَلَى بَرَائِنِهِ، ثُمَّ رَفَعَ عُنُقَهُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، ثُمَّ صَفَقَ بِجَنَاحَيْهِ كَمَا تَصْفِقُ الدِّيَكَةُ فِي مَنَازِلِكُمْ، فَلَا الَّذِي مِنْ نَارٍ يَذِيبُ الثَّلْجَ، وَلَا الَّذِي مِنَ الثَّلْجِ يُطْفِئُ النَّارَ، ثُمَّ يُنَادِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّ وَصِيَّهُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ. قَالَ: فَتَصْفِقُ الدِّيَكَةُ بِأَجْنِحَتَيْهَا فِي مَنَازِلِكُمْ بِنَحْوِ مِنْ قَوْلِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ﴾، مِنْ الدِّيَكَةِ فِي الْأَرْضِ⁽¹⁾.

تنبيه:

لَا يَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ بِكَلَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، إِنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ الشَّرِيفَةَ وَأَمْثَالَهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ وَصْفِ الْمَلَائِكَةِ وَخَلْقَتِهِمْ وَمَا كَانَ عَلَى هَذَا الْمَجْرَى، إِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ التَّشْبِيهِ لِتَقْرِيبِ الْمَعَانِي إِلَى الْأَذْهَانِ الَّتِي غَلِبَتْ عَلَيْهَا الْعَادَةُ بِالِاسْتِنْسَاسِ بِالْمَعَانِي الْمَحْسُوسَةِ دَائِمًا. وَلِذَا يَكُونُ الْكَلَامُ فِيهَا وَفِي أَمْثَالِهَا عَلَى نَحْوِ الْكُنَايَاتِ، وَالِاسْتِعَارَاتِ، وَالْمُجَازَاتِ بِحَسَبِ مَا يُقَرَّبُ الْمَعْنَى إِلَى ذَهْنِ السَّامِعِ. وَقَطْعًا فَإِنَّ لِزْمَانَ الْكَلَامِ، وَمَكَانَهُ، وَمُسْتَمِعَهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ فِكْرٍ، وَفَهْمٍ، وَذِكَاةٍ، وَإِدْرَاكٍِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَكُونَاتِ بُنْيَتِهِ النَّفْسِيَّةِ، كُلُّ ذَلِكَ لَهُ مَدْخِلَةٌ كَبِيرَةٌ وَمُهَمَّةٌ فِي تَرْكِيبَةِ أَلْفَاظِهِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَالَّتِي مِنْ خِلَالِهَا تَظْهَرُ الْمَعَانِي وَالْمُضَامِينُ.

(1) عن كتاب الإحتجاج الشريف ج 1 ص 228.

هذا كله لمن أراد أن يفهم هذه الروايات وفقاً للقواعد الناظرة في فهم الكلام إلى ظاهره الخض. أما إذا أُريدَ التعمُّقُ في فهمها والعَوصُ في مضامينها وفقاً لمذاق أصحاب الإشارات، والرموز، والتلويحات، والتلميحات، فإنَّ المعاني ستكون مختلفة جداً؛ لأنَّ هذه الأوصاف وما شابهها سيكون تفسيرها بالقوى المعنوية التي وهبها الله تعالى لهذه الملائكة، أو هو ما يكون مظاهر تجليات الأسماء الالهية الحسنى فيها، وهذا كلامٌ فيه تفصيلٌ لم يكن المقامُ معقوداً لأجله. ولذا أكتفي بالذي ذكرته.

رابعاً: الأذان البشري:

وهو الأذان الحمديُّ العلويُّ لشيعة أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين ممَّنِ اعتنق دينَ الإسلامِ الكاملِ، وسار على نهج الإيمان الحقِّ، الذي هو في المذهب الإثني عشريِّ الشريف فقط وليس في غيره أبداً، وفقنا الله تعالى جميعاً أن نحيا عليه، ونموتَ عليه، ونُقبرَ معه، ونُبعثَ عليه، ونُحشرَ معه. وما الحقُّ إلَّا في عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله عليهم، وغيرهم هباً⁽¹⁾.

فمذهبي التشيعُ وهو فخرٌ	لِمَن رَامَ الحَقِيقَةَ وإِمْتَطَاهَا
وَفَرَعِي مِّنْ عَلِيٍّ وَهُوَ دُرٌّ	صَفَا، والدهرُ فيه قد تَبَاهَا
وَهَلْ يَنْجُو يَوْمَ الْحَشْرِ فَرْدٌ	مَشَى فِي غَيْرِ مَذْهَبِ آلِ طه ⁽²⁾

(1) كناية عن العدم، أو الحقارة في أبعد حدودها.

(2) آياتٌ مقتطفةٌ من قصيدةٍ للشيخ محمد مرعي الأمين الانطاكي، كان عالماً سنياً ثم هداه الله

تعالى إلى الحقِّ، وإستبصرَ بعد الضلالة، فهنيئاً له هنيئاً، وَيَخْ بَخْ.

فهذا هو تعريفُ الأذانِ البشري أيها المحبّ، أمّا ما ورَدَ من الأحاديثِ الشريفةِ بخصوصه: فقد تقدّم في الفصل الثاني ما يتعلّق بهذا المطلب من أحاديث ورَدَتْ بنحوِ الخصوصية، وأحاديث أُخرى ورَدَتْ بنحو العمومية، إضافةً إلى ذلك ما تَمَّ ذِكرُهُ من أخبارٍ شريفةٍ في هذا الفصل وما سيأتي ذكره فيما بقي من هذا الفصل، وكذا الفصل الخامس والفصل السادس، وما شُفِعَ به الكلام من أقوالِ فقهاءِ الطائفةِ وعلمائها الأجلاءِ أعلى الله تعالى مقاماتهم جميعاً. كلُّ ذلك يشهد بأهمية الشهادة الثالثة المقدسة وضرورتها في الأذان والإقامة، وغيرهما من الموارد الأخرى المختلفة في حياة الإنسان الدينية والدنيوية.

ثم إنّ الناظر في أنواع الأذان هذه ومراتبه المختلفة ينقدحُ في ذهنه وجود الشهادة الثالثة في الأذان البشري، كوجودها في سائر أنواع الأذان الأخرى، سواء كان ذلك الأذان تكوينيّاً بالمعنى الخَلقي والجِبليّ، أو كان لفظياً ولكن كلّ موجودٍ بحسبه، وخصوصيّته اللفظية التي هي من شؤوناته الخاصة به. وذلك لوجود التطابق والتوافق بين عالم التكوين، وعالم التشريع، وإنسجام الكتب التكوينية من آفاقيةٍ وأنفسيةٍ مع الكتب التدوينية والتي لقرآننا العظيم مرتبةُ الهيمنةِ الكليةِ عليها، والمحيطيّة الجامعةِ بها. ولا يبعدُ عن البال فإن كثيراً من الأحكام الإلهية التي يُكلّفُ بها العباد ما هي إلا صورةٌ منعكسةٌ عن واقعها في العوالم العلويّة، أو أنّها مظهرٌ تأكيدِيٌّ وتأييدي لما في تلكم العوالم، أو لما جرى في الأمم الماضية، وغير ذلك من الأبعاد التي قد تُشكّلُ جانباً مهماً من ملاكات التكليف وعملها.

وعلى سبيل المثال أذكرُ لك هذه الرواية الشريفة:

(عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلتُ له: لأيِّ علّةٍ صارَ التكبيرُ في الإفتتاح⁽¹⁾ سَبْعَ تكبيراتٍ أفضل (الى أن قال⁽²⁾): قال: يا هِشامُ إنّ اللهَ خَلَقَ السماواتِ سَبْعاً، والأرضينَ سَبْعاً، والحُجُبَ⁽³⁾ سَبْعاً، فلمّا أُسريَ بالنبى صَلَّى الله عليه وآله فكانَ من ربّه كَقابِ قوسينِ أو أدنى، رُفِعَ له حِجابٌ من حُجُبِهِ⁽⁴⁾ فكَبَّرَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وآله، وجعلَ يقولُ الكلماتِ التي تُقالُ في الإفتتاح، فلمّا رُفِعَ له الثاني كَبَّرَ، فلم يَزَلْ كذلكَ حتى بَلَغَ سَبْعَ حُجُبَ، فكَبَّرَ سَبْعَ تكبيراتٍ، فلذلكَ العِلَّةُ يُكَبَّرُ للإفتتاح في الصلاة سَبْعَ تكبيراتٍ⁽⁵⁾ (6).

ومثل هذا كثير؛ فدوّنك ما جاء في عِلّة الطواف سَبْعاً، أو السعي، أو غير ذلك من الأحكام الكثيرة التي ذَكَرَ الكثير منها ومن عِللها الشيخُ الصدوقُ

(1) المراد إفتتاح الصلاة، أي تكبيرة الإحرام.

(2) قوله : (الى أن قال) ليس من أصل الرواية، بل من الشيخ الحر (ره) لأنه اختصر الرواية وأخذ منها موضع الشاهد، أو الحاجة.

(3) هي الحجب النورية المقدسة.

(4) الهاء في (حجبه) عائدة على الله سبحانه وتعالى، أي الحجب الإلهية النورية.

(5) ندباً وإستحباباً، كما هو المعروف بين أصحابنا (ره).

(6) عن وسائل الشيعة لشيخنا الحر العاملي (ره) ج 4 ص 723 ح 7. ولا يخفى على أهل التحقيق من أنّه لا تعارض بين هذه الرواية، والروايات الاخرى التي ذكرتُ بأن الاصل في تشريع التكبيرات السبع هو سيّد الشهداء صلوات الله عليه في صباه، إذ أنّ تصوّف سيّد الشهداء صلوات الله عليه كان مستنداً إلى هذه الحقيقة أي مسألة الحجب النورية السبع وليس المقام مقاماً للبيانات المطوّلة. وعليه فإنّ الكفاية بهذا الكلام الوجيز أمر لا مفرّ منه.

(ره) في كتابه عِللُ الشرائع، وكذا الشيخ المجلسي (ره) في كتابه الجامع بحارُ الأنوار، وغيرُهما من علمائنا وفضلائنا رضوان الله تعالى عليهم. ولو كان المقامُ مقامَ إطنابٍ لَبَسَطْتُ الكلامَ في ذلك وذكرتُ من الشواهد الكثيرةِ الكثير. إذ أنَّ الأحاديثَ الشريفةَ التي تحدّثتُ في هذا المضمون كثيرةٌ جداً بحيثُ أُنْها تخرجُ عن حدِّ سهولةِ الإحصاء، ويلقى المستقصي لها جهداً جهيداً.

فينتج من هذه المقدمات المتداخلة، والتي يرتبطُ بعضها مع بعضٍ ارتباطاً وثيقاً — إذا ما كان النظرُ إليها نظراً فاحِصاً، يحوطُهُ التدبُّر، ويُسعِفُهُ الإمعان، ويسوده الإنصافُ والحِكمةُ — أنَّه لا بدَّ من تطابقٍ في الجنبَةِ المعنويةِ الحقيقيةِ بين أنواع الأذان كلّها بما فيها الأذان البشري.

ونحن إذا وصلنا إلى هذه النتيجة؛ وهي التطابق في الجنبَةِ المعنوية، فإنَّ التطابق في الجنبَةِ اللفظية ستكون مؤونته أسهل مع وجود كلِّ هذه الأدلة، والمؤيّدات، والفتاوى، وما الصبحُ بخافٍ عن ذوي الأبصار !!!

— 14 —

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

وحقيقةُ معناها الظاهرةُ بوضوحٍ

في أصلِ علّةِ تشريعِ الأذان

فكما جاء في علّةِ التَلْيِيَةِ في الحجِّ أنَّها كانت لأن الله سبحانه وتعالى نادى: (يا أمةَ محمدٍ. فأجابوه كُلُّهم وهم في أصلابِ آبائهم وأرحامِ

أُمّهَاتِهِمْ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، قَالَ: فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تِلْكَ الْإِجَابَةَ شِعَارَ الْحَجِّ (...)⁽¹⁾.

وكما جاء في علة الطواف عن إمامنا السجاد صلوات الله عليه: (عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قلت: لِمَ صَارَ الطَّوْفُ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁽²⁾، فَرَدُّوا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾⁽³⁾، قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾، وَكَانَ لَا يَحْجُبُهُمْ عَنْ نُورِهِ، فَحَجَّبَهُمْ عَنْ نُورِهِ سَبْعَةَ آلَافِ عَامٍ⁽⁵⁾، فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ⁽⁶⁾، فَرَحِمَهُمْ، وَتَابَ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَجَعَلَهُ مَثَابَةً وَأَمْنًا، وَوَضَعَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، تَحْتَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فَجَعَلَهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا، فَصَارَ الطَّوْفُ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ وَاجِبًا عَلَى الطَّوْفِ⁽⁷⁾ لِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ شَوْطًا وَاحِدًا⁽⁸⁾).

وجاء أيضاً في هذا الخصوص عن الإمام الصادق عليه السلام: (وُطِفَ

(1) عن البحار الشريف ج 26 ص 276 من ح 17، والرواية عن إمامنا العسكري، عن جده

أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى من بينهما من المعصومين.

(2) و (3) و (4) من الآية الشريفة (30) من سورة البقرة المباركة.

(5) و (2) المراد من العام والسنة هنا لا بالحساب الفلكي الأرضي.

(7) الطَّوْفُ بالتشديد : جمع طائف.

(8) عن البحار الشريف ج 99 ص 201 ح 6.

بِقَلْبِكَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَوْلَ الْعَرْشِ، كَطَوَافِكَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِكَ حَوْلَ الْبَيْتِ ...⁽¹⁾، وكما جاء في علّة السعي بين الصفا والمروة عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه أنه قال: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَلَفَ إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ عَطَشَ الصَّبِيُّ، وَكَانَ فِيمَا بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ شَجَرٌ فَخَرَجَتْ أُمُّهُ حَتَّى قَامَتْ عَلَى الصُّفَا فَقَالَتْ: هَلْ بِالْوَادِي مِنْ أُنَيْسٍ؟ فَلَمْ يُجِبْهَا أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى الصُّفَا فَقَالَتْ: كَذَلِكَ، حَتَّى صَنَعْتُ ذَلِكَ سَبْعًا، فَأَجْرَى اللَّهُ ذَلِكَ سُنَّةً ...⁽²⁾).

وكما جاء في علّة غير ذلك من الأحكام، والتكاليف الكثيرة، والشرائع الإلهية، جاء أيضاً في علّة تشريع الأذان والإقامة، وبيان مضامينهما الحقيقية عن إمامنا أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه وسلامه وتحياته في رواية طويلة مفصلة في علل الوضوء، والأذان، والإقامة، والصلاة، رواها شيخنا الصدوق (ره) في كتابه الشريف علل الشرائع. أقتطف منها ما له علقةٌ بمحدثنا عن الشهادة الثالثة المقدسة، ومضمونها، وحقيقتها:

1. (... فقال جبرئيل عليه السلام: الله أكبر، الله أكبر، فسكتت الملائكة، وفتحت أبواب السماء، واجتمعت الملائكة، ثم جاءت فسلمت على النبي صلى الله عليه وآله أفواجاً، ثم قالت: يا محمد كيف أخوك؟ قال: بخير، قالت: فإن أدركته فاقرأه منّا السلام. فقال النبي صلى الله

(1) عن البحار الشريف ج 99 ص 124 من ح 1.

(2) عن البحار الشريف ج 99 ص 233 و ص 234 من ح 3.

عليه وآله: أتعرفونه ؟ فقالوا: كيف لم نعرفه، وقد أخذ الله عز وجل ميثاقك وميثاقه منا وإنا لنصلي عليك وعليه (...)(1).

2. (... فقال جبرئيل عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فاجتمعت الملائكة، وفتح أبواب السماء، وقالت: يا جبرئيل من هذا الذي معك ؟ فقال: هذا محمد صلى الله عليه وآله. قالوا: وقد بعث ؟ قال: نعم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فخرجوا إلي شبه المعانيق⁽²⁾ فسلموا عليّ، وقالوا: اقرأ أحاكك السلام. فقلت: هل تعرفونه ؟ قالوا: نعم وكيف لا نعرفه وقد أخذ الله ميثاقك، وميثاقه، وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا. وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم خمسا، يعنون في كل وقت صلاة (...)(3).

3. (... فقال جبرئيل عليه السلام: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فاجتمعت الملائكة وفتح أبواب السماء وقالت: مرحباً بالأول، ومرحباً بالآخر، ومرحباً بالناشير، ومحمد خاتم النبيين، وعلي خير الوصيين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سلموا عليّ وسألوني عن عليّ أخي، فقلت: هو في الأرض خليفتي، أوتعرفونه ؟ قالوا: نعم، وكيف لا نعرفه، وقد نحج البيت المعمور في

(1) عن علل الشرائع ج2 ص313 من ح1.

(2) المعانيق : جمع معناق، وهو الفرس الجيد العنق، وإستعمالها في المقام كناية عن سرعة خروجهم ومجيئهم إليه صلى الله عليه وآله.

(3) عن العلل ج2 ص313 وص314 من ح1.

كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ رَقٌّ⁽¹⁾ أَيْضُ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعَلِيٌّ وَالحَسَنُ، وَالحُسَيْنُ، وَالأَئِمَّةُ، وَشِيعَتُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّا لَنُبَارِكُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِأَيْدِينَا ...⁽²⁾.

4. (...) فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ صَوْتَيْنِ مَقْرُونَيْنِ: بِمُحَمَّدٍ تَقُومُ الصَّلَاةُ، وَبِعَلِيِّ الْفَلَاحِ. فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ. فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: هِيَ لِشِيعَتِهِ أَقَامُوهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ اجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ: أَيْنَ تَرَكْتَ أَخَاكَ، وَكَيْفَ هُوَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: أَتَعْرِفُونَهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، نَعْرِفُهُ وَشِيعَتَهُ؛ وَهُوَ نُورٌ حَوْلَ عَرْشِ اللَّهِ، وَإِنَّ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ لِرَقًّا مِنْ نُورٍ فِيهِ كِتَابٌ مِنْ نُورٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيٍّ، وَالحَسَنِ، وَالحُسَيْنِ، وَالأَئِمَّةِ، وَشِيعَتِهِمْ، لَا يَزِيدُ فِيهِمْ رَجُلٌ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ رَجُلٌ؛ إِنَّهُ لَمِثْقَانَا الَّذِي أُخِذَ عَلَيْنَا، وَإِنَّهُ لَيُقْرَأُ عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ ...⁽³⁾.

وهنا إشاراتٌ مُقتَضِبَةٌ:

1. الرواية مفصلةٌ وَيُطْفَحُ عَلَى تفصيلها أسلوبُ الكناية والرمز والإشارة وهي مشحونةٌ بأسرار تشريع الأذان والإقامة والوضوء والصلاة وأفعالها، ولا تتجلى معانيها كاملةً إلا بشرحها على أساس الروايات

(1) الرَقُّ: هو الجلد الرقيق الذي يُكْتَبُ فِيهِ.

(2) عن العلل ج 2 ص 313 وص 314 من ح 1.

(3) عن علل الشرائع ج 2 ص 314 من ح 1.

الشريفة الأخرى وليس المقامُ مقاماً لمثل هذا الشرح فنكتفي بهذه الإشارة المقتضية.

2. بحسب ما جاء في الرواية فإن المقطع الأول الذي ذكر إنما كان في السماء الدنيا، والمقطع الثاني في السماء الثانية، والثالث في الثالثة، والرابع في الرابعة.

3. يُلحَظُ في الرواية الشريفة خُلُوها من ذكر (حيٍّ على خير العمل)، وفي ذلك دلالة واضحة للناظر فيها من أنَّ الرواية ليست بصدد ذكر تمام فصول الأذان والإقامة وأجزائهما، ويؤيد هذا المعنى بقوة أنَّ الرواية لم تذكر التكبير الذي هو في آخر الأذان والإقامة مع الشهادة بالألوهية والتوحيد التي لم تذكرها الرواية أيضاً؟ وهذا كله يكشف لنا أنَّ الرواية الشريفة تُلمَّحُ بهذا الأسلوب إلى وجود الشهادة الثالثة والتي أكّدت الرواية على مضمونها ومعناها في كل مقاطع فصول الأذان التي تحدّثت عنها.

4. يظهرُ التأكيد على معنى الشهادة الثالثة المقدّسة، والإهتمامُ بها غاية الإهتمام عند تشريع فصل التكبير، وكذا عند تشريع فصل الشهادة الأولى، وعند تشريع فصل الشهادة الثانية، وعند تشريع بقية الأجزاء والفصول الأخرى. ويتجلّى هذا المعنى بيّناً لمن يُلقي نظرةً فاحصةً بإمعانٍ على المقاطع التي إقتطفتها لك أيها المحبّ من هذه الرواية الشريفة.

5. أمعنُ النظرَ أيها العزيز في المقطع الثالث الذي يتحدّث عن الشهادة الثانية، وماذا قالت الملائكة حين أردفتُ ذِكْرَ الوصي بعد النبي صلوات الله

عليهما وآلهما ؟!

فأُطِلَّ الفكرة في ذلك، وأجلَّ الرأيَ الحَصيفَ، كي تُصِلَ إلى لباب الأمر بعد أن تُزِيلَ قشوره.

6. إنَّ التدبُّر في هذه الرواية الشريفة مع إنعامِ نظري الفكرِ السليم في هذه المقاطع التي تقدِّم ذكرها يوصلُ المرءَ إلى إدراك أنَّ السرَّ الحقيقي في معاني كلِّ فصول الأذان والإقامة وأجزائهما يكمن في الولاية والشهادة بها ؟ وهذا ما يأتي بعضُ الحديث عنه في الفصل السادس إن شاء الله تعالى.

7. ولا يخفى على أهل الفضل والتحقيق أنَّ ما يُذكرُ في أخبار علل الأحكام والعبادات، والشرائع لا يعني بالضرورة أنَّه العلة الكاملة لهذا الحكم أو ذاك التكليف أذَّ أنَّه في الغالب قد يُمثَّل جانباً من جوانب العلة الأصل. ثمَّ إنَّ الملاكَ الأكمل في كلِّ الأحكام هو تحقيق العبودية الحقَّة لله تعالى في الإنسان.

وبذا ينتهي القسم الرابع عشر وهو القسم الأخير من أقسام الموقف الأول من هذا الفصل ويأتي بعده ثلاثة مواقف في تتمة كلام الفصل الذي بين أيدينا. وكلُّ أملِي أن أكونَ قد عرضتُ بنحوٍ إجماليٍّ صورة تكادُ أن تكون واضحةً عن الشهادة الثالثة المقدَّسة وأهميتها وضرورتها في جانب من جوانب حديث أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم في هذه الأقسام التي جعلتها بعدد المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين. وستأتيك أيها الحبُّ بقيةُ الحديث فيما بقي من هذا الفصل وفي الفصول

الآتية أيضاً.

وأختمُ مقالي في هذا الموقف بهذه الرواية الشريفة:

(عن صَبَّاحِ الْمُزْنِيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ مَرَّةً، مَا مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَقَدَّ أَوْصَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ: بِالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍِّّ وَالْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَكْثَرَ مِمَّا
أَوْصَاهُ بِالْفَرَائِضِ⁽¹⁾ ⁽²⁾).

وصاحبُ الحاجةِ يبحثُ عنها، وذو العينين يرى طريقه، وقلبُ العاشقِ
لا يعرفُ سِوَى معشوقه، وأهلُ البصائرِ أبصر.

(1) الفرائض : جَمَعَ فريضة وهي ما فرضه الله تعالى على العباد، والمراد ما جاء به النبي صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ مِنْ أَحْكَامٍ وَوَأَجَبَاتٍ وَتَكَالِيفٍ، وَبِعِبَارَةِ أُخْرَى شَرِيعَةِ الدِّينِ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا.

(2) عن الخصال الشريف ج2 ص600 وص601 ح3.

الموقف الثاني

بدائع ولطائف ولائيه

قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (رَوَّحُوا⁽¹⁾ أَنْفُسَكُمْ بِبَدِيعِ الْحِكْمَةِ، فَإِنَّهَا تَكِلُ⁽²⁾ كَمَا تَكِلُ الْأَبْدَانُ)⁽³⁾.

— 1 —

ما ذكره السيد نعمة الله الموسوي الجزائري (ره) في أنواره النعمانية؛ أنه رأى (في الطيف ليلة عيد شهر رمضان المبارك، والظاهر أنها كانت ليلة الجمعة وقد حصل لي من النهار إنكسارٌ، وخشوع، وتضرّع، فرأيتُ كأنني في برية واسعة وإذا فيها بيتٌ واحد، والناس تقصده من كلِّ طرف، فقصدته معهم، فرأيتُ رجلاً جالساً على باب ذلك البيت وهو يُفتي الناسَ بالمسائل، فسألتُ عنه، فقالوا: هذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله، فاستفرحْتُ الناسَ وتقدمتُ إليه صلى الله عليه وآله، فقلتُ له: يا جدّاه، إنه قد إنتهى إليّ دعاءٌ من جنابكم أنّه يُقرأ أول الصلاة، وهو: (اللهم إني أقدمُ إليك محمداً بينَ يدي حاجتي وأتوجهُ به إليك ... الدعاء). ولم يُذكر مع اسمك المبارك إسمُ عليّ بن أبي طالب، والفقيرُ يقرنُ

(1) رَوَّحُوا : من الراحة، والإستراحة.

(2) تَكِلُ : تتعب، وتعني.

(3) عن الكافي الشريف ج 1 ص 48 ح 1.

بين إسميَّكما ويخافُ أن يكونَ قد أبدعَ في الدعاء حيث أنه لم يُنقل إليه عنكم إلا كما قلتُ. فقرنَ بين أصبعيه على ما أظنُّ، وقال: إنَّ ذِكرَ إسمِ عليٍّ مع إسمي ليس ببدعة. والظاهر أنَّه أمرني بما ورد في هذا الحديث⁽¹⁾ من أنَّك إذا ذكرتَ إسمي فأذكر معه إسمَ عليٍّ، فلمَّا تيقَّضتُ رأيتُ ذلك الدعاء في بعض الكتب وفيه إسمُ عليٍّ عليه السلام⁽²⁾.

وذكره أيضاً الشيخُ الفقيهُ البحراني (ره) في كشكوله ج 1 ص 345 وص 346.

— 2 —

ما جاء في قصَّة الجزيرة الخضراء التي ذكرها الشيخ المجلسي (ره) في بحاره الشريف:

أ — ذكر الشيخ زين العابدين علي بن فاضل المازندراني في قصَّته المذكورة: أنَّه وصل إلى جزيرة الروافض وذلك قبل أن يذهب إلى الجزيرة الخضراء بحسب ما ذكره في هذه القصَّة المفصَّلة، إلى أن ذكرَ صلاتهم وتعقييهم فقال: (فتوجَّهوا نحوي بأجمعهم، وسألوني عن حالي، ومن أين أصلي، وما مذهبي؟ فشرحتُ لهم أحوالي، وأتني عراقي الأصل، وأمَّا مذهبي فإنني رجلٌ مسلم أقول: أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقِّ

(1) مراده (ره) (بهذا الحديث) : حديث القاسم بن معاوية. وكان السيد (ره) قد ذكره في

كتابه الأنوار ج 1 ص 169 قبل ذكره لهذه الرؤيا.

(2) عن الأنوار النعمانية ج 1 ص 171 وص 172.

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

فَقَالُوا لِي: لَمْ تَنْفَعَكَ هَاتَانِ الشَّهَادَتَانِ إِلَّا لِحَقْنِ دَمِكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، لِمَ لَا تَقُولُ الشَّهَادَةَ الْأُخْرَى لِتَدْخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: وَمَا تِلْكَ الشَّهَادَةُ الْأُخْرَى؟ إِهْدُونِي إِلَيْهَا يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ.

فَقَالَ لِي إِمَامُهُمُ: الشَّهَادَةُ الثَّلَاثَةُ هِيَ: أَنْ تَشْهَدَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَعْسُوبَ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئِمَّةَ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وَلَدِهِ أَوْصِيَاءُ رَسُولِ اللَّهِ، وَخُلَفَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ بِلا فَاصلَةٍ، قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَهُمْ عَلَى عِبَادِهِ، وَجَعَلَهُمْ أَوْلِيَاءَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَحُجَجًا عَلَى خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ، وَأَمَانًا لِبَرِيَّتِهِ (...)⁽¹⁾.

ب — وَقَالَ هَذَا الشَّيْخُ نَفْسُهُ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ دِرَاهِمِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ وَالَّتِي أَعْطَاهُ مِنْهَا السَّيِّدُ شَمْسُ الدِّينِ الْعَالِمُ، فَيَقُولُ: (إِنَّ دِرَاهِمَهُمْ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ؟ وَأَعْطَانِي السَّيِّدُ مِنْهَا خَمْسَةَ دِرَاهِمٍ وَهِيَ مُحْفُوظَةٌ عِنْدِي لِلْبَرَكَةِ (...)⁽²⁾).

وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ أَيْضًا بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا الشَّيْخُ عَلِيُّ الْيَزْدِيُّ الْحَائِرِيُّ (رَه) فِي كِتَابِهِ الشَّرِيفِ إِلْزَامِ النَّاصِبِ فِي إِثْبَاتِ الْحُجَّةِ الْغَائِبِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي ج 2 ص 85، وَالسَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ شَبَّرَ (رَه) فِي كِتَابِهِ الشَّرِيفِ جَلَاءِ الْعَيُونِ ج 3 ص 165 وَمَا بَعْدَهَا، وَغَيْرُهُمَا كَثِيرٌ.

(1) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 52 ص 164.

(2) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 52 ص 173.

بيان:

القصةُ المذكورةُ موردٌ خلافٍ بين العلماء، فهناك من أنكرها وجعلها في قائمة الأخبار الدخيلة والموضوعة. ومنهم من قبلها إلى حدّ الإستشهاد بها في مقام الفتيا والإستدلال الشرعي كالأستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني (ره) والمعروف بمؤسس علم الأصول حيث قال في حاشيته على مدارك الأحكام في حديثه عن صلاة الجمعة حين ردّه على من قال بوجوبها في زمن الغيبة: (ومن الآثار حكاية المازندراني الذي وصل إلى جزيرة الصاحب عليه السلام وهي تنادي بالإختصاص بالإمام ومنصوبه⁽¹⁾)⁽²⁾.

وقد ذكر العلامة المعاصر السيد علي الحسيني في مقدمته لكتاب كشف الأستار لشيخنا المحدث النوري (ره) وجوهاً حسنةً لتأييد هذه القصة حيث قال: (أقول: لقد أصبح هذا الموضوع موردَ البحث بين العلماء، ولكن لا وجهَ لتكذيب هذه القصة بالخصوص لأُمور: ...)⁽³⁾.

ولقد أجادَ الشيخ الفاضل ناجي النجّار في كتابه الجزيرة الخضراء في الفصل الثاني من هذا الكتاب والذي عنوانه (الفصل الثاني، مع الآثار والأخبار)، وجعله في قسمين:

-
- (1) أي إن صلاة الجمعة لا تكون واجبةً إلّا بحضور الإمام الأصل عليه السلام، أو نائبه الخاص المنصوب من قبله، وهذا الأمر مُبينٌ بنحوٍ مفصّل في القصة المذكورة.
 - (2) عن حاشية الوحيد البهبهاني (ره) على مدارك الأحكام ص221.
 - (3) عن كشف الأستار، في مقدمته ص18.

الأول: الجزيرة الخضراء في كتب الجغرافيين واللغة والأنساب⁽¹⁾.

الثاني: الجزيرة الخضراء عند أهل الحديث والفقهاء والتراجم⁽²⁾.

حيث تتبّع ذكر هذه الجزيرة وقصّتها في بطون الكتب والأسفار مؤلفاً من ذلك بحثاً علمياً نافعا، إن راجعته تَغْتَنِم.

— 3 —

ما قاله السيد أحمد المستنبط (ره) في خاتمة الباب الثامن من الجزء الأول من كتابه الشريف القطرة من بحار مناقب النبي والعترة صلوات الله عليهم جميعاً: (ثمّ إني أحتّم هذا الباب بذكر تشهّد الصلاة للصادق عليه السلام، حيث إشتهر في ألسنة بعض الناس إنكارُ الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة مع ما ورد في خبر القاسم بن معاوية المروي عن إحتجاج الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام: (إذا قال أحدكم لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، فليقلّ عليّ أميرُ المؤمنين) غافلاً عن كونها جزءاً من الصلاة إستحباً على ما روي عن الصادق عليه السلام. وإتّما أوردُ الرواية لندرة وجودها، وشرافه مضمونها، وكثرة فوائدها في زماننا هذا لمن تدبّر فيها. حتى إنّ العلامة النوري (قدّس سرّه) غفلَ عنها فلم ينقلها في المستدرک، والرواية مذكورة في رسالة معروفة: بفقّه المجلسي (قدّس سرّه)، مطبوعة في صفحة (29) ما هذا لفظه: (ويستحب أن يُزاد في التشهّد ما

(1) من ص 227 إلى ص 235 من كتاب الجزيرة الخضراء / الطبعة الأولى — دار البلاغ / بيروت 1410هـ — 1990م.

(2) من ص 235 إلى ص 256 من المصدر المتقدّم الذكر.

نَقَلَ أَبُو بصير عن الصادق عليه السلام وهو: بِسْمِ اللَّهِ، وبِاللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَخَيْرُ الْأَسْمَاءِ كُلُّهَا لِلَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ رَبِّي نِعَمَ الرَّبِّ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نِعَمَ الرَّسُولِ، وَأَنَّ عَلِيًّا نِعَمَ الْوَصِيِّ، وَنِعَمَ الْإِمَامِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ⁽¹⁾.

توضيح:

ربّما يستغرب البعض من هذه الرواية التي ذكرت صيغةً للتشهد ليست كالصيغة المألوفة بين المصلّين. والحق أنه لا محلّ لهذا الإستغراب لأُمُورٍ منها:

1. الصيغة المألوفة التي نقرأها جميعاً في صلواتنا المفروضة والمندوبة صارت معروفةً بين المصلّين لأن الجميع يردّدونها في صلواتهم، والسبب في ذلك ذكرُ الرسائل العملية الشريفة لعلمائنا — أعلى الله مقاماتهم — لها، وعدم ذكرهم لصيغةٍ أخرى، بينما نجدُ في كتب الحديث والمطوّلات الفقهية صيغةً أخرى كثيرة عن الأئمة عليهم السلام سأذكرُ لك بعضاً منها.

2. ما قاله الفقيه الجامع الشيخ محمد حسن النجفي (ره) في جواهر الكلام في مبحث التشهد: (إنَّ المرادَ الوجوبُ من الموثّق المزبور⁽²⁾ للجميع

(1) عن القطرة ج 1 ص 220 و ص 221.

(2) المراد منه موثّق الأحوال الذي رواه الشيخ الطوسي (ره) في التهذيب ج 1 ص 160، وفي

لكن على التخيير بينه وبين غيره من أفراد التشهد⁽¹⁾، فحينئذٍ كل ما لم يثبت
فَرْدِيَّتُهُ بدلاً يبقى وجوبه تعييناً، ومنه الجردُّ عن الصلاتين، ولعله بذلك يتم
الإستدلال أيضاً بخبر أبي بصير الطويل⁽²⁾، إذ الجميع من أفراد التشهد
المأمور به في الصلاة، فيكون الجميع واجباً لكن على التخيير...⁽³⁾.

ومحصلُ كلامه هذا (ره) وجوب التشهد في الصلاة مع تحيُّر المكلف لأيِّ
صيغةٍ من صيغ التشهد المتعددة التي ثبت ورودها عن الأئمة عليهم السلام.

3. ما قاله الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني (ره) في حدائقه
الناصرة: (إعلم إنَّ المشهور بين الأصحاب إنَّ التشهدَ الواجبَ إنما
يَحصلُ بأن يقول: أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله
صلَّى الله عليه وآله، ثم يصليَّ على النبي وآله. وما زاد على ذلك فهو
مندوبٌ).

وقيلَ الواجبُ: أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ
محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمدٍ وآل محمد...⁽⁴⁾.
ومحصلُ كلامه أنَّ الصيغةَ المألوفةَ بين المصلِّين هي الواجبة التي لا يجوزُ

الوسائل ج 4 ص 989 ح 1، وهو الحديث الذي ذكرَ الصيغة المعروفة بين المصلِّين للتشهد.
(1) المراد من قوله: (أفراد التشهد): الصيغ المختلفة للتشهد التي وردت عن الأئمة عليهم
السلام.

(2) سيأتي ذكره قريباً بتمامه إن شاء الله تعالى. وقد سَمَّاهُ (ره) بالطويل : لطول صيغة التشهد
في هذا الحديث.

(3) عن جواهر الكلام ج 10 ص 256.

(4) عن الحدائق الناصرة ج 8 ص 444.

أَنْ يُتْرَكَ أَيُّ جُزْءٍ مِنْهَا، وَأَمَّا مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فِي الصِّيَغِ الْمَذْكُورَةِ فِي
الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ فَهُوَ مَنْدُوبٌ مُسْتَحَبٌّ.

4. مَا رَوَاهُ شَيْخُنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْكَلِينِي (رِه) فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ:

(عَنْ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّ شَيْءٍ
أَقُولُ فِي التَّشْهِيدِ وَالْقَنُوتِ؟ قَالَ: قُلْ بِأَحْسَنِ مَا عَلِمْتَ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ
مَوْقِفًا⁽¹⁾ لَهَلَكَ النَّاسُ)⁽²⁾.

وَرَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِي (رِه) فِي التَّهْذِيبِ الشَّرِيفِ ج 1 ص 163، وَالشَّيْخُ
الْحَرَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَامِلِي (رِه) فِي الْوَسَائِلِ ج 4 ص 993 ح 1، وَغَيْرُهُمْ.

5. مَا قَالَهُ مِنْ عِلْمَائِنَا وَمُحَدِّثِنَا غَيْرِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ (رِه)، فِي
كُتُبِهِمْ وَمُصَنَّفَاتِهِمُ الْكَثِيرَةِ بِهَذَا الْخُصُوصِ. وَحَصِيلَةُ أَقْوَالِهِمْ كَالْأَقْوَالِ الَّتِي
ذَكَرْتُ.

6. مَا وَرَدَ فِي كُتُبِنَا الْحَدِيثِيَّةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ صِيَغٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي الْقَصْرِ وَالطُّولِ
وَالْعِبَارَاتِ وَالْمَعَانِي لِتَشْهَدِي الصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَالْأَخِيرِ. وَلَا أَجْدُ مَجَالًا
لِذِكْرِهَا بِتَمَامِهَا وَإِنَّمَا سَأَشِيرُ إِلَى مَوَاضِعِهَا مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ:

أ — فِي مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه: ج 1 ص 318 وَص 319 ح 944.

ب — فِي وَسَائِلِ الشَّيْعَةِ: ج 4 ص 989 ح 1.

فِي وَسَائِلِ الشَّيْعَةِ: ج 4 ص 989 وَص 990 ح 2.

(1) مَوْقِفًا: مُحَدِّدًا.

(2) عَنْ الْكَافِي الشَّرِيفِ ج 3 ص 337 ح 2.

في وسائل الشيعة: ج 4 ص 991 وص 992 ح 1.

في وسائل الشيعة: ج 4 ص 992 ح 4.

ج — في مستدرک الوسائل: ج 5 ص 6 ح 1/5235.

في مستدرک الوسائل: ج 5 ص 6 ح 2/5236.

في مستدرک الوسائل: ج 5 ص 6 ح 3/5237.

في مستدرک الوسائل: ج 5 ص 8 ح 4/5238.

في مستدرک الوسائل: ج 5 ص 8 ح 5/5239.

في مستدرک الوسائل: ج 5 ص 8 ح 6/5240.

في مستدرک الوسائل: ج 5 ص 10 ح 9/5243.

فهذه إثننا عشرة صيغة من صيغ التشهّد في الصلاة، ذكرتُ مواضعها على سبيل المثال والأنموذج، لا على سبيل الإستقصاء والجمع الكامل. فلهذه الأمور، وغيرها أخرى يصحّ القول: إنّ الإستغراب إنّما يكون من إستغراب البعض من مثل هذه الرواية التي ذكرها السيد المستنبط (ره) في محله، والعكس ليس صحيحاً ومناسباً لذوق التحقيق والتتبع في بطون الكتب والأسفار والمصنّفات التي حَبَرها علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم.

من صيغ التشهّد في الصلاة:

1. قال في الحقائق (ره): (أفضلُ التشهّد ما رواه الشيخُ في الموثّق، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا جَلَسْتَ في الرَكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، وبِاللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَخَيْرُ الْأَسْمَاءِ لِلَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ نِعَمَ الرَّبِّ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نِعَمَ الرَّسُولُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ. ثُمَّ تَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ تَقُومُ فَإِذَا جَلَسْتَ فِي الرَّابِعَةِ قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَخَيْرُ الْأَسْمَاءِ لِلَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ، بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ نِعَمَ الرَّبِّ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نِعَمَ الرَّسُولُ. التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ الطَّاهِرَاتُ، الطَّيِّبَاتُ، الزَّاكِيَّاتُ، الْغَادِيَّاتُ، الرَّائِحَاتُ، السَّابِغَاتُ، النَّاعِمَاتُ لِلَّهِ، مَا طَابَ وَزَكَا وَطُهِرَ وَخُلَصَ وَصَفَا فَلِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَشْهَدُ أَنَّ رَبِّي نِعَمَ الرَّبِّ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نِعَمَ الرَّسُولُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا. وَأَنَّ اللَّهَ يَعْثُرُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَإِغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ، وَعَافِنِي مِنَ النَّارِ،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَلِمَنْ دَخَلَ
بَيْتِي مُؤْمِنًا، وَلَا تُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا⁽¹⁾. ثُمَّ قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرِئِيلَ،
وَمِيكَائِيلَ، وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. ثُمَّ
تُسَلِّمُ⁽²⁾ ⁽³⁾.

ملاحظة:

هذا هو التشهد الذي رواه شيخ الطائفة الطوسي (ره) في تهذيبه،
وشيخنا الحرّ (ره) في وسائله، وأشار إليه شيخنا صاحب الجواهر (ره)
بقوله الذي تقدّم ذكره حيث قال: (ولعله بذلك يتم الاستدلال أيضاً بخبر
أبي بصير الطويل ...)، وقد قال عنه صاحبُ الحقائق (ره) كما مرّ عليك
قبل قليل، وغيره من الفقهاء (ره): (إنّه أفضلُ التشهد).

وقريبٌ من هذه الصيغة ما ذكره الشيخ الصدوق (ره) في الفقيه من
جهة المعاني والعبارات وإن كان التشهد المشار إليه بنحوٍ أخصر، وقد
وردَ فيه السَّلَامُ عَلَى الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تصريحاً:

(... السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَى الْأُئِمَّةِ

(1) تباراً : هلاكاً.

(2) المراد التسليم الذي تُخْتَمُ به الصلاة.

(3) عن الحقائق الناضرة ج 8 ص 450 وص 451.

الراشدين المهديين (...)⁽¹⁾.

2. ومن التشهد الأفضل الذي ذكره صاحب الحقائق (ره)؛ تشهد آخر، أنقلُ لك أيها المحبُّ بعضاً من عباراته الشريفة التي تؤيد المعنى الذي ذكره السيد أحمد المستنبط (ره):

(... أشهدُ أنكِ نعمَ الرَّبِّ، وأنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نِعَمَ الرَّسُولِ، وأنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِعَمَ الْمَوْلَى (...)⁽²⁾)، إلى أن يقول عليه السلام في هذا التشهد الشريف:

(اللهمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ المصطفى، وعلى المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن، والحسين، وعلى الأئمة الراشدين من آل طه ويس، اللهمَّ صَلِّ على نُورِكَ الأنور، وعلى حَبْلِكَ الأطول، وعلى عُروَتِكَ الوثقى، وعلى وَجْهِكَ الأكرم، وعلى جَنْبِكَ الأوجب، وعلى بابِكَ الأدنى، وعلى مَسَلِّكَ الصراط، اللهمَّ صَلِّ على الهادين، المهديين، الراشدين، الفاضلين، الطيبين، الطاهرين، الأخيار، الأبرار (...)⁽³⁾).

تذييل:

وذكر هذا التشهد الشريف أيضاً العلامة المحدث النوري (ره) في مستدركه على الوسائل ج5 ص6 وص7 وص8 ح3/5237. إلا أنه جاء فيه: (وأنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ نِعَمَ الْوَلِيِّ) بدلاً عن المولى في

(1) عن الفقيه ج1 ص319 من ح944.

(2) و (3) عن الحقائق الناضرة ج8 ص451.

نسخة الحقائق، وكذا جاء في حاشيته بدلاً من (مَسَلِك الصِّرَاطِ) عبارة: (سَبِيلِك والصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ)، وهي أَلْيَقُ بالمقام وأنسب.

وبعد هذا التذييل أقول: أيها الحبّ قد تجدني في بعض الأحيان أخرج عن المقصود شيئاً ما في سبيل توضيح مطلبٍ من المطالب يأتي في مطاوي الحديث. فإني لا أبتغي بذلك إلا أن تكون على وضوحٍ من الأمر وتحقيقٍ في المسائل بحسب ما جاء عن أئمتنا عليهم السلام، وما قاله علماؤنا وفقهاؤنا الأجلاء أعلى الله تعالى مقاماتهم. ولا يَجْرُفُكَ تَيَّارُ الْقِيلِ وَالْقَالَ فَإِنَّهُ تَيَّارٌ شَدِيدٌ وَقَدْ جَرَفَ مَنْ جَرَفَ مِنَ النَّاسِ مَعَهُ.

فَحَذَارِ، ثُمَّ حَذَارِ، ثُمَّ حَذَارِ !!

وَلَا تَغْفُلْ عَنِ التَّوَسُّلِ بِإِمَامِ زَمَانِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّجَاةِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ فَإِنَّهُ النَّاضِرُ الْقَرِيبُ، وَالشَّاهِدُ الْعَلِيمُ الْحَيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

— 4 —

ومما رواه إمامنا الحسن الزاكي العسكري صلوات الله عليه، عن إمامنا الثاني، مظلوم أهل البيت عليهم السلام، أبي محمد الحسن السبط، ریحانة الوجود، وسرّ المعبود، صلوات الله عليه، وعلى أمّه الطاهرة، عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

(عِبَادَ اللَّهِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَفَرَ بِنِعْمِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَشُومٌ عَلَى صَاحِبِهِ، أَلَا وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِالطَّاعَاتِ، يَجْزِلُ لَكُمْ الْمَثُوبَاتِ، وَقَصُرُوا أَعْمَارَكُمْ فِي الدُّنْيَا، بِالتَّعَرُّضِ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ فِي الْجِهَادِ، لَتَنَالُوا طُولَ أَعْمَارِ الْآخِرَةِ فِي النِّعَمِ الدَّائِمِ الْخَالِدِ، وَابْذُلُوا أَمْوَالَكُمْ فِي الْحُقُوقِ اللَّازِمَةِ، لِيَطُولَ غَنَاؤُكُمْ فِي

الجنة.

فقام ناسٌ فقالوا: يا رسولَ الله، نحنُ ضُعفاءُ الأبدانِ، قليلوا الأعمارِ والأموالِ، لا نَفِي⁽¹⁾ بِمُجَاهِدَةِ الأعداءِ، ولا تَفْضُلُ أموالنا عن نَفَقَاتِ العِيالاتِ، فماذا نَصْنَعُ. قالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: أَلَا فَلْيَكُنْ صَدَقَاتُكُمْ مِنْ قُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ.

قالوا كيفَ يَكُونُ ذلكَ يا رسولَ الله؟

قالَ صَلَّى اللهُ عليه وآله: أَمَّا القُلُوبُ فَتَقْطَعُونَهَا⁽²⁾ على حُبِّ الله، وحُبِّ محمدٍ رسولِ الله، وحُبِّ عليٍّ وليِّ الله، ووَصِيِّ رسولِ الله، وحُبِّ المنتَجِبِينَ⁽³⁾ للقيامِ بدينِ الله، وحُبِّ شِيعَتِهِمْ، ومُحِبِّيهِمْ، وحُبِّ إِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ، والكَفِّ عنِ إعتقاداتِ العداواتِ، والشحناءِ، والبغضاءِ. وأما الألسنةُ فتَطْلِقُونَهَا بِذِكْرِ اللهِ تعالى بما هوَ أَهْلُهُ، والصلاةِ على نبيِّه محمدٍ وآله الطَّيِّبِينَ، فَإِنَّ اللهَ تعالى بِذلكَ يُبَلِّغُكُمْ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ، ويُبَلِّغُكُمْ بِهِ المَرَاتِبَ العَالِيَاتِ⁽⁴⁾.

فإلِحْظْ أَيُّهَا المَحَبِّ إِقْتِرَانِ المَحَبَّةِ الإلهيةِ، والمَحْمَديةِ، والعَلَويةِ. وَيالِهَا مِنْ نِعْمَةٍ أَنْ نَجِدَ هَذَا المَعْنَى فِي قُلُوبِنَا وَنَفُوسِنَا. وَذلكَ لَمْ يَكُنْ وَلَا كانَ لَوْلَا

(1) لا نَفِي : لا نأتي بالأمر على وجهه الأكمل، أو ليست عندنا القدرة الكافية على ذلك.

(2) أي تجعلونها مقطوعة عن أي شيء إلا عن حبِّ الله ... الخ، وفي بعض النسخ : (فتعقدونها)، والأول أبلغ.

(3) المراد بهم الأئمة المعصومون صلوات الله عليهم.

(4) عن البحار الشريف ج 9 ص 325 من ح 15.

أَطَافُ إِمَامِ الْعَصْرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

— 5 —

روى شيخنا الكراجكي (ره) في كنز فوائده: (... عن أبي سعيد، عن عبد الرزاق، عن معمر قال: أَشْخَصَنِي هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَرْضِ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ زَائِرًا لَهُ، فَسِرْتُ، فَلَمَّا أَتَيْتُ أَرْضَ الْبَلْقَاءِ⁽¹⁾، رَأَيْتُ جَبَلًا أَسْوَدَ وَعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ أَحْرَفًا لَمْ أَعْلَمْ مَا هِيَ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ دَخَلْتُ عَمَّانَ قَصْبَةَ الْبَلْقَاءِ، فَسَأَلْتُ عَنْ رَجُلٍ يَقْرَأُ مَا عَلَى الْقُبُورِ وَالْجِبَالِ، فَأُرْشِدْتُ إِلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، فَعَرَّفْتُهُ مَا رَأَيْتُ. فَقَالَ: أَطْلُبْ شَيْئًا أَرْكَبُهُ لِأَخْرُجَ مَعَكَ، فَحَمَلْتُهُ مَعِيَ عَلَى رَاحِلَتِي، وَخَرَجْنَا إِلَى الْجَبَلِ وَمَعِيَ مَحَبْرَةٌ وَبَيَاضٌ، فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لِي: مَا أَعْجَبَ مَا عَلَيْهِ بِالْعِبْرَانِيَةِ، فَنَقَلْتُهُ بِالْعَرَبِيَةِ فَإِذَا هُوَ: بِإِسْمِكَ اللَّهُمَّ، جَاءَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلَيَّ وَلِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا. وَكُتِبَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بِيَدِهِ⁽²⁾ ⁽³⁾.

— 6 —

ما جاء عن خاتم الأنبياء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ، فَنَظَرَ إِلَى جَانِبِ الْعَرْشِ فَرَأَى نُورًا،

(1) البلقاء: هي الأراضي الواقعة في النصف الجنوبي لشرق الأردن، وهي منطقة جبلية صخرية تمتد بين وادي الموجب ونهر الزرقاء.

(2) أي كتبها موسى بن عمران بيده على نبيّنا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام.

(3) عن البحار الشریف ج 27 ص 9 ح 20.

فقال: إلهي وسَيِّدي ما هذا النورُ ؟ قال: يا إبراهيمُ هذا محمدٌ صَفِيٌّ. فقال: إلهي وسَيِّدي أرى إلى جانبِه نوراً آخرَ ؟ فقال: يا إبراهيمُ هذا عليٌّ ناصِرُ ديني. فقال: إلهي وسَيِّدي أرى إلى جانبِهما نوراً ثالثاً ؟ قال: يا إبراهيمُ هذه فاطمةُ تَلِي أباها وبعَلها فَطَمَتْ مُحَيَّيها من النارِ. قال: إلهي وسَيِّدي أرى نورينِ يَليانِ الثلاثةَ الأنوارِ ؟ قال: يا إبراهيمُ هذانِ الحسنُ والحسينُ يَليانِ أباهُما وجدَهُما وأُمَّهُما. فقال: إلهي وسَيِّدي أرى تِسعةَ أنوارٍ أَحَدَقُوا بِالخَمْسَةِ الأنوارِ ؟ قال: يا إبراهيمُ أولُّهم عليُّ بنُ الحسينِ، ومحمدٌ وَلَدُ عليٍّ، وجَعْفَرٌ وَلَدُ محمدٍ، وموسى وَلَدُ جَعْفَرٍ، وعليٌّ وَلَدُ موسى، ومحمدٌ وَلَدُ عليٍّ، وعليٌّ وَلَدُ محمدٍ، والحسنُ وَلَدُ عليٍّ، ومحمدٌ وَلَدُ الحسنِ القائمِ المهديُّ.

قال: إلهي وسَيِّدي أرى عِدَّةَ أنوارٍ حَوْلَهُم لا يُحْصِي عِدَّتَهُم إِلَّا أَنْتَ ؟ قال: يا إبراهيمُ هؤلاءِ شِيعَتُهُمْ وَمُحِبُّوهُمْ. قال: إلهي وبِما يَعْرِفُونَ شِيعَتَهُمْ وَمُحِبِّيهِمْ ؟

قال: بِصَلَاةِ الإِحْدَى والخَمْسِينَ⁽¹⁾، والجَهْرِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ⁽²⁾، والقُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ، وَسَجْدَةِ الشُّكْرِ، والتَّخَتُّمِ بِالْيَمِينِ. قال إبراهيمُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ شِيعَتِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ. قال: قد جَعَلْتُكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ

(1) هي صلاة الفريضة اليومية (17) ركعة، ونوافلها الرواتب (34) ركعة، فيكون المجموع (51) ركعة.

(2) المراد به الجهر في الصلوات الإخفائية.

سَلِيم⁽¹⁾.

قال المفضل بن عمر: إنَّ أبا حنيفةً لما أحسَّ بالموتِ روى هذا الخبر وسَجَدَ فُقُبْضَ في سجدته⁽²⁾.

هذا تمام ما جاء في البحار الشريف، إلا أنَّ الرواية الشريفة قد تعرضتُ للتحريف ويتجلَّى لنا هذا الأمر بوضوح حينما نطالع الرواية نفسها في مستدرک الوسائل ج4 ص398 ح4/5010، فنجد أن آخرها بهذه الصورة: (... فقال: يا إبراهيمُ هذه أنوارُ شيعَتِهِمْ، شِيعَةُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، قالَ إبراهيمُ: فما تُعرفُ شِيعَةُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالب عليه السلام ؟ قال: بِصَلَاةٍ إحدى وخمسين، والجهْرِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، والقُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ، وتَعْفِيرِ الجَبِينِ، والتَّخْتُمِ بِالْيَمِينِ. فقال إبراهيمُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنْ شِيعَةِ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالب عليه السلام، قالَ تَبَارَكَ وتعالى: قد جَعَلْتُكَ مِنْهُمْ، فلهذا أنزَلَ اللَّهُ تعالى فيه في كِتَابِهِ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾. قال المفضل بن عمر: قد رَوينا إنَّ إبراهيمَ لما أحسَّ بالموتِ، روى هذا الخبر لأصحابه، وسَجَدَ فُقُبْضَ في سَجَدَتِهِ).

فإذا نظرت أيها الحبُّ إلى ما جاء في البحار الشريف أولاً، وإلى ما ذكره شيخنا المحدث النوري (ره) في المستدرک ثانياً، تجد أنَّ رواية البحار قد حُذِفَ منها إسمُ إبراهيمَ الخليل عليه السلام، ووُضِعَ مَحَلُّهُ إسمُ أبي

(1) الآيتان الشريفتان 83 و 84 من سورة الصافات المباركة.

(2) عن البحار الشريف ج36 ص213 وص214 ح15.

حنيفة. ولذا فإننا نجد الشيخ المحدث عباس القمي (ره) يقول في سفينته: (قلت: قد ظهر من رواية صاحب المستدرک أنّ ما في البحار غير صحيح، وأتّى لأبي حنيفة وهذه السعادة)⁽¹⁾.

— 7 —

جاء في كتاب الفقيه الشريف حين الحديث عن تعقيب الصلاة: فإذا فرغتَ من تسبيح فاطمة عليها السلام، فقل: (اللهم أنتَ السلام، ومنكَ السلام، ولكَ السلام، وإليكَ يعودُ السلام، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. السلامُ عليكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السلامُ على الأئمةِ الهادينِ المهديينَ، السلامُ على جميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ، السلامُ عَلَيْنَا وعلى عِبَادِ اللَّهِ الصّالحينَ)، ثم تُسَلِّمُ على الأئمةِ واحداً واحداً عليهم السلام، وتدعو بما أُحِبَّتَ⁽²⁾.

فالتفتُ أيها المحبُّ إلى أنّ ذكر الأئمة عليهم السلام يُصاحِبُكَ في الصلاة من مقدّماتها، وبداياتها، وسائر تفاصيلها، إلى آخرها، ومن ثمّ تعقبها. بل إنّنا نجد في رواياتنا المعصومية الشريفة؛ إستحباب ذكر الأئمة عليهم السلام، وتسميتهم في كل قنوتٍ ودعاءٍ، وقد عَنَوْنَ شيخنا الحرّ العاملي (ره) باباً كاملاً خاصاً بهذا المعنى في كتابه الوسائل الشريف:

(باب إستحباب ذكر الأئمة عليهم السلام وتسميتهم جُملةً في القنوت

(1) عن سفينة البحار ج 1 ص 732 مادة شيع .

(2) عن الفقيه ج 1 ص 322 .

وغيره⁽¹⁾، حيث ذكر فيه (ره) الروايات المناسبة لهذا العنوان.

الموقف الثالث

نفحة من العبير العلوي

المواطن التي تُذكر، أو تُستحب فيها
الشهادة الثالثة المقدسة

في غير الأذان والإقامة للصلوات المفروضة الخمس
الموطن الأول:

إستحباب الشهادة الثالثة المقدسة مطلقاً وعلى كل حال:

وذلك أن ذكر الله تعالى حسنٌ على كل حال وفي كل مقام، وقد روى شيخنا الصدوق (ره) عن أبي بصير قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: إن سمعت الأذان وأنت على الخلاء، فقل مثل ما يقول المؤذن ولا تدع ذكر الله عز وجل في تلك الحال، لأن ذكر الله حسنٌ على كل حال. ثم قال عليه السلام: لما ناجى الله تعالى موسى بن عمران عليه السلام، قال

موسى: يا رب أبعد أنت مني فأناديك، أم قريب فأناجيك؟!

فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني.

فقال موسى: يا رب إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها.

فقال: يا موسى أذكرك على كل حال⁽¹⁾.

(1) عن الوسائل ج 4 ص 913 باب 14.

وجاء في وصية سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم في الساعات الأخيرة قبل رحيله الشريف المؤلم عن هذه الدنيا والتي يرويها إمامنا الحسن السبط صلوات الله عليه: (وَكُنْ لِلَّهِ ذَاكِرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ)⁽²⁾.

وقد ورد في الأخبار الشريفة عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه ما يدلّ على أنّ أفضل الأذكار الإلهية هو التهليل حيث قال عليه السلام: (... لَأَنَّ التَّهْلِيلَ: إِقْرَارُ اللَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَخَلْعُ الْأَنْدَادِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَهُوَ أَوَّلُ الْإِيمَانِ، وَأَعْظَمُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ)⁽³⁾، وروى شيخنا الكليني (ره) عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (خَيْرُ الْعِبَادَةِ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)⁽⁴⁾.

فيخلص عندنا من هذا:

1. ذكر الله تعالى حسنٌ ومحبوبٌ في كلِّ حالٍ وأينَ ما كان الإنسان.

2. وأفضل الذكر الإلهي هو التهليل.

وقد ورد في الروايات الشريفة التأكيد على قرْنِ ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، والحثُّ على ذلك كثيراً. وعلى سبيل المثال: ما جاء (عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

(1) عن العلال ج 1 ص 284 ح 1.

(2) عن البحار الشريف ج 42 ص 203 من ح 7.

(3) عن البحار الشريف ج 84 ص 144 من ح 39.

(4) عن الكافي الشريف ج 2 ص 517، مجموعة احاديث 2.

كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ⁽¹⁾، وَغَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ جَدًّا، إِذْ كَتَبَ الْحَدِيثَ مَشْحُونَةً بِذَلِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ هَذَا تَوَاجَهَهَا الرُّوَايَاتُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي تَقَدَّمَ شَطْرُ مِنْهَا فِي مَا مَضَى مِنْ هَذَا الْفَصْلِ، وَالَّتِي تَوَكَّدَ تَأْكِيدًا حَتْمِيًّا عَلَى ذِكْرِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، مَعَ ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ الرُّوَايَةُ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفَتَّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَمَنْ تَلَاهَا بِـ(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) تَهَلَّلَ وَجْهُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِسْتَبَشَرَ بِذَلِكَ، وَمَنْ تَلَاهَا بِـ(عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ) غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ بِعَدَدِ قَطَرِ الْمَطَرِ)، وَغَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

فَيَنْتَجِ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَقْدَمَاتِ: إِسْتِحْبَابُ الشَّهَادَةِ الثَّالِثَةِ الْمُقَدَّسَةِ مُطْلَقًا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَيْسَ هَذَا غَرِيبًا، فَذِكْرُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ هُوَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، إِذْ وَرَدَ فِي أَخْبَارِنَا الشَّرِيفَةِ التَّأْكِيدُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى: وَهُوَ أَنَّ ذِكْرَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُوَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ وَالشَّاهِدِ، فَقَدْ رَوَى شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ (رَه)، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (شَيِّعَتْنَا الرُّحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، الَّذِينَ إِذَا خَلَوْا ذَكَرُوا اللَّهَ، إِنَّ ذِكْرَنَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، إِنَّا إِذَا ذُكِّرْنَا ذُكِرَ اللَّهُ، وَإِذَا ذُكِرَ عَدُوُّنَا ذُكِرَ الشَّيْطَانُ)⁽²⁾. لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ سَيِّدِي أَيُّهَا الصَّادِقُ الْمَصْدَّقُ، وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَعَلَى

(1) عَنِ الْكَافِي الشَّرِيفِ ج 2 ص 518.

(2) عَنِ الْكَافِي الشَّرِيفِ ج 2 ص 186 ح 1.

آبائك، وأجدادك، وأبنائك، الأطيبين الأطهرين.

الموطن الثاني:

إستحبابُ الشهادةِ الثالثةِ المقدَّسةِ في كلِّ موردٍ وردَ في الشريعةِ
السمحاء إستحبابُ ذكرِ الشهادتين الشريفتين الأولى والثانية فيه على
نحو التخصيص:

وهذا الموطنُ يَختلفُ عن الأول كثيراً، إذ الموطنُ الأول: إستحبابُها
على كلِّ حال من دون تخصيصٍ أو تعيين من الشرعةِ المقدسة في أمورٍ
معينةٍ ذكرتها النصوصُ الشريفة.

ولا يخفى على أهل الفقه والحديث أنَّ الروايات المعصومية الشريفة
ذَكَرَتْ مواردَ كثيرةً في حياة الإنسان اليومية يُستحبُّ فيها ذكرُ الشهادتين
الشريفتين الأولى والثانية، وإستناداً إلى ما جاء في الروايات الشريفة من
الحثِّ على ذكرِ الشهادةِ الثالثةِ المقدَّسة، بل الأمرُ بها كما في ظاهرٍ وصريحٍ
ونصٍّ رواية القاسم بن معاوية عن صادق العترة صلوات الله عليه وعليها
والتي تقدم ذكرها كاملاً وقد جاء فيها: (فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله،
محمدٌ رسولُ الله، فليقلِّ عليُّ أميرُ المؤمنين عليه السلام)، فيلزمُ من هذا ذكرُ
الشهادةِ الثالثةِ المقدَّسةِ في كلِّ موردٍ وردَ فيه إستحبابُ ذكرِ الشهادتين،
مثل:

أ — حين دخول الإنسان إلى السوق لشرائه ما يحتاج إليه:

روى شيخنا الصدوق (ره) في خصاله بسنده (عن أبي بصير، ومحمد

بن مسلم، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، أنه قال: إذا إشتريتم⁽¹⁾ ما تحتاجون إليه من السوق، فقولوا حين تدخلون السوق: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله (...)⁽²⁾.

ب — حين يرى الإنسان البضائع المختلفة في السوق، والأطعمة المتنوعة:

روى شيخنا الحرّ (ره): (عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَنَظَرَ إِلَى حُلُوهَا، وَمُرَّهَا، وَحَامِضِهَا، فَلْيَقُلْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (...)⁽³⁾).

ج — حين وصول من له حانوت في السوق إلى السوق:

ذكر شيخنا النوري (ره) في مستدركه، نقلاً عن البحار الشریف، عن الشهيد الأول (ره) في بعض آداب لصاحب الحانوت إلى أن يقول: (فإذا إنتهيت إلى السوق فقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

(1) مراده عليه السلام : إذا أردتم ان تشتروا.

(2) عن المستدرک الشریف ج 13 ص 263 من ح 3/15304.

(3) عن الوسائل الشریف ج 12 ص 302 من ح 4.

(...)⁽¹⁾.

د — حين يجلس صاحبُ الحانوتِ في حانوته، أو كلُّ من كان له مجلس أو مكان يقعدُ فيه لمعاملة الناس في السوق:

روى شيخنا أبو جعفر الكليني (ره) عن إمامنا الباقر صلوات الله عليه: (... فإذا جلسَ مجلسَه قالَ حينَ يجلسُ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبْدُهُ ورَسُولُهُ (...)⁽²⁾.

هـ — إذا دخل الإنسانُ إلى السوق وبقي فيه، صاحبَ حانوتٍ كان أم لم يكن:

روى شيخنا الحر (ره) في وسائله، عن محاسن البرقي (ره) بسنده (عن ابن أبي عمير قال: قال الصادق عليه السلام: مَنْ قالَ في السُّوقِ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبْدُهُ ورَسُولُهُ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ)⁽³⁾.

و — إذا دخل الإنسانُ مسجدًا للنواصبِ لعنةُ الله عليهم:

جاء في الوسائل الشريف عن محاسن البرقي (ره) (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ دَخَلَ سُوقَ جَماعَةٍ، أو مَسَجِدَ أَهْلِ نَصَبٍ فَقَالَ مَرَّةً واحدةً: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّهِ

(1) عن المستدرک الشريف ج 13 ص 264 من ح 5/15306.

(2) عن الكافي الشريف ج 5 ص 156

(3) عن الوسائل الشريف ج 12 ص 303.

العليّ العظيم، وصَلَّى اللهُ على محمدٍ وآله. عَدَلَتْ لَهُ حُجَّةٌ مَبْرُورَةٌ⁽¹⁾.

ملاحظة:

مورد الشاهد الصلاة على النبي وآله صلوات الله عليهم أجمعين، وتقدّم الكلام في قَرْنِ ذِكْرِ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله مع ذِكْرِ الله سبحانه وتعالى قبل قليل فراجعهُ يتّضح لك المقصود.

ز — إذا أَحَسَّ الإنسانُ بدنوّ أَجلِهِ، وَحِينَ إِحْتِضَارِهِ:

جاء في كتاب البحار الشريف في حديثٍ طويلٍ عن رجلٍ إعرابيٍّ من بني سليم آمَنَ بالنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله بعد أن رأى ما رأى: (... ثُمَّ اِلْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله فَقَالَ: مَنْ يُزَوِّدُ⁽²⁾ الْأَعْرَابِيَّ وَأُضْمِنُ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ زَادَ التَّقْوَى. قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، وَمَا زَادُ التَّقْوَى ؟ قَالَ: يَا سَلْمَانُ إِذَا كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا⁽³⁾ لَقَنْكَ اللَّهُ⁽⁴⁾ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ أَنْتَ قُلْتَهَا لَقَيْتَنِي وَلَقَيْتُكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقُلْهَا لَمْ تَلْقَنِي وَلَمْ أَلْقَكَ أَبَدًا (...)⁽⁵⁾، وروى شيخنا النوري (ره) في مستدركه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّه كان يقول عند ساعة الرحيل الشريف: (... لَا إِلَهَ

(1) عن الوسائل الشريف ج12 ص301 وص302.

(2) من الزاد : وهو الطعام، أو ما يحتاجه الإنسان في سفره من طعام ومؤونة.

(3) مراده صَلَّى اللهُ عليه وآله : آخر يوم من عمر الإنسان.

(4) المقصود : وفّقك الله تعالى أَنْ قُلْتَ الشهادتين الشريفتين.

(5) عن البحار الشريف ج43 ص72 من ح61.

إِلَّا اللَّهَ، حَتَّى تُوفِّيَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ⁽¹⁾. وموارد أخرى غير التي ذُكِرَتْ.

الموطن الثالث:

في زيارات المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين:

نجد التأكيد الواضح في زيارات المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام على الشهادة الثالثة المقدسة ومضمونها بنحو عام سواء كان ذلك في مقدّماتها، أو إذن دخولها، أو سائر تفاصيلها الأخرى. فعلى سبيل المثال ما جاء في زيارة إمامنا الثامن الرضا من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين: (وَقُلْ حِينَ تَدْخُلُ الرُّوضَةَ الْمُقَدَّسَةَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، وَسِرٌّ حَتَّى تَقِفَ عَلَى قَبْرِهِ ...) ⁽²⁾.

وكذا ما جاء في زيارة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه التي يرويها شيخنا المفيد (ره)، وسيدنا ابن طاووس (ره)، وشيخنا الشهيد الأول (ره)، والتي منها: (إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الْأَمِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي لَيْلَةِ الْمَبْعَثِ، أَوْ يَوْمِهِ فَقِفْ عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ الشَّرِيفَةِ مُقَابِلَ قَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُلْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَخُو رَسُولِهِ، وَأَنَّ

(1) عن المستدرک الشریف ج2 ص121 من ح2/1601.

(2) عن المفاتیح الشریف ص498.

الأئمة الطاهرين من ولده حُجَّجُ الله على خَلْقِهِ ثم أُدْخِلَ وَقِفٌ عِنْدَ الْقَبْرِ
...⁽¹⁾.

والذي يلحظه الناظر إلى زيارات الأئمة عليهم السلام بوضوح: أن زيارات الأمير عليه السلام يتأكد فيها هذا المعنى بوضوح أكثر. بل ربما تكرر ذكر هذا المعنى في الزيارة الواحدة. فعلى سبيل المثال والشاهد ما جاء في زيارة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم المطلقة التي رواها الشيخ المفيد، والسيد ابن طاووس، والشيخ الشهيد (ره) أيضاً:

أ — في الدعاء حينما يبلغ الزائر خندق الكوفة: (... فأسئلك بمحمد المصطفى الذي قطعت به حُجَجَ المحتجِّين، وعُذَرَ المعتذرين، وجعلته رَحْمَةً للعالمين، أن لا تحرمني ثواب زيارة وليك وأخي نبيك أمير المؤمنين ...)⁽²⁾.

ب — عند حصن النجف الأشرف: (... حتى أقدمني حرم أخي رسول الله صلى الله عليه وآله ...)⁽³⁾.

ج — عند الدخول: (... واختارها لوصي نبيي ...)⁽⁴⁾.

د — وفي الصحن الشريف: (... الحمد لله الذي أدخلني حرم أخي رسول الله، وأرانيه في عافية، الحمد لله الذي جعلني من زوار قبر وصي رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده

(1) عن المفاتيح الشريف ص 380.

(2) عن المفاتيح الشريف ص 340.

(3) و (4) عن المفاتيح الشريف ص 341.

ورسوله جاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وأشهدُ أَنَّ علياً عَبْدُ اللَّهِ وأخو رَسُولِهِ
(...) (1).

هـ — ومن الدعاء في الصحن الشريف: (...) وقد أَتَيْتُكَ مُتَقَرِّباً إِلَيْكَ
بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وبِأَخِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (...) (2).

و — وعند باب الرواق تزور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ كَمَا
هُوَ مَذْكُورٌ فِي الزِيَارَةِ الشَّرِيفَةِ، وبعد ذلك تدخل الرواق فَتُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ
وَالْأَمِيرِ مَعاً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلَهُمَا كَمَا هُوَ فِي الزِيَارَةِ الْمُبَارَكَةِ.

ز — وأما في باقي عباراتِ الزِيَارَةِ فَإِنَّ هَذَا الْمَضْمُونُ تَكَرَّرَ مَا يَقْرُبُ مِنْ
عَشْرِ مَرَّاتٍ.

وهكذا الحال في سائر زيارات الأمير عليه السلام، بل زياراتُ
المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وما ذكرتهُ إِلَّا مِثَالاً.

الموطنُ الرابعُ:

إِعْلَانُ التَّشْيِيعِ، وَإِعْتِنَاقُ الْإِسْلَامِ الْكَامِلِ، وَالْجَهْرُ بِالْإِيمَانِ التَّامِّ
الواقعي:

وهذا يُسْتَفَادُ مِنْ رَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرْتُ طَائِفَةً مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الشَّاهِدِ
فِي الْمَوْقِفِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ، وَأَكْتَفِي بِالَّذِي ذَكَرْتُهُ هُنَاكَ.

الموطنُ الخامسُ:

إِسْتِحْبَابُ الْأَذَانِ وَحْدَهُ، أَوِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فِي حَالَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ

(1) عن المفاتيح الشريف ص 341.

(2) عن المفاتيح الشريف ص 342.

حياة الإنسان اليومية في حَضْرِهِ وَسَفَرِهِ، ومنها:

أ — لشفاء المريض، وجلب الولد لمن ليس عنده:

في الكافي الشريف: (... عن محمد بن راشد، قال: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ⁽¹⁾ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُقْمَهُ، وَأَنَّهُ لَا يُؤَلِّدُ لَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ فِي مَنْزِلِهِ. قَالَ: فَفَعَلْتُ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي سُقْمِي وَكَثُرَ وَلَدِي. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ: وَكَنتُ دَائِمَ الْعَلَّةِ مَا أَنْفَكْتُ مِنْهَا فِي نَفْسِي، وَجَمَاعَةِ خَدَمِي وَعِيَالِي، حَتَّى أَتَيْتُ كُنْتُ أَبْقَى وَحْدِي وَمَالِي أَحَدٌ يَخْدُمُنِي، فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ هِشَامٍ عَمَلْتُ بِهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي، وَعَنْ عِيَالِي الْعِلَّ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ⁽²⁾).

وفي الوسائل الشريف باب في هذا الخصوص ج 4 ص 641 باب 18، وكذا في المستدرک الشريف ج 4 ص 39 باب 17، والبحار ج 84 باب الأذان والإقامة، وغيرها من الكتب الأخرى.

وهكذا سائرُ الموارد المتبقية فإنَّك أيها المحبُّ يُمكنك أن تراجعها في المصادر المذكورة. وإثما ذكرتها لك في هذا المورد على سبيل المثال، وسأعرض عن ذكرها في الموارد الآتية طلباً للاختصار والإيجاز.

ب — للخلاص من الحمى:

(...) عن الفضل بن عمر، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنه

(1) هو الإمام الثامن المعصوم الرضا صلوات الله عليه، وذلك أنَّ هِشَامَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ؛ مِمَّنْ يَرْوِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الرَّجَالِينَ.

(2) عن الكافي الشريف ج 6 ص 10 ح 9.

دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ مَوَالِيهِ وَقَدْ وُعِكَ⁽¹⁾، فَقَالَ لَهُ: مَالِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ؟
فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وُعِكَتُ وَعَكَا شَدِيدًا مُنْذُ شَهْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَنْقَلِعِ الْحُمَّى
عَنِّي وَقَدْ عَالَجْتُ نَفْسِي بِكُلِّ مَا وَصَفَهُ لِي الْمُتَرْفِقُونَ⁽²⁾، فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حُلْ أَزْرَارَ قَمِيصِكَ، وَأَدْخِلْ رَأْسَكَ
فِي قَمِيصِكَ، وَأُذِّنْ، وَأَقِمْ، وَإِقْرَأْ سُورَةَ الْحَمْدِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. قَالَ: فَفَعَلْتُ
ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا نَشَطْتُ مِنْ عِقَالٍ⁽³⁾ ⁽⁴⁾.

ج — لوجع الرأس:

روى شيخنا الطبرسي (ره) في كتاب عُدة السَّفَرِ وَعُمْدَةُ الْحَضَرِ،
قَالَ: (روى عن الأئمة عليهم السلام: أَنَّهُ يُكْتَبُ الْأُذَانُ وَالْإِقَامَةُ، لِرَفْعِ
وَجَعِ الرَّأْسِ، وَيُعَلَّقُ عَلَيْهِ)⁽⁵⁾.

د — للمولود الجديد:

عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ، فَلْيُؤْذَنْ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى بِأُذَانِ الصَّلَاةِ،
وَلْيُقِمَّ فِي الْيُسْرَى، فَإِنَّ ذَلِكَ عِصْمَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَالْإِفْزَاعُ لَهُ)⁽⁶⁾.

(1) وعك : حم، أي أصابته الحمى.

(2) المترفقون : المحبون له المنفعة.

(3) العقال : هو الحبل الذي يُشَدُّ به البعير، والكلام كناية عن النشاط والقوة والعافية.

(4) عن المستدرك الشريف ج4 ص75 ح8/4194.

(5) عن المستدرك الشريف ج4 ص76 ح10/4196.

(6) عن المستدرك الشريف ج4 ص62 ح1/4181.

هـ — لَمَنْ سَاءَ خُلُقُهُ مِنَ النَّاسِ:

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لكلِّ شيءٍ قرم⁽¹⁾، وإنَّ قرمَ الرجلِ اللحمُ، فمَنْ تَرَكَه أربعينَ يوماً ساءَ خُلُقُهُ، وَمَنْ ساءَ خُلُقُهُ فأذَّنوا في أُذُنِهِ اليُمْنِ⁽²⁾).

تعليق:

وهناك من العلماء من قرأها ساءَ خَلَقَهُ أي بُنِيَتِهِ الجسمية والمشهور خُلُقُهُ أي أخلاقه. ولكلٌّ من الإثنين وجهٌ ومعنى. ونحن مع المشهور.

و — لِسَوْءِ خُلُقِ الْحَيَوَانَاتِ:

(عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن عليٍّ عليهم السلام قال: كُلُّوا اللَّحْمَ، فَإِنَّ اللَّحْمَ مِنَ اللَّحْمِ، وَاللَّحْمُ يُنَبِّتُ اللَّحْمَ. وَمَنْ لَمْ يَأْكُلِ اللَّحْمَ أربعينَ يوماً ساءَ خُلُقُهُ. وإذا ساءَ خُلُقُ أَحَدِكُمْ من إنسانٍ، أو دابةٍ فأذَّنوا في أُذُنِهِ الْأَذَانَ كُلَّهُ⁽³⁾).

بيان:

الدَّابَّةُ: تُطَلَّقُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ عَلَى كُلِّ مَاشٍ عَلَى الْأَرْضِ. وقد قال شيخنا الطريحي (ره) في مجمع البحرين، نقلاً عن المصباح⁽⁴⁾: (فأما تخصيص الفرسِ الْفَرَسِ وَالْبَعْلُ بالدَّابَّةِ عند الإِطْلَاقِ فَعُرْفٌ طَارِ. وتطلق الدَّابَّةُ عَلَى الذَّكَرِ

(1) القرم : شدة الشهوة، والمعروف أنَّها شهوة اللحم.

(2) عن البحار الشريف ج 84 ص 151.

(3) عن البحار الشريف ج 84 ص 151 ح 46.

(4) هو المصباح المنير للفيومي المصري.

والأنثى، وكلّ ماشٍ على الأرض، حتى الطير لأنه يَدُبُّ برجليه في بعض حالاته⁽¹⁾.

ز — لطرِدِ الشَّيْطَانِ، لعنةُ الله عليه:

روى شيخنا الكليني (ره) بسنده عن سليمان الجعفري قال: (سمعتُه⁽²⁾) يقول: أَذْنٌ فِي بَيْتِكَ فَإِنَّهُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، وَيُسْتَحَبُّ مِنْ أَجْلِ الصَّبِيانِ⁽³⁾.

بيان:

قول الرواية الشريفة: (وَيُسْتَحَبُّ مِنْ أَجْلِ الصَّبِيانِ)، أي لطرِدِ الشَّيْطَانَ عنهم لئلاَّ يستولي عليهم وَيَعْبَثَ بهم

ح — لدفع الغيلان⁽⁴⁾ وشرّها:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا تَعَوَّلْتَ بِكُمْ الْغِيلَانَ، فَأَذِّنُوا بِأَذَانِ الصَّلَاةِ)⁽⁵⁾.

وقد ذكره شيخنا الشهيد الأول (ره) في ذكرى الشيعة في المواضع التي يُسْتَحَبُّ فيها الأذانُ مع الإقامة في غير الصلاة، والشيخ يوسف البحراني (ره) في حقائقه ج 7 ص 365، وصاحب الجواهر (ره) في جواهره ج 9 ص 147، والسيد بحر العلوم (ره) في دُرَرِته النجفية حيث قال (ره):

(1) عن مجمع البحرين ج 2 ص 55 مادة دب.

(2) الهاء في سمعته عائدة على الإمام المعصوم عليه السلام.

(3) عن الكافي الشريف ج 3 ص 308 ح 35.

(4) الغيلان : جمع مفردة الغول، وهم جنسٌ من الجنّ والشياطين، بل هم سحرهم.

(5) عن المستدرک الشريف ج 4 ص 62 ح 2/4182.

وَسُنَّ فِي تَغَوُّلِ الْغِيلَانِ بِالْمَوْحِشَاتِ⁽¹⁾ الْجَهْرُ بِالْأَذَانِ

وروى ذلك شيخنا الصدوق (ره) في الفقيه، والبرقي (ره) في محاسن الشریف، وكذا القاضي (ره) في دعائم الإسلام، وفي غير ذلك من كتب الأصحاب (ره) مثل: الوسائل، والمستدرک، والوافي، وجامع الأحاديث، وبحار الأنوار، وعوالم العلوم، وكذا في الجعفریات وغير ذلك.

ط — لمن ضلَّ الطريق:

روى شيخنا النوري (ره) في مستدرکه، عن كتاب زيد الزرّاد وهو من الأصول الأربعمئة الشريفة، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه، في حديث طويل جاء فيه: (... فإذا ضللت الطريق، فأذن بأعلى صوتك، وقُلْ (...)⁽²⁾، إلى أن يقول عليه السلام: (... وارفع صوتك بالأذان ترشد، وتُصيبُ الطريقَ إن شاء الله تعالى)⁽³⁾.

ي — بقيَ عندنا موردان فيهما قيل وقال:

الأول: الأذان لتبئيه المسلمين لصلاة الصبح قبل دخول وقتها:

وفيه بحثٌ بين الأصحاب (ره) فمنهم مَنْ عدّه مستحبّاً كالشهيد الأول (ره) في الذكرى، ومنهم مَنْ رخص فيه كالحقق (ره)، والعلامة (ره) وغيرهما كثير، ومنهم مَنْ منع ذلك كابن إدريس الحلّي (ره) في سرائره، والسيد المرتضى (ره) في ناصريّته. والمشهورُ الترخيصُ،

(1) مُرادُه في الفلوات الموحشة.

(2) و (3) عن المستدرک الشریف ج 4 ص 64 وص 65 من ح 5/4185.

والمسألة تحتاج إلى بَسْطٍ في الكلام ليس هذا محلاً له.

الثاني: الأذان والإقامة خلفَ المسافر:

وقد قالَ عنه الشيخ محمد حسن النجفي (ره) في جواهر الكلام: (وقد شاعَ في زماننا الأذانُ والإقامةُ خلفَ المسافرِ حتى إستعمله علماءُ العصرِ فعلاً، وتَقْرِيراً. إلاَّ أَنِّي لَمْ أَجدْ به خَبَراً، ولا مَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الأصحابِ، والله أعلم⁽¹⁾).

الموطنُ السادسُ: حِكَايَةُ الأذان:

(... عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وآله إذا سَمَعَ المؤذِّنَ قالَ مثلاً ما يَقُولُهُ في كُلِّ شَيْءٍ⁽²⁾). وقد تقدَّم في الوطن الأول من هذه المواطن روايةٌ بهذا المعنى عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه. والروايات الشريفة بهذا الخصوص كثيرةٌ متوافرةٌ في كتبنا الحديثية والفقهية.

والذي يظهر من خلال تتبُّع الأحاديث الشريفة: أنَّ لِحِكَايَةِ الأذانِ المندوبةً صورتين:

الأولى: أن يقولَ الحاكِي؛ مثلاً ما يقول المؤذِّنُ بالضبط.

الثانية: أن يتلوَ أدعيةً مخصوصةً، وأذكِراً معيَّنةً عند كُلِّ فقرةٍ، أو فصلٍ من فصول الأذان، وقد فصلتُ كتبُ الحديث، والأدعية، والعباداتِ هذا

(1) عن جواهر الكلام ج9 ص149.

(2) عن الكافي الشريف ج3 ص307 ح29.

المعنى فراجعهُ تَسْتَرْدُّ علماً وأجراً⁽¹⁾.

الموطن السابع: وصية المؤمن قبل موته:

روى سيدنا ابنُ طاووس (ره) في كتابه الشريف فلاح السائل بسنده عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه، (عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يُحَسِّنِ الوَصِيَّةَ عِنْدَ مَوْتِهِ كَانَ نَقْصاً فِي عَقْلِهِ، ومُروءَةٍ. قالوا: يا رسولَ الله، وكيف الوَصِيَّةُ ؟ قال: إذا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، وإجْتَمَعَ الناسُ إليه، قال: اللهم فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ...⁽²⁾) إلى أن يقول: (وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، إِنِّي رَضِيتُ بِكَ رَبّاً، وبالإسلامِ ديناً، وبمحمدٍ صلى الله عليه وآله نبيّاً، وبعليٍّ عليه السلام إماماً، وبالقُرْآنِ كتاباً، وَأَنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَتَمَّتِي ...⁽³⁾).

(1) إنَّما ذكرنا في هذا المقام — أي في المواطن التي تُذكر فيها الشهادة الثالثة المقدسة — حكاية الأذان، وكذا قبلها الحالات أو المواضع التي يستحب فيها الأذان، أو الأذان والإقامة معاً لإعتبارين:

أولاً : لإشتمال الأذان في هذه المواطن على الشهادة الثالثة، لأن الروايات صرّحت في عدّة مواضع : أن يكون الأذان فيها أذان صلاة، وأذان الصلاة مشتمل عليها كما عرفت مما سبق، بحسب التفصيل المتقدّم في الفصل الثاني، أو في الموقف الأول من هذا الفصل. وثانياً : أن الأذان في مقام الحكاية، أو في المقامات المندوبة الأخرى ليس هو للصلاة، بل هو تشريعٌ ثانٍ غير التشريع للصلاة.

(2) عن المستدرک الشريف ج 14 ص 88 وص 89 من ح 1/16164.

(3) عن المستدرک الشريف ج 14 ص 88 وص 89 من ح 1/16164.

الموطن الثامن: تلقينُ المحتضر:

روى شيخنا النوري (ره) عن فقه الإمام الرضا عليه السلام: (إذا حَضَرَ المَيِّتَ الوَفَاةَ، فَلَقْنَهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَالْإِقْرَارَ بِالْوَلَايَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ)⁽¹⁾.

الموطنُ التاسعُ: تلقينُ الميّتِ بعد دفنه، وتفرّق الناس عن قبره:

وفي المستدرک نقلاً عن دعواتِ القطب الراوندي (ره): (عن جابر بن یزید قال: قال أبو جعفر عليه السلام: یَبْغِي لِأَحَدِكُمْ إِذَا دَفَنَ مَيِّتَهُ وَسَوَّى عَلَيْهِ، أَنْ يَتَخَلَّفَ عِنْدَ قَبْرِه، ثُمَّ يَقُولُ: يَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ، أَنْتَ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي عَهِدْنَاكَ، مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِمَامَكَ، إِلَى آخِرِ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ لِصَاحِبِهِ: قَدْ كُفِينَا الدُّخُولَ إِلَيْهِ وَمَسْأَلَتَنَا إِيَّاهُ، فَإِنَّهُ يُلَقِّنُ، فَيَنْصَرِفَانِ عَنْهُ، وَلَا يَدْخُلَانِ إِلَيْهِ)⁽²⁾.

الموطنُ العاشرُ: زيارةُ مقابرِ شيعةِ أهل البيت صلوات الله عليهم:

روى شيخنا المجلسي (ره) في بحار الأنوار، عن أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام، في زيارة القبور: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، السَّلامُ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَنْ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَا أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

(1) عن المستدرک الشریف ج 2 ص 121 ح 3/1602.

(2) عن المستدرک الشریف ج 2 ص 342 ح 3/2142.

إِلَّا اللَّهُ، كَيْفَ وَجَدْتُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِغْفِرْ لِمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلَيَّ وَلِيُّ اللَّهِ. فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ هَذَا الدُّعَاءَ أَعْطَاهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثَوَابَ خَمْسِينَ سَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِ خَمْسِينَ سَنَةً، وَلَأَبْوِيهِ أَيْضاً⁽¹⁾.

الموطن الحادي عشر: حينما يأوي الإنسان إلى فراشه قبل أن تغمض عيناه:

جاء في مستدرک الوسائل عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه أنه قال: (مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ، إِنَّكَ افْتَرَضْتَ عَلَيَّ طَاعَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْأُتَمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَيُسَمِّيهِمْ وَاحِدًا، وَاحِدًا، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي فِي عَصَرِهِ، ثُمَّ مَاتَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ)⁽²⁾.

الموطن الثاني عشر: للخلاص من الفقر وآلامه:

روى القطب الراوندي (ره) في كتابه الدعوات الشريف: (شَكََا رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَقْرَ فَقَالَ: أَذْنُ كُلَّمَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ، كَمَا يُؤْذَنُ الْمُؤَذِّنُ⁽³⁾)⁽¹⁾.

(1) عن البحار الشريف ج 102 ص 301.

(2) عن المستدرک الشريف ج 5 ص 44 و ص 45 ح 11/5326.

(3) المراد: حكاية الأذان.

الموطنُ الثالثُ عشر: لزيادةِ الرزقِ وسعته:

روى شيخنا الصدوق (ره) في كتابه الخصال الشريف، بسنده عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم من حديثٍ طويلٍ جاء فيه: (... وإجابة⁽²⁾ المؤذّن يَزِيدُ في الرِزْقِ ...) ⁽³⁾، وذكرَ شيخنا الحرّ (ره) في وسائله: (وروي: أَنَّ مَنْ سَمَعَ الأَذَانَ، فَقَالَ: كَمَا يَقُولُ المؤذّنُ، زِيدَ في رِزْقِهِ) ⁽⁴⁾.

بيان:

لا يَخْفَى فَإِنَّ زيادةَ الرزقِ تَخْتَلِفُ في معناها عن الخلاص من الفقر، إذ المراد منها:

1. أن يكونَ رزقُه ضيقاً، فيكونَ واسعاً حين زيادته.
 2. أو أن يكونَ رزقُه واسعاً، فيكونَ أوسع حين زيادته.
- وأما الفقرُ: فهي الحالة التي يكون فيها الإنسان لا يَمْلِكُ حتى هذا الذي سَمَّيناه رِزْقاً ضيقاً. إذ صاحبُ الرزقِ الضيقِ يَتِمَكَّنُ من تدبير أمره وحاله بالجملة، وأما الفقيرُ فذلك الذي يعجز عن مثل هذا التدبير لخلوّ ذاتِ يده.

الموطنُ الرابعُ عشر: عندَ شُكْرِ النعمةِ على مائدةِ الطعام:

(1) عن المستدرك الشريف ج 4 ص 57 ح 2/4170.

(2) المرادُ : حكاية الأذان أيضاً.

(3) عن الخصال الشريف ج 2 ص 505 من ح 2.

(4) عن الوسائل الشريف ج 4 ص 672.

روى شيخنا أبو جعفر الكليني (ره) في الكافي الشريف بسنده (عن ابن
 بكير قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام، فأطعمنا، ثم رَفَعْنَا أَيْدِيَنَا،
 فَقُلْنَا: الحمدُ لله. فقال أبو عبد الله عليه السلام: اللهم هذا منك، ومن محمدٍ
 رسولك، اللهم لك الحمد، صلّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ⁽¹⁾).

وقد يستغرب البعض من هذا المعنى، ولا محلّ لإستغرابه، إذ الإستغرابُ
 منه ومن إستغرابه، هو الأليق.

أفليسَ الثابتُ أنّهم عليهم السلام أولياءُ النعمِ؟!
 ووليُّ النعمة لا بدّ أن يُشكرَ.

أوليسَ الأحاديثُ الشريفةُ تقولُ: إنّ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ المخلوقَ لَمْ يَشْكُرِ
 الخالقَ؟!!

ومَنْ يكونُ أولى بالشُّكرِ من المخلوقين، منهم صلوات الله عليهم؟!
 فهناك إسمعُ ماذا نُحاطِبُهُم في زياراتهم الشريفة:

1. في الزيارة الجامعة الكبيرة التي رواها الشيخ الصدوق (ره) في الفقيه
 والعيون، ورواها شيخ الطائفة (ره) في التهذيب، وغيرهما، عن إمامنا أبي
 الحسن الهادي صلوات الله عليه حيث جاء فيها:

أ — (السلامُ عليكم يا أهلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وقادةُ الأُممِ وأولياءَ
 النِّعمِ ...) ⁽²⁾، فهم أولياءُ نِعْمَتِنَا صلوات الله عليهم أجمعين.

(1) عن الكافي الشريف ج 6 ص 296 ح 22.

(2) عن المفاتيح الشريف ص 544.

ب — (... بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنْفَسُ الِهْمَمُ، وَيَكْشِفُ الضَّرَّ ...) (1).

2. في الزيارة الرجبية الشريفة، التي رواها شيخ الطائفة (ره) في مصباح المتهجد، عن السفير الثالث أبي القاسم الحسين بن روح رَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى شَفَاعَتَهُ عِنْدَ إِمَامِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: (... أَنَا سَائِلُكُمْ، وَأَمْلِكُكُمْ، فِيمَا إِلَيْكُمْ التَّفْوِيضُ، وَعَلَيْكُمْ التَّعْوِيضُ، فَبِكُمْ يُجْبَرُ الْمَهِيضُ (2)، وَيُشْفَى الْمَرِيضُ، وَمَا تَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ (3) ...) (4).

3. في الزيارة المطلقة لسيد الشهداء صلوات الله عليه، والتي رواها شيخنا أبو جعفر الكليني (ره) في الكافي الشريف، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: (... وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَرْضُ ثِمَارَهَا، وَبِكُمْ تُنَزِّلُ السَّمَاءُ قَطَرَهَا وَرِزْقَهَا، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللَّهُ الْغَيْثَ ...) (5).

4. في الزيارة المعروفة بزيارة الندبة والتي تُتلى في السرداب المقدس (6) والتي خَرَجَتْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيِّ

(1) عن المفاتيح الشريف ص 548 وص 549.

(2) المهيض : الذي كُسر عظمه ثانيةً بعد تجبيره، أو هو الذي يزدادُ وَجَعاً عَلَى وَجَعِهِ.

(3) تغيضُ الأرحام : أي تنقصُ عن مقدار الحمل الذي يسلم معه الولد.

(4) عن مصباح المتهجد ص 756.

(5) عن المفاتيح الشريف ص 423.

(6) المرادُ : سردابُ الغيبة الشريف في سامراء المقدسة.

(ره):

(...) وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَاحِ الْعَطَاءِ بِكُمْ إِنْفَاذُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا...⁽¹⁾.

وقد جاء في دعاء العديلة المعروف الذي اتفقت الكلمات بين أهل العلم على صحّة معانيه⁽²⁾: (... ثُمَّ الْحُجَّةُ، الْخَلْفُ، الْقَائِمُ، الْمُنْتَظَرُ، الْمَهْدِيُّ، الْمُرْجِيُّ، الَّذِي بَقَائِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَيُؤَمِّنُهُ رُزْقَ الْوَرَى، وَبُجُودِهِ ثَبَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ...)⁽³⁾.

وكيف يُستغَرَّبُ من هذه المعاني وكُتِبْنَا مشحونةً بها؟! بل قد جاءت رواياتنا الشريفة تُصرِّح بأنَّا نُرْزَقُ بشيعتهم وخدامهم عليهم أفضل الصلاة والسلام. وعلى سبيل المثال: فهذا زرارة (ره) يروي، (عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: ضاقت الأرض بسبعة⁽⁴⁾)، بهم تُرْزَقُونَ، وبهم تُنْصَرُونَ، وبهم تُمَطَّرُونَ، منهم: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذرّ، وعمار، وحذيفة⁽⁵⁾ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وكان عليّ عليه السلام يقول: وأنا إمامهم، وهُمُ الَّذِينَ صَلَّوْا عَلَيَّ

(1) عن البحار الشريف ج 102 ص 93.

(2) أمّا قلتُ هذا، لما هو معروف من أنّ هذا الدعاء من تأليف بعض العلماء الصالحين (ره)، وذلك لعدم وروده في كتب الأدعية المعروفة، والله العالم.

(3) عن المفاتيح الشريف ص 85.

(4) الرواية الشريفة ذكرت خمسة منهم، والذي يظهر من تتبع الروايات الشريفة أنّ السادس : هو أبو عمرة (ره)، والسابع : هو أبو ساسان (ره).

(5) هو حذيفة بن اليمان (ره).

فاطمة عليها السلام⁽¹⁾.

ومن هنا يتّضح أيها المحبّ أنّ شكرَ رسولِ الله، وسيد الأوصياء، والأئمة من ولده صلوات الله عليهم أجمعين على مائدة الطعام، إنّما هو حالة من حالات كثيرة لا تُعدّ ولا تُحصى يلزم فيها شكرُهم والإقرارُ بفضلهم صلوات الله عليهم، لأنهم أولياء النعم مطلقاً، ونعمُ الباري سبحانه وتعالى لا تُعدّ ولا تُحصى. أفليس هو الذي يقول: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾⁽²⁾، وكلّ هذه النعم جعلَ الله تعالى أهل البيت عليهم السلام أولياءها. ولذا كان شكرُهم على مائدة الطعام، والإقرارُ بفضلِ نعمتهم حقّاً ثابتاً لهم، وذلك أنّ الأطعمة والأشربة ما هي إلّا نوعٌ من أنواع النعم، والآلاء المختلفة المتنوّعة في ألوانها وأصنافها، ومراتبها، وأجناسها. ومن هنا يتّضح معنى ما رواه شيخنا الكليني (ره)، إضافةً للرواية السابقة التي رواها (ره) والتي ذكرتها في أول الحديث عن هذا الموطن، حيث ذكّر بسنده (ره): (عن يونس بن ظبيان قال: كنتُ مع أبي عبد الله عليه السلام، فحَضَرَ وقتُ العشاء، فذهبتُ أقومُ: فقال: إجلسْ يا أبا عبد الله، فجلستُ حتّى وُضعَ الخِوانُ فسَمّى حينَ وُضعَ، فلما فرغ قال: الحمدُ لله، هذا منك، ومن محمدٍ صلّى الله عليه وآله)⁽³⁾.

(1) عن رجال الشيخ الكشي (ره) ص 6 وص 7 ح 13.

(2) الآية الشريفة (34) من سورة إبراهيم المباركة.

(3) عن الكافي الشريف ج 6 ص 295 وص 296 ح 21.

وروى هذا المعنى شيخنا الحر (ره) في الوسائل، والبرقي (ره) في المحاسن، وغيرهما في غيرهما.

بل جاء في البحار الشريف نقلاً عن نوادر الراوندي (ره) بسنده عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه، ... إلى أن قال: (وكان الصادق عليه السلام إذا قُدِّمَ إليه الطعامُ يقولُ: بِسْمِ اللَّهِ، وبِاللَّهِ، وهذا من فَضْلِ اللَّهِ، وَبَرَكََةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَآلِ رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ كما أَشْبَعْتَنَا فَأَشْبِعْ كُلَّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ، وَبَارِكْ لَنَا فِي طَعَامِنَا، وَشَرَابِنَا، وَأَجْسَادِنَا، وَأَمْوَالِنَا)⁽¹⁾.

وروى ذلك أيضاً شيخنا النوري (ره) في المستدرک ج 16 ص 278 ح 4/19877، وغيره في غيره.

ومن أجمل رواياتنا بهذا الصدد؛ الرواية التي رواها المحدث الكراجكي (ره) في كتابه كنز الفوائد عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه والتي جاء فيها: (إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ أَكَلَ طَعَاماً مَعَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَلَمَّا رَفَعَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ مِنْ أَكْلِهِ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ، وَمِنْ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَجَعَلْتَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكاً؟! فقال له: وَيَلَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽²⁾، ويقول في موضع آخر: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ

(1) عن البحار الشريف ج 66 ص 383.

(2) من الآية الشريفة (74) من سورة التوبة المباركة.

رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَرَسُولُهُ⁽¹⁾.

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا سَمِعْتُهُمَا إِلَّا
فِي هَذَا الْوَقْتِ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَى، قَدْ قَرَأْتُهُمَا، وَسَمِعْتُهُمَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ، وَفِي أَشْبَاهِكَ: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾⁽²⁾، وَقَالَ: ﴿كَلَّا
بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽³⁾⁽⁴⁾.

وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ الشَّيْخُ الْحَرِّ (رَه) فِي الْوَسَائِلِ ج 16
ص 482 ح 9، وَالشَّيْخُ الْمُحَلِّسِيُّ (رَه) فِي بَحَارِهِ ج 66 ص 384 ح 52،
وَالسَّيِّدُ أَحْمَدُ الْمُسْتَنْبِطُ (رَه) فِي الْقَطْرَةِ ج 1 ص 13، وَغَيْرُهُمْ فِي غَيْرِهَا.

فَإِنْتَبِهْ أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِلَى إِسْتِغْرَابِ هَذَا الرَّجُلِ !!!

وَتَبَصَّرْ فِي كَلَامِ إِمَامِكَ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَعَهُ.

وَقِفْ عِنْدَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (بَلَى، قَدْ قَرَأْتُهُمَا، وَسَمِعْتُهُمَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ، وَفِي أَشْبَاهِكَ ... الخ).

فَحَذَرًا، حَذَرًا — لِنَفْسِي، وَلِكَ أَيْهَا الْحَبِّ — أَنْ نَكُونَ مِنْ أَشْبَاهِهِ، مِنْ
الَّذِينَ أُقْفِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وَرَانَ⁽¹⁾ عَلَيْهَا مَا رَانَ مِنْ إِتِّبَاعِ الْهَوَى، وَطَاعَةِ

(1) مِنَ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ (59) مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ الْمُبَارَكَةِ.

(2) مِنَ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ (24) مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُبَارَكَةِ.

(3) الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ (14) مِنْ سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ الْمُبَارَكَةِ.

(4) عَنْ كَنْزِ الْفَوَائِدِ ص 196.

الشيطان، ومخالفة أئمة الحق صلوات الله عليهم، الذين من خالفهم هوى في جهنم، وبئس المهاد⁽²⁾.

وبهذا يتم الكلام في الموطن الرابع عشر من المواطن التي جعلت عددها بعدد المعصومين صلوات الله عليهم، والتي ذكرت فيها وفي تفرعاتها أهم الحالات والمواضع، التي تُذكر فيها الشهادة الثالثة المقدسة، وفقاً للنصوص الخاصة أو العامة في لسانها، ولحنها.

الموقف الرابع

عَبَقَاتُ مُحَمَّدِيَّةٍ وَشَذَى عَلَوِيٍّ

مِنَ الْمَوَاطِنِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ فِيهَا الْقَرْنُ بَيْنَ

الْإِسْمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا

1. إستحباب التسمية بهما:

ورد في الكافي الشريف: (... عن الحسين بن سعيد، قال: كنت أنا وابن غيلان المدائني، دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال له ابنُ غيلان: أصلحك الله، بلغني أنه من كان له حملٌ فنوى أن يُسميه محمداً ولَدَ له غلامٌ؟ فقال: من كان له حملٌ فنوى أن يُسميه علياً ولَدَ له غلام، ثم قال: عليٌّ محمدٌ، ومحمدٌ عليٌّ، شيئاً واحداً.

(1) من الرين: وهو الحجاب الكثيف، والوسخ الكثير، والمراد هنا آثار الذنوب والمعاصي والانحراف.

(2) المهاد: الفراش الذي يفرشه الإنسان ويأوي إليه لينام.

قال: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنِّي خَلَفْتُ إِمْرَأَتِي وَبِهَا حَبْلٌ فِإِذْ عَنَّ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَهُ غُلَامًا فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: سَمِّهِ عَلِيًّا فَإِنَّهُ أَطْوَلُ لَعُمْرِهِ، فَدَخَلْنَا مَكَّةَ فَوَافَنَا كِتَابٌ مِنَ الْمَدَائِنِ؛ أَنَّهُ قَدْ وَلِدَ لَهُ غُلَامٌ⁽¹⁾.
وعن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ: (مَنْ كَانَ لَهُ حَمْلٌ فَنَوَى أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا، أَوْ عَلِيًّا، وَلِدَ لَهُ غُلَامٌ)⁽²⁾.

فيظهر من هاتين الروايتين، ومن غيرهما من الأحاديث والأخبار الشريفة:

أولاً: إستحبابُ التسمية بـ(محمدُ عليّ)، أو(عليّ محمدٍ).

ثانياً: إستحبابُ التسمية بالإسمين الشريفين معاً، أو بأحدهما حينَ حَمَلِ المرأة، لمن أراد أن يُرزق ولداً ذكراً.

ثالثاً: إستحبابُ التسمية بالإسم الشريف: (عليّ) لأجل طولِ عمرِ المولود.

2. للاحتظار⁽³⁾ من الشيطان، وطرده، والخلص منه:

في الكافي الشريف، عن جابر بن يزيد الجعفي (ره) قال: (أراد أبو جعفر عليه السلام الركوبَ إلى بعضِ شيعته لِيَعُودَهُ، فقال: يا جابرِ الْحَقْنِي، فَتَبِعْتُهُ، فَلَمَّا إِنْتَهَى إِلَى بَابِ الدَّارِ، خَرَجَ عَلَيْنَا ابْنٌ لَهُ صَغِيرٌ. فقالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا إِسْمُكَ؟ قالَ: مُحَمَّدٌ، قالَ: فَبِمَا تُكْنَى؟ قالَ: بَعْلِي. فقالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ احْتَضَرْتَ مِنَ الشَّيْطَانِ إِحْتِظَارًا

(1) عن الكافي الشريف ج 6 ص 11 ح 2.

(2) عن الكافي الشريف ج 6 ص 12 ح 4.

(3) أي للاحتجاب الشديد من الشيطان.

شَدِيداً، إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمَعَ مُنَادِياً يُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ، يَا عَلِيُّ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ، حَتَّى إِذَا سَمَعَ مُنَادِياً يُنَادِي بِاسْمِ عَدُوٍّ مِنْ أَعْدَائِنَا إِهْتَزَّ وَإِخْتَالَ⁽¹⁾ ⁽²⁾.

3. وفي الدعوات، والإستغاثات:

وهي كثيرة، متكاثرة، وإنَّما أوردُ لك أمثلةً منها:

أ — ما رواه الشيخ المفيد (ره) في زيارة إمام زماننا صلوات الله عليه، وما ذكره من دعاء عقيب صلاة الزيارة، والتي هي اثنتا عشرة ركعة، كل ركعتين بتسليمة، جاء فيه:

(... يَا مُحَمَّدُ، يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ، يَا مُحَمَّدُ، أَنْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ، وَإِكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ...) ⁽³⁾.

ب — ما رواه شيخنا الكفعمي (ره) في كتابه الشريف البلد الأمين، من دعاء علَّمه صاحب الأمر صلوات الله عليه سَجِيناً، فَأُطْلِقَ سَرَّاحُهُ جَاءَ فِيهِ:

(... يَا مُحَمَّدُ، يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ، يَا مُحَمَّدُ، إِكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَانِ، وَإَنْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَانِ...) ⁽⁴⁾.

(1) إختال : تمايلَ في مشيته فرحاً، وتفاخرَ مُتَكَبِّراً.

(2) عن الكافي الشريف ج6 ص20 ح12.

(3) عن المفاتيح الشريف ص532.

(4) عن المفاتيح الشريف ص116.

ولست بحاجةٍ أيها العزيز إلى تنبيهك للفارق بين الدعائين المذكورين من جهة لفظية أولاً، ومن جهة مناسبة قراءتهما ثانياً.

ثم أنه يمكن لنا أن نذكر في المقام ما رواه الشيخ المجلسي (ره)، عن محمد بن بابويه (ره) من دعاء التوسّل⁽¹⁾ بالمعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وكذا دعاء التوسّل⁽²⁾ الذي ذكره الشيخ الصهرشتي (ره) في قبس المصاييح، أو ما رواه السيد ابن طاووس (ره) من دعاء التوسّل الكبير⁽³⁾، ودعاء نشر المصاحف الشريفة⁽⁴⁾ والذي يُقرأ في ليالي القدر المباركة، وغير ذلك من الأدعية الكثيرة جداً.

4. وفي الصلوات، لقضاء الحاجة، وغيرها من الموارد الأخرى:

عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: (مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَغِيثَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: فَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْجُدْ، وَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا عَلِيُّ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، بِكُمَا أَسْتَغِيثُ إِلَى اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، يَا عَلِيُّ، أَسْتَغِيثُ بِكُمَا، يَا غَوْثَاهُ بِاللَّهِ، وَمُحَمَّدٍ، وَعَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ، وَتُسَمِّي كَلًّا مِنْ أَيْمَتِكَ، ثُمَّ تَقُولُ: بِكُمْ أَتُوسَلُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُمْ يُغِيثُوكَ لِسَاعَتِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى)⁽⁵⁾.

(1) في المفاتيح الشريف ص 108 وما بعدها.

(2) في المفاتيح الشريف ص 110 و ص 111.

(3) في كتاب المحتى من الدعاء المحتى للسيد ابن طاووس (ره)، وهو في آخر كتاب المهج.

(4) في المفاتيح الشريف ص 225.

(5) عن كتاب الباقيات الصالحات ص 83، وفي حاشية المفاتيح ص 254.

وقد يكون مناسباً أن أُشيرَ إلى ما ذكره شيخنا المحدث عباس القمي (ره) في كتابه الشريف الباقيات الصالحات: من صلاة للخلاص من الدين، والسلطان الظالم ص75، نقلها عن الشيخ الطوسي (ره)، حيث رواها عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه، وصلاة لزيادة الرزق في ص76، وصلاة للمهمات من الأمور رواها شيخنا الكليني (ره) عن إمامنا الصادق عليه السلام، وذكرها الشيخ القمي (ره) في المصدر المذكور ص78، وما رواه الشيخ المفيد، والطوسي، والسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه من صلاة لأهم الحاجات، وقد ذكرها المحدث القمي (ره) في ص80 وغير ذلك كثير جداً.

تنبيه:

ولا يخفى على ذوي الخبرة والفهم أهمية صلاة يوم الغدير الأغرّ الأقدس وما يعقبها من دعاء، وتحديد عهد الولاية والبراءة، الذي جاء مشحوناً بالشهادة الثالثة لفظاً ومضموناً، والذي رواه شيخنا الطوسي (ره) في مصباحه الشريف في ص691 وما بعدها.

5. سجعُ الخواتم:

أ — روى شيخنا الحرّ (ره) في كتابه الشريف؛ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، بسندٍ عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده صلوات الله عليهم جميعاً: (أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله دفعَ إلى عليّ عليه السلام خاتماً، ليدفعه إلى النقاش، ليكتبَ عليه محمدُ بن عبدِ الله، فدفعه إليه،

فَأَخْطَأْتُ يَدَ النَّقَّاشِ، فَكَتَبَ عَلَيْهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقَشَ النَّقَّاشُ مَا أَمَرْتُهُ بِهِ، ذَكَرَ أَنَّ يَدَهُ أَخْطَأَتْ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَنَحْتَمُّ بِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَظَرَ إِلَى خَاتَمِهِ فَإِذَا تَحْتَهُ مَكْتُوبٌ: عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ، فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا جَاءَ جَبْرِئِيلُ، قَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، كَتَبْتَ مَا أَرَدْتُ، وَكَتَبْنَا مَا أَرَدْنَا⁽¹⁾.

ب — نقل السيد الأجلّ هاشم البحراني (ره)، عن السيد الرضي (ره)، من كتابه المناقب الفاخرة: (لما إنتهى إلى النجاشي مَلِكُ الْحَبَشَةِ بَخِرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي لَمَخْبَرٌ هَذَا الرَّجُلِ بِهَدَايَا أَنْفُذَهَا إِلَيْهِ. فَأَعَدَّ تُحْفًا فِيهَا فُصُوصُ يَاقُوتٍ، وَعَقِيقٍ، فَلَمَّا وَصَلَتِ الْهَدَايَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَسَمَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يَأْخُذْ لِنَفْسِهِ سِوَى فُصِّ عَقِيقٍ أَحْمَرَ فَأَعْطَاهُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: إِمضِ إِلَى النَّقَّاشِ، وَأُكْتُبْ عَلَيْهِ مَا أُحِبُّ سَطْرًا وَاحِدًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْطَاهُ النَّقَّاشُ وَقَالَ لَهُ: أُكْتُبُ عَلَيْهِ مَا يُحِبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا أُحِبُّ أَنَا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، سَطْرَيْنِ. فَلَمَّا جَاءَ بِالْفُصِّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَجَدَهُ وَإِذَا عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ، فَقَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَمَرْتُكَ أَنْ تَكْتُبَ عَلَيْهِ سَطْرًا وَاحِدًا، كَتَبْتَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ، فَقَالَ: وَحَقِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَمَرْتُ أَنْ يُكْتُبَ عَلَيْهِ إِلَّا مَا أَحْبَبْتُ، وَمَا أُحِبُّ

(1) عن إثبات الهداة الشريف ج 1 ص 299 ح 204.

أنا: مُحَمَّدٌ رسولُ الله، سَطْرَيْنِ، فَهَبَطَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، رَبُّ الْعِزَّةِ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: أَنْتَ أَمَرْتَ بِمَا أَحْبَبْتَ، وَعَلَيَّ أَمْرٌ بِمَا أَحَبُّ، وَأَنَا كَتَبْتُ مَا أَحَبُّ، عَلَيَّ وَلِيُّ اللَّهِ⁽¹⁾.

وجاءت هذه الرواية نفسها في إحقاق الحق ج 4 ص 143 بزيادة قول النجاشي الذي سَقَطَ من هذه الرواية كما يظهر من سياقها حيث فيها: (... إِنْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالْمُلْكَ فَهُوَ يَخْتَارُ الْيَاقُوتَ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا حَقًّا فَإِنَّهُ يَخْتَارُ الْعَقِيقَ ...).

وليس عجيباً أن يزيّن العقيق بهذه الزينة التي لا تعدلُها زينة، وأن يشرفَ بهذا الشرف الذي ليس فوقه من شرفٍ، وما ذاك إلاّ لأنّ حقيقته قبلت الولاية قبولاً حقاً. وقد روى المحدث الطبري (ره) في بشارة المصطفى لشيعته المرتضى عن عائشة، قالت: (دخلتُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله، وفي يده خاتمُ فضّة عقيق: فقلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الْفُصُّ؟ فقال لي: هَذَا مِنْ جَبَلٍ، أَقَرَّ اللَّهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَلَيَّ بِالنُّبُوَّةِ، وَلَعَلِّي بِالْوَلَايَةِ، وَلَوْلَدِهِ بِالْإِمَامَةِ، وَلِشِيعَتِهِ بِالْجَنَّةِ)⁽²⁾.

ج — ومن أعذب ما جاء في رواياتنا الزكية: ما رواه الشيخ الصدوق (ره) في كتابه الشريف؛ كَمَالُ الدِّينِ وَتَمَامُ النِّعْمَةِ، بسنده، (عن إبراهيم بن مهزيار⁽³⁾) قال: قدمتُ مدينةَ الرسولِ صلّى الله عليه وآله وسلّم ...)

(1) عن مدينة المعاجز ج 1 ص 195 ح 170.

(2) عن البشارة ص 215.

(3) هو مَن وفق لرؤية إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، بعد غيبته الشريفة.

إلى أن قال: (... فعَاتَقَنِي⁽¹⁾ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا اسْحَاقَ، مَا
فَعَلْتَ بِالْعَلَامَةِ الَّتِي وَشَّجَّتْ⁽²⁾ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ⁽³⁾ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟
فَقُلْتُ: لَعَلَّكَ تُرِيدُ الْخَاتَمَ الَّذِي آثَرَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الطَّيِّبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ
بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؟

فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ سِوَاهُ، فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ اسْتَعْبَرَ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَرَأَ
كِتَابَتَهُ فَكَانَتْ: يَا اللَّهُ، يَا مُحَمَّدُ، يَا عَلِيٌّ، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي يَدًا طَالَمَا جُلْتُ⁽⁴⁾
فِيهَا (...)⁽⁵⁾.

فَأَيُّ خَاتَمٍ هَذَا ؟!!!
وَأَيُّ نَقْشٍ، وَذِكْرٍ، وَسَجْعٍ، كُتِبَ فِيهَا ؟!!!
وَأَيُّ يَدٍ قَدْسِيَّةٍ شَرَفَتْهُ ؟!!!
وَأَيُّ جَمَالٍ، كَجَمَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُ، مُحَمَّدٌ، عَلِيٌّ ؟!!!
نَعَمْ هُنَاكَ صُورَةٌ أُخْرَى هِيَ أَجْمَلُ مِنْ زَهْرِ الرَّيْعِ، وَأَحَبُّ إِلَى الْقُلُوبِ
مِنْ وَصْلِ الْحَبِيبِ، تِلْكَ الَّتِي حَدَّثَنَا عَنْهَا إِمَامُنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ،
حِينَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَضِيتُ

(1) الذي عانقه هو رسولُ الإمامِ الحجةِ عليه السلامِ إليه.

(2) وَشَّجَّتْ : بالتشديد وبدونه بمعنى ربطت، وآلفت.

(3) هو إمامنا الحادي عشر العسكري الزاكي صلوات الله عليه.

(4) المراد بأبي أفندي يدًا طالما جُلْتُ أيها الخاتم فيها.

(5) عن كمال الدين ج 2 ص 445 من ح 19، وفي البحار الشريف أيضاً ج 52 ص 33.

بالله ربّاً، ويابن أخي محمد نبياً، ويابني عليّ له وصياً⁽¹⁾.
 جمالٌ فوقه جمالٌ ... ونورٌ فوقه نورٌ ... وقُدسيّةٌ لا مثلها قدسيّة
 ... وإقترانٌ عزيز لا مثله إقترانٌ ...

وأَيُّ إقترانٍ أوثقُ من هذا الإقترانِ !!!؟
 إقترانٌ وثيقٌ، وترباطٌ عميقٌ، في كلّ مظاهر الوجود بدءاً وعوداً، بل حتى
 في النداء الإلهي يوم القيامة.

أليسَ قد وردَ في الأحاديث الشريفة عن باقر العترة صلوات الله عليه
 وعليها: أن رسولَ الله صَلَّى الله عليه وآله قالَ مخاطباً أميرَ المؤمنين عليه
 السلام: (يا عليُّ إنّ الله تعالى إذا جَمَعَ الناسَ يومَ القيامةِ في صعيدٍ واحدٍ،
 كنتُ أنا وأنتَ عن يَمينِ العرشِ، ويقولُ اللهُ: يا محمدُ ويا عليُّ، قوما
 وألقيا من أبعْضِكُما، وخالفَكُما، وكذَّبَكُما في النارِ)⁽²⁾.

فإلْحَظْ أيّها المحبُّ قولَه صَلَّى الله عليه وآله: (كنتُ أنا وأنتَ)،
 وإلْحَظْ قولَه تعالى: (يا محمدُ ويا عليّ) وإنشد معي، وقلبك وجّههُ إلى
 النجفِ الشريف:

يا بنَ عمِّ النبيّ أنتَ يدُ الله	التي عمّ كلّ شيءٍ نداها
لكَ ذاتٌ كذاتِهِ حيثُ لولا	أَتَها مِثلُها لَمّا آخاها
لكَ نَفْسٌ من مَعَدِنِ اللُّطْفِ صيغَتْ	جَعَلَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ فِداها
هي قُطْبُ المكوّناتِ ولولا	ها لما دارتِ الرّحى لولاها

(1) عن الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، للسيد علي خان المدني الشيرازي (ره) ص 60.

(2) عن البحار الشريف ج 39 ص 203.

لَكَ كَفٌّ مِنْ أَجْرِ اللَّهِ تَجْرِي أَهْمُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ جَدْوَاهَا⁽¹⁾

نهایة الفصل الثالث

وها هو فصلنا الثالث ينتهي أيها المحبّ، وقد حاولتُ قدرَ إمكاني مع ضيق الوقت، وبلبلة الحال، أن أعرضَ لك فيه نماذجَ من أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم في الشهادة الثالثة المقدّسة لفظاً، أو معنىً، بنحو الإيجاز، ولذا تراني:

قد حذفتُ الأسانيد.

لم أذكرُ تمامَ مصادر الروايات الشريفة.

لم أذكرُ المتكرّرَ منها لفظاً، أو معنىً، ولو على نحو الإشارة.

وأما الأحاديث الطويلة، أو التي فيها شيءٌ من الطول، فقد ذكرتُ منها موردَ الحاجة فقط.

لم أعرّضُ للبحث في دراية هذه الأخبار والقرائن الدالة على قبولها أو غير ذلك بما يتعلّق بمثل هذه العناوين.

لم أُبين شيئاً من معانيها حتى اللغوية إلا ما كان ضرورياً يتوقّف عليه فَهْمُ الرواية فهماً ابتدائياً.

غالبُ التفريعات والتقسيمات المذكورة في هذا الفصل لم أذكرها على نحو الاستقصاء الدقيق.

(1) من جدواها : من عطائها، وفيضها، والأبيات مقتطفةٌ من القصيدة الأزرية الشريفة.

هناك كثير من الموضوعات أشرت إليها إشارةً إجماليةً دون تفصيلٍ
وذكرتُ بعضاً من مصادرها، كالزياراتِ الشريفةِ، والدعواتِ، والعباداتِ
المختلفةِ، وغير ذلك مما تقدّمت الإشارةُ إليه.

كلّ ذلك مراعاةً للإيجاز، ومن هنا تعرفُ أيها العزيز كم تكلمَ أهلُ
البيت عليهم السلام في هذا الموضوع الشريف.

ولا أريدُ الإطالةَ عليك بعد هذه البياناتِ، وتأتيك البقيةُ إن شاء الله
تعالى في الفصول الآتية إلا أنّي أقولُ:

فبعدَ كلّ هذا ... أيُّ شيءٍ تقولُ يا عزيزي ؟

أتركُ الجوابَ لك: ،

وأما أنا فأقولُ: ما قاله الشاعرُ:

إذا لم تكن للمرءِ عينٌ سليمةٌ فلا غرو أن يرتابَ والصُّبحُ مُسْفِرُ

الفصلُ الرابعُ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

في الأذانِ والإقامةِ

والعلماءُ الناصرونَ

نور جعفري

(عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ راويةٌ لحديثكم، يثُّ ذلك في الناس، ويشدُّه في قلوبهم، وقلوبُ شيعتكم، ولعلَّ عابداً من شيعتكم، ليست له هذه الرواية، أيُّهما أفضل؟ قال: الراويةُ لحديثنا يشدُّ به قلوبُ شيعتنا أفضل من ألفِ عابدٍ)⁽¹⁾.

(1) عن الكافي الشريف ج 1 ص 33 ح 9.

وهنا منازل:

المنزل الأول

علماء آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)

1. هم الذين يفخّمون أمرَ محمدٍ وآلِ محمدٍ صلوات الله عليهم أجمعين:

عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: (مَنْ كَانَ هَمُّهُ فِي كَسْرِ النَوَاصِبِ
عَنِ الْمَسَاكِينِ مِنْ شِيعَتِنَا، الْمَوَالِينَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، يَكْسِرُهُمْ عَنْهُمْ،
وَيَكْشِفُهُ عَنْ مَخَازِيهِمْ، وَيُبَيِّنُ عَوْرَاتِهِمْ، وَيُفَخِّمُ أَمْرَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَعَلَ اللَّهُ هِمَّةَ أَمْلَاكِ الْجَنَانِ فِي بِنَاءِ قُصُورِهِ وَدُورِهِ، يَسْتَعْمَلُ بِكُلِّ
حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ حُجَجِهِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ، أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ أَهْلِ الدُّنْيَا
أَمْلَاكًا، قُوَّةً كُلِّ وَاحِدٍ تَفْضُلُ عَنْ حَمْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، فَكَمْ مِنْ
بِنَاءٍ، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ، وَكَمْ مِنْ قُصُورٍ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا رَبُّ
الْعَالَمِينَ!!⁽¹⁾).

2. وهم المرابطون في ثغور⁽²⁾ دين آل الرسول صلوات الله عليهم:

عن صادق العترة صلوات الله عليه وعليها: (عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي
الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ، وَعَفَارِيَّتَهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ
شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، وَشِيعَتُهُ النَوَاصِبُ، أَلَا فَمَنْ
إِنْتَصَبَ لَذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا، كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ، وَالتُّرْكَ، وَالْخَزَرَ،

⁽¹⁾ عن عوالم العلوم ج3 ص292 ح84.

⁽²⁾ الثغور: جمع ثغر، وهو الموطن الذي يُخاف منه مهاجمة العدو.

ألفَ ألفَ مرّةٍ، لأنه يَدْفَعُ عن أديانٍ مُحبِّينَا، وذلك يَدْفَعُ عن أبدانِهِمْ⁽¹⁾.

3. الكافلون لِيَتَامَى آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم:

عن سيد الشهداء صلوات الله عليه: (مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيمًا قَطَعْتَهُ عَنَّا مِحْنَتُنَا بِاسْتِثَارِنَا، فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أَرْشَدَهُ وَهَدَاهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمُوَاسِي لِأَخِيهِ، أَنَا أَوْلَى بِالْكَرَمِ مِنْكَ، اجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الْجَنَانِ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ عِلْمَهُ؛ أَلْفَ أَلْفَ قَصْرٍ، وَضُمُّوا إِلَيْهَا مَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ سَائِرِ النِّعَمِ)⁽²⁾.

4. الذين لهم الشفاعة في مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُمْ، وَتَعَلَّمَ مِنْ تَعَلَّمَ مِنْهُمْ، وهكذا ... :

عن ثامن الحجج صلوات الله عليه وعليهم: (يُقَالُ لِلْعَابِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نَعَمْ الرَّجُلُ كُنْتَ هِمَّتُكَ ذَاتُ نَفْسِكَ، وَكَفَيْتَ النَّاسَ مَوْوَنَتَكَ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ مَنْ أَفَاضَ عَلَى النَّاسِ خَيْرَهُ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَوَفَّرَ عَلَيْهِمْ نِعَمَ جَنَانِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَصَّلَ لَهُمْ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى).

ويقال للفقهاء: يَا أَيُّهَا الْكَافِلُ لِأَيَّتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الْهَادِي لِضُعَفَاءِ مُحِبِّينَهُمْ، وَمَوَالِيهِمْ، قِفْ حَتَّى تَشْفَعَ لِمَنْ أَخَذَ عَنْكَ، أَوْ تَعَلَّمَ مِنْكَ، فَيَقِفُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعَهُ؛ فَنَامًا⁽³⁾ وَفَنَامًا، حَتَّى قَالَ عَشْرًا، وَهُمْ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ عُلُومَهُ، وَأَخَذُوا عَنْ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ، وَعَمَّنْ أَخَذَ عَنْ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَانظُرُوا: كَمْ فَرَقَ مَا بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ؟!⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ عن العوالم الشريف ج 3 ص 292 ح 83.

⁽²⁾ عن العوالم الشريف ج 3 ص 287 ح 76.

⁽³⁾ الفئام: الجماعة الكثيرة من الناس هذا في قواميس اللغة، وفي الروايات الشريفة: الفئام مائة ألف.

⁽⁴⁾ عن العوالم الشريف ج 3 ص 293 ح 87.

5. والذين تقول لهم الملائكة: مرحباً بكم، وطوبى لكم يا من دفعتم الكلاب⁽¹⁾ عن الأبرار:

وعنه أيضاً، صلوات الله وسلامه عليه: (أفضل ما يُقدَّمه العالم من مُحِبِّنا ومَوَالِينا أمامه، ليوم فقره، وفاقته، وذله ومَسْكَنَتِه؛ أَنْ يُغِيثَ فِي الدُّنْيَا مَسْكِيناً مِنْ مُحِبِّينَا مِنْ يَدِ نَاصِبٍ عَدُوٍّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، يَقُومُ مِنْ قَبْرِهِ وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ مِنْ شَفِيرٍ⁽²⁾ قَبْرِهِ إِلَى مَوْضِعِ مَحَلِّهِ مِنْ جَنَانِ اللَّهِ، فَيَحْمِلُونَهُ عَلَى أَجْنَحَتِهِمْ، وَيَقُولُونَ لَهُ: مَرَحَباً، طُوبَاكَ، طُوبَاكَ، يَا دَافِعَ الْكِلَابِ عَنِ الْأَبْرَارِ، وَيَا أَيُّهَا الْمَتَعَصِّبُ⁽³⁾ لِلْأُتْمَةِ الْأَخْيَارِ)⁽⁴⁾.

6. حيث أن كل واحدٍ منهم أفضل عند الله تعالى من ألف ألف عابدٍ، وألف ألف عابدة:

عن باب الحوائج موسى بن جعفر صلوات الله عليهما: (فَقِيَّةٌ وَاحِدٌ يَنْقُذُ يَتِيماً مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُنْقَطِعِينَ عَنَّا، وَعَنْ مُشَاهَدَتِنَا بِتَعْلِيمٍ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ، لِأَنَّ الْعَابِدَ هَمُّهُ ذَاتُ نَفْسِهِ فَقَطْ، وَهَذَا هَمُّهُ مَعَ ذَاتِ نَفْسِهِ ذَوَاتُ عِبَادِ اللَّهِ، وَإِمَائِهِ لِيَنْقُذَهُمْ مِنْ يَدِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ⁽⁵⁾، فَذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ عَابِدٍ، وَأَلْفِ أَلْفِ

(1) هم المنحرفون عن أهل البيت عليهم السلام، في عقائدهم، وأفكارهم لعنة الله عليهم.

(2) شفيع القبر : حافته.

(3) ليس خفياً على أهل العلم والفضل : إن التعصّب للحقّ حقّ ، ومن لم يتعصّب للحقّ فليس من أهل الحقّ.

(4) عن العوالم الشريف ج3 ص294 ح88.

(5) المردة: هم العتاة، العصاة، الذين ظهر شرُّهم، وما بقي عندهم من خير أبداً.

عابدة⁽¹⁾.

7. وذلك أن اليتيمَ الواقعي هو الذي غابَ عنه إمامُه عليه السلام:

عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: (أشدُّ من يُتِمَّ اليتيمَ الذي إنْقَطَعَ
عن أبيه يَتِيمٌ إنْقَطَعَ عن إمامه، ولا يَقْدِرُ على الوصولِ إليه، ولا يَدْرِي:
كيفَ حُكْمُه فيما يَتَلَي به من شَرَائِعِ دينه؟

ألا مَنْ كَانَ من شِيعَتِنَا عَالِماً بِعُلُومِنَا، وهذا الجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا المنْقَطِعُ عن
مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمٌ في حِجْرِهِ، ألا فَمَنْ أَرشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنَا كَانَ مَعَنَا في
الرَّفِيقِ الأعلى⁽²⁾.

8. ولذا فَإِنَّ كِفَالَتَهُ أَحَبُّ إِلَى الله تَعَالَى مِنْ كِفَالَةِ مَنْ مَاتَ والدُه:

عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله عليه: فَضْلُ كَافِلِ يَتِيمٍ آلِ مُحَمَّدٍ
المنْقَطِعِ عن مَوَالِيهِ النَّاشِبِ⁽³⁾ في رُتْبَةِ الْجَهْلِ يُخْرِجُهُ مِنْ جَهْلِهِ، وَيُوضِحُ
لَهُ مَا إِشْتَبَهَ عَلَيْهِ، عَلَى فَضْلِ كَافِلِ يَتِيمٍ⁽⁴⁾ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ، كَفَضْلِ الشَّمْسِ
عَلَى السُّهَى⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

9. وذلك أنَّ إنْقَاذَهُ من يَدِ المُنْحَرِفِينَ عن أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُقَدَّمٌ فِي

⁽¹⁾ عن البحار الشريف ج 2 ص 5 ح 9.

⁽²⁾ عن البحار الشريف ج 2 ص 2 ح 1.

⁽³⁾ الناشب في الجهل : هو الواقع فيه، الذي لا يجد له مخلصاً منه ونجاة.

⁽⁴⁾ المراد يَتِيمٌ مَاتَ والدُه.

⁽⁵⁾ السهَى : كوكب أو نجم صغير خفي قريب من النجم الأوسط من الأبراج الثلاثة من بنات

النعرش، والناس يمتحنون أبصارهم برؤيته لحفائه وصغره وخفوت ضوءه.

⁽⁶⁾ عن البحار الشريف ج 2 ص 3 ح 4.

الفضل غايةً التقديم، بل هو من أوجب الواجبات على أهل العلم خصوصاً في زمان الغيبة الشريف:

عن إمامنا الحسن الزاكي العسكري صلوات الله عليه: (قال الحسين بن علي صلوات الله عليهما لرجل: أيهما أحب إليك؛ رجل يروم قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده، أو ناصب يريد إضلال مسكين مؤمن من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع به ويفجمه ويكسره بحجج الله تعالى؟

قال: بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب، إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾⁽¹⁾، أي: ومن أحيائها وأرشدتها من كفر إلى إيمان فكأنما أحيانا الناس جميعاً، من قبل أن يقتلهم بسيف الحديد⁽²⁾.

10. ولذا ورد في الرواية الشريفة عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله

عليهما:

لما سأله عن (إنقاذ الأسير المؤمن من محبينا من يد الناصب يريد أن يضلّه بفضل لسانه وبيانه أفضل، أم إنقاذ الأسير من أيدي أهل الروم؟⁽³⁾ قال الباقر عليه السلام للرجل: أخبرني أنت عمن رأى رجلاً من خيار المؤمنين يغرق، وعصفورة تغرق، لا يقدر على تخليصهما بأيهما يشتغل

⁽¹⁾ من الآية الشريفة (32) من سورة المائدة المباركة.

⁽²⁾ عن العوالم الشريف ج 3 ص 288 ح 77.

⁽³⁾ باعتبار أنهم يقتلونه إذا أسروه، وهذا معروف عنهم في غالب الأحوال.

فَأَنَّهُ الْآخَرُ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ أَنْ يُخَلَّصَهُ ؟

قال: الرَّجُلُ مِنْ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ.

قال عليه السلام: فَبَعْدُ مَا سَأَلْتَ فِي الْفَضْلِ أَكْثَرَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ، إِنَّ ذَاكَ يُوفَّرُ عَلَيْهِ دِينُهُ وَجَنَانُ رَبِّهِ، وَيَنْقُذُهُ مِنْ نِيرَانِهِ، وَهَذَا الْمَظْلُومُ⁽¹⁾ إِلَى الْجَنَانِ يَصِيرُ⁽²⁾.

11. بل إن من أرشد الناس إلى ولاء أهل البيت عليهم السلام له من الفضل والحق في أعناق الناس مما لا تحصره الكلمات، فإنه حتى لو قتل آباءهم ما كان ذلك بشيء إذا ما قيسَ بفضله وتعليمه وإرشاده لهم:

عن إمامنا وسيدنا أبي محمد الحسن العسكري صلوات الله عليهما: (إن رجلاً جاء إلى علي بن الحسين عليهما السلام برجل يزعم أنه قاتل أبيه، فاعترف، فأوجب عليه القصاص، وسأله أن يعفو عنه ليعظم الله ثوابه. فكان نفسه لم تطب بذلك.

فقال علي بن الحسين عليه السلام للمُدَّعِي لِلدَّمِ الْوَلِيِّ الْمُسْتَحَقُّ لِلْقَصَاصِ: إِنَّ كُنْتَ تَذْكُرُ لِهَذَا الرَّجُلِ عَلَيْكَ فَضْلاً، فَهَبْ لَهُ هَذِهِ الْجِنَايَةَ، وَاعْفُ رَحْمَةً لِهَذَا الذَّنْبِ.

قال: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَهُ عَلَيَّ حَقٌّ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْلُغْ أَنْ أَعْفُو لَهُ عَنْ قَتْلِ وَالِدِي. قال: فَتُرِيدُ مَاذَا ؟

قال: أُرِيدُ الْقَوْدَ⁽³⁾، فَإِنْ أَرَادَ لِحَقِّهِ عَلَيَّ أَنْ أُصَالِحَهُ عَلَى الدِّيَّةِ، صَالِحَتُهُ،

(1) المراد منه الأسير بيد الروم.

(2) عن العوالم الشريف ج 3 ص 291 وص 292 ح 82.

(3) هو القصاص.

وَعَفَوْتُ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: فَمَاذَا حَقُّهُ عَلَيْكَ؟
 قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَقَنْتَنِي ⁽¹⁾ تَوْحِيدَ اللَّهِ، وَنُبُوَّةَ
 مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِمَامَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْأُئِمَّةَ
 عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: فَهَذَا لَا يَفِي ⁽²⁾ بِدَمِ أَبِيكَ!؟
 بَلَى وَاللَّهِ، هَذَا يَفِي بِدِمَائِ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ،
 سِوَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، إِنْ قُتِلُوا فَإِنَّهُ لَا يَفِي بِدِمَائِهِمْ شَيْءٌ أَنْ
 يَقْنَعَ مِنْهُ بِالْدِّيَّةِ.
 قَالَ: بَلَى.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لِلْقَاتِلِ: أَفَتَجْعَلُ لِي ثَوَابَ تَلْقِينِكَ لَهُ
 حَتَّى أَبْذُلَ لَكَ الدِّيَّةَ فَتَنْجُوَ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ؟
 قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَيْهَا وَأَنْتَ
 مُسْتَغْنٍ عَنْهَا فَإِنَّ ذُنُوبِي عَظِيمَةٌ، وَذَنْبِي إِلَى هَذَا الْمَقْتُولِ أَيْضاً بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ، لَا بَيْنِي وَبَيْنَ وَكَلِّيهِ هَذَا.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: فَتَسْتَسْلِمُ لِلْقَتْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ
 نُزُولِكَ عَنْ هَذَا التَّلْقِينِ؟
 قَالَ: بَلَى، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِوَلِيِّ الْمَقْتُولِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، قَابِلْ بَيْنَ ذَنْبِ هَذَا

⁽¹⁾ من التلقين : وهو التذكير، والتفهيم.

⁽²⁾ أي فإنه لا يكون مساوياً لدم أبيك! بل هو أعظم من ذلك بكثير.

إليك، وبينَ تطوُّله عليك؛ قَتْلُ أباك حَرَمَهُ لَذَّةُ الدُّنْيَا، وَحَرَمَكَ التَّمَتُّعَ بِهِ فِيهَا، عَلَى أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَسَلَّمْتَ فَرَفِيقُكَ أَبُوكَ فِي الْجَنَانِ. وَلَقَنَّكَ الْإِيمَانَ فَأَوْجَبَ لَكَ بِهِ جَنَّةَ اللَّهِ الدَّائِمَةَ، وَأَنْقَذَكَ مِنْ عَذَابِهِ الدَّائِمِ، فَإِحْسَانُهُ إِلَيْكَ أضعافٌ، أضعافَ جَنَائِتِهِ عَلَيْكَ، فإِمَّا أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُ جَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ، لِأُحَدِّثْكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ فَضْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، وَإِمَّا أَنْ تَأْبَى أَنْ تَعْفُوَ حَتَّى أَبْذُلَ لَكَ الدِّيَّةَ لِتُصَالِحَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ بِالْحَدِيثِ دُونَكَ، فَلَمَّا يَفُوتُكَ مِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَوْ إِعْتَبَرْتَ بِهِ.

فَقَالَ الْفَتَى: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ بِلا دِيَّةٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا إِبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَلِمَسْأَلَتِكَ فِي أَمْرِهِ، فَحَدَّثْنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَدِيثِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ... (1).

فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ !!!

وَلَا تَغْفُلْ أَيُّهَا الْمَحَبُّ عَنْ مَعْنَى التَّلْقِينِ فَإِنَّهُ التَّذْكِيرُ، وَالتَّفْهِيمُ، وَشَدُّ الْقُلُوبِ، وَالْعُقُولِ، وَالْأَلْسِنَةِ بِذِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَفِي دَارَتِهِمُ الْمُقَدَّسَةِ الشَّرِيفَةِ، وَلَيْسَ هُوَ التَّعْلِيمُ إِبْتِدَاءً لِمَنْ كَانَ خَارِجاً عَنْ مَذْهَبِ الْحَقِّ فَذَلِكَ هُوَ التَّبْصِيرُ، وَالْإِرْشَادُ، وَالْهُدَايَةُ. وَأَمَّا التَّلْقِينُ هُنَا فَهُوَ لِمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِ الْحَقِّ، لَكِنَّ الْغَفْلَةَ وَالسَّهْوَ وَالْجَهْلَ وَالذُّنُوبَ وَشَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَتَكَتْ بِهِ وَقَيَّدَتْهُ بِشِبَاكِهَا، فَصَارَ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقاً بِغَيْرِهِمْ

(1) عن العوالم الشريف ج 3 ص 289 وما بعدها ح 80.

صلوات الله عليهم؛ من مالٍ، أو جاهٍ، أو سُمعةٍ زائفةٍ، أو غير ذلك من تزويقاتِ أهلِ الباطل، ومُبتدعاتِ أهلِ الضلالة، دون التمسك بعروتهم القدسية حَقَّ التمسك، ﴿وَقُلْ إِعْمَلُوا فَيَسِرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَسُتَرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾.

12. وقد قال أبو الأئمة، وسيدُ الأوصياء، أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم:

(مَنْ كَانَ مِنْ شَيِّعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِيعَتِنَا، فَأَخْرَجَ ضَعْفَاءَ شَيِّعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةٍ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبَّوْنَاهُ بِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ؛ يُضِيءُ لِأَهْلِ جَمِيعِ تِلْكَ الْعَرَصَاتِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَا تَقُومُ⁽²⁾ لِأَقْلٍ سِلْكٍ⁽³⁾ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَذَائِيرِهَا⁽⁴⁾)، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، هَذَا عَالِمٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ بَعْضُ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةٍ جَهْلِهِ فَلْيَتَشَبَّثْ بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةٍ ظُلْمَةٍ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَى نُزْوَةِ الْجِنَانِ، فَيَخْرُجَ كُلُّ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا، أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ قُفْلًا، أَوْ أَوْضَحَ لَهُ عَنْ شُبْهَةٍ⁽⁵⁾).

⁽¹⁾ الآية الشريفة (105) من سورة التوبة المباركة.

⁽²⁾ لا تقوم : أي لا تُساوي، ولا تُعادل.

⁽³⁾ سلك : حيط.

⁽⁴⁾ بحذائيرها : بأسرها، بأجمعها.

⁽⁵⁾ عن العوالم الشريف ج 3 ص 285 وص 286 ح 72.

13. ويصفُ الإمامُ الهادي عليه أفضل الصلاة والسلامَ مَجِيءَ علماءِ

شيعته الأبرار يوم القيامة فيقول:

(يَأْتِي عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا الْقَوَّامُونَ بِضُعْفَاءٍ مُحِبِّينَا وَأَهْلٍ وَلَايَتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالْأَنْوَارُ تَسْطَعُ مِنْ تِيَجَانِهِمْ، عَلَى رَأْسِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَاجٌ بِهَاءٍ، قَدْ
إِنْبَثَتْ تِلْكَ الْأَنْوَارُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَدَوْرَهَا، مَسِيرَةٌ ثَلَاثِمِائَةٌ أَلْفَ
سَنَةٍ، فَشُعَاعُ تِيَجَانِهِمْ يَنْبَثُ فِيهَا كُلُّهَا، فَلَا يَبْقَى هُنَاكَ يَتِيمٌ قَدْ كَفَلُوهُ،
وَمِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ أَنْقَذُوهُ، وَمِنْ حَيْرَةِ النَّيِّهِ أَخْرَجُوهُ، إِلَّا تَعَلَّقَ بِشُعْبَةٍ مِنْ
أَنْوَارِهِمْ، فَرَفَعَتْهُمْ إِلَى الْعُلُوِّ حَتَّى يُحَازِي بِهِمْ فَوْقَ الْجِنَانِ ثُمَّ يُنْزِلُهُمْ عَلَى
مَنَازِلِهِمُ الْمُعَدَّةِ فِي جَوَارِ أَسْتَاذِيهِمْ وَمُعَلِّمِيهِمْ، وَبِحَضْرَةِ أَيْمَنِّهِمُ الَّذِينَ
كَانُوا يَدْعُونَ إِلَيْهِمْ؛ وَلَا يَبْقَى نَاصِبٌ مِنَ النِّوَاصِبِ يُصِيبُهُ مِنْ شُعَاعِ تِلْكَ
التَّيْجَانِ إِلَّا عَمِيَتْ عَيْنُهُ، وَصُمَّتْ أُذُنُهُ، وَأُخْرَسَ لِسَانُهُ، وَتَحَوَّلَ عَلَيْهِ أَشَدُّ
مِنْ لَهَبِ النَّيْرَانِ، فَيَتَحَمَّلُهُمْ حَتَّى يَدْفَعَهُمْ إِلَى الزَّبَانِيَةِ فَتَدْعُوهُمْ إِلَى سَوَاءِ
الْجَحِيمِ)⁽¹⁾.

14. وَإِنَّمَا يَجْعَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذِهِ الْمَنَازِلَ الرَّفِيعَةَ لِعُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ رَفَعُوا صَرَحَ الْحَقِّ، وَنَصَرُوا رَايَةَ الْهُدَى عَالِيَةً
خَفَاقَةً، وَكَانُوا حِصْنًا مَنِيعًا لِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَالنَّبْوَةِ، وَالْوَلَايَةِ، وَمَلَاذًا لِشِيعَةِ
آلِ الرِّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَفَقَرَائِهِمْ؛ الَّذِينَ كَانُوا بِحَالٍ يَصِفُهُ إِمَامُنَا
الْعَسْكَرِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ:

(إِنَّ مِنْ مُحِبِّي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَسَاكِينَ، مُوَاسَاتُهُمْ

⁽¹⁾ عن العوالم الشريف ج 3 ص 295 و ص 296 ح 92.

أَفْضَلُ مِنْ مُوَاسَاةِ مَسَاكِينِ الْفُقَرَاءِ، وَهُمْ الَّذِينَ سَكَنْتَ جَوَارِحَهُمْ، وَضَعَفْتَ قَوَاهُمْ عَنْ مُقَابَلَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ يُعَيِّرُونَهُمْ بِدِينِهِمْ، وَيُسَفِّهُونَ أَحْلَامَهُمْ⁽¹⁾، أَلَا فَمَنْ قَوَّاهُمْ بِفِقْهِهِ وَعِلْمِهِ حَتَّى أزالَ مَسْكَنَتَهُمْ، ثُمَّ سَلَّطَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ الظَّاهِرِينَ النَّوَاصِبِ، وَعَلَى الْأَعْدَاءِ الْبَاطِنِيِّينَ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ، حَتَّى يَهْزِمُوهُمْ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَيَذُودُوهُمْ عَنْ أَوْلِيَاءِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى تِلْكَ الْمَسْكَنَةُ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ فَأَعْجَزَهُمْ عَنْ إِضْلَالِهِمْ، قَضَى اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ قَضَاءَ حَقٍّ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ⁽²⁾.

15. وَلِذَا فَإِنَّا نَجِدُ إِمَامَنَا الْهَادِي النَّقِي صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَنْقُذُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ تَجِيلِ عُلَمَاءِ الْحَقِّ فِي حَيَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ بِأُسْلُوبٍ عَمَلِيٍّ بَدِيعٍ يَلْفِتُ فِيهِ الْأَنْظَارَ إِلَى مَا كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حَيْثُ وَرَدَ فِي تَفْسِيرِهِمْ⁽³⁾ الشَّرِيفُ:

(أَنَّهُ إِتَّصَلَ بِهِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ فُقَهَاءِ شَيْعَتِهِ كَلَّمَ بَعْضَ النُّصَابِ فَأَفْحَمَهُ بِحُجَّتِهِ حَتَّى أَبَانَ عَنْ فَضِيلَتِهِ، فَدَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَفِي صَدْرِ مَجْلِسِهِ دَسْتُ⁽⁴⁾ عَظِيمٌ مَنصُوبٌ، وَهُوَ قَاعِدٌ خَارِجُ الدَّسْتِ، وَبِحَضْرَتِهِ خَلُقٌ مِنَ الْعَلَوِيِّينَ وَبَنِي هَاشِمٍ⁽⁵⁾، فَمَا زَالَ يَرْفَعُهُ حَتَّى أَجْلَسَهُ

(1) أَحْلَامُهُمْ : عَقُولُهُمْ.

(2) عَنْ الْعَوَالِمِ الشَّرِيفِ ج 3 ص 297 وَص 298 ح 94، وَالِإِحْتِجَاجُ ج 1 ص 18.

(3) هُوَ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

(4) الدَّسْتُ : هُوَ الْمَكَانُ الْمَخْصُصُ لِأَهْلِ الشَّرَفِ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ، وَقَدْ يَكُونُ كُرْسِيًّا أَوْ غَيْرِهِ.

(5) الْمُرَادُ مِنْهُمْ الْعَبَّاسِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَوْلَادِ هَاشِمٍ وَعَبْدِ الْمَطْلَبِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مِنْ غَيْرِ أَوْلَادِ

في ذلك الدست، وأقبلَ عليه، فإشْتَدَّ ذلك على أولئك الأشراف؛ فأما العلويَّة فأجْلَوْهُ عن العِتابِ، وأما الهاشميونَ فقالَ له شَيْخُهُم: يا ابنَ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وآله هكذا تُؤثِّرُ عامياً⁽¹⁾ على ساداتِ بني هاشمٍ مِنَ الطالِبِينَ والعباسِيِّينَ؟!!

فقالَ عليه السلام: إِيَّاكُمْ وَأَنْ تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾⁽²⁾، أَتَرْضَوْنَ بِكِتَابِ اللهِ عِزَّ وَجَلَّ حَكَمًا؟ قَالُوا بَلَى.

قالَ: أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾⁽³⁾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾⁽⁴⁾، فَلَمْ يَرْضَ لِلْعَالِمِ الْمُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ غَيْرِ الْعَالِمِ كَمَا لَمْ يَرْضَ لِلْمُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، أَخْبَرُونِي عَنْهُ قَالَ: ﴿يُرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾⁽⁵⁾، أَوْ قَالَ: يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ أُوتُوا شَرَفَ النَّسَبِ دَرَجَاتٍ؟!!

أَوَلَيْسَ قَالَ اللهُ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁶⁾؟!!

الأمير وذرائعه صلوات الله عليهم، لأن الرواية قالت: (العلويين وبني هاشم).

⁽¹⁾ المراد أنه ليس هاشمياً.

⁽²⁾ من الآية الشريفة (23) من سورة آل عمران المباركة.

⁽³⁾ و (4) و (5) من الآية الشريفة (11) من سورة المجادلة المباركة.

⁽⁶⁾ من الآية الشريفة (9) من سورة الزمر المباركة.

فكيف تنكرون رَفْعِي لهذا لما رَفَعَهُ اللهُ؟!
إِنَّ كَسَرَ هَذَا لِإِفْلَانِ النَّاصِبِ بِحُجَجِ اللهِ الَّتِي عَلَّمَهُ إِيَّاهَا لِأَفْضَلُ لَهُ مِنْ
كُلِّ شَرَفٍ فِي النَّسَبِ.

فَقَالَ الْعَبَّاسِيُّ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ شَرَّفْتَ عَلَيْنَا،
وَقَصَّرْتَنَا عَمَّنْ لَيْسَ لَهُ نَسَبٌ كَنَسَبِنَا، وَمَا زَالَ مُنْذُ أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يُقَدَّمُ
الْأَفْضَلُ فِي الشَّرَفِ عَلَى مَنْ دُونَهُ فِيهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سُبْحَانَ اللهِ،
أَلَيْسَ الْعَبَّاسُ بَايَعَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ تَيْمِي وَالْعَبَّاسُ هَاشِمِي؟

أَوَلَيْسَ عَبْدُ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ كَانَ يَخْدُمُ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ هَاشِمِي،
وَأَبُو الْخُلَفَاءِ⁽¹⁾، وَعُمرَ عَدُوِّي؟!

وَمَا بِالْ عُمرَ أَدْخَلَ الْبُعْدَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الشُّورَى وَلَمْ يُدْخِلِ الْعَبَّاسَ؟!
فَإِنْ كَانَ رَفَعْنَا لِمَنْ لَيْسَ بِهِ هَاشِمِي عَلَى هَاشِمِي مُنْكَرًا، فَأُنْكَرُوا عَلَى
الْعَبَّاسِ بَيْعَتَهُ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ خِدْمَتَهُ لِعُمرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ
لَهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا فَهَذَا جَائِزٌ، فَكَأَنَّمَا أُلْقِمَ هَذَا الْهَاشِمِيُّ حَجَرًا⁽²⁾.

16. وَإِنَّمَا كَانَ لِهَذَا الْعَالَمِ الْفَقِيهِ وَأَمْثَالِهِ، هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ أَثْمَتِنَا عَلَيْهِمُ
السَّلَامَ، لَمَا كَانَ مِنْ سَعِيهِمْ مِنْ تَثْبِيتِ قُلُوبِ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ
عَلَى الْحَقِّ، وَتَعْرِيفِهِمْ بِإِمَامِ زَمَانِهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، حَيْثُ يَقُولُ إِمَامُنَا
السَّجَادُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ:

(أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى: حَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي، وَحَبِّبْ خَلْقِي إِلَيَّ،

⁽¹⁾ المراد منهم الخلفاء العباسيون، والقول هذا للتقية.

⁽²⁾ عن العوالم الشريف ج 3 ص 296 وص 297 ح 93.

قال: يا ربّ كيفَ أفعلُ؟

قال: ذكّرْهُمْ آلائي، ونعمائي، ليُحبُّوني، فلئن تَرَدَّ⁽¹⁾ أَبَقَا⁽²⁾ عن بابي، أو ضالّاً عن فنائي، أفضل لك من عِبَادَةِ مائةِ ألفِ سنَةٍ بصيامِ نهارِها، وقيامِ ليلِها.

قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبدُ الآبقُ منك؟

قال: العاصي المتمرّد.

قال: فمن الضالُّ عن فنائك؟

قال: الجاهلُ بإمامِ زمانه، تُعرِّفه، والغائبُ عنه بعدَ ما عَرَفَه، والجاهلُ بشريعةِ دينه، تُعرِّفه شريعته، وما يعبدُ به ربّه، ويتوصّلُ به إلى مرَضاتِهِ.

قال عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: فأبشّروا معاشرَ علَماءِ شيعتنا بالثوابِ الأعظم، والجزاءِ الأوفرِ⁽³⁾.

فتبصّرَ أيها الحب في هذه الرواية الشريفة، وع ما جاء في آخرها من معنى الضالّ عن ساحة الله سبحانه وتعالى

17. وإنّ هذه البشرى التي فاضتْ بها شِفاهُ إمامنا السجاد المقدسة صلوات الله عليه، في الرواية السابقة، إنّما هي لأولئك العلماء الداعين، واللاهجين، والناصرين للشهادة الثالثة المقدسة ومضمونها الأقدس الأشرف.

أفلا ترى أميرَ المؤمنين صلوات الله عليه، ماذا يقول؟!

إنه يقول عليه السلام: (مَنْ قَوَّى مِسْكِينَاً فِي دِينِهِ، ضَعِيفاً فِي مَعْرِفَتِهِ،

⁽¹⁾ أي تَرَدَّه إلَيَّ وإلى بابي حيث الهدى والنجاة.

⁽²⁾ الآبق: هو العبدُ الفارُّ من سيده من دون أذى قد أصابه.

⁽³⁾ عن العوالم الشريف ج3 ص288 ح78.

على ناصب، مُخالفٍ، فأفحَمَه، لَقَّنَه اللهُ تعالى يومَ يُدلى في قَبْرِه أنْ يَقولَ: اللهُ رَبِّي، ومحمدٌ نَبِيِّي، وعليُّ وَلِيِّي، والكعبةُ قِبْلَتِي، والقرآنُ بهِجَتِي وعُدَّتِي، والمؤمنونَ إِخْوَتِي.

فيقولُ اللهُ: أدلَّيتَ بالحُجَّةِ، فوجَّبتَ لك أعالي دَرَجاتِ الجنَّةِ، فعِنْدَ ذلكَ يَتَحَوَّلُ عليه قَبْرُه أنزَرَه رِياضِ الجنَّةِ⁽¹⁾.

18. ويقول إمامنا بابُ الحوائجِ، وصاحبُ المقاماتِ والمعارجِ، موسى بنُ جعفر صلوات اللهُ عليهما، أيضاً:

(مَنْ أَعَانَ مُحِبًّا لَنَا عَلَى عَدُوٍّ لَنَا فَقَوَّاهُ وَشَجَّعَهُ حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقَّ الدَّالَّ عَلَى فَضْلِنَا بِأَحْسَنِ صُورَتِهِ، وَيُخْرِجَ الْبَاطِلَ — الَّذِي يَرُومُ⁽²⁾ بِهِ أَعْدَاؤَنَا وَدَفَعَ حَقَّنَا — فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ، حَتَّى يُنَبِّهَ الْغَافِلِينَ، وَيَسْتَبْصِرَ الْمُتَعَلِّمُونَ، وَيَزِدَادَ فِي بَصَائِرِهِمُ الْعَالِمُونَ، بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَعْلَى مَنَازِلِ الْجِنَانِ، وَيَقُولُ: يَا عَبْدِي الْكَاسِرِ لِأَعْدَائِي، النَّاصِرِ لِأَوْلِيَائِي، الْمُصَرِّحُ بِتَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ أَنْبِيَائِي، وَبِتَشْرِيفِ عَلِيٍّ أَفْضَلِ أَوْلِيَائِي، وَيُنَاوِي مَنْ نَاوَاهُمَا، وَيُسَمِّي بِأَسْمَائِهِمَا، وَأَسْمَاءِ خُلَفَائِهِمَا، وَيُلَقِّبُ بِأَلْقَابِهِمَا. فَيَقُولُ ذَلِكَ، وَيُبَلِّغُ اللهُ جَمِيعَ أَهْلِ الْعَرَصَاتِ، فَلَا يَبْقَى كَافِرٌ، وَلَا جَبَّارٌ، وَلَا شَيْطَانٌ، إِلَّا صَلَّى عَلَى هَذَا الْكَاسِرِ لِأَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَعَنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَاصِبُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّوَاصِبِ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا)⁽³⁾.

⁽¹⁾ عن الإحتجاج الشريف ج 1 ص 18.

⁽²⁾ يروم: يطلب، أو هو من الروم: الحركة المختلصة المخفية.

⁽³⁾ عن البحار الشريف ج 2 ص 10 وص 11 ح 20.

19. وخاتمة المقال في هذا المنزل من الفصل الرابع بين أيدينا، قَوْلُ

إمامنا العاشر أبي الحسن الهادي صلوات الله عليهما:

(لَوْلا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ،
وَالدَّالِّينَ عَلَيْهِ، وَالذَّائِبِينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ، وَالْمُنْقِذِينَ لِضُعَفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ
شَيْبَاكَ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ، وَمِنْ فَخَاخِ النَّوَاصِبِ، لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا إِرْتَدَّ عَنْ دِينِ
اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُمَسْكُونَ أَرْزَمَةَ قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الشَّيْعَةِ، كَمَا يُمَسِكُ
صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا⁽¹⁾ أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ⁽²⁾).

فَأُطِّلَ النَّظَرُ، أَيُّهَا الْمَحَبِّ، وَتَدَبَّرَ فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي
تَضَمَّنَتْهَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي إِقْتِطَفْتُهَا لَكَ مِنْ بَسَاتِينَ، وَرِياضِ
أَقْوَالِهِمُ النَّصِيرَةِ، وَجَعَلْتُ عِدَدَ أَوْرَادِهَا الْمَقْطُوفَةِ بَعْدَ حُرُوفِ الْبَسْمَلَةِ
الشَّرِيفِ. لَتَكُونَ بَسْمَلَةً لِكُلِّ بَاحِثٍ عَنِ الْحَقِّ فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ وَالْحَسْرَةِ
لِفِرَاقِ إِمَامِ الْعَصْرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَيْثُ تَشْتَدُّ الْفِتْنَةُ بِغِيَابِهِ وَتَعْظُمُ
الْمَصِيبَةُ بِإِبْتِعَادِهِ وَعَدَمِ رُؤْيَيْهِ، وَفَقْنَا اللَّهَ تَعَالَى لِلنَّظَرِ إِلَى طَلْعَتِهِ الرَّشِيدَةِ يَوْمَ
ظُهُورِهِ الشَّرِيفِ، وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ فِي مَقَامِ الْخِدْمَةِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّسْلِيمِ وَالنُّصْرَةِ.

(1) السُّكَّانُ : مَا تُسَكَّنُ بِهِ السَّفِينَةُ، وَتُمنَعُ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْإِضْطِرَابِ، وَتُعَدَّلُ بِهِ فِي سِيرِهَا.

(2) عن العوالم الشريفة ج 3 ص 295 ح 91.

المنزل الثاني
جدولة لأقوال وفتاوى العلماء
الذين نصرروا الشهادة الثالثة المقدسة

تسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتاوه من الجهة العملية للمكلفين	محل الفتوى
1.	الشيخ عبد النبي العراقي (ره)	جزء واجب لولا المشهور فتكون جزءاً مندوباً	يؤتى بها إستحباً مؤكداً	رسالة الهداية ص 49
2.	الشيخ محمد تقي المجلسي (ره) ⁽¹⁾	يمكن أن تكون جزءاً واقعياً لولا التقية	الأولى أن يؤتى بها على أنها جزء الإيمان	روضة المتقين ج 2 ص 246
3.	الشيخ محمد رضا النجفي (ره)	الذي يقوى أنها جزء للأذان لولا التقية	يؤتى بها لا بقصد الجزئية لرُجْحَانِهَا	سر الإيمان ص 41 رقم (6) ⁽²⁾
4.	السيد الميرزا إبراهيم الإصطهباناتي (ره)	لها جزء واقعاً لولا الظروف التي لم تسمح ببيان ذلك	يؤتى بها بنحو الإستحب المطلق	سر الإيمان ص 26
5.	الشيخ محمد باقر المجلسي (ره)	لا يُبعد كونها جزءاً مستحباً للأذان	يؤتى بها بنحو الإستحب المطلق	البحار ج 84 ص 112
6.	الشيخ يوسف البحراني (ره)	لا يُبعد كونها جزءاً مستحباً للأذان	يؤتى بها بنحو الإستحب المطلق	الحدائق ج 7 ص 404
7.	الشيخ الحر العاملي (ره)	لا يُبعد كونها جزءاً مستحباً للأذان	يؤتى بها بنحو الإستحب المطلق	رسالة الهداية ص 14 ⁽³⁾
8.	السيد الوحيد البهبهاني (ره)	لا ضيرَ كونها جزءاً للأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباً وندباً	رسالة الهداية ص 14 ⁽⁴⁾
9.	الشيخ محمد حسن النجفي (ره)	لولا المشهور لأمكن دعوى الجزئية	يؤتى بها إستحباً وإكمالاً للشهادتين	سر الإيمان ص 43 و 44 ⁽⁵⁾

التسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتاوه من الجهة العملية للمكلفين	محل الفتوى
10.	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ره)	إنها جزء مستحب للأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على العروة ص 63
11.	السيد علي مدد القائني (ره)	إن العارف بأساليب الأئمة عليهم السلام يفوته الجزم بجزئيتها	لا يؤتى بها لرجحانها لا بقصد الجزئية	سر الإيمان ص 61
12.	السيد أحمد المستنط (ره)	إنها جزء من الصلاة إستحباً	يؤتى بها إستحباً	القطرة ج 1 ص 221
13.	السيد الإمام الخميني (ره)	ليس ببعيد القول بجزئيتها الإستحبابية بخصوص الأذان	الأحوط أن يؤتى بها بقصد القربة المطلقة	الآداب المعنوية ص 265 ⁽⁶⁾
14.	السيد نعمة الله الجزائري (ره)	إنها مستحبة عموماً وليست وظيفة شرعية في خصوص الأذان والإقامة	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	الأنوار النعمانية ج 1 ص 172
15.	السيد مهدي بحر العلوم (ره)	ينبغي إكمال الشهادتين بما في الأذان والإقامة وذلك قوله في درته: وأكمل	يؤتى بها إستحباً	منظومة الدرّة النجفية فصل الأذان
16.	السيد علي الطباطبائي (ره)	يستفاد من بعض الأخبار إستحبها بعد الشهادة بالرسالة في الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباً مع عدم قصد الجزئية	رياض المسائل ج 1 ص 151
17.	الشيخ أحمد النراقي (ره)	لأبعد في القول بإستحبها في الأذان على نحو يؤتى بها الخصوصية	يؤتى بها إستحباً	مستند الشيعة ج 1 ص 314
18.	الشيخ مرتضى الانصاري (ره)	ليست جزءاً من الأذان ويستحب أن يؤتى بها بقصد الرجحان	يؤتى بها إستحباً	رسالته العملية بالفارسية (النخبة) ص 52 ⁽⁷⁾
19.	الشيخ مشكور النجفي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بما في الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباً	رسالته العملية كفاية الطالبين ص 87 ⁽⁸⁾
20.	السيد علي بحر العلوم (ره)	يستحب ذكرها بعد الشهادتين لا بقصد الجزئية	يؤتى بها إستحباً	البرهان القاطع ج 3 ⁽⁹⁾

تسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتاوه من الجهة العملية للمكلفين	محل الفتوى
21.	السيد حسن الترك (ره)	يستحب ذكرها بعد الشهادة بالرسالة	يؤتى بها إستحباً	رسائله العملية باللغة الفارسية (10)
22.	الشيخ جعفر التستري (ره)	يستحب الإتيان بها تيمناً وتبركاً للرحمان المطلق مع عدم الجزئية	يؤتى بها بنحو الإستحب المطلق	رسائله العملية منهج الرشاد ص 175 (11)
23.	الشيخ زين العابدين الحائري (ره)	لابأس بها بقصد الإستحب لا بقصد الجزئية	يؤتى بها إستحباً	رسائله العملية ذخيرة المعاد ص 316 (12)
24.	الميرزا محمد الشهرستاني (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولاية وإمرة في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على نجاة العباد للجواهري (ره) (13)
25.	السيد إسماعيل النوري (ره)	المتصفح للروايات يقطع محبوبة إقرارها مع الشهادتين	يؤتى بها إستحباً	شرحه لنجاة العباد للجواهري (ره) (14)
26.	الشيخ محمد الشرياني (ره)	يستحب ذكرها بعد الشهادة بالرسالة	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على رسالة السيد حسين الترك (ره) (15)
27.	الشيخ أغا رضا الهمداني (ره)	الأولى التشهد بها ولاية وإمرة بعد الشهادتين إستحباً لا بقصد الجزئية	يؤتى بها إستحباً	مصباح الفقيه ج 1 ص 221
28.	الشيخ محمد طه نجف (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولاية وإمرة في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على نجاة العباد (16)
29.	الشيخ حسن المامقاني (ره)	يستحب الشهادة بها ولاية وإمرة لكنها ليست جزءاً	يؤتى بها إستحباً	رسائله العملية بالفارسية ص 155 (17)
30.	السيد محمد صاحب البُلغة (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها مع خروجها عن فصول الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباً	رسائله العملية الوجيزة ص 89 (18)
31.	الميرزا حسين الخليلي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولاية وإمرة في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على نجاة العباد (19)
32.	الشيخ عبد الله المازندراني (ره)	ليست جزءاً إلا أن ذكرها في محله وموجب لرضا الله تعالى	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على رسالة الملا محمد أشرفي (ره) (20)

التسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتاوه من الجهة العملية للمكلفين	محل الفتوى
33.	الشيخ محمد تقي النجفي (ره)	يستحب الإتيان بما يقصد الرجحان إلا أنها يؤتى بها ليست جزءاً	يستحب إستحباً	رسائله العملية بالفارسية ص 78 (21)
34.	الميرزا أبو القاسم الاوردبادي (ره)	يستحب إستحباً في الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباً	سر الإيمان ص 50 رقم (36) (22)
35.	الشيخ محمد الحولوي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بما في الأذان والإقامة ولاية وإمرة	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على رسالة والده كفاية الطالبين (23)
36.	السيد مهدي الكاظمي (ره)	يستحب ذكرها بعد الشهادتين لا بعنوان الجزئية ولاية وإمرة	يؤتى بها إستحباً	رسائله العملية ص 76 (24)
37.	السيد محمد كاظم اليزدي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بما مع خروجها عن فصول الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على الوجيزة لصاحب البلغة (25)
38.	الميرزا محمد تقي الشيرازي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بما ولاية وإمرة في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباً	رسائله العملية ص 60 (26)
39.	الشيخ أحمد كاشف الغطاء (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بما فيهما مرتين مع خروجها عن فصولهما	يؤتى بها إستحباً	سفينة النجاة ج 1 ص 206
40.	الشيخ عبد النبي النوري (ره)	يؤتى بما يقصد الرجحان فذكرها بعد ذكرها في الرسالة حسن مع عدم الجزئية	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على مجمع المسائل (27)
41.	السيد حسن الصدر (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بما ولاية وإمرة في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباً	المسائل المهمة ص 22 (28)
42.	الشيخ موسى الأردبيلي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بما ولاية وإمرة في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على رسالة الميرزا الشيرازي (ره) (29)
43.	الميرزا جواد ملكي التريزي (ره)	ليس جزءاً للأذان ولا بأس بالعمل بها ويرجى لقائلها الثواب	يؤتى بها إستحباً أو رجاءاً	أسرار الصلاة ص 181

التسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتاوه من الجهة العملية للمكلفين	محل الفتوى
44.	الشيخ ضياء الدين العراقي (ره)	لا إشكال في استحبابها بعد الشهادتين في الأذان والإقامة	يؤتى بها استحباباً	رسالة الهداية ⁽³⁰⁾ ص16
45.	الشيخ محمد رضا الدزفولي (ره)	لابأس بها تبركاً بل أداءاً للإستحباب المطلق مع عدم جزئيتها لهما	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	كلمة التقوى ص170 ⁽³¹⁾
46.	الميرزا محمد حسين النائيني (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولاية وإمرة يؤتى بها في الأذان وغيره	إستحباباً	سر الإيمان ⁽³²⁾ ص52 و53 رقم (52)
47.	الشيخ محمد الاصفهاني (ره)	حسين يستحب إكمال الشهادتين بها ولاية وإمرة يؤتى بها في الأذان وغيره	إستحباباً	سر الإيمان ص53 رقم (53) ⁽³³⁾
48.	السيد حسين القمي (ره)	من كمال الشهادتين في الأذان والإقامة الشهادة الثالثة ولاية وإمرة	يؤتى بها إستحباباً	مختصر الأحكام ⁽³⁴⁾ باللغة الفارسية ص26
49.	الشيخ محمد رضا آل ياسين (ره)	ليست جزءاً منهما إلا أنها حسنة جداً لأنها شعار الشيعة	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على رسالة السيد مهدي الصدر (ره) ⁽³⁵⁾
50.	الشيخ عبد الحسين الرشدي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة ولكن لابأس بذكرها بقصد القرية المطلقة	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	حاشيته على رسالة صاحب الكفاية (ره) ⁽³⁶⁾
51.	السيد محسن الحكيم (ره)	إنها من شعائر الإيمان ورمز التشيع بل قد تكون واجبة لكن لا بعنوان الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	منهاج الصالحين ج1 ص208 ⁽³⁷⁾
52.	السيد عبد الحسين شرف الدين (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولاية وإمرة يؤتى بها في الأذان والإقامة	إستحباباً	النص والاجتهاد ص243 ⁽³⁸⁾
53.	السيد عبد الهادي الشيرازي (ره)	الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة مستحبة	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على رسالة للسيد البروجردي (ره) ⁽³⁹⁾
54.	الميرزا باقر الزنجاني (ره)	إنها مستحبة في الأذان وغيره ومكملة للشهادتين إلا أنها ليست جزءاً للأذان	يؤتى بها إستحباباً	سر الإيمان ص59 ⁽⁴⁰⁾

تسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتاوه من الجهة العملية للمكلفين	محل الفتوى
55.	الشيخ مرتضى آل ياسين (ره)	لا ينبغي الإشكال في إستحبابها في الأذان والإقامة مع عدم قصد الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	سر الإيمان ص62 (41)
56.	السيد محمود الشاهرودي (ره)	الأولى إتباعها بقصد إمتثال العمومات الدالة على إستحبابها	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على العروة (42) الوثقى ج 1 ص602
57.	الشيخ الملا علي الزنجاني (ره)	مستحبة فيهما في أي موضع منهما إلا أنها يؤتى بها بعد الشهادة بالرسالة أولى	يؤتى بها إستحباباً	نظام الفرائد في شرح القواعد ص327 (43)
58.	السيد أبو القاسم الخوئي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولاية وإمرة يؤتى بها في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	منهاج الصالحين ج 1 ص149
59.	السيد محمد الكوهكمري (ره)	الحجة ليست جزءاً من الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً مطلقاً	حاشيته على العروة الوثقى (44)
60.	الشيخ محمد الشيرازي (ره)	كاظم ليست جزءاً من الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً مطلقاً	حاشيته على العروة الوثقى (45)
61.	الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (ره)	ينبغي إكمال الشهادتين في الأذان والإقامة بما مع عدم الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على العروة الوثقى (46)
62.	السيد محمد هادي الميلاني (ره)	إنها مكتملة للشهادتين فينبغي أن يؤتى بها مع عدم الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على العروة (47) الوثقى ج 1 ص602
63.	الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة ولكن من ذكرها فيهما أثيب عليها	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	كشف الغطاء ص227 (48)
64.	السيد محمد حسين الخاتون آبادي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة والأفضل أن يؤتى بها تيمناً وتبركاً	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	كلمات الأعلام رقم (23)
65.	الشيخ محمد بن الأشرفي (ره)	مهدي ذكرها في الأذان والإقامة في محله وموجب يؤتى بها لرضا الله تعالى مع عدم الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية باللغة الفارسية ص63 (49)

التسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتاواه من الجهة العملية للمكلفين	محلّ الفتوى
66.	السيد محمد مهدي الصدر الكاظمي (ره)	ليست جزءاً منهما لكنها حسنة جداً لأنها شعار الشيعة	يؤتى بها إستحباً	بغية المقلدين ص 52 (50)
67.	السيد أبو الحسن القزويني (ره)	ليست جزءاً منهما لكنها تُذكر فيهما بقصد إظهار الإيمان والولاية	يؤتى بها إستحباً بقصد إظهار الإيمان والولاية	هداية الانام ص 91
68.	السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (ره)	الأحوط الإتيان بها من دون قصد الجزئية	يؤتى بها إستحباً على نحو الإحتياط	حاشيته على العروة الوثقى (51)
69.	الشيخ محمد صالح السمناني (ره)	ليست جزءاً بل يؤتى بها بقصد أنها شرط في قبول الشهادتين وصحة الأعمال	يؤتى بها إستحباً	كلمات الأعلام رقم (54)
70.	الميرزا محمد علي الشاه آبادي (ره)	ليست جزءاً بل إن الاعتقاد بها يمثل روح الأذان والإقامة	يؤتى بها بنحو الإستحب المطلق	مفتاح السعادة في أحكام العبادة ص 29
71.	الميرزا أبو القاسم القمي (ره)	لا يبعد القول برجحان الشهادة بها فيهما ولكن بدون اعتقاد الجزئية	يؤتى بها إستحباً	الغنائم ص 170 (52)
72.	الشيخ الميرزا إبراهيم الكرباسي (ره)	ليست جزءاً منهما ولو ذُكرت بقصد رجحانها كان حسناً	يؤتى بها إستحباً	المناهج ص 45 (53)
73.	السيد الحاج ميرزا محمود صاحب المواهب (ره)	يؤتى بها لرجحانها والتحقيق إنها مثل الصلاة على النبي (ص) فيهما	يؤتى بها إستحباً مطلقاً لتشر فضائل الأمير ج 3 (54)	المواهب السنية
74.	الميرزا محمد حسن الشيرازي (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها بقصد يؤتى بها رجحانها وذكرها بعد الشهادة بالرسالة إستحباً حسن	يؤتى بها إستحباً	مجمع المسائل ص 98 (55)
75.	الشيخ محمد علي النجفي (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها بقصد يؤتى بها رجحانها وذكرها بعد الشهادة بالرسالة إستحباً حسن	يؤتى بها إستحباً	حاشيته على مجمع المسائل (56)

تسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتاواه من الجهة العملية للمكلفين	محلّ الفتوى
76.	السيد إسماعيل الصدر (ره)	الشهادة الثالثة ولاية وإمرة في الأذان والإقامة لإكمال الشهادتين أمر إستحباً حسن	يؤتى بها	مختصر نُجاة العباد ص 44 (57)
77.	الملا محمد علي الخونساري (ره)	ليست جزءاً منهما بل يؤتى بها بقصد يؤتى بها الرجحان أو لما ورد بعد ذكر الرسول (ص) إستحباً	يؤتى بها بنحو الإستحب	رسائله العملية الفارسية ص 62 (58)
78.	الأقا محمد علي مدرس جهاردهي (ره)	ليست جزءاً منهما بل يؤتى بها بعد الشهادة بالرسالة بعنوان الرجحان المطلق	يؤتى بها بنحو الإستحب المطلق	رسائله العملية زبدة العبادات ص 155 (59)
79.	السيد الشفي (ره)	يؤتى بها لا بقصد الجزئية وإنما بقصد إمتثال الأحاديث الواردة بهذا بنحو الإستحب الخصوص	يؤتى بها بنحو الإستحب المطلق	كلمات الأعلام رقم 25
80.	الشيخ محمد كاظم الخراساني (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولكن لا بأس بذكرها بقصد القربة المطلقة	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	ذخيرة العباد ص 53 (60)
81.	شيخ الشريعة الإصفهاني (ره)	ليست جزءاً من الأذان وبقصد القربة بعد الشهادة بالرسالة حسن جيد	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	سر الإيمان ص 51 رقم 43 (61)
82.	السيد محمد الفيروز آبادي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإتيان بها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القربة جيد	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	سر الإيمان ص 51 رقم 46 (62)
83.	الشيخ شعبان الرشتي (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها بقصد القربة المطلقة بعد بنية الشهادة بالرسالة	يؤتى بها بنحو الإستحب المطلق	وسيلة النجاة ص 78 (63)

تسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتاوه من الجهة العملية للمكلفين	محلّ الفتوى
84.	الشيخ عبد الله المامقاني (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولو جاء بها تيمناً يؤتى بها بنية بقصد القرية كان حسناً	يؤتى بها بنية القرية المطلقة	مناهج المتقين ص62 (64)
85.	السيد أبو الحسن الإصفهاني (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإتيان بها بقصد القرية بعد الشهادة بنية بالرسالة حسن	يؤتى بها القرية المطلقة	ذخيرة المعاد ص112 (65)
86.	السيد صدر الدين الصدر (ره)	ليست جزءاً منهما ولو أتي بها بقصد القرية بعد الشهادة بالرسالة كان حسناً	يؤتى بها القرية المطلقة	حاشيته على رسالة للسيد حسين القمي (ره) (66)
87.	السيد حسين البروجردي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإتيان بها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القرية حسن	يؤتى بها بنية القرية المطلقة	رسالته بالفارسية توضيح المسائل (67)
88.	السيد أحمد الخونساري (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإتيان بها بقصد يؤتى بها بنية القرية المطلقة حسن	يؤتى بها بنية القرية المطلقة	مجمع الفروع ص164 (68)
89.	الشيخ حسين البحراني (ره)	ليست من البدع ويؤيدها وجود أخبار عديدة أمره بها فلا بأس بها	لا بأس بإتيانها لورود أخبار بخصوصها	عدة الفرحة الأنسية ص87 و 88
90.	الملا آقا الدربندي (ره)	ليست جزءاً منهما ولا بأس بذكرها وكذا لا بأس قول محمد وآله خير البرية	لا بأس بإتيانها	رسالته العملية باللغة الفارسية
91.	الميرزا محمد حسن القمي (ره)	لا بأس بذكرها في الأذان والإقامة لا على سبيل الجزئية	لا بأس بإتيانها	مصباح الفقاهة ج1 ص36
92.	الفاضل الإيرواني (ره)	يجوز ذكرها فيهما وكذا قول آل محمد خير البرية يجوز من دون قصد الجزئية	يجوز ذكرها فيهما وكذا قول آل محمد خير البرية يجوز الإتيان بها	نجاة المقلدين ص116

تسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتاوه من الجهة العملية للمكلفين	محلّ الفتوى
93.	السيد محمد مهدي القزويني (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباً مطلقاً	حاشيته على العروة الوثقى (69)
94.	الشيخ محمد الفيض القمي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباً مطلقاً	حاشيته على العروة الوثقى (70)
95.	الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر ولاية وإمرة (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بالشهادة الثالثة يؤتى بها إستحباً	حاشيته على منهاج الصالحين ج 1 ص 208 (71)	
96.	السيد محمد الكلبايكاني (ره)	رضا ليست جزءاً من الأذان ولكن ذكرها بعد يؤتى بها الشهادة الثانية بقصد القرية حسن بنية القرية المطلقة	حاشيته على رسالة للسيد البروجردي (ره) (72)	
97.	السيد عبد السبزواري (ره)	الأعلى ليست جزءاً من الأذان إلا أنه يستحب ذكرها	يؤتى بها إستحباً	رسائله العملية جامع الأحكام ص 83 (73)
98.	الشيخ محمد علي الأراكي (ره)	ليست جزءاً منهما والأولى الإتيان بها بقصد القرية المطلقة	يؤتى بها بقصد القرية المطلقة	جواب كتبي على سؤال موجّه لسماحته (74)
99.	السيد محمد الروحاني (ره)	الحسيني يستحب إكمال الشهادتين بالشهادة لعلّي عليه السلام بالولاية والامرة	يؤتى بها إستحباً	رسائله العملية (75) منهاج الصالحين ج 1 ص 163
100.	الشهيد السعيد الصدر (ره)	محمد يستحب إكمال الشهادتين بالشهادة لعلّي عليه السلام بالولاية والامرة	يؤتى بها إستحباً	رسائله العملية الصراط القويم ص 65 المسألة 168 (76)

فهذه مائةٌ كاملةٌ من علمائنا وفقهائنا الماضين

أعلى الله مقاماتهم

وأعظم بها من مائةٍ ... !!!

وأما الأحياء من علماء الأمة ومراجعها المعاصرين وزعمائها فدونك منهم عشرة كاملة (□)؛

1. السيد علي السيستاني — دام ظله — حوزة النجف الأشرف:
(والشهادة لعل عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين مكّمة للشهادة بالرسالة، ومستحبة في نفسها، وإن لم تكن جزءاً من الأذان ولا الإقامة).
رسالته العملية: منهاج الصالحين ج 1 ص 191.

2. السيد محمد سعيد الحكيم — دام ظله — حوزة النجف الأشرف:

(ورد في بعض الأخبار أنّ من أجزاء الأذان الشهادة لعل عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين، إلّا أنه حيث لم تثبت حجية الأخبار المذكورة⁽²⁾ فلا مجال للإتيان بها بنية أهما من أجزاء الأذان، نعم يحسن الإتيان بها لا بنية ذلك، بل برجاء ورود ذلك. وبما أهما شهادة حق جعلها الله من الفرائض التي بُنيَ عليها الإسلام، ولقوله عليه السلام في خبر الإحتجاج: (إذا قال أحدكم لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، فليقل عليّ أمير المؤمنين) وعلى

⁽¹⁾ ذكرت ذلك لا على سبيل الحصر وإّما تبركاً بالمائة والعشرة، إذ مجموع أرقام حروف إسم (علي) عليه السلام في حساب الجمل الكبير = 110 ، حيث إنّ :

ع : 70 + ل : 30 + ي : 10 = 110 .

⁽²⁾ وفقاً لرأي جمع من العلماء، وإلّا فهناك من العلماء والفقهاء من يخالفهم في هذا القول ، وقد تقدّمت أقوال الطرفين وإستدلالاتهم في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

ذلك جرت الشيعة حتى صار شعاراً لهم ورمزاً للإيمان).

رسالته العملية: منهاج الصالحين / العبادات ص 187 / مسألة 123.

3. الشيخ محمد إسحاق الفيّاض — دام ظله — حوزة النجف

الأشرف:

(وتستحب الصلاة على محمد وآل محمد عند ذكر اسمه الشريف، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

رسالته العملية: منهاج الصالحين / العبادات ج 1 ص 230.

4. السيد محمد الحسيني الشاهرودي — دام ظله — حوزة النجف

الأشرف:

((أشهد أن علياً ولي الله)) مرتين أو مرة مع (أشهد أن علياً حجّة الله) مرة وهذا مستحبٌّ في نفسه ورمز التشيع، وإن لم يكن جزءاً من الأذان).

رسالته العملية: ذخيرة المؤمنين ليوم الدين ص 155 / المسألة 786.

5. السيد محمد الحسيني الشيرازي — دام ظله — حوزة كربلاء

المطهرة:

(الظاهر أن (أشهد أن علياً ولي الله) جزءٌ من الأذان والإقامة، وقد أُشير إلى ذلك في الروايات في الجملة، كما فصلناه في شرح العروة⁽¹⁾).

رسالته العملية: المسائل الإسلامية ص 281 / المسألة 298.

⁽¹⁾ مراده كتابه الفقه، وقد تقدم في الفصل الثاني نقلُ تمام بحثه حول الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة.

6. السيد محمد صادق الروحاني — دام ظله — حوزة قم المقدسة:

(يستحب قول: (أشهد أن أمير المؤمنين علياً وليُّ الله) أو: (أشهد أن علياً أمير المؤمنين ووليُّ الله) في الأذان والإقامة بعد الشهادة بالرسالة، بل لا ينبغي تركها؛ لأنها أصبحت من شعائر مذهب التشيع في هذه الأزمنة، وقد ذهب بعضُ الفقهاء إلى احتمال وجوبها⁽¹⁾).

رسالته العملية بالفارسية: توضيح المسائل ص 164 / مسألة 925.

7. الشيخ الميرزا جواد التبريزي — دام ظله — حوزة قم المقدسة:

(والشهادة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام مكمّلةٌ للشهادة بالرسالة ومستحبةٌ في نفسها، وإن لم تكن جزءاً من الأذان ولا الإقامة).

رسالته العملية: المسائل المنتخبة 96.

8. الشيخ محمد تقي بهجت — دام ظله — حوزة قم المقدسة:

(لا يبعد ثبوت الاستحباب الخاص للإقرار بالولاية لأمر المؤمنين عليه السلام، وكونه جزءاً مستحباً في الأذان المستحب إذا أُتي بإحدى العبارات المختلفة المروية في النهاية والفتاوى والاحتجاج من (أنَّ علياً وليُّ الله) أو (عليُّ أمير المؤمنين) أو (أشهد أن علياً وليُّ الله) لكن برجاء المطلوبة، أما الإقرار المطلق بالولاية في كلِّ موضعٍ حتى غير الأذان، فهو حسنٌ ومستحبٌ فلا يحتاج إلى دليلٍ خاصٍ وليس له عبارة خاصة أيضاً. وأكمل عبارة يُؤتى بها هي المتضمنة للإقرار بخلافه أو وصاية أمير المؤمنين

⁽¹⁾ النص المذكور هو مضمون كلامه المذكور باللغة الفارسية في رسالته العملية المذكورة أعلاه.

عليه السلام والأئمة الطاهرين عليهم السلام).

رسالته العملية: توضيح المسائل ص 186 و 187 / مسألة 768.

9. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي — دام ظله — حوزة قم المقدسة:

(جملة (أشهد أن علياً وليُّ الله) ليس من أجزاء الأذان والإقامة، ولكن يُستحسن الإتيان بها بعد جملة (أشهد أن محمداً رسولُ الله) بقصد التبرُّك بنحو يُفهم أنه ليس جزءاً).

رسالته العملية: زبدة الأحكام ص 94 / مسألة 359.

10. السيد علي الخامنئي — دام ظله — طهران:

(شريعاً ليست جزءاً من الأذان ولا الإقامة، ولكن لا مانع منها إذا لم تكن بقصد الورود والجزئية للأذان والإقامة، بل تكون راجحةً إذا كانت لمجرد إظهار الاعتراف والإذعان بما يعتقده في خليفة رسول الله صلى الله عليه وعلى أوصيائه المعصومين).

رسالته العملية: أجوبة الإستفتاءات ج 1 ص 139 / السؤال 467.

ولو شئتَ الزيادةَ زدناك ... فمحافلنا العلميّة تزدان بعلماءٍ كثر، كما تزدان السماء بنجومها.

وتحضّرني أبياتٌ في هذا المقام لخطيبِ الرافدين المُصقع⁽¹⁾ الشيخ الوائلي، يحنُّ فيها إلى الغريِّ الشريف:

حنيني إلى وادي الغريِّ وقُبّةٍ يُغازِلُها نجمُ السّما ويُلَاعِبُ

(1) المُصقع: هو البليغ الذي يعلو صوته ولا يُصيبه العيِّ والإرتجاج.

عليها لعبُ الشمس تبر⁽¹⁾ وتحتها
 تُقاةُ أصابوا من عليّ أخا هدى
 وتاقوا إلى المشوى الأخيرِ بجنبه
 ونعمَ عليّ في الشدائدِ صاحبُ
 تَمَرَّ عليها الغادياتُ⁽³⁾ السواكبُ⁽⁴⁾

بيان:

وبعد كلّ ما تقدم فإنه باتّ واضحاً وليس خفياً إتفاق كلمات
 المحققين من علمائنا وفقهائنا وخصوصاً المعاصرين منهم على مشروعية
 الشهادة الثالثة المقدّسة في الأذان والإقامة. وقد مرّت عليك يا قارئِي
 العزيز أقوالهم المتضاربة قبل قليل.

أما بعض الذين شذّوا معاندين بجهلهم وقلة فهمهم — على أحسن
 المحامل — فهم مَن لا يُؤبه لهم، ولا لأقوالهم؛ لأنهم ليسوا من أهل
 الفقهامة والتحقيق بشيء، وهم أبعد ما يكونون عن ذلك.

(1) التبر: الذهب الصافي غير المسكوك.

(2) الخميّة: الأرض التي كثر نباتها والتفت أشجارها.

(3) الغاديات السواكب: السحاب الماطرة عند الصباح أو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس.

(4) عن ديوانه ج 1 ص 128.

توضيحاتٌ وتعليقاتٌ

أ — تتضمن هذه الجدولة المتقدمة أقوال وآراء مائة عَلمٍ من أعلام التشييع الماضين من فقهاء الأمة، وزعماء الشريعة، ورجال المذهب الشريف، وعُظماء الطائفة الحقّة، من الذين نصرّوا وناصروا الشهادة الثالثة المقدسة ممن تقدم ذكرهم في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب، وقد نُسِقتْ أقوالهم العزيزة بهذا النسق كي يسهل تناولها عليك أيّها المحب، وتُجدها مجموعة في محلٍّ واحدٍ.

ب — لم يكن ما ذكر في الحقل الثالث والرابع من كلامٍ أو قولٍ هو بنصّه وبنفس حروفه التي قالها أو كتّبها كل فقيهٍ من الفقهاء الأجلّاء الذين ذكروا في هذه الجدولة.

وإنّ كنتُ أحاول في أحيانٍ كثيرةٍ نقل نصّ كلامه بحسب المستطاع إلّا أنّ الغالب في المقام هو نقل المضمون لكلامهم الشريف مع المحافظة على تمام المعاني التي ذكروها. وذلك لضيق حقول هذه الجدولة وما يناسبها من الاختصار والإيجاز.

ج — ما ذكر من أقوال منقولة عن حواشي هؤلاء الأعلام على رسائل بعضهم العمليّة، إمّا أن يكون قد ذكره المحشّي في حاشيته أو تعليقه، وإمّا أن لا تكون له تعليقة على المتن في المورد المذكور فيكون حينئذٍ موافقاً في قوله

ورأيه لصاحب المتن، وعليه فإنّ المثبت في الجدولة هذه في مثل هذه الحالة هو ما جاء مذكوراً في نفس المتن.

د — ما كُتب في الحقل الثالث من حقول هذه الجدولة وهو رأي الفقه أو كلامه الذي ذُكر في الفصل الثاني المتقدم، إما أن يكون إجمالاً لتفصيل قوله في الفصل المذكور، أو تفصيلاً في أحيانٍ أخرى لأنه جاء مُجَمَّلاً في الفصل الثاني، وعلى ذلك فإنّ ما في هذا الفصل وهو الرابع يؤازر ويكمل ما في الفصل الثاني الذي تقدم ذكره.

هـ — الأقوال الشريفة المبينة في هذه الجدولة إمّا أن تكون قد نُقلت من مصادرها الأصلية إن أمكن تحصيلها بحسب ما يَسَنَح به الوقت، وفي أحيانٍ أخرى بالواسطة كرسالة سِرِّ الإيمان للعلامة المحقق السيد عبد الرزاق المقرّم نورَ الله مضجعه الشريف بنور الشهادة الثالثة المقدّسة، ورسالة كلماتُ الأعلام للعلامة المعاصر والمحقق المتّبع الشيخ رضا أستاذي جزاه الله تعالى عن صاحب الولاية الكبرى خير الجزاء، وغيرهما.

و — وبعد هذه التوضيحات، إليك أيّها المحبّ، تعليقاتٌ موجزةٌ على

نفس الجدولة المتقدمة:

(1) وقد تقدم في الفصل الثاني؛ أنّ سبطه السيد محمد حسين الخاتون آبادي (ره) نقل عن بعضهم : إنّ الشيخ المجلسي الأول (ره) في أواخر عمره كان يذهب إلى أنّ الشهادة الثالثة المقدسة من جملة الفصول والأجزاء المستحبة للأذان. جاء ذلك في رسالة كلمات الأعلام نقلاً عن مصابيح القلوب للسيد الخاتون آبادي (ره) من نسخة مخطوطة عند مصنّف الرسالة المذكورة.

(2) نقلاً عن كتابه (ره) : العدة النجفية في شرح اللمعة الدمشقية.

(3) نقلاً عن كتابه (ره) : هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام.

(4) نقلاً عن حاشيته (ره) على مدارك الأحكام.

(5) نقلاً عن رسالته العملية (ره) المعروفة بـ (نجاة العباد) حيث جاء فيها : (يستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر اسمه، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي بالولاية لله، وإمرة المؤمنين في الأذان، وغيره).

(6) وله قدّست نفسه الزاكية حاشية على الرسالة العملية باللغة الفارسية للسيد البروجردي (ره) توضيح المسائل حيث وافق صاحب المتن (ره) في قوله : إن الشهادة الثالثة ليست جزءاً للأذان وإنما إتيانها بعد الشهادة الثانية بقصد القرية أمر حسن. مسألة 928.

(7) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام ليست جزءاً من الأذان ، ولكن يستحب أن يؤتى بها بقصد الرجحان، إما في نفسه أو ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم)، ويضاف إلى هذا ما أمضاه في حاشيته على نجاة العباد بخصوص الفتوى المتقدمة قبل قليل؛ رقم (5)، حيث وافق الشيخ الجواهري (ره) على ما ذكره هناك.

(8) قال (ره) : (ويستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر اسمه، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية لله تعالى وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

(9) قال (ره) : (... وبالجملّة بالنظر إلى ورود تلك العمومات يستحب كلّما ذكر الشهادتان ذكر الشهادة بالولاية وإن لم يُنصّ باستحبابه في خصوص المقام، إذ العمومات كافٍ له ومنه الأذان والإقامة، فيستحب الشهادة بالولاية بعد الشهادتين فيهما لا بقصد جزئيهما منهما (...).

(10) قال (ره) : (ويستحب بعد الشهادة بالرسالة الشهادة لعلي بالولاية)، وقال (ره) في موطن آخر : (هذه الكلمة الطيبة لم تكن جزءاً من الأذان والإقامة، ولكن تُذكر تيمناً وتبرّكاً باسمه الشريف).

(11) قال (ره) : (إن الشهادة بالولاية ليست جزءاً من الأذان ولكن يستحب الإتيان بها تيمناً وتبرّكاً للرجحان المطلق).

(12) قال (ره) : (لابأس بالشهادة لعلي بن أبي طالب بالولاية بقصد الإستحباب لا بقصد الجزئية).

- (13) أمضى (ره) فتوى صاحب الجواهر (ره) في نجاة العباد المتقدمة.
- (14) قال (ره) : (المتصفح للروايات الواردة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام يحصل له القطع بمحبوبة إقتران اسمه المبارك والشهادة له بولايته بإسم الله تعالى وإسم رسوله كلما يُذكران، لفظاً، وكتابةً، وذكرًا، ولا معنى للإستحباب إلا رجحانه الذاتي النفس الأمري).
- (15) أمضى (ره) ما أفق به السيد حسين الثرك (ره) في رسالته العملية التي تقدم ذكرها.
- (16) أمضى (ره) ما أفق به صاحب الجواهر (ره) في نجاة العباد.
- (17) قال (ره) : (يستحب بعد الشهادة بالرسالة الصلاة على محمد وآله، والشهادة بالولاية لعل بن أبي طالب، وإمرة المؤمنين، لكن لم يكن جزءاً منهما).
- (18) قال (ره) عند ذكر فصول الأذان والإقامة : (ويستحب فيهما إكمال الشهادتين بالشهادة بالولاية لعل عليه السلام وإن كانت خارجةً عن فصولهما).
- (19) أمضى (ره) ما أفق به صاحب الجواهر (ره) في نجاة العباد.
- (20) أمضى (ره) ما أفق به الملا محمد الأشرفي (ره) ويأتي كلامه إن شاء الله تعالى.
- (21) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لعل عليه السلام ليست جزءاً من الأذان، ولكن يستحب أن يؤتى بها بقصد الرجحان إما في نفسه، أو بعد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).
- (22) قال (ره) : (لقد ورد الإقرار بأنّ علياً أمير المؤمنين، كلما أقر بالتوحيد والرسالة وهو بعمومه يقتضي الإستحباب في الأذان والإقامة)، نقل ذلك السيد المقرّم (ره) عن كتابه المخطوط في الفقه الإستدلالي.
- (23) أمضى (ره) ما أفق به والده (ره) في رسالته العملية كفاية الطالبين وقد تقدم ذكرها.
- (24) قال (ره) : (ويستحب الشهادة لعل عليه السلام بالولاية لله وإمرة المؤمنين بعد الشهادتين لا بعنوان الجزئية).
- (25) أمضى (ره) ما أفق به صاحب البلغة (ره) في رسالته العملية الوجيزة التي تقدم ذكرها، وكذا أمضى (ره) ما أفق به صاحب الجواهر (ره) في نجاة العباد، وما أفق به الشيخ زين العابدين الحائري (ره) في ذخيرة المعاد المتقدمة الذكر، وقال (ره) في طريق النجاة ص 28 : (الشهادة لعل بالولاية لم تكن جزءاً من الأذان وبمعنوان القرية حسن)، وفي العروة الوثقى لم تظهر مخالفته

-
- للذي تقدم، وعليه فإن رأيَه (ره) هو القول بعدم الجزئية مع الإستحباب أو القربة والأمر سهل.
- (26) قال (ره) : (ويستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر إسمه الشريف، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلِّي بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره)، وقد أمضى في حاشيته على نجاة العباد ما أفتي به الجواهري (ره) هناك.
- (27) أمضى (ره) ما أفتي به أستاذه الميرزا الكبير (ره) في مجمع المسائل والذي سيأتي كلامه إن شاء الله تعالى.
- (28) قال (ره) : (ويستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر إسمه الشريف وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلِّي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).
- (29) أمضى (ره) ما أفتي به الميرزا محمد تقي الشيرازي (ره) في رسالته العملية التي تقدم ذكرها.
- (30) قال (ره) : (لا إشكال في إستحباب إقتراح الشهادة بالولاية بالشهادة بالرسالة للرواية).
- (31) قال (ره) : (وليست الشهادة بالولاية جزءاً لأحدهما نعم لأبأس بما تبركاً بل أداءً للإستحباب المطلق).
- (32) قال (ره) : (يستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر إسمه الشريف، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلِّي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره)، وقد أمضى (ره) ما أفتي به السيد مهدي الكاظمي (ره) في رسالته العملية المتقدمة الذكر أيضاً.
- (33) أمضى (ره) ما أفتي به الميرزا النائيني (ره).
- (34) قال (ره) : (ويستحب الصلاة على محمد وآله بعد الشهادة بالرسالة في الأذان والإقامة، ومن كمال الشهادتين الشهادة بالولاية وإمرة المؤمنين لعلِّي).
- (35) أمضى (ره) ما أفتي به السيد محمد مهدي الصدر (ره) في رسالته العملية بغية المقلّدين والتي سيأتي ذكرها.
- (36) أمضى (ره) ما أفتي به الآخوند الخراساني (ره) في رسالته العملية ذخيرة العباد والتي يأتي ذكرها، وقد نقل ذلك السيد المقرّم (ره) عن نسخة خطية لحاشيته المذكورة.
- (37) قال (ره) : (وتستحب الصلاة على محمد وآل محمد عند ذكر إسمه الشريف، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلِّي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

(38) قال (ره) : (ويستحب الصلاة على محمد وآل محمد بعد ذكره صلى الله عليه وآله كما يستحب

إكمال الشهادتين بالشهادة لعليّ بالولاية لله تعالى وإمرة المؤمنين في الأذان والإقامة).

(39) قال في حاشيته (ره) على ما أفتى به السيد البروجردي (ره) في توضيح المسائل : (بل إنها مستحبة).

(40) قال (ره) : (فكما أنّ الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم راجحةً ومستحبةً عند

ذكر اسمه الشريف، سواءً في ذلك الأذان وغيره، فكذلك الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام مستحبة في الأذان، كلّما ذكرت الشهادتان وكما لا تُعدّ الشهادة بها من فصول الأذان، لا تعدّ الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلّم من فصول الأذان).

(41) قال (ره) : (لا ينبغي الإشكال في إستحباب الشهادة لعليّ عليه السلام بالولاية عقيب ذكر

الشهادتين في كلّ من الأذان والإقامة، إذا لم يقصد بها الجزئية).

(42) قال (ره) : (فالأولى إتيانها قاصداً به إمتثال العمومات الدالّة على إستحبابها، كما إنّ الأولى

والأحوط الصلاة على محمد وآله بعد الشهادة بالرسالة بهذا القصد).

(43) قال (ره) : (... نعم إطلاق المروي عن الإحتجاج : إذا قال أحدكم لا إله إلاّ الله محمد

رسول الله، فليقلّ عليّ أمير المؤمنين وما يدل على إستحبابها دائماً وكونها ذكراً لمن ذكّرهُ

زينةً للمجالس — حتى بإعتراف عائشة كما روي عنها عن النبي صلى الله عليه وآله —

ناهضٌ على إستحبابها هنا أيضاً في أي موضع منه كان، وإن كان بعد الشهادة على الرسالة

أولى، وكذا في الإقامة مضافاً إلى الحُسن العقلي).

(44) أمضى (ره) ما أفتى به صاحب العروة (ره) وتقدم الكلام بخصوص.

(45) كسابقه.

(46) قال (ره) في حاشيته على العروة : (وإن كان ينبغي إكمال الشهادتين بها).

(47) قال (ره) في حاشيته على العروة : (لكنّها مكملّة للشهادتين فينبغي أن يؤتى بها).

(48) قال (ره) : (... ومن قصد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام لإظهار شأنه، أو لمجرد رجحانه

لذاته، أو مع ذكر رب العالمين أو ذكر سيد المرسلين كما روي ذلك فيه وفي باقي الأئمة

الطاهرين، أو الردّ على المخالفين وإرغام أنوف المعاندين تُثيب على ذلك ...)، إلى أن

يقول (ره) : (وعن الصادق عليه السلام : من قال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فليقل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ، ويجري في وضعه في الإقامة نحو ما جرى في الأذان) .
(49) قال (ره) : (أما الشهادة بالولاية لعلّي عليه السلام وإمرة المؤمنين لم تكن جزءاً ، ولكنه في محله وموجب لرضا الله تعالى) .

(50) قال (ره) : (الشهادة بولاية أمير المؤمنين وإن لم تكن جزءاً من الأذان والإقامة لكنه حسن جداً ، وإعلاء للكلمة الإيمان ، وفعلاً هو من شعار الشيعة) .

(51) قال (ره) في حاشيته على العروة : (... لكن الأحوط الإتيان به لأنه من أظهر شعائر الشيعة لكن الأحوط أن لا يأتي بها بقصد الجزئية) .

(52) قال (ره) بعد نقله لكلام الصدوق والطوسي والعلامة (ره) : (ويظهر من هؤلاء الأعلام ورود الرواية ، فلا يبعد القول بالرححان ، سيما مع المسامحة في أدلة السنن ، ولكن بدون اعتقاد الجزئية ، وما يؤيد ذلك ما ورد في الأخبار المطلقة : (متى ذكرتم محمداً صلى الله عليه وآله فإذكروا آلّه ، ومتى قلتم محمداً رسول الله فقولوا عليّ وليّ الله ، والأذان من جملة ذلك ، ومن جملة تلك الأخبار ما رواه أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام وفي آخره : (إذا قال أحدكم لا إله إلا الله ، محمداً رسول الله ، فليقل عليّ أمير المؤمنين) .

(53) قال (ره) : (الشهادة بالولاية ليست من أجزاء الأذان والإقامة ولكن لو شهد بها بقصد رححانها بنفسها أو بعد ذكر الرسول كان حسناً) .

(54) قال (ره) : (... والتحقيق أن يقال أنها مثل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في بين الأذان والإقامة خارجة عن الخصوص ، ولا تدخل في ماهيتهما على وجه الجزئية أصلاً ، لا وجوباً ولا ندباً ولكن بالعموم المستفاد من خبر الاحتجاج وغيره مما لا يحصى ، مما دلّ على فضل ذكره عليه السلام وإظهار ولايته وإمارته وسائر مناقبه صلوات الله عليه والجة وداخله ، منها النبوي : إنّ الله تبارك وتعالى جعل لأخي فضائل لا يحصى عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرأً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو أتى في القيامة بذنوب الثقلين . وفي آخر : زينوا مجالسكم بذكر عليّ بن أبي طالب . وخبر الاحتجاج لا يفيد أزيد من الرححان العام كما في غيره من غير خصوصية للأذان والإقامة أصلاً ...) .

- (55) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لعلّي ليست جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها، إما بقصد الرجحان في نفسه وإما بعد ذكر الرسالة فإنه حسن ولا بأس به).
- (56) أمضى (ره) ما أفتى به الميرزا الكبير (ره) في مجمع المسائل التي تقدم ذكرها.
- (57) قال (ره) : (وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلّي بالولاية لله وإمرة المؤمنين حسنٌ لا بأس به)، وله أيضاً إمضاء لما أفتى به الميرزا الشيرازي (ره) في رسالته المذكورة قبل قليل.
- (58) قال (ره) : (الشهادة لعلّي ليست جزءاً بل يؤتى بها بقصد الرجحان إما في نفسه أو لما ورد بعد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).
- (59) قال (ره) : (لم تكن الشهادة بالولاية جزءاً من الأذان والإقامة، بل يؤتى بها بعد الشهادة بالرسالة بعنوان الرجحان المطلق لدلالة الروايات عليها بعد الرسالة في كل وقت).
- (60) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لأمر المؤمنين عليه السلام لم تكن جزءاً من الأذان ولكن لا بأس بذكرها بقصد القرية المطلقة بعد ذكر الشهادة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).
- (61) قال (ره) : (والشهادة بالولاية لعلّي عليه السلام لم تكن جزءاً من الأذان وبقصد القرية بعد الشهادة بالرسالة حسن جيد).
- (62) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لعلّي عليه السلام لم تكن جزءاً من الأذان، والإتيان بها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القرية جيد).
- (63) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لم تكن جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها بقصد القرية المطلقة بعد الشهادة لرسول الله).
- (64) قال (ره) : (لو أتى بالشهادة بالولاية لعلّي عليه السلام مرتين بعد الشهادة بالرسالة تيمناً بقصد القرية المطلقة لا بقصد الجزئية لم يكن به بأس وكان حسناً).
- (65) قال (ره) : (والشهادة بالولاية لعلّي عليه السلام ليست جزءاً من الأذان ولكن حسنٌ إذا أتى بها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القرية).
- (66) أمضى (ره) ما أفتى به السيد حسين القمي (ره) في منتخب المسائل ص72 حيث قال : (وأما الشهادة بالولاية لعلّي فليست جزءاً من الأذان ولو أتى بها بقصد القرية بعد الرسالة كان حسناً).

-
- (67) قال (ره) : (أشهد أن علياً ولي الله ليست جزءاً من الأذان إلا أن الإتيان بها بعد أشهد أن محمداً رسول الله بقصد القرية أمرٌ حسن).
- (68) قال (ره) : (الشهادة بولاية مولى الموالى علي عليه السلام ليست جزءاً من الأذان ، إلا أن ذكرها بقصد القرية المطلقة أمرٌ حسن).
- (69) أمضى (ره) ما أفتي به صاحب العروة (ره).
- (70) كسابقه.
- (71) أمضى (ره) ما أفتي به السيد الحكيم (ره) في منهاج الصالحين وقد تقدم ذكر ذلك.
- (72) قال (ره) بنفس الذي قاله السيد البروجردي (ره) في توضيح المسائل وقد تقدم.
- (73) قال (ره) في جامع أحكامه الشرعية : (ويستحب الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام ولكنها ليست جزءاً من الأذان).
- (74) قال (ره) في جواب كُتِبَ على سؤالٍ موجهٍ له بهذا الخصوص : (والأولى أن يؤتى بها بقصد القرية المطلقة)، ونسخة الجواب الخطيئة الأصلية عند هذا العبد.
- (75) قال (ره): (وتستحب الصلاة على محمد وآل محمد عند ذكر اسمه الشريف وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).
- (76) قال (ره): (وتستحب الصلاة على محمد وآل محمد عند ذكر اسمه الشريف وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره، وإتمام ذلك بالصلاة والسلام عليه).

المنزل الثالثُ

من بديعِ كلامِ علمائنا الأجلّاءِ

— 1 —

قال سيدنا عبد الحسين شرف الدين (ره): (وقد أخطأ وشذّ من حرّم ذلك⁽¹⁾)، وقال: بأنّه بدعةٌ، فإنّ كل مؤذّنٍ في الإسلام يقدّم كلمةً للأذان يوصلها به كقوله: ﴿وَقُلِّ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾⁽²⁾ الآية، أو نحوها ويُلحق به كلمةٌ يوصله بها كقوله: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، أو نحوها. وهذا ليس من المأثور عن الشارع في الأذان، وليس بدعةٍ ولا هو محرّم قطعاً لأنّ المؤذّنين كلّهم لا يرونه من فصول الأذان، وإنّما يأتون به عملاً بأدلةٍ عامّةٍ تشملها، وكذلك الشهادة لعلّيّ بعد الشهادتين في الأذان فإنّما هي عملٌ بأدلةٍ عامّةٍ تشملها.

على إنّ الكلام القليل من سائر كلام الآدميين لا يبطل به الأذان ولا الإقامة ولا هو حرامٌ في أثنائهما، فمن أين جاءت البدعة والحرام؟!⁽³⁾.

— 2 —

وقال شيخنا عبد النبي العراقي (ره) — رداً على من قال بجهله إنّها

(1) إسمُ الإشارة يشير إلى ذكر الشهادة الثالثة بعد الشهادتين الشريفتين في الأذان والإقامة.

(2) من الآية الشريفة (111) من سورة الإسراء المباركة.

(3) عن النصّ والإجتهد ص 243 وص 244.

بدعة—:

(وفيه كما ترى إنَّ ذلك من غرائب الفقه، وزَعَمَ بعض من لا حظَّ له في الفقه شيئاً.

وأغلبُ المصائبِ ناشٍ من يدِ هؤلاء الجهَّالِ ممن لا تحصيل له فيدَّعون الرياسة فيحكمون بغير ما أنزلَ اللهُ جلَّ جلاله، إذ أنك تعرف أنَّ في الفقه قلماً يتَّفَقُ الوفاق، وإنه جُلُّه لولا كَلِّه وراء الضروريات من المسائل الخلافية، وعليه فكل من يفتي على خلاف دعوى خصمه فهو بدعة، وعليه كل الفقهاء من المبدعين، وكلهم من أهل البدعة، إنَّا لله وإنا إليه راجعون. فالمسألة التي قد عرفت في المقصد الأول فيها أزيد من عشرة أقوال، فما معنى لدعوى البدعة ؟ بل مشهورهم على إستحبابه.

فما معنى لدعوى البدعة ؟! إلّا ما ترى وتسمع في كل قرن ممن يعاند الشريعة ويعاند العلماء لأغراض لهم كحواشي معاوية وأمثاله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب، بل مثله كمثّل الحمار يحملُ اسفاراً، وكالأنعام بل هم أضلّ، بل فرّت من قسورة...⁽¹⁾.

— 3 —

وقال المولى الشيخ أحمد النراقي (ره) — في مناقشة من قال بجهله: إنَّها حرام — : (أقول: أما القول بالتحريم مطلقاً فهو مما لا وجه له أصلاً. والأصلُ ينفيه، وعمومات الحثّ على الشهادة بما يردّه، وليس من

(1) عن رسالة الهداية ص 30 وص 31.

كيفيتهما⁽¹⁾ إشتراط التوالي، وعدم الفصل بين فصولهما، حتى يخالفها⁽²⁾ الشهادة.

كيف ولا يحرمُ الكلام اللغو بينها؟! فضلاً عن الحق، وتوهم الجاهل الجزئية غير صالح لإثبات الحرمة، كما في سائر ما يتخلل بينها من الدعاء، بل التقصير على الجاهل حيث لم يتعلم، بل وكذا التحريم مع إعتقاد المشروعية إذ لا يُتصورُ إعتقاداً إلاّ مع دليل، ومعه لا إثم إذ لا تكليف فوق العلم، ولو سلّم تحقّق الإعتقاد وحرمته فلا يوجب حرمة القول، ولا يكون ذلك القول تشريعاً وبدعة كما حقّقنا في موضعه⁽³⁾.

— 4 —

وقال فقيه الطائفة ومحقّقها الشيخ مرتضى آل ياسين (ره):
(...) وأما ثانياً: فلما دلّ على أنّ ذكره وذكر الأئمة من ولده عليهم أفضل الصلاة والسلام من ذكر الله تعالى، وذلك ما رواه في الكافي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (ما اجتمع قومٌ في مجلسٍ لم يذكروا الله ولم يذكرونا إلاّ كان ذلك المجلس حَسْرَةً عليهم يوم القيامة).

ثم قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: (ذكرنا من ذكر الله، وذكر عدونا

(1) الضمير (هما) يعود على الأذان والإقامة.

(2) الضمير (ها) يعود على كيفية الأذان والإقامة.

(3) عن مستند الشيعة ج 1 ص 314.

من ذكرِ الشيطان)، وهذا التنزيل⁽¹⁾ المستفاد صريحاً من هذه الرواية الشريفة يقضي بخروج ذكرهم صلوات الله عليهم عن دائرة الكلام المكروه والمحرم، ولحوقه بذكر الله سبحانه وتعالى في جميع ما رُتب عليه من الأحكام، وقد جاء في رواية الحلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (كُلُّ مَا ذَكَرْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَالنَّبِيَّ فَهُوَ مِنَ الصَّلَاةِ) ومن هنا يظهر لك وجهُ القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة فضلاً عن الأذان والإقامة⁽²⁾.

إشارة:

تمنّ أيها المحبّ في قول هذا العالم المحقّق حين يقول: (ومن هنا يظهر لك وجهُ القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة فضلاً عن الأذان والإقامة)، وأوثق الربط بين هذا الكلام وما تقدم ذكره في الفصل الثالث حين الحديث عن التشهّد الوسطي والآخر في الصلوات المفروضة والمندوبة، وما ذكر من أحاديث وأخبار تناسب هذا المعنى في محله المتقدم الذكر.

— 5 —

وقال المحقّق المدقّق السيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم (ره):

(1) مراده (ره) إنّ ذكر الأئمة عليهم السلام مُنْزَلٌ مُنْزَلَةٌ ذكر الله تعالى، أي أن الله سبحانه وتعالى جعل ذكرهم عليهم السلام كذكره الشريف عزّ شأنه وتقدّس.

(2) عن سرّ الإيمان ص 63 و ص 64.

(...) وقصة الغدير تشرحُ الحالة في ذلك الظرف، فلقد بلغَ النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم عن بعض أصحابه إساءةَ الرأي فيه لَمَّا شاهدَ إعلانه بالخاصة المميزة للإمام علي عليه السلام على المسلمين حتى كَوَّنَ له من يُلبّي نداءه. ومع هذا فهل يَسْعُ النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم قهرَ الأمة على الإعلان بالشهادة بعد الشهادتين في اليوم واللييلة خمس مرات؟!

ولكنه أرجأ هذا الحكم الإلهي إلى الوقت الذي يسعُ الخلفاء من أبنائه عليهم السلام على التظاهر به، غيرَ أنَّ التقية شَدَّدَتْ وطأتها على تنفيذ هذا القانون، إلى أن إستنشق الشيعة روحَ الأمن، فجهرُوا بما دعاهم المولى عزَّ شأنه من الولاية المكمّلة للشهادتين.

نعم كان النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم يتحَيَّن الفرص ويستغلّ المناسبات في النص على الشهادة الثالثة والإشادة بأَها من مكمّلات الشهادتين، فمن ذلك تلقينه فاطمة بنت أسد بها، وجاء في نصِّ صحيح أَها أَجابت الملكين بما أوجب الله عليها من الشهادة لله بالوحدانية، ولحمّد بالرسالة، ولعليّ بالولاية.

وقد أخبر النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم من إجتمع عنده من المسلمين تعليماً لمن وعى حديثه من الحاضرين ومن يأتي من الأجيال بأنَّ الشهادة الثالثة أُخذت شرطاً في الشهادتين، ولو لم يلحظ صَلَّى الله عليه وآله هذه النكته الدقيقة لكان إخباره قليل الجدوى، وحاشا من يستمدّ من

السماء أن ينطقَ عن الهوى⁽¹⁾.

وقال نور الله مضجعه الشريف بحبه لعلي وآل علي صلوات الله عليهم أجمعين في موطن آخر:

(وعلى هذا فالحكم بإستحباب الجهر بالشهادة الثالثة في الأذان بعد الشهادتين إستناداً إلى العمومات الدالة على رجحان الشهادة بالولاية بعد الشهادتين خصوصاً خبر القاسم بن معاوية عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، فليقل عليّ أمير المؤمنين) خارجٌ عن البدعة والتشريع، لأنه حكم بالتشريع مع الإستناد إلى سبب ودليل واردٌ عن الشارع، ولو تنزّلنا إلى موافقة المانع بأن هذه الأخبار ضعيفة السند، فأخبار التسامح في أدلة السنن تساندها وترفع حكم الضعف، ويكون العمل بواسطتها على طبق تلك الضعاف — لو سلّمنا ضعفها — مُمضى عند الشارع، وهذا الذي قلناه كبرى كلية تتمشى مع كل عملٍ ثبتَ رجحانه بدليلٍ خاصٍّ أو عامٍّ سواء في ذلك الشهادة الثالثة أو غيرها من الأعمال:

هذا إعتقادي فالزموه تُفْلِحُوا هذا طريقي فإسلكوه تَهْتَدُوا⁽²⁾

(1) عن سرّ الإيمان ص 29.

(2) عن سرّ الإيمان ص 31 و ص 32.

المنزل الرابع بشارات نبوية عطرة

روى شيخنا الأجل أبو جعفر الطبري (ره) بسنده: (عن نافع، عن ابن عمر قال: سألتُ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله عن عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، فغضبَ وقال:

ما بال أقوامٍ يذكرون منزلةً من له منزلة كمنزلي؟!)

1. ألا ومن أحبَّ عليًّا فقد أحبَّني، ومن أحبَّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافاه بالجنة،

2. ألا ومن أحبَّ عليًّا يقبل الله صلاته، وصيامه، وقيامه، وإستجاب الله له دعائه،

3. ألا ومن أحبَّ عليًّا فقد إستغفرت له الملائكة، وفتحت له أبواب الجنة فيدخل من أيِّ باب شاء بغير حساب،

4. ألا ومن أحبَّ عليًّا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من شجرة طوبى، ويرى مكانه من الجنة،

5. ألا ومن أحبَّ عليًّا هَوَّنَ اللهُ تبارك وتعالى عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضةً من رياض الجنة،

6. ألا ومن أحبَّ عليًّا أعطاه اللهُ بعدد كلِّ عِرْقٍ في بدنه حوراء، ويشفع في ثمانين من أهل بيته، وله بكل شعرة في بدنه مدينة في الجنة،

7. ألا ومن أحبَّ عليّاً بعث الله إليه ملك الموت يرفق به، ودفع الله عزّ وجلّ عنه هول منكر ونكير، ونور قلبه، وبَيّض وجهه،
8. ألا ومن أحبَّ عليّاً أظله الله في ظلّ عرشه مع الشهداء والصديقين،
9. ألا ومن أحبَّ عليّاً نجّاه الله من النار،
10. ألا ومن أحبَّ عليّاً تقبّل الله منه حسناته، وتجاوز عن سيئاته، وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء،
11. ألا ومن أحبَّ عليّاً ثبّت الحكمة في قلبه، وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله له أبواب الرحمة،
12. ألا ومن أحبَّ عليّاً سُمّي في السموات أسيرُ الله في الأرض،
13. ألا ومن أحبَّ عليّاً ناداه ملكٌ من تحت العرش: يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلّها،
14. ومن أحبَّ عليّاً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر،
15. ألا ومن أحبَّ عليّاً وضع الله على رأسه تاج الكرامة، وألبسه حُلّة الكرامة،
16. ألا ومن أحبَّ عليّاً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف،
17. ألا ومن أحبَّ عليّاً وتولّاه كتب الله له براءةً من النار، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب،

18. ألا ومن أحبَّ عليّاً لا يُنشر له ديوان، ولا ينصبُّ له ميزان، ويُقال له أو⁽¹⁾ قيل له أُدخل الجنةَ بغير حساب،

19. ألا ومن أحبَّ آلَ محمدٍ أَمِنَ من الحساب، والميزان، والصراط،

20. ألا ومن مات على حبِّ آلِ محمدٍ صافحته الملائكةُ، وزاره الأنبياءُ، وقضى الله له كلّ حاجةٍ كانت له عند الله عزّ وجلّ،

21. ألا ومن مات على حبِّ آلِ محمدٍ فأنا كفيلُهُ بالجنة، قالها ثلاثاً⁽²⁾.

اللهمَّ إني أقسم عليك بالزهراء، وضلعِها المكسور، وآلامِها المبرحة، أن تكتبني وأهلَ أنسي في من أحبَّ عليّاً وآلَ عليٍّ صلواتك وسلامك عليهم دائماً، أبداً، أبداً، سرمداً، سرمداً.

(1) التردد هنا من الراوي.

(2) عن بشارة المصطفى لشيعته المرتضى صلى الله عليهما وآلهما ص 37 وص 38.

الفصل الخامس

الشهادة الثالثة المقدسة

في الأذان والإقامة وغيرهما

من الموارد الأخرى

في كتب المخالفين

نور عسكري

عن إمامنا أبي محمد الحسن العسكري صلوات الله عليهما: (قال الله عزَّ وجلَّ في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على ذكر فضل محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلَّم على جميع النبيين، وفضل عليٍّ عليه السلام على جميع الوصيين، ﴿ويشترون به﴾ بالكتمان ﴿ثمناً قليلاً﴾ يكتُمونه ليأخذوا عليه عَرَضاً من الدنيا يسيراً، وينالوا به في الدنيا عند جُهَالِ عبادِ الله رياسة. قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بكلامٍ خير، بل يُكَلِّمُهُمُ بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم...⁽¹⁾.

(1) عن البحار الشريف ج 26 ص 235 وص 236 من ح 2، والآية الشريفة التي دار الكلام الشريف حولها هي الآية (174) من سورة البقرة المباركة.

وهنا نظرات:

النظرة الأولى

روايات عن

الشهادة الثالثة المقدسة

في الأذان والإقامة بنحو الخصوصية

منها:

1. ما رواه شيخهم عبد الله المراغي المصري⁽¹⁾ في كتابه السلافة في أمر الخلافة: (إنَّ سلمانَ الفارسي (ره) ذَكَرَ فيهما⁽²⁾ الشهادةَ بالولاية لعلِّي بعدَ الشهادةِ بالرسالةِ في زمنِ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، فدَخَلَ رجلٌ على رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، سمعتُ أمراً لَمْ أَسْمَعْ قَبْلَ ذلكَ؟!

فقالَ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم: ما هو؟

فقالَ: سلمانُ قد يشهدُ في أذانه بعدَ الشهادةِ بالرسالةِ، الشهادةَ بالولاية لعلِّي. فقالَ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم: سَمِعْتُمْ خيراً⁽³⁾.

2. وروى هو أيضاً في نفس كتابه المذكور: (إنَّ رجلاً دخلَ على

⁽¹⁾ جاء في حاشية (3) ص 7 من مقدمة رسالة الإيمان : إنه من علماء القرن السابع الهجري.

⁽²⁾ الضمير (هما) يعود على الأذان والإقامة.

⁽³⁾ عن سر الهداية ص 45.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: يا رسول الله، إن أبا ذر يذكر في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي ويقول: أشهد أن علياً ولي الله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: كذلك⁽¹⁾، أو نسيتم قولي في غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، فمن ينكت فإنما ينكت على نفسه⁽²⁾.

فائدة:

ومن جملة من ذكر هاتين الروایتين:

أولاً: الشيخ عبد النبي العراقي (ره) في رسالة الهداية التي هي تقرير بحثه الفقهي في الأذان والإقامة ص 45.

ثانياً: السيد محمد الشيرازي في كتابه الموسوعي الفقه ج 19 ص 331 وص 332، وقد تقدم نقل تمام كلامه في الفصل الثاني.

ثالثاً: الشيخ رضا أستاذي في رسالته كلمات الأعلام حول الشهادة الثالثة، تحت رقم 55.

رابعاً: الشيخ أحمد الرحمانى الهمداني في كتابه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة ص 45 ح 12 وح 13.

خامساً: السيد محمد إبراهيم الموحّد في مقدمته لرسالة سير الإيمان ص 7 وص 8 ذكر الرواية الثانية عن أبي ذر — رضوان الله تعالى عليه —

(1) أي كذلك هو كما قال أبو ذر رضوان الله تعالى عليه.

(2) عن سر الهداية ص 45.

فقط.

سادساً: السيد محمد علي الكاظميني البروجردى في كتابه (جواهر الولاية در خلافت وولایت تشريعي وتكويني جهارده معصوم عليه السلام) ص 379 وص 380 وهو كتاب باللغة الفارسية كما يبدو لك ذلك من عنوانه المذكور.

سابعاً: الشيخ محمد ملا إبراهيم المظفرى في رسالته باللغة الفارسية (شهادات ثالثة در أذان وإقامة). من ص 34 إلى ص 37.

ثامناً: الشيخ أكبر مهدي بور التبريزي في ما ألحقه بكتاب الجزيرة الخضراء للشيخ ناجي النجار، حيث ترجمه إلى اللغة الفارسية تحت عنوان (جزيرة خضراء، وتحقيقي بيرامون مثلث برمودا)، وأضاف إليه التعليقات التي ذكر في جملتها هاتين الروايتين في ص 205 وص 206. ويضاف إلى ذلك ما نقله الشيخ عبد النبي العراقي (ره) شفهاً عن بعض المحدثين الثقة حيث نقل هذا المعنى وهذه الروايات عن مرجع الطائفة في زمانه الشيخ محمد طه نجف (ره)، وكذا ما نقله (ره) عن الميرزا هادي الخطيب الخراساني (ره) في النجف الأشرف⁽¹⁾.

ولا أظن أيها المحب أن هاتين الروايتين بحاجة إلى تعليق، أو بيان لتوضيح دلالتها. ولذا فإنني لا أذكر شيئاً بهذا الخصوص، وأنشد ما أنشد الشاعر

⁽¹⁾ ذكر ذلك تلميذه (ره) الشيخ محمد حسين آل طاهر الحميني في تقرير بحثه الفقهي في الأذان والإقامة.

حين يقول:

فياربّ زدني كلّ يومٍ وليلةٍ لآلِ رسولِ اللهِ حبّاً إلى حُبِّي
أولئك دونَ العالمين أئمتي وسلّمهم سلّمي وحربهم حربِي

النظرةُ الثانيةُ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

ومعناها الشريفُ

في رواياتهم وأحاديثهم المختلفة

ومنها:

أولاً: ما جاء في فرائد السمطين لشيخهم، ومحدثهم إبراهيم بن محمد الجويني، بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: (قالَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم: لَمَّا أُسْرِى بِي إلى السماءِ، أَمَرَ اللهُ بَعْرَضِ الجنةِ والنارِ عَلَيَّ فرأيتُهما جميعاً...) ⁽¹⁾،

الى أن يذكر صَلَّى الله عليه وآله ما كان مكتوباً على أبواب الجنة الثمانية فيقول: (فإذا على البابِ الأولِ مِنْها مَكْتُوبٌ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، عَلِيٌّ وليُّ اللهِ...، وعلى البابِ الثاني مَكْتُوبٌ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، عَلِيٌّ وليُّ اللهِ...، وعلى البابِ الثالثِ مِنْها مَكْتُوبٌ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، عَلِيٌّ وليُّ اللهِ...، وعلى البابِ الرابعِ مِنْها

⁽¹⁾ عن فرائد السمطين ج 1 ص 239 وص 240 من ح 186.

مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ ...، وعلى الباب الخامسِ مِنْهَا مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ ...، وعلى البابِ السادسِ مِنْهَا مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ ...، وعلى البابِ السابعِ مِنْهَا مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ ...، وعلى البابِ الثامنِ مِنْهَا مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ ...⁽¹⁾.

والحديث مفصّل ذكرت منه موضع الحاجة فقط، إلّا أنّ ما يُلفتُ الإِنتباه أيضاً هو ما جاء في تكملة ما كُتِبَ على الباب الخامس من أبواب الجنة حيث جاء في نفس الحديث المذكور:

(... وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، فَلْيَسْتَمْسِكْ بِقَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ)⁽²⁾.

وهنا أذكّرُ أيها المحب بحديث القاسم بن معاوية الذي مرّ علينا في الفصول المتقدمة، لترى ما بين معناه وبين هذه المعاني من ترابطٍ وتوافقٍ! ومثل حديث فرائد السمطين هذا، ما رواه محدّثهم ابن حنويه الحنفي الموصلي في كتابه (درر بحر المناقب) ص121، وهو كتاب مخطوط نقل عنه السيد المرعشي (ره) في إحقاق الحق ج4 ص128 و129 و130، وكذا رواه حافظهم أبو محمد بن أبي الفوارس في كتابه الأربعين ص28

⁽¹⁾ عن فرائد السمطين ج1 ص239 وص240 من ح186.

⁽²⁾ الحاشية المتقدمة.

وهو كتاب مخطوط أيضاً ذكره السيد المرعشي (ره) في الإحقاق ج 4 ص 130.

ثانياً: ما رواه حافظهم القندوزي الحنفي في ينابيعه، عن عبد الله بن سلام⁽¹⁾ قال: (قلتُ: يا رسولَ الله، أخبرني عن لواءِ الحمدِ، ما صِفَتُهُ؟ قالَ عليه السلام: طُولُهُ مَسِيرَةُ أَلْفِ عامٍ، سَنَامُهُ يَأْقُوتَةُ حَمَراءَ، قَبْضَتُهُ لُؤْلُؤَةٌ بِيضاءَ، وَسَطُهُ زُمْرَدَةٌ خَضَراءَ، لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ: ذُوَابَةٌ بِالمَشْرِقِ، وَذُوَابَةٌ بِالمَغْرِبِ، والثالثُ فِي الوَسَطِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ:

السَّطَرُ الأولُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،

والسَّطَرُ الثاني: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

والسَّطَرُ الثالثُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ،

طُولُ كُلِّ سَطَرٍ مَسِيرَةُ أَلْفِ يَوْمٍ. قالَ: صَدَقْتَ يا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ يَحْمِلُ ذَلِكَ؟ قالَ: يَحْمِلُهَا الَّذِي يَحْمِلُ لُؤائِي فِي الدُّنْيَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمَنْ كَتَبَ اللَّهُ إِسْمَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ. قالَ: صَدَقْتَ يا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يَسْتَظِلُّ تَحْتَ لُؤائِكَ؟ قالَ: الْمُؤْمِنُونَ، أَوْلِياءُ اللَّهِ وَشِيعَةُ الْحَقِّ، وَشِيعَتِي وَمُحِبِّي، وَشِيعَةُ عَلِيٍّ وَمُحِبُّوهُ وَأَنْصَارُهُ فَطُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَأَبٍ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ كَذَّبَنِي فِي عَلِيٍّ، أَوْ كَذَّبَ عَلِيًّا فِيَّ⁽²⁾، أَوْ نازَعَهُ فِي

⁽¹⁾ من رجالات اليهود المعروفين في التاريخ.

⁽²⁾ أي فيما قاله عني، أو ما يذكره عليه السلام بخصوص ماله من منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله.

مَقَامِهِ الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ فِيهِ⁽¹⁾.

ثالثاً: ما رواه حافظهم الحسكاني في شواهد: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ قَالَ: سَلُّهُمْ يَا مُحَمَّد، عَلَى مَاذَا بُعِثْتُمْ؟

فَقَالُوا: بُعِثْنَا عَلَى شَهَادَةٍ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَعَلَى الْإِقْرَارِ بِنُبُوتِكَ، وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ)⁽²⁾.

وقد روى هذا الحديث كثيرٌ من محدّثيهم، ومصنّفِيهم، منهم: صاحب الإستيعاب، وأبو نعيم الإصفهاني، وابن عساكر، والحاكم النيشابوري، وابن شيرويه الديلمي، وغيرهم⁽³⁾.

رابعاً: ما رواه محدّثهم الخوارزمي في مناقبه بأسانيده: (عن جابر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِنَّ نُبُوتِي، وَوَلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَبِلَتَاهُمَا، ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ، وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أَمْرَ الدِّينِ، فَالسَّعِيدُ مَنْ سَعَدَ بِنَا، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ بِنَا، نَحْنُ الْمَحْلُلُونَ لِلْحَالِ، وَالْمَحْرَمُونَ لِلْحَرَامِ)⁽⁴⁾.

وروى محدّثهم الهندي في كنز العمال مثله، وكذا غيره. خامساً: وروى الخوارزمي أيضاً بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام

⁽¹⁾ عن ينابيع المودة ص 252.

⁽²⁾ عن شواهد التنزيل ج 2 ص 157.

⁽³⁾ راجع ص 153 مع حواشيها من كتاب خصائص الوحي المبين لابن البطريق (ره).

⁽⁴⁾ عن مناقب الخوارزمي ص 135 ح 151.

قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتاني جبرئيل وقد نشرَ جناحيه، فإذا في أحدهما مكتوبٌ لا إله إلا الله، محمدٌ النبي، ومكتوبٌ على الآخر لا إله إلا الله، عليُّ الوصي)⁽¹⁾.

سادساً: ما رواه سيدنا ابن طاووس (ره)، عن كتبهم، وبأسانيدهم، ومن جملتها ما جاء عن وكيع بن الجراح، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، (يقول: إذا كان يومُ القيامةِ أمرَ الله ملكين يقعدانِ على الصراطِ، فلا يجوزُ أحدٌ إلا براءة⁽²⁾) أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن لم يكن له براءة أمير المؤمنين أكبه الله على منخريه في النارِ وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾⁽³⁾، قلتُ: فذاك أبي وأمي يا رسول الله ما تعني ببراءة أمير المؤمنين ؟

قال: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ أمير المؤمنين وصيُّ رسولِ الله صلوات الله عليه وآله)⁽⁴⁾.

سابعاً: ما رواه الجويني في فرائد السمطين، بسنده، (عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنتُ يوماً مع النبي صلى الله عليه وآله في بعضِ

⁽¹⁾ عن مناقب الخوارزمي ص 148 ح 172.

⁽²⁾ المراد من البراءة هنا صكّ الجواز إلى الجنة، والنجاة من النار.

⁽³⁾ الآية الشريفة (24) من سورة الصافات المباركة.

⁽⁴⁾ عن اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام ص 57 باب 77.

حِيطَانِ⁽¹⁾ المدينة وَيَدُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَدِهِ، فَمَرَّ بَنَخْلٍ فَصَاحَ النَّخْلُ: هَذَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذَا عَلِيٌّ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ أَبُو الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ. ثُمَّ مَرَرْنَا بَنَخْلٍ فَصَاحَ النَّخْلُ: هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهَذَا عَلِيٌّ سَيْفُ اللَّهِ. فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ سَمِّهِ الصِّحْحَانِي. قَالَ: فَسُمِّيَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالصِّحْحَانِي⁽²⁾ ⁽³⁾.

فهذه سبعة أحاديثٍ إختَرْتُهَا عَلَى سَبِيلِ الشَّاهِدِ وَالْمِثَالِ مِنْ عَشْرَاتٍ، وَعَشْرَاتٍ، وَأَحَادِيثُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ فِي كِتَابِهِمْ فِي بَيَانِ مَعْنَى الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَهْمِيَّتِهَا. وَسَأَذْكَرُ لَكُمْ أَيُّهَا الْمَحَبُّ أَمْثَلَةً أُخْرَى كَثِيرَةً مِنْ أَحَادِيثِهِمْ مُرْتَبَةً عَلَى أَسَاسِ مَوْضُوعَاتِهَا بِنَحْوِ إِجْمَالِي مَعَ ذِكْرِ لِبَعْضِ مِظَانِهَا وَمَحَالِّهَا مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي يَسْهَلُ عَلَيْكَ مُرَاجَعَتُهَا إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ:

— 1 —

أَمَّا — أَيُّ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ الْمُقَدَّسَةِ — كُتِبَتْ عَلَى كُلِّ الْكَائِنَاتِ، وَمِنْ أَخْبَارِهِمْ تِلْكَ مَا جَاءَ مَذْكَورًا فِي:

أ — الْيَقِينُ فِي إِمْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ص 57 وَ 58 بَاب 78.
ب — الْغَدِيرُ ج 2 ص 51 مَا رَوَاهُ عَنْ مَوْدَّةِ الْقُرْبَى.

⁽¹⁾ حِيطَان: جَمْعُ حَائِطٍ، وَهُوَ الْبَسْتَانُ هَكَذَا تَسْمِيَةُ الْعَرَبِ.

⁽²⁾ نَوْعٌ مِنَ النَّخِيلِ وَالتَّمُورِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ مَعْرُوفٌ.

⁽³⁾ عَنْ فَرَاغِ السَّمْطَيْنِ ج 1 ص 137 وَ 138 ح 101.

ج — المائة منقبة لابن شاذان (ره) ص 49 و 50، المنقبة الرابعة والعشرون.

ملاحظة:

ذكرت كتاب اليقين للسيد ابن طاووس (ره)، والمائة منقبة لابن شاذان (ره)، لأنهما ذكرا أنّهما يرويان عن العامة أو ما جاء من طرائقهم، كما صرحا بذلك في مقدمة كتابيهما.

— 2 —

أنها مكتوبة على العرش، وحوله، وعلى ساقه،

ومن ذلك ما جاء مروياً في:

أ — اليقين ص 36 و 37 باب 41.

ب — اليقين ص 37 باب 42.

ج — اليقين ص 55 باب 73.

د — اليقين ص 55 و 56 باب 74.

هـ — البحار ج 27 ص 2 ح 3، رواه عن أبي هريرة.

و — المصدر المتقدّم ص 10 ح 22، رواه عن ابن مسعود.

ز — المصدر المتقدّم ص 10 ح 23، رواه عن أبي هريرة.

ح — فرائد السمطين ج 1 ص 235 و 236 ح 183.

وروى ذلك منهم أيضاً:

ابن المغازلي في مناقبه، والخوارزمي في مناقبه أيضاً، والطبراني في مجمع

الزوائد، والمزي في تهذيب الكمال، وابن عساكر في تاريخه وغيرهم.

ط — فرائد السمطين ج 1 ص 237 ح 185.

ي — المائة مقبة ص 82 و 83، المنقبة الخمسون، ومن جملة ما جاء فيه:
(... أَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي، وَأُقْسِمُ
بِعِزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي).

والهاء في أطاعه، وعصاه تعودُ على الأمير عليه السلام، ولا يخفى فإنَّ
من أطاعه صلوات الله عليه أطاعَ الله، ومن عصاه عليه أفضل الصلاة
والسلام عصى الله، إلّا أنَّ الحديث الشريف يراد منه بيان المنزلة
الخصيصة لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم عند الله سبحانه وتعالى.
وقد روى هذا المعنى الخوارزمي في مناقبه، والقندوزي في ينابيعه، وفي
الإحقاق: عن كتاب الأربعين للحافظ ابن أبي الفوارس، وكذا درر بحر
المناقب، والمناقب المرتضوية، وأرجح المطالب للأمرتسري، راجع ج 4 من
إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

ك — الإحقاق ج 4 ص 144، نقله (ره) عن أربعين ابن أبي الفوارس.

ل — الإحقاق ج 5 ص 11 من ح 59، نقله (ره) عن درر بحر المناقب
ص 265 لابن حسنويه الموصلي.

م — الإحقاق ج 6 من ص 139 إلى ص 147، نقل (ره) عن:

الحافظ أبو نعيم في كتابه (نزول القرآن في علي) / مخطوط.

الذهبي في ميزان الاعتدال ج 2 ص 18.

العسقلاني في لسان الميزان ج 3 ص 238.

المتقي الهندي في منتخب كنز العمال.
 البدخشي في مفتاح النجا ص46/ مخطوط.
 القندوزي في ينابيع المودة ص238.
 الحسيني صديق حسن خان في تفسير فتح البيان ج4 ص52.
 الأمرتسري في أرجح المطالب ص73 وص496.
 ابن المغازلي في مناقبه / مخطوط.
 اليحصبي في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج1 ص138.
 محب الدين الطبري في الرياض النضرة ج2 ص172. وفي ذخائر
 العقبي ص69.
 الهيثمي في مجمع الزوائد ج9 ص121. وغيرهم كثير، كثير لم
 أذكرهم طلباً للإختصار، ويمكنك أيها المحبّ مراجعة المصدر المذكور
 بحسب ما يبيّن لك من مواضع تقدّم ذكرها.
 ن — الإحقاق ج16 من ص486 إلى ص490، نقل (ره) عن عشرة
 مصادر من كتبهم المعروفة لأكبر علمائهم.
 س — الإحقاق ج21 من ص567 إلى ص569، روى (ره) هذا
 المعنى عن جمع كثير من علمائهم ومحدثيهم.
 ع — الغدير ج2 ص50، روى (ره) هذا المعنى عن جملة من
 مصادرهم الحديثية المعروفة.

— 3 —

أنها مكتوبة على اللوح المحفوظ،

ومن أخبارهم تلك ما جاء مذكوراً في:

أ — اليقين ص 135 و 136 باب 135.

ب — إحقاق الحق ج 6 ص 152، نقله (ره) عن ينابيع المودة
للقدوزي ص 248، والمناقب المرتضوية للكشفي ص 118.

— 4 —

أنها مكتوبة على باب الجنة، وعلى أوراق أشجارها،

ومن جملة رواياتهم في هذا المعنى ما جاء في:

أ — البحار الشريف ج 27 ص 9 ح 18، نقله الأربلي (ره) عن مناقب
الخوارزمي.

ب — الغدير ج 2 ص 315، نقله (ره) عن تاريخ خطيبهم البغدادي
ج 1 ص 259، ورواه الخوارزمي في مناقبه.

ج — الغدير ج 3 ص 117 ح 12، نقله (ره) عن:

تاريخ الخطيب ج 7 ص 387.

الرياض النضرة ج 2 ص 168.

تذكرة السبط ص 14.

مجمع الزوائد ج 9 ص 111.

شمس الأخبار ص 35.

فيض القدير ج 4 ص 355.

كفاية الشنقيطي ص 34.

مصباح الظلام ج 6 ص 52.

وغيرهم آخرون ذكرهم (ره).

د — تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص 22.

هـ — مناقب ابن المغازلي الشافعي ص 91 ح 134.

و — المائة منقبة لابن شاذان (ره) ص 87، المنقبة الرابعة والخمسون.

وروى ذلك منهم الخوارزمي في مناقبه، وكذا صاحب فرائد السمطين، والعسقلاني في لسانه، والكنجي في كفايته، والذهبي في ميزانه، وغيرهم كثير.

ز — الإحقاق ج 4 ص 130، نقله (ره) عن مقتل الخوارزمي.

ح — الإحقاق ج 4 من ص 199 إلى ص 202، نقله (ره) عن طائفة كثيرة من علمائهم، ومحدثيهم، قاربت العشرين منهم.

ط — الإحقاق ج 4 ص 280 وص 281.

ي — الإحقاق ج 6 ص 148، وكذا ص 150 وص 151، نقله (ره) عن جمع من أعلامهم.

ك — الإحقاق ج 16 من ص 491 إلى ص 493، نقله (ره) عن جماعة من محدثيهم.

ل — الإحقاق ج 20 من ص 233 إلى ص 235، نقله (ره) عن خمسة من علمائهم المعروفين.

م — الإحقاق ج20 ص435 وص436، نقله (ره) عن كتاب آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين لحسام الدين المردي الحنفي ص244، وعن كتاب توضيح الدلائل لشهاب الدين الشافعي الشيرازي ص126.

— 5 —

أفها مكتوبةً على الملائكة، وجباههم، وأجنحتهم،

ومن ذلك ما جاء مذكوراً في:

أ — مناقب الخوارزمي ص340 وص341 ح360.

ب — الإحقاق ج4 ص89 وص90.

ج — الإحقاق ج6 ص149.

د — الإحقاق ج21 ص566، نقله عن مرآة المؤمنين للمولوي اللكنهوي ص36.

— 6 —

أفها مكتوبةً على اللواء الإلهي الأعظم، وعلى لواء الحمد،

ومن ذلك ما جاء مذكوراً في:

أ — الإحقاق ج4 ص384، نقله (ره) عن كتاب درر بحر المناقب ص59/مخطوط.

ب — وروى القندوزي في هذا المعنى في ص252 من الينابيع، وقد تقدم ذكره بتمامه.

ج — الإحقاق ج4 ص488 وص489.

— 7 —

أَنَّ الأنبياء عليهم السلام قد بُعثوا بِها، وعليها، وكانت مَوَاقِفهم
على التوحيد، والنُّبوة، والولاية لعلِّي صلوات الله عليه،
ومن ذلك ما جاء مروياً في:

أ — اليقين ص 87 و 88 باب 105.

ب — الغدير ج 1 ص 388.

ج — الإحقاق ج 4 في ص 329 وص 330، وكذا في ص 338
وص 340.

د — الإحقاق ج 7 ص 128 وص 129.

— 8 —

أَنَّها رُكْنٌ من أركان الفِطْرةِ السليمة؛ إذ الفِطْرة الحَقَّة هي التوحيد،
والنُّبوة، والولاية لعلِّي صلوات الله عليه،
ومن ذلك ما جاء مذكوراً في:

أ — اليقين ص 36 باب 40.

ب — اليقين ص 161 وص 162 باب 162.

— 9 —

أَنَّها عُرِضَتْ على تمام المخلوقات العلوية، والسُّفلية،
ومن أخبارهم المشيرة إلى هذا المعنى ما جاء مذكوراً في:

أ — البحار ج 17 ص 13 ح 25، نقله الأربلي (ره) عن مناقب الخوارزمي.

ب — المائة منقبة ص 25 و ص 26، المنقبة السابعة، وقد روى ذلك منهم الخوارزمي في مناقبه، ومقتله المعروف.

ج — وكذا في الإحقاق ج 7 ص 252 و ص 253، نقله عن المناقب المذكور.

— 10 —

أَما أُخِذَتْ مِثاقاً على الخلائق طُراً مع التوحيد والنبوة،
ومما دلّ على ذلك ما جاء مروياً في:

أ — اليقين ص 46 و ص 47 باب 59.

ب — اليقين ص 50 باب 65.

ج — اليقين ص 54 و ص 55 باب 71.

د — اليقين ص 56 باب 75.

هـ — اليقين ص 80 و ص 81 و ص 82 باب 99 و باب 100 و باب 101.

و — اليقين ص 136 باب 136.

ز — تفسير البرهان الشريف ج 2 ص 51 ح 37، نقله عن كتاب الفردوس لابن شيرويه من علمائهم.

ح — الإحقاق ج 4 ص 275 و ص 276.

— 11 —

أَنَّهَا هِيَ الْبِرَاءَةُ الَّتِي يَجُوزُ بِهَا النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَنْجُونَ مِنَ النَّارِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ مَذْكُورًا فِي:

- أ — البحار ج 39 ص 202، ما نقله (ره) من حديث وكيع، من مجموعة أحاديث عامة نقلها، عن مناقب ابن شهر آشوب (ره).
- ب — اليقين ص 57 باب 77، وقد مرّ ذكره بتمامه.

— 12 —

أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَتَبَهَا عَلَى أَشْيَاءٍ كَثِيرَةٍ، وَكَذَا أَنْبِيَآؤُهُ، وَأَوْلِيَآؤُهُ الْمَخْلُصُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمَا جَاءَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا وَرَدَ فِي:

- أ — فرائد السمطين ج 1 ص 236 ح 184، حديث اللوزة الخضراء.
- ب — الإحقاق ج 4 ص 143 و ص 144، حديث الفصّ العقيق الذي بعث به النجاشي ملك الحبشة، نقله (ره) عن كتاب الأربعين لابن أبي الفوارس ص 50/ مخطوط.
- وقد تقدّم مثله في الفصل الثالث.

- ج — الإحقاق ج 4 ص 342، من حديث الحريرة البيضاء التي نزل بها مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، نقله (ره) عن نزهة المجالس للصفوري الشافعي ج 2 ص 223.

- د — الإحقاق ج 6 من ص 126 إلى ص 128، حديث اللوزة التي نزل بها جبرئيل، رواه (ره) عن عشرة من علمائهم ومحدثيهم.

هـ — الإحقاق ج 6 ص 442، حديث جبل البلقاء الذي كتب عليه
نبي الله موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام بالعبرانية، رواه
(ره) عن لسان الميزان ج 5 ص 147 لابن حجر العسقلاني.
وقد مرّ عليك أيها المحبّ في الفصل الثالث مثله.

— 13 —

أقرّت بها الملائكة في العالم العلوي، ويرتفع النداءُ بها من العرش في
يوم القيامة، وأقرّت وأذعنتُ بها ولها حتى الجبالُ الجامدة، وغيرها من
خلق الله تعالى،
ومن ذلك ما جاء مذكوراً في:

- أ — اليقين ص 55 باب 72، الملكان المكتنفان للعرش.
ب — اليقين ص 146 وص 147 باب 146، شهادةُ نَفَرٍ من اليهود
بها، وإعلان إسلامهم عن طريق الإقرار بها بعد التوحيد والنبوة.
ج — المائة منقبة ص 88 وص 89، المنقبة الخامسة والخمسون.
د — الإحقاق ج 4 ص 87 وص 88 وص 89، حديث جبل العقيق
وإقراره بالشهادة الثالثة المقدّسة، نقله (ره) عن جملة من علمائهم،
ومحدّثيهم.

— 14 —

الإقرارُ اللساني بها سببٌ لمغفرة الذنوب ولو كانت بعددِ قطرِ المطر،
ومما جاء في هذا المعنى مذكوراً في:

إحقيق الحق ج 6 ص 442، حيث نقل (ره) عن ابن حسويه: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفَتَّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَمَنْ تَلَاهَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ تَهَلَّلَ وَجْهُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِسْتَبَشَرَ بِذَلِكَ، وَمَنْ تَلَاهَا بَعْلِيٌّ وَلِيٌّ لِلَّهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ بَعْدَ قَطْرِ الْمَطَرِ).

— 15 —

أَمَّا هِيَ الَّتِي يُسْأَلُ عَنْهَا النَّاسُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾⁽¹⁾.

وَمِمَّا جَاءَ مَذْكُورًا فِي كُتُبِهِمْ، وَتَفَاسِيرِهِمْ، مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْغَدِيرِ (ره) فِي ج 1 ص 388:

(وَقَالَ الْآلُوسِي فِي تَفْسِيرِهِ⁽²⁾ ج 23 ص 74 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾. بَعْدَ عَدِّ الْأَقْوَالِ فِيهَا: وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ: أَنَّ السَّؤَالَ عَنِ الْعُقَائِدِ، وَالْأَعْمَالِ، وَرَأْسُ ذَلِكَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ أَجَلَّهُ وَلَايَةً عَلَيَّ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ.

وَمِنْ طَرِيقِ الْبِيهَقِيِّ، عَنِ الْحَافِظِ الْحَاكِمِ النِّيسَابُورِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

⁽¹⁾ الآية الشريفة (24) من سورة الصافات المباركة.

⁽²⁾ هو تفسيره المعروف (روح المعاني).

وَنَصَبَ الصِّرَاطَ عَلَى جِسْرِ⁽¹⁾ جَهَنَّمَ لَمْ يَجْزُهَا أَحَدٌ، إِلَّا مَنْ كَانَتْ مَعَهُ بَرَاءَةٌ بُولَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَأَخْرَجَهُ مُحَبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ فِي الرِّيَاضِ ج 2 ص 172 ...).

وغير ذلك مما لم أذكره كثيرٌ جداً. وذلك إنَّ الذي ذكر كان على سبيل الأمثلة، والشواهد، والمصاديق، لا على سبيل الاستقصاء والتتبع. وقبل ختم الكلام في هذه النظرة التي بين أيدينا أذكرُ هاتين الروایتين من رواياتهم، لأجل الإعتبار، والتحرُّس على مظلوميَّة أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عنهم صلوات الله عليهم: إِنَّ نَفْسَ الْمَهْمُومِ لِيُظْلَمَهُمْ تَسْيِيحٌ.

الرواية الأولى:

ما رواه صاحب الغدير عن مودة القربى للهمداني من كلامٍ لرسول الله مع أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، حيث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (إِنِّي رَأَيْتُ إِسْمَكَ مَقْرُوناً بِإِسْمِي فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ:

1. فَلَمَّا بَلَغْتُ الْبَيْتَ الْمَقْدَسَ فِي مِعْرَاجِي إِلَى السَّمَاءِ وَجَدْتُ عَلَى صَخْرَةٍ بِهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْدِيُهُ بَعْلِيَّ وَزِيرِهِ،
2. وَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَجَدْتُ عَلَيْهَا: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي، أَيْدِيُهُ بَعْلِيَّ وَزِيرِهِ، وَنَصْرَتُهُ بِهِ،
3. وَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَوَجَدْتُ مَكْتُوباً عَلَى قَوَائِمِهِ: إِنِّي

(1) الجسر في اللغة يراد منه القنطرة، ويراد منه الحد الفاصل بين أرضين، أو قد يطلق على ضفة الشيء، والمقصود هنا المعنى الثاني والثالث، لا الأول.

أنا الله لا إله إلا أنا، محمدٌ حَبِيبِي مِنْ خَلْقِي، أَيْدُتُهُ بِعَلِيٍّ وَزِيرُهُ، وَنَصْرَتُهُ بِهِ،

4. فَلَمَّا وَصَلْتُ الْجَنَّةَ وَجَدْتُ مَكْتُوباً عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَمُحَمَّدٌ حَبِيبِي مِنْ خَلْقِي، أَيْدُتُهُ بِعَلِيٍّ وَزِيرُهُ، وَنَصْرَتُهُ بِهِ⁽¹⁾.

الرواية الثانية:

ما رواه ابن شاذان (ره) من طريقهم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيراً، وَنَذِيراً، مَا اسْتَقَرَّ الْكُرْسِيُّ، وَالْعَرْشُ، وَلَا دَارَ الْفَلَكَ، وَلَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ، وَالْأَرْضُونَ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ...⁽²⁾.

تنبيهات:

1. ما ذكرته من رواياتهم، وأحاديثهم في النظرة الأولى، والثانية لم يكن مقصودي منه هو الإحتجاج عليهم، وإلاَّ فَإِنَّ الْقَصْدَ لَوْ كَانَ هَكَذَا لَكَانَ الْكَلَامُ بِنَحْوِ آخِرِهِ. وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَيُّهَا الْحَبِيبُ أَنْ أُطْلِعَكَ وَلَوْ بِنَحْوِ إجمالٍ عَلَى مَا ذَكَرُوهُ فِي كِتَابِهِمْ، وَمَصْنُفَاتِهِمْ بِخُصُوصِ الشَّهَادَةِ الثَّالِثَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَعَظِيمِ مَضْمُونِهَا فِي التَّشْرِيعِ وَالتَّكْوِينِ. وَأُظَنُّ أَنَّ الَّذِي ذَكَرْتُهُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، أَوْ مِنْ مَوَاضِعِهَا، وَمَحَالِّهَا يَكْفِي لِإِعْطَاءِ صُورَةٍ تَتَنَاسَبُ

⁽¹⁾ عن الغدير ج 2 ص 51.

⁽²⁾ عن المائة منقبة ص 49، من حديث المنقبة الرابعة والعشرين.

مع المقصود، وتؤيد البحث في موضوع الشهادة الثالثة المقدسة.

2. نقلت هذه الروايات، أو أشرتُ إلى مواضعها بنحوٍ مجمل في بعض الأحيان، أو بنحوٍ مفصّلٍ في أحيانٍ أخرى، مُراعياً في ذلك الإيجاز، والإختصار، خوفاً من الإطالة في هذا الكتاب، أو بعث المَلالة في نفسِ مُطالعِه.

3. إعتدتُ في إستخراج رواياتهم على بعضٍ من كتبهم المتوفرة في أسواق الكتب والنشر حين كتابتي لهذا الكتاب، ولم أَعتمد على الأُخرى التي هي ليست متوفرة في مكتبات البيع والنشر بحسب علمي، وإن كان كثيراً منها متوفراً عندي أو يمكنني الحصول عليه، إلاّ أني لجأت للنقل عن بعض كتبنا الشيعية التي نقلت عنهم مباشرة لعلمي بوفرّتها وسهولة تحصيل القارئ عليها، أو الرجوع إليها حين الحاجة. لأنّي لم أكن قد كتبتُ هذه الأوراق لأهل التحقيق، والموسوعية، وعليه فتكون المؤونة حينئذٍ أسهل.

النظرة الثالثة

شَجَنٌ⁽¹⁾ من الكلام

وآياتٌ بيّناتٌ

— 1 —

﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁽²⁾.

روى ابنُ أبي عمير، عن ابنِ أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله
تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، أنه قالَ عليه السلام:
(المغضوبُ عليهم النُّصَابُ، والضَّالِّينَ الشُّكَّاكُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ الْإِمَامَ)⁽³⁾.
والشُّكَّاكُ: جمعٌ لشكّاك، وهو مبالغةٌ مِنَ الشَّاكِّ.

— 2 —

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَهُدًى مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾⁽⁴⁾.

وروى ابنُ أبي عمير (ره) أيضاً عن صادق العترة صلوات الله عليه

(1) الشجن: هو الغصن المشتبك، ومنه الحديث ذو شجون أي ذو أعصانٍ، وشُعَب.

(2) الآيتان الشريفتان (6) و (7) من سورة الفاتحة المباركة.

(3) عن البرهان الشريف ج 1 ص 47 ح 8.

(4) الآية الشريفة (159) من سورة البقرة المباركة.

وعليها: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فِي عَلَيٍّ⁽¹⁾)،
أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ، وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ.

— 3 —

أُولَئِكَ هُمُ أَعْدَاءُ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ، وَالَّذِينَ
تَصِفَهُمُ الْآيَاتُ الشَّرِيفَةُ:

أولاً: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا،
وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا، أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ﴾⁽²⁾.

وثانياً: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾⁽³⁾.

وثالثاً: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ
مَشْوَى لَهُمْ﴾⁽⁴⁾.

ورابعاً: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا، أَوْ
آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي
الصُّدُورِ﴾⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ عن البرهان الشريف ج 1 ص 170 ح 1.

⁽²⁾ من الآية الشريفة (179) من سورة الأعراف المباركة.

⁽³⁾ الآية الشريفة (44) من سورة الفرقان المباركة.

⁽⁴⁾ من الآية الشريفة (12) من سورة محمد صلى الله عليه وآله المباركة.

⁽⁵⁾ الآية الشريفة (46) من سورة الحج المباركة.

وأختم هذه النظرة الخاطفة التي يُختَمُ بها الفصل الخامس، بما قاله الشاعر
الشيوعيّ المبدع صاحبُ بن عبّاد (ره):

ذَرُونِي وَآلَ الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَرَى وَأَنْ لَّهُمْ حُبِّي كَمَا لَهُمْ بُغْضِي
وَلَوْ أَنَّ عُضْوًا مَالَ عَنْ آلِ أَحْمَدَ لَشَاهَدْتُ بَعْضِي قَدْ تَبَرَّأَ مِنْ بَعْضِي

الفصل السادس

الشهادة الثالثة المقدسة

وقبسة⁽¹⁾ من

العرفان

(1) القَبْسةُ : هي الخطفةُ السريعة من النور.

نور سجادي^{٢٨}

ومّا جاء في دُعاءِ ومناجاةِ العارفينِ المرويةِ عن إمامنا زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما: (... إلهي فاجعلنا من الذين ترسّخت أشجارُ الشوقِ إليك في حدائقِ صدورهم، وأخذتْ لوعةُ محبّتك بمجامعِ قلوبهم، فهُم إلى أوكارِ الأفكارِ يأوون، وفي رياضِ القُربِ والمُكاشفةِ يرتعون، ومن حياضِ المحبةِ بكأسِ المُلاطفةِ يكرعون، وشرائعِ المُصافاتِ يردّون، قد كُشفَ الغطاءُ عن أبصارهم، وإنجلتْ ظُلمةُ الريبِ عن عقائدهم، وضمائرهم، وانتفتْ مُخالجةُ الشكِّ عن قلوبهم وسرائرهم، وإنشَرحتْ بتحقيقِ المعرفةِ صدورهم...) (1).

(1) عن المفاتيح الشريف ص 127.

بدايةُ الحديثِ

عنوانُ فصلِنَا هذا أيُّها المحبُّ عنوانٌ فسيحٌ، وقد خطَّه قلمي مُتَعَثِّراً؛ إذْ لَمْ يكن حَامِلُهُ من فُرْسَانِ هذا المَيْدَانِ الذي قد كَبَى في مَجَالِ طَرَادِهِ ومُضْمَارِ سَبْقِهِ، أَلْفُ جَوَادٍ وجَوَادٍ، وَتَبَتْ⁽¹⁾ في وَطِيسٍ⁽²⁾ ضِرَابَهُ سَيُوفٌ وسَيُوفٌ. فَأَتَى لِرَاجِلٍ لَا يَمْلِكُ سَيْفًا وَلَا مُدْيَةً، وَغَايَةُ هَمِّهِ في صَوْلَجَانٍ⁽³⁾ الدُّنْيَا وَلَعِبِهَا وَلَهْوِهَا، أَنْ يَجُولَ أَوْ يَصُولَ في حَوْمَةٍ وَغَاه.

وَرَحِمَ اللَّهُ شَيْخَنَا الْبَهَائِيَّ إِذْ يَقُولُ في بَعْضٍ من سَوَانِحِهِ الْحِجَازِيَّةِ⁽⁴⁾:

قَدْ صَرَفْنَا الْعُمَرَ فِي قِيلٍ وَقَالَ يَا نَدِيمِي قُمْ فَقَدْ ضَاقَ الْجَالُ
وَإِسْقِنِي تِلْكَ الْمُدَامَ⁽⁵⁾ السَّلْسِيلُ إِنَّهَا تَهْدِي إِلَى خَيْرِ السَّبِيلِ
وَإِخْلَعْ النِّعْلَيْنِ⁽⁶⁾ يَا هَذَا النَّدِيمُ إِنَّهَا نَارٌ أَضَاءَتْ لِلْكَلِيمِ
قُمْ أزلْ عَنِّي بِهَا رَسْمَ الْهُمُومِ إِنَّ عُمْرِي ضَاعَ فِي عِلْمِ الرُّسُومِ⁽⁷⁾

(1) تَبَتْ : أي ضربت، فخابت ضربتها فلم تُقطع.

(2) الوطيس : التنور، ومنه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (الآن حمي الوطيسُ) .

(3) الصولجان : آلةٌ معروفةٌ يَلْعَبُ بِهَا الْفُرْسَانُ.

(4) السوانح : هي الخواطر ، والحجازية نسبة إلى الحجاز لآلته نظمها (ره) وجادت بها قريحته في سفره إلى الحجاز . ولذا سَمَّاها (ره) بسوانح الحجاز .

(5) المُدَام : هنا كنايةٌ عن وِلَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

(6) النعلان : هنا كنايةٌ عن الروح والجسد وتعلقاتهما، أو عن كلِّ ما يكون حجاباً فيما بين العبد والوصول إلى غاية القرب والدنو.

(7) علم الرسوم : مُرَادُهُ الْعُلُومُ الرَّسْمِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهَا (ره) فِي بَيْتِهِ الْأَوَّلِ حِينَ قَالَ (فِي قِيلٍ وَقَالَ).

أَيُّهَا الْقَوْمَ الَّذِي فِي الْمَدْرَسَةِ كُلُّ مَا حَصَلْتُمُوهُ وَسُوسَةَ
فَكَّرْكُمْ إِنْ كَانَ فِي غَيْرِ الْحَبِيبِ مَا لَكُمْ فِي النِّشَاةِ الْآخَرَى نَصِيبُ
فَاغْسِلُوا بِالرَّاحِ⁽¹⁾ عَنْ لَوْحِ الْفُؤَادِ كُلُّهُمْ لَيْسَ يُنْجِي فِي الْمَعَادِ
أَقُولُ :

سيدي يا أمير المؤمنين ...

أَيَا عِلَّةَ الْإِيجَادِ حَارَ بَكَ الْفَكْرُ وَفِي فَهْمٍ مَعْنَى ذَاتِكَ إلتَبَسَ الْأَمْرُ⁽²⁾
سَيِّدِي حَطَّ بَابُكَ أَمْلِي، وَأَنَاخَ بِفَنَائِكَ رَحْلِي، فَأَنْتَ سَنَدِي وَمُعْتَمِدِي
فِي دُنْيَايَ، وَمَمَاتِي، وَقَبْرِي، وَآخِرَتِي. أَنْتَ يَا مَنْ كُنْتَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. إِذْ قَدْ جَاءَ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ عَنْ صَادِقِ الْعَتَرَةِ
صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا؛ مِنْ حَدِيثِ أَحَدِ الْأَحْبَارِ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ الْيَهُودِي: (أَنْبِيَّ أَنْتَ ؟ فَقَالَ: لَا أُمِّكَ
الْهَبْلُ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)⁽³⁾ .

سيدي ؛

يَتَلَجَّجُ قَلَمِي حِينَ أُرِيدُ الْعَوَرََ فِي بَحْرِ مَعْنَاكَ الْخِضْمَ، وَتَخَسُّ أَفْكَارِي
وَحَوَاطِرِي حِينَ أَقْلِبُهَا سَاجِدَةً تَلْتَمُّ ثَرَى أَعْتَابِ فَضْلِكَ الطَّاهِرَاتِ، وَتَزْدَحُمُ
الْأَسْئَلَةَ فِي مُخِيلَتِي مُصْطَرَعَةً ... تَلُوذُ تَارَةً بِهَذِهِ الْفِكْرَةِ، وَتَعُوذُ بِآخَرَى:
أَحَقًّا نَتِمَكَّنُ نَحْنُ الْمَحْجُوبُونَ بِسَيِّئَاتِنَا، وَالْمَقْتَدُونَ بِأَغْلَالِ تَقْصِيرِنَا

(1) الرَّاحُ : هنا كناية عن محبة آل الرسول عليهم أفضل الصلاة والسلام.

(2) البيت من قصيدة عصماء للشيخ حسين نجف الكبير (ره) .

(3) عن الكافي الشريف ج 1 ص 90 من ح 8.

وسلاسل قصورنا من إدراك حقيقة معنى الشهادة الثالثة المقدسة؟! أحقاً
يجوزُ لِقَلَمي أن يكتبَ سطوراً على قدره وقدر صاحبه — لا على قدر
صاحبها صلوات الله عليه — في بيان معناها؟!
وعجباً وليسَ بعجب ...

فإنَّ الصمتَ يُهيمنُ على كُلِّ كياني !!!
وكأنِّي بشيخنا أبي جعفر الكليني (ره) يصرخ في أعماقي:
(سُئِلَ علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال: إِنَّ الله عزَّ وجلَّ
عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمانِ أَقْوامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:
قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ والآيات⁽¹⁾ من سورة الحديد إلى قوله: (وَهُوَ عَلِيمٌ
بذاتِ الصُّدُورِ) فمن رامَ وراءَ ذلك فقد هلك⁽²⁾ .
فعادت بي الذاكرةُ إلى قولٍ نقلتهُ قنوا بنت رُشيدَ الهجري (ره) عن أبيها
حين قالت: (قلتُ لأبي: ما أشدَّ إجتهداك ؟

قال: يا بُنَيَّةُ يأتي قومٌ بعدنا بصائرُهم في دينهم أفضل من إجتهدنا⁽³⁾ .
ورحْتُ بعد هذا أبحثُ عن ضالَّتي في فهمٍ عميقٍ لمعنى الشهادة الثالثة
المقدسة، وقد وجدته جليلاً واضحاً في كلام أحد أبنائها البررة وتلامذتها
المخلصين؛ ذاك ما قاله سيدنا الإمام الخميني (ره) في كتابه الشريف الآداب

(1) هي الآيات الشريفة من (1) إلى (6) من سورة الحديد المباركة.

(2) عن الكافي الشريف ج 1 ص 91 ح 3.

(3) رواه الشيخ المفيد (ره) في الاختصاص ص 78.

المعنوية للصلاة، حيث جاء فيه: (إنّ الشهادتين⁽¹⁾ منطويتان جميعاً في الشهادة بالآلوهية، وفي الشهادة بالرسالة أيضاً الشهادتان الأخريان منطويتان كما أنّ في الشهادة بالولاية الشهادتين الأخريين منطويتان والحمد لله أولاً وآخراً⁽²⁾).

وواضح مراده (ره) من كلامه هذا إذ كلّ شهادة من الشهادات: الأولى، والثانية، والثالثة في الأذان والإقامة وفي غيرهما من الموارد الأخرى تشمل حقيقة ومعنى على الشهادتين الأخريتين:

فشهادة التوحيد : توحيدٌ ورسالةٌ وولايةٌ .

وشهادة الرسالة : توحيدٌ ورسالةٌ وولايةٌ .

وشهادة الولاية : توحيدٌ ورسالةٌ وولايةٌ .

ولا غرابة في هذا المعنى لمن كان له أدنى مُسْكَة بما قاله أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين. ولأجل هذا فإني سأقفُ بعض الشيء مُتفكراً ومتدبراً في بعض من معاني ما قاله هذا العارفُ الكريم مستعيناً بنور الحديث الذي يكشفُ لي كلّ ظلمةٍ، ويُمزقُ من حولي كلّ غِيبٍ. ذاك حديثهم الذي لا أعرف حلاوةً أبداً كحلاوته، ولا أستسيغُ طعاماً إلاّ طعمه.

ولعلّك تسألُ أيها المحبّ:

لأيّ شيءٍ أبحثُ عن معنى عميقٍ للشهادة الثالثة المقدسة؟!

(1) مراده الشهادة الثانية، والثالثة.

(2) عن الآداب المعنوية ص 265.

وجوابي بين يديك؛ يتكفل به الفصل الثالث من فصول هذا الكتاب إذ كانت أحاديثهم الشريفة المتقدمة صلوات الله عليهم تكشف عن دلالة عميقة في غاية العمق لهذه الشهادة المقدسة والتي كتبت في تعريف جانب منها في عنوان هذا الكتاب أنّها:

(مَعْدِنٌ⁽¹⁾ الإسلام الكامل، وجوهر⁽²⁾ الإيمان الحق).

شهادة كُتِبَتْ على كلِّ الكائنات من عرشها فما دون ... ،
وأخذَ الميثاقُ بها على كلِّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ... ،
وأقرَّتْ بها كُلُّ الخلائق ... وهكذا فالحديث طویلٌ ولا مجالَ لإعادته.
كلُّ هذا وغيره يجعل الإنسان إذا ما أمعنَ النظرَ، وأجالَ الفكرَ، وأنصفَ
في الحكم، وللحقّ إنتصر، أن يستشعر:

أولاً: عظمة هذه الشهادة المتفرّعة عن عظمة صاحبها صلوات الله عليه.
ثانياً: عميق دلالتها، بل عميق دلالاتها ومضامينها المتكاثرة المتوافرة.
ثالثاً: صِغَرِ عقولنا وأرواحنا أن تُحيطَ بتمام حقيقتها ونورية معناها.
وإلاّ فالبحث عن عمق معناها لم يكن ناشئاً من ترفٍ فكريٍّ أو علميٍّ،
أو من فراغٍ نحتاج إلى ملئه بكل غريبٍ ومُستغربٍ.
ولا هو من سجيّةٍ لبعضٍ من النفوس التي تبحثُ للكشف عن كُلِّ
مُغْطًى أكان في ذلك الكشف والبحث نفع أو ضرر.

(1) المَعْدِنُ : هو الشيء الذي إستقر فيه الجوهر الثمين كمعدن الذهب أو الفضة
(2) الجوهر : كلُّ حجرٍ ثمينٍ لا شائبة فيه كالذهب، والماس وغيرهما، أو هو حقيقة كل شيءٍ،
إذ جوهر الشيء حقيقته الصافية من دون أخلاطٍ وشوائب.

لكنّها الحقيقة التي تفرضُ نفسها على كلّ منصف كي يتساءلَ عن معناها ومضمونها الذي هو ضرورة ملحةٍ وأساسية في فهم حقيقة التشريع والمذهب الحقّ، بل التكوين، بل الوجود بأسره. وستجلى لك أيها المحب بعضُ شيءٍ من هذه العناوين الوسيعة أُبينُ فيه ما يسنحُ لي أن أُبيّنه في مثل هذه الوريقاتِ المحدودة، بحسب طاقتي المحدودة، وقُدرتي القاصرة، وفكرتي العاجزة عن الخوض في مثل هذه الحقائق الربّانية.

وسيكون الكلام في مقامات:

المقامُ الأوّل

في بيانِ معنى مُفرداتِ

الشهادةِ الثالثةِ المُقدّسةِ

والشهادةُ الثالثةُ المُقدّسةُ يا عزيزي جمعاً بين الروايات الشريفة المتقدّمة

هي:

(أشهدُ أنّ عليّاً أميرُ المؤمنين حقّاً وليُّ الله).

فتكون مفرداتها:

أوّلاً : الشهادة :

والشهادةُ في لغة العرب لها معانٍ منها:

أ — الشهادة: بمعنى العلم، ومنه:

شَهِدَ: عَلِمَ، وكذا أَشْهَدَ: أَعْلَمَ

ب — الشهادة: بمعنى الحضور، ومنه:

شَهِدَ المجلسَ: حَضَرَهُ.

ج — الشهادة: بمعنى الإخبار القطعي، أو الخبر القاطع، ومنه:

أشَهِدَ: أَخْبَرَ.

د — الشهادة: بمعنى القَسَم، ومنه:

أشَهِدُ بِاللَّهِ: أَقْسِمُ بِاللَّهِ.

وكلُّ هذه المعاني مردّها إلى العلم والمعرفة إذ الحضور يقتضي المعاينة المشتملة على الإستماع والمُشاهدة، وكذا الإخبار القطعي، والقَسَمُ الصادقُ أيضاً، إذ جميع تلكم الدلالات تعودُ إلى جذرٍ معنوي واحد هو الإنكشاف⁽¹⁾ عند الحاضر، أو المُخبر، أو المُقسِم، وما الإنكشاف إلا حقيقة العلم الذي يستند إلى دليل قطعيٍّ. ومن هنا قالوا في العلم الذي هو بمرتبة الشهادة أو الشهود: أنه العلم الذي يستند إلى دليل قطعيٍّ لا يحتمل النقض، أو النقيض.

ولذا قيل: يرى الشاهدُ ما لا يرى الغائب، هذا ما يتعلّق بمعناها اللغوي إجمالاً. وأمّا تفصيلُ الكلام فيها فهذا لا يتحقّق إلا بمعرفة مراتبها وخصائص كلّ مرتبةٍ منها، وهذا ما سيدور عنه الكلام في السطور الآتية:

المرتبة الأولى: الشهادة اللسانية القولية؛

(1) سواء كان ذلك الإنكشاف مستنداً إلى علم وجدانيٍّ سليم كالمقسِم عن نفسه، أو كان مستنداً إلى معاينة تكون مقدّماتها متكاملة، وإلا فلا يُقال لها معاينة.

ومدارُ القولِ فيها هو التشهّد اللفظي والذكر اللساني للشهادة الثالثة المقدّسة والتي يدخل بسببها التشهّد بها دائرة المذهب الحقّ، ويتحصّن بحصن الفرقة الناجية بنحوٍ دنيويٍّ ظاهرٍ بحيث يكون في عدادِ الطائفةِ المستبصرةِ الهاديةِ المهتدية أعزَّ اللهُ رأيَّتها بظهور إمامها الثاني عشر صلوات الله عليه.

ولا يخفى عليك أيها المحب إنَّ التشهّد اللسانيّ لأبْد أن يكون متفرّعاً عن اعتقاد قلبيّ، وإلّا فتسميةُ الشهادة اللسانية التي لا تستند في معناها وأصلها إلى المعاني القلبية الصحيحة بالشهادة يكون تجوّزاً أو مسامحةً، نعم ربّما تترتّب عليها بعض الآثار في الحياة الدنيوية ما لم يثبت كذبها. وإنّما تترتّب هذه الآثار في مثل هذه الحالة لِحرمة الشهادة الثالثة المقدّسة لا لِحرمة قائلها. وخلاصة القول إنّهُ يمكننا أن نقولَ هُنا بنفس القول الذي يقال عند بحث الشهادتين الشريفتين الأولى والثانية من جهة إعلان النطقِ بها، وما يترتّب على ذلك من الآثار الظاهرية مع مراعاة الفوارقِ الاعتبارية بين المقامين.

المرتبة الثانية : الشهادة الجوارحيةُ الأفعالية ؛

وذلك بأن تشهّد جوارحُ الإنسان بها عن طريق أفعالها المختلفة حيث يتمّ ذلك عن طريقين:

الأول: أن تكون أفعاله صادرة عن جوارحه على أساس طاعة صاحب الشهادة الثالثة المقدّسة صلوات الله عليه والتي هي في حقيقتها طاعة الله

سبحانه وتعالى. إذ طاعته عليه أفضل الصلاة والسلام متفرعة عن طاعته تعالى شأنه وتقدس.

الثاني: أن تتحلّى حقيقةً الولاء الفعلي له صلوات الله عليه ولأوليائه، وكذا البراءة الفعلية من أعدائه ومن شايعهم لعنة الله عليهم جميعاً، ومن كلّ فعلٍ أو قولٍ أو نيّةٍ لا يرتضيها صلوات الله عليه. إذ أنّ كلّ شيء لا يرتضيه صلوات الله عليه، فإنّ الله سبحانه وتعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله لا يرتضيانه.

والشهادة هذه كسابقتها لأبدٍ أن تكون جذورها مُمتدّةً إلى القلب ومن القلب الذي هو في حقيقته جوهرُ كيانِ الإنسان وموطنُ أبعادِ شخصيّته الواقعية التي قد تتغلّف بأغلفةٍ ظاهريّةٍ مختلفة، أو تتلبّس بهذا اللباس أو بذاك.

ولكن الحقيقة الإنسانية تبقى في بُعدها الطيّب، أو الخبيث بتمام خصائصها في فناء القلب وساحته.

المرتبةُ الثالثةُ : الشهادةُ الباطنيةُ القلبيةُ ؛

وفي ضمن هذه المرتبة مراتب كثيرةٌ جداً. وإنّما تكثرت مراتبها لكثرة مقامات القلوب. ويمكننا أن نضعَ عناوين إجمالاً لنوعين من هذه المراتب المتكاثرة وتحتهما تندرج المراتب الفرعية الأخرى وهما:

أولاً: شهادة القلب مع إذعانه:

وهي إدراك القلب الإنساني لمعنى الشهادة الثالثة المقدّسة إمّا تقليداً،

وإمّا تربيةً، وإمّا تفكّراً وتحقيقاً، بحيث يسري الإطمئنان في أركان قلب الإنسان، والذي يؤدي به للإذعان والإقرار. ولا يخفى فإن أكثر شهادات القلوب عند من يحمل معنى الشهادة الثالثة في قلبه من الناس من هذا النوع. وزبدة القول فيها: إنّ القلب يكون في حالة يَهْشُّ فيها إلى معنى هذه الشهادة الشريفة وشؤوناتها لكنّ ذلك ليس بدرجة اليقين وحقيقته.

ثانياً: شهود القلب مع حضوره:

وهذا النوع من الشهادات القلبية مع تكثر أفراد المرتبة هو المطلوب لأرباب السلوك والسير في طريق المعارف الإلهية الحقّة، وذلك لا يكون إلّا بانفكاك أغلال القلوب، وتخطيم أصنام كعبتها، مع طمّر لكل غاية مبتدلة في طريق الفرار إلى المحبوب.

فإذا ما أحلص العبد في فراره وهربه تجلّت المعاني الحقّة في قلبه بنحو الفعلية، وأدرك أسراراً كثيرة لا يتمكّن من إدراكها عن طريق المجادلات والمباحثات العقلية والكلامية. وحينئذ تُشرقُ مرآة باطنه بنور المعرفة والهداية الحقّة ليقرّ بكلّ كيانه:

(إنّ حقيقة الخلافة والولاية هي ظهور الإلهية وهي أصل الوجود وكماله، وكل موجود له حظّ من الوجود له حظّ من حقيقة الإلهية. وظهورها — الذي هو حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهية — ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس الرحماني والحقّ المخلوق

به الذي هو بعينه باطنُ الخلافة الختمية والولاية المطلقة العلوية، ...⁽¹⁾.
فإذا ما أقرّت القلوبُ بهذه المعاني وتجلّت فيها واضحة صريحة، تدرّجت
النفوس حينئذٍ في مدارج الكمال، وأخذت الحجب تتهاوى بوصول
فيض الباري سبحانه وتعالى، ولا يكون ذلك من دون الارتباط الحقيقي
برابط الوجود والفيض والذي يُعبّر عنه العارفُ الخميني — أغدق الله
شآبيب رضوانه على تربته الشريفة — فيقول:

(...) وفي الذوق العرفاني، الرابط: هو الفيض المقدّس والوجود المنبسط
الذي له مقام البرزخية الكبرى والواسطية العظمى وهو بعينه مقامُ
روحانية الرسول الخاتم وولايته المتّحدة مع مقام الولاية المطلقة العلوية ...
(2).

المرتبة الرابعة : الشهادةُ البرهانيةُ العقليةُ ؛

وهي الشهادةُ المستندةُ إلى البحث العقلي والبراهين الرسمية المعروفة
بحدودها وشرائطها في علم الميزان سواء كانت عقلية محضة أو أنّها عقلية
مازجها النقل الذي ثبتت أو يمكن إثبات حجّيته عقلاً.

وهنا كلامٌ موجزٌ في معنى العقل والقلب:

أولاً : العقل :

قد يُطلقُ العقلُ على القدرة التمييزيّة عند الإنسان، أو ما يُقال له الفِطرة

(1) عن الآداب المعنوية ص265.

(2) عن الآداب المعنوية ص259 وص260.

أو المعلومات الفِطرية الأولى فيكون تعريفه:

(قوةٌ بها يَجُود⁽¹⁾ التمييزُ بينَ الأمورِ القبيحةِ والحَسَنَةِ)⁽²⁾.

وقد يُراد منه مجموعةُ المعلوماتِ التي إكتسبها الإنسان بالتجربة الحياتية والذي قد يُطلق عليه (العقلُ التجريبي أو التجريبي) فيقال في تعريفه: (إنَّه معانٍ مجتمعة في الذهن تكون مقدماتٍ يُستنبط بها المصالح والأغراض)⁽³⁾.

وقد يُقال لما عليه الإنسان من سلامةٍ في السلوك الشخصي والتصرفات العامة عقلٌ أيضاً ويُوصف الإنسان الذي يحمل هذه المعاني بالعقلية، ولذا قيل في بعض تعاريف العقل:

(إنَّه هيئةٌ محمودة للإنسان في حركاته وسُكوناته وكلامه وإختياره)⁽⁴⁾.

وأما الفلاسفة فقد جاء بحسب إصطلاحهم تعريفُ العقل: (هو التصوُّرات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفِطرة)⁽⁵⁾. وقد جعلوا

العقل عقليين بلحاظ النظر والعمل فقالوا:

عقلٌ نظري، وعقلٌ عمليّ.

ثم إنَّهم إصطلحوا على مراتب العقل النظري ما وسَموه:

1. العقل الهولاني.

(1) يجود : من الجودة، وفي نسخة يوجد.

(2) عن كتاب الحدود لابن سينا (ره) ص 11 وص 12.

(3) و (4) و (5) عن كتاب الحدود لابن سينا (ره) ص 11 وص 12.

2. العقل بالملكة.

3. العقل بالفعل.

4. العقل المستفاد.

وجاء في إصطلاحهم أيضاً: العقل الفَعَّال، والعقل الكُلِّي، وعَقْلُ الكُلِّ، ولكُلٍّ واحدٍ من هذه العناوين شرح وتفصيل ليس هذا محله.

وأهم ما نحتاج إلى توضيحه في المقام ما ذكره في معنى العقل المستفاد حيث قال المولى الأجل صدر المتألهين (ره) في مفاتيح غيبه:

(الإشراق الرابع، في العقل المستفاد: وهو بعينه العقل بالفعل، إذا أُعْتُبرت فيه مشاهدة تلك المعقولات⁽¹⁾ عند الإتصال بالمبدأ الفَعَّال، وسُمي به لإستفادة النفس إياه ممَّا فوقها، فالإنسان من هذه الجهة هو تمام عالم العود وصورته، كما أنَّ العقلَ الفَعَّالَ كمالُ عالم البدو وغايته، فإن الغاية القصوى في إيجاد هذا العالم الكوني ومكوّناته الحسيّة هي خِلقة الإنسان، وغاية خِلقة الإنسان العقلُ المستفاد، أي المشاهدة للعقليّات والإتصال بالملأ الأعلى، وأما خِلقة سائر الأكوان من النبات والحيوان فليضرورات تُعِيش الإنسان وإستخدامه إياها، كما قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾⁽²⁾ ولئلاَّ يهمل فضالة المواد التي خُلِقَ من صفوفها الإنسان،

(1) مراده من المعقولات هذه : هي المعقولات المكتسبة التي تشاهدها النفس متى شاءت من غير تحشّم كسب في مقام العقل بالفعل كما بيّنه هو (ره) في كتابه المذكور.

(2) من الآية الشريفة (29) من سورة البقرة المباركة. والنصّ الصحيح هو هذا : (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) .

كما في الحديث:

(أَكْرِمُوا عَمَّتَكُمْ النَّحْلَةَ، فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ بَقِيَةِ طِينَةِ آدَمَ) فالعناية الإلهية إقتضت أن لا يفوت حقّ كلّ عنصر، بل يصيب كلّ مخلوق من الحقوق نصيباً وسهماً، ويُقدّر له قدرًا وقسماً به يليق⁽¹⁾. والبحث في مثل هذه المطالب بنحو مفصّل خارج عن مقاصد هذا الكتاب.

ثانياً : القلب :

وقد قال أهل الدراية والحكمة في معناه:

1. هو العضو البدني، اللحمي التركيب، الصنوبري الشكل، أو المخروطي الذي قاعدته إلى الأعلى ورأسه إلى الأسفل، ومقرّه في الجانب الأيسر من صدر الإنسان ما بين أضلاع القفص الصدري. وهو مضخة البدن الدموية التي هي في غاية الحكمة والإتقان، جلّ خالقه وتعالى مُبدِعُهُ.
2. هو روح القلب والمراد منها الحقيقة اللطيفة الروحانية الربّانية والتي هي سرّ الحياة في القلب، وأصل الإدراكات والإستشعارات القلبية.
3. هو النفسُ الناطقة وهي جوهرٌ رَوحاني متوسط بين العالم الروحاني الصّرف والعالم الجسماني. فهو حقيقةٌ برزخيةٌ بين هذين العالمين المتنافرين.

4. هو روح الإنسان التي بها حياته، وبفقدائها مماته والتي بقيت حقيقتها مستعصيةً لا تُدرَك أسرارها وعجائبها.

(1) عن مفاتيح الغيب ص 533 وص 523.

5. هو العقل الذي تقدّم الحديث عنه قبل قليل.

لكن لا يخفى عليك أيها العزيز فإنّ القلب بالمعنى الثاني والثالث مركزٌ للمعلومات التي لا هي من سنخ المحسوس الصّرف، ولا هي من سنخ المعقول المحض. إذ أنّه مرآةُ العواطف والمعاني النابعة من أعماق الإنسان التي قد يُعبّر عن عالمها بعالم الضمير الحي، أو بعالم الوجدان السليم.

ولا تعجب أيها الحبّ أنّ تجدَ كل هذه التعريفات والحدود للعقل أو للقلب، إذ لم يتمكّن أحدٌ إلى الآن من صياغة تعريف واقعي للعقل أو للقلب، وإنّما جاء الذي ذكره ناظرًا لبعض خواصّهما أو متعلّقًا بجملة من آثارهما، أو متحدّثًا عن جانبٍ من القوى الهائلة المودعة فيهما.

وأما في لسان الأحاديث المعصومية الشريفة فإنّ الكلام جاء على نحو الكناية والرمز والإشارة. وكان إهتمامُ الأحاديث الشريفة بذكر شيء من خصائصهما وآثارهما والتركيز على مسألة صلاحهما وفسادهما. ولستُ في مقام الإسهاب في هذا المطلب لبسط الكلام فيه، إلّا أنّي أقتطف بعض الأحاديث الشريفة التي لها علقةٌ بحديثنا هذا:

— 1 —

(عن أبي جعفر عليه السلام، قال: القلوبُ أربعةٌ: قلبٌ فيه نفاقٌ وإيمانٌ، وقلبٌ منكوسٌ، وقلبٌ مطبوعٌ، وقلبٌ أزهرٌ أنورٌ.

قلتُ: ما الأزهر؟ قال فيه كهية السراج، وأما المطبوعُ فقلبُ المنافق، وأما الأزهرُ فقلبُ المؤمن إن أعطاه الله عزّ وجلّ شكرَ وإن ابتلاه صبرًا، وأما المنكوسُ فقلبُ المشرك، ثم قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى

وَجْهَهُ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ⁽¹⁾، أَمَّا الْقَلْبُ الَّذِي فِيهِ إِيْمَانٌ وَنِفَاقٌ فَهُمْ قَوْمٌ⁽²⁾ كَانُوا بِالطَّائِفِ فَإِنْ أَدْرَكَ أَحَدَهُمْ أَجَلُهُ عَلَى نِفَاقِهِ هَلَكَ، وَإِنْ أَدْرَكَهُ عَلَى إِيْمَانِهِ نَجَا⁽³⁾.

— 2 —

(عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: القلوبُ أربعة: قلبٌ فيه إِيْمَانٌ وَلَيْسَ فِيهِ قُرْآنٌ، وَقَلْبٌ فِيهِ إِيْمَانٌ وَقُرْآنٌ، وَقَلْبٌ فِيهِ قُرْآنٌ وَلَيْسَ فِيهِ إِيْمَانٌ، وَقَلْبٌ لَا إِيْمَانَ فِيهِ وَلَا قُرْآنَ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ كَالْتَمَرَةِ طَيِّبٌ طَعْمُهَا وَلَا طَيِّبَ لَهَا، وَالثَّانِي كَجَرَابِ الْمِسْكِ طَيِّبٌ إِنْ فَتَحَ وَطَيِّبٌ إِنْ وَعَاهُ⁽⁴⁾، وَالثَّالِثُ كَالْأَسِرِ طَيِّبٌ رِيْحُهَا وَخَبِيثٌ طَعْمُهَا، وَالرَّابِعُ كَالْحَنْظَلِ خَبِيثٌ رِيْحُهَا وَطَعْمُهَا)⁽⁵⁾.

— 3 —

عن سيّد الساجدين صلوات الله عليه: (أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَ أَعْيُنَ: عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَعَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ، فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْعَيْبَ وَأَمْرَ آخِرَتِهِ،

(1) الآية الشريفة (22) من سورة الملك المباركة.

(2) الذي يظهر من سياق الرواية الشريفة، وكذا جمعاً بينها وبين غيرها من الأحاديث الشريفة : إِنَّ ذِكْرَهُ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ مِنَ الطَّائِفِ عَلَى سَبِيلِ الْمَصْدَقِ.

(3) عن معاني الأخبار ص 395 ح 51.

(4) وعاه : حفظه وجمعه والمراد شدُّ فوهته.

(5) عن البحار الشريف ج 70 ص 60 ح 40، نقله عن نواذر الراوندي (ره) .

وإذا أرادَ به غيرَ ذلك تركَ القلبَ بما فيه⁽¹⁾.

— 4 —

(قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وآله: ناجى داودُ ربَّه فقال: إلهي لكلِّ مَلِكٍ خِزَانَةٌ فَأَيْنَ خِزَانَتُكَ ؟ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: لِي خِزَانَةٌ أَعْظَمُ مِنَ الْعَرْشِ، وَأَوْسَعُ مِنَ الْكُرْسِيِّ، وَأَطْيَبُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَزْيَنُ مِنَ الْمَلَكُوتِ: أَرْضُهَا الْمَعْرِفَةُ وَسَمَاؤُهَا الْإِيمَانُ، وَشَمْسُهَا الشَّوْقُ، وَقَمَرُهَا الْحُبَّةُ، وَنُجُومُهَا الْخَوَاطِرُ، وَسَحَابُهَا الْعَقْلُ، وَمَطَرُهَا الرَّحْمَةُ، وَأَثْمَارُهَا الطَّاعَةُ، وَثَمَرُهَا⁽²⁾ الْحِكْمَةُ، وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ: الْعِلْمُ، وَالْحِلْمُ، وَالصَّبْرُ، وَالرِّضَا. أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ⁽³⁾).

— 5 —

وختُمَ المقالِ يكونُ بهذه الرواية الشريفة: عن سيِّد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (العُقُولُ أئِمَّةُ الْأَفْكَارِ، وَالْأَفْكَارُ أئِمَّةُ الْقُلُوبِ، وَالْقُلُوبُ أئِمَّةُ الْحَوَاسِّ، وَالْحَوَاسُّ أئِمَّةُ الْأَعْضَاءِ)⁽⁴⁾.

المرتبةُ الخامسةُ : شهادةُ البصيرةِ ؛

وهي شهادةُ القلبِ والعقلِ معاً حينَ إنكشافِ الحُجُبِ والعيَهِيبِ الظلمانية عن وجهيهما. حينها تتعانق الصورُ القلبيةُ مع الصورِ العقليةِ في

(1) عن الحِصَالِ الشَّريْفِ ج 1 ص 240 ح 90.

(2) الفارق بين الثَّمَرِ والأَثْمَارِ أَنَّ الثَّمَرَ مَفْرُودٌ جَمْعُهُ ثِمَارٌ، وَالثَّمَرُ جَمْعُهَا ثُمَرٌ، وَالثَّمَرُ جَمْعُهَا أَثْمَارٌ.

(3) عن البحارِ الشَّريْفِ ج 70 ص 59 ح 37.

(4) عن العوالمِ الشَّريْفِ ج 2 ص 14 ح 28.

تَنَاعُمُ وتَعَاشُقُ وتَجَاذُبُ لا مثيل له في الحياة الحسية المتعلقة بظواهر الأمور وقشورها.

وذلك حينما يكون الإنسان في حقيقته خزانة مهيئة لحفظ المعاني الطاهرة، ونقش الصور المقدسة فيكون لسانه قاله وحاله وفعله وصفته وذاته كما في الدعاء الحسيني الشريف:

(إلهي عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ المخزون، وَصُنِّي بِسِتْرِكَ المصُون، إلهي حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ، واسْئَلْكَ بِي مَسَلِكَ أَهْلِ الْجَذْبِ)⁽¹⁾.
ليرقى الإنسان بعد هذا في عالم هُداة وإنبلاج بصيرته وسُفور حقيقته فتبدو لطائفه، وتُشرق شوائفه، وتغيبُ أخبائه، وتنطمسُ أرفائه، لتكون حقيقته ناطقةً من دون صوتٍ مسموعٍ ونداءٍ مقروع: (إلهي وألْحِقْنِي بِنُورِ عِزِّكَ الأَبْجَحِ)⁽²⁾.

وهل غيرهم عليهم السلام نورٌ لِعِزَّةِ الأَبْجَحِ سبحانه وتعالى عما يصفون !؟

المرتبة السادسة : الشهادة الذاتية ؛

وهي شهادة ذات الإنسان أو قُلُّ وجوده، ولها حيثتان:
الحِثَّةُ الأولى: متحققةٌ في وجودِ كُلِّ إنسانٍ غَبرَ، أو حَضَرَ، أو سيأتي، بل هي متحققةٌ في وجود كُلِّ شيءٍ، وذلك أَنَّها — أي الشهادة الثالثة المقدسة — كُتِبَتْ على كُلِّ شيءٍ كتابةً خَلْقِيَّةً، وتكوينيةً، ووجوديةً. وما كانت هذه الماهياتُ — المجردة أو غير المجردة، بل مطلق الجواهر ومظاهرها

(1) عن المفاتيح الشريف ص272، من دعاء يوم عرفة المبارك.

(2) عن المفاتيح الشريف ص159، من المناجاة الشعبانية العزيزة.

وآثارها في عالم الخلق والفيض والإنسباط، ما كان عالياً منها أو سافلاً —
متلبسةً بلباس التحقق ومُتسرِّبةً بسرِّبِالِ خَيْرِيَّةِ الوجود، إلَّا بلُطفِ آثارِ
حقيقةِ هذه الشهادة ومعنويَّتها التي لا معنويةَ فوق أمرها إلَّا أمرُ القاهرِ
جلَّ شأنه وتقدَّسَ الذي تندرُّ فيه كلُّ الأوامر والنواهي، إذ لا قهرَ فوقَ
قهره، جلَّ قهره، وعلا قدره، وتعالى شأنه عمَّا يصفُ الواصفونَ.

وأين يتجلَّى أمرُ القاهرِ ياعزيزي؟

بل أين تظهرُ أكملُ نشأته؟

سؤالان أتركُ الجوابَ عنهما لفطنتك اللبية، وذهنك الوقاد.

الحِثَّةُ الثَّانِيَّةُ: في شهادة وجود الإنسان بكُلِّ مقوماته، مع موجوديَّته
بكل مقوماتها ولا يتحقَّق هذا المعنى ما لم يبلغ الإنسان إلى مرتبة الحكمة
ويَتَرَبَّى بِزَيَّها الأشرف حيث تندرُّ مكوّناته الذاتية وما يتعلَّق بها من أعراض
وأشباح ورغبات ونوازعٍ وخَلَجَاتٍ وهواجسٍ وأفكارٍ وأنظارٍ وأقوالٍ
وأفعالٍ في عالم النوريَّة الذي لا حدَّ لبداياته ولا لنهاياته حيث بحرُ
الفيض الذي لا ساحل له إلَّا البحر، هناك في أعماقه مَراسٍ للنشأة الأولى
حيث الطهارةُ بكلِّ معناها، والصفاءُ بكُلِّ حقيقته.

وفي مثل هذه المرتبة يمكنُ لنا أنْ نقول: إنَّ الإنسان إذا ما بلغها أدرك
شيئاً من أسرار شهادتنا الثالثة المقدَّسة التي نهواها من كلِّ قلوبنا، ونبتهل
إلى الباري بحقِّ صاحبها الأقدس أن يَمُنَّ علينا بالتمسكِ بها والدُّودِ عن
حياضها، وأنْ يوفِّقنا لإدراكِ شيءٍ من بصيصٍ من قَبْسةٍ من نورِ سراجها
الوهَّاج.

ثانياً : عليّ صلوات الله وسلامه عليه :

وأيُّ شيءٍ أكتبُ عن عليٍّ — صلوات الله عليه — وعُلاه ؟!

وأيُّ قلمٍ لا يفنى مدادُه حين الحديث عن عليٍّ صلوات الله عليه ؟!

وأيُّ لسانٍ لا يخرسُ ؟!

أم أيُّ عقلٍ لا ترتبك موازيته حين يكون الكلامُ عن عليٍّ صلوات الله عليه ؟!

عليّ

أحبُّ كلمة إلى القلوب ...

وأعذبُ نشيدٍ يُناغيها، وأنجعُ بَلَسَمٍ يُداويها،

وأخذقُ حكيمٍ يُميّتها ويُحييها ...

عليّ هو الهوى، عليّ هو العشق، عليّ هو الحقّ، عليّ هو الصدق ...

عليّ هو الأوّل⁽¹⁾، عليّ هو الآخر⁽²⁾، عليّ هو الظاهر⁽³⁾،

عليّ هو الباطن⁽⁴⁾ ...

عليّ ... عليّ ... عليّ

ولعجزِ بياني أيها الحبّ، وضياحِ كلماتي، وعيِّ عباراتي، وقصورِ

إشاراتي؛ أغرقُ في ذهولي وحيرتي، وتتقاذفني أمواجُ صفاتِ عليٍّ مُتلاطِمةً

تتعالى رؤوسها إلى حدٍّ لا تُدركه الأبصار.

(1) و (2) و (3) و (4) إستناداً إلى ما رواه الشيخ المفيد (ره) في كتابه الإختصاص الشريف

ص 163 عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم حين يقول : (أنا الذي علوتُ

فقهرتُ، أنا الذي أحيي وأُميت، أنا الأوّل والآخر والظاهر والباطن ...) .

فاسْمَعْ صَفِيَّ الدِّينِ الْحَلِيِّ (ره) يُنْشِدُ بِمِلْءِ فِيهِ:

جُمِعَتْ فِي صِفَاتِكَ الْأَضْدَادُ فَلِهَذَا عَزَّتْ لَكَ الْأَنْدَادُ
زَاهِدٌ، حَاكِمٌ، حَلِيمٌ، شَجَاعٌ، فَاتِكَ، نَاسِكٌ، فَقِيرٌ، جَوَادُ
شَيْمٌ مَا جُمِعْنَ فِي بَشَرٍ قَطٍّ وَلَا حَازَ مِثْلَهُنَّ الْعِبَادُ
خُلِقَ يُخْجَلُ النِّسِيمُ مِنَ اللَّطْفِ وَبَأْسٌ يَذُوبُ مِنْهُ الْجَمَادُ

وَهَاكَ إِسْمَعُ — يَا شَقِيقِي فِي حُبِّ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ — عَصَاةَ
الْعُرْفَانَ، وَإِنَّمُودَجَ الْحَقِّ فِي مَعْرِفَةِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ
مِنْ قَرِيحَةٍ مَرَجَعَ الطَّائِفَةُ فِي عَصْرِهِ الْفَقِيهَ الْأُصُولِي الْمُتَكَلِّمَ الْحَكِيمَ الْعَارِفَ
الْشَيْخَ مُحَمَّدَ حَسِينَ الْإِصْفَهَانِي الْغُرُوي (ره):

فَالْمُرْتَضَى الْعَلِيُّ قَدْرًا وَسِمَةً مَوْلَاهُمْ بِكُلِّ مَعْنَى الْكَلِمَةِ
بَلْ هُوَ أَقْصَى رُتَبِ الْوَلَايَةِ لَيْسَ لَهَا حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ
فَإِنَّهُ مُجَلِّي صِفَاتِ الْبَارِي فِي مَوْضِعِ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ
وَنَشْأَةُ التَّكْوِينِ وَالْإِبْدَاعِ مُنْقَادَةٌ لِأَمْرِهِ الْمُطَاعِ
وَالْقَلَمُ الْأَعْلَى وَلَوْحُ الْحِكْمَةِ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَبُو الْأُئِمَّةِ



بَلْ هُوَ أَصْلُ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ فَإِنَّهُ نَقْطَةُ بَاءِ الْبَسْمَلَةِ
مِصْبَاحُ نَوْرِ الْأَحْدِيِّ الذَّاتِ مُعَلَّمُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
فِي كَفِّهِ الْكَافِي مِفْتَاحُ الظَّفَرِ لَا بَلْ مَقَالِيدُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ
فِي يَدِهِ زِمَامُ فَيْضِ الْأَرْلِ إِذْ يَدُهُ الْعُلْيَا يَدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ
وَعَيْنُهُ إِنْسَانُ عَيْنِ الْمَعْرِفَةِ بَلْ هِيَ عَيْنُ اللَّهِ فِي كُلِّ صِفَةٍ



والسرّ عند سمعه علانية
 وقلبه في قالب الوجود
 ونسخة اللاهوت وجهه الحسن
 غرته الغراء في الضياء
 وكيف وهو فائق الإصباح
 سمّاه باسمه العليّ الأعلى
 اسمّ سما في عالم الأسماء
 اسمّ به سيدفع البلاء
 اسمّ به أورقت الأشجار
 وقامت السبع العلا بلا عمد



اسمّ به استدارت الأفلاك
 اسمّ منير لرواق العظمة
 اسمّ به آدم نال الصفة
 وباسمه نوح نجا من الغرق
 وباسمه نال الخليل الحلة



نال منه البرد والسلامة
 وباسمه موسى غدا كليما



إذ هو لا تخفى عليه خافية
 حياة كل ممكن موجود
 لو رام لقياه الكليم قيل لن
 جلّت عن التشبيه بالبيضاء⁽¹⁾
 في أفق الأرواح والأشباح
 تكرّماً منه له وفضلاً
 كالشمس في كواكب السماء
 وإن يكن أبرمه القضاء
 اسمّ به أينعت الثمار
 باسم عليّ فهو خير معتمد



اسمّ به استجارت الأملاك
 به سرادقاتها منتظمة
 من ربه ونال منه عفوه
 وفلكه جرى على خير نسق
 شرّفه الله بتلك الحلة



بلّ منه نال منصب الإمامة
 ونال منه منزلاً كريماً

(1) البيضاء : من أسماء الشمس.

بِیْمِنِهِ أَفَاقَ لَمَّا صُعِقَا مِنْ التَّجَلِّي حِينَ حَاوَلَ الْلِقَا
وِيَا سَمِهِ سَمَا الْمَسِيحُ ذُو الْعُلَا إِلَى السَّمَاءِ آمِنًا مِنَ الْبَلَا
وِيَا سَمِهِ إِسْتِغَاثَ سَيِّدُ الْوَرَى حِينَ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ مَا جَرَى



وِيَا سَمِهِ كُلُّ نَبِيٍّ وَوَلِيٍّ نَجَى مِنَ الشَّرِّ الَّذِي بِهِ أُبْتَلِيَ⁽¹⁾

وبعد هذا أيها الحبُّ أعِرنِي مسامعَ قلبِك لأطْرِبهَ غَايَةَ الإِطْرَابِ العَقَائِدِي
بالَّذِي يَقُولُهُ غَرِيقُ بَحْرِ التَّقْوَى، وَمَأْلَفُ المَعْرِفَةِ، عَابِدُ النَجْفِ الْأَشْرَفِ
وَزَاهِدُهَا الشَّيْخُ حُسَيْنِ نَجْفِ (رَه) مِنْ مُبَرِّزِي تِلَامِذَةِ السَّيِّدِ مَهْدِي بَحْرِ
الْعُلُومِ قُدَّسَ سِرُّهُ الشَّرِيفِ وَمِنْ خَاصَّةِ صِفَوْتِهِ وَقَدْ كَانَ السَّيِّدُ (رَه)
يَتَمَنَّى⁽²⁾: أَنْ يَصَلِّيَ الشَّيْخُ عَلَى جَنَازَتِهِ الشَّرِيفَةِ:

أَيَا عِلَّةَ الْإِيجَادِ حَارَ بِكَ الْفِكْرُ وَفِي فَهْمٍ مَعْنَى ذَاتِكَ الْتَبَسَ الْأَمْرُ
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ فِيكَ وَالسِّرُّ دَوْنَهُمْ بِأَنَّكَ رَبُّ كَيْفَ لَوْ كُشِفَ السِّرُّ
وَأَنَّ بِهَذَا السِّرِّ سِرٌّ وَحِكْمَةٌ وَمِنْ أَجْلِ هَذَا السِّرِّ قَدْ حُجِبَ السِّرُّ
فَلَوْلَاهُ كَانَ الْكُلُّ مِّنَا مُغَالِيًا فَفِي السِّرِّ إِيْمَانٌ وَفِي كَشْفِهِ كُفْرٌ
حَبَاكَ إِلَهُ الْعَرْشِ شَطْرَ صِفَاتِهِ رَأَى لَهَا أَهْلًا وَهَذَا هُوَ الْفَخْرُ
وَقَدْ خَصَّكَ الْبَارِي بِمَا خَصَّ نَفْسَهُ وَمِنْكَ عَرَفْنَاهُ فَبَانَ لَنَا الْأَمْرُ
وَمِنْ بَعْضِ مَا خَصَّه فِيكَ أَنَّهُ إِذَا مَا تَشَاءُ أَمْرًا يَكُنْ ذَلِكَ الْأَمْرُ
فَلَا عَجَبٌ مِمَّنْ دَعَاكَ إِلَهُهُ وَلَا عَجَبٌ مِمَّنْ يَقُولُ لَهُ الْعُدْرُ

(1) الأبيات مقتطفة من منظومة الأنوار القدسية الشريفة من ص 25 و 26 و 27 و 28.

(2) راجع الفوائد الرجالية ج 1 ص 41 من مقدمته.

وقد جاء في حديث المعرفة بالنورانية عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أنه يقول مخاطباً سلمان وأبا ذر رضوان الله تعالى عليهما:

(يا سلمان، ويا جُنْدَب، قالَا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: أنا الذي حَمَلْتُ نوحاً في السَّفِينَةِ بأمرِ رَبِّي، وأنا الذي أخرجْتُ يُؤنُسَ من بطنِ الحوتِ بإذنِ رَبِّي، وأنا الذي جاوزْتُ بموسى بن عمرانَ البحرَ بأمرِ رَبِّي، وأنا الذي أخرجْتُ إبراهيمَ من النارِ بإذنِ رَبِّي، وأنا الذي أجريتُ أنهارها وفجرتُ عُيُونَهَا وَغَرَسْتُ أشجارها بإذنِ رَبِّي. وأنا عذابُ الظِّلَّةِ⁽¹⁾، وأنا المُنَادِي⁽²⁾ من مَكَانٍ قَرِيبٍ قد سَمِعَهُ الثَّقَلَانُ: الجنُّ والإنسُ، وفهمهُ قَوْمٌ.

إني لأسمعُ كُلَّ قَوْمٍ: الجَبَّارِينَ والمنَافِقِينَ بَلُغَاتِهِمْ. وأنا الحِضْرُ عَالِمُ موسى، وأنا مُعَلِّمُ سُلَيْمَانَ بن داود، وأنا ذو القَرْنَيْنِ، وأنا قُدْرَةُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

يا سلمان ويا جُنْدَب؛ أنا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدُ أَنَا، وأنا مِنْ مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدٌ مِنِّي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾⁽³⁾ (...)⁽⁴⁾.

(1) فيه إشارة إلى الآية الشريفة (189) من سورة الشعراء المباركة. وعذابُ يومِ الظِّلَّةِ هو

عذاب قوم نبي الله شعيب على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام.

(2) فيه إشارة إلى الآية الشريفة (41) من سورة ق المباركة.

(3) الآيتان الشريفتان (19) و (20) من سورة الرحمن المباركة.

(4) عن البحار الشريف ج26 ص5 وص6 من ح1.

ها عليُّ بشرٌ كيفَ بشرٌ
هو والمبدأ شمسٌ وضياءُ
ما هو الله ولكن مثلاً
علّة الكون ولولاه لما
وله أبدع ما تعقله
جنسُ الأجناس عليٌّ وبنوه
كلٌّ من مات ولم يعرفه
رُبُّه فيه تجلّى وظهّر
هو والواجب نورٌ وقمرٌ
معه الله كنارٌ وحجرٌ
كان للعالم عينٌ وأثرٌ
من عقولٍ ونفوسٍ وصُورٍ
نوعُ الأنواع إلى حادي عشرٍ
موته موتٌ حِمَارٍ وبَقَرٍ⁽¹⁾

ثالثاً: الإمرةُ : (أميرُ المؤمنين)

الإمرةُ في لغة العرب هي الولايةُ — بكسر الواو — والمراد منها منزلةٌ يكون صاحبها آمراً ناهياً.

والأميرُ: هو المنصوب للأمر؛ أي أنّه مَصْدَرٌ أو مُصَدَّرٌ للأوامر والنواهي اللازم إتباعها.

وقد ورد في صيغة الشهادة الثالثة المقدّسة:

أَنْ عَلِيّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ،

وَأَنْ عَلِيّاً وَلِيّ اللَّهِ .

والفرق بين المعنيين من جهة أنّ الإمرة ولايةٌ إلّا أنّها قيّدت في المقام فكانت إمرةً على أهل الإيمان من الجنّ والإنس وغيرهما ممّن يصدق عليه هذا الوصف. وأمّا كونه صلوات الله عليه وليّ الله فتلك هي الولايةُ بكُلِّ ما فيها من معنى العموم والإطلاق لكلّ العوالم العلوية والسُفلية ما كان

(1) أبيات مقتطفة من قصيدة لأحد الشعراء الإيرانيين.

يتعلّق منها بِجَنَبَةِ التشريع أو التكوين، أو ما يتّصلُ منها بورودِ الفيض ودوامه، بل ما يرتبط منها بكل شؤونات وجود الأشياء وموجوديّتها حيث إنّ ولايته المقدّسة ظلّ الولاية الإلهية العظمى التي لا ولاية فوقها مطلقاً. هذا بخصوص اللغة وما يتعلّق بها. وأما الروايات الشريفة فقد ذكّرت في بيان بعض معاني هذه الإمرة المُكرّمة:

أولاً: ما رواه (أبان بن الصّلت، عن الصادق عليه السلام: سُمّي أمير المؤمنين؛ إنّما هو من ميرة⁽¹⁾ العِلْم، وذلك أنّ العُلَماء من عِلْمِهِ إمتاروا، ومن مِيرَتِهِ إستعملوا)⁽²⁾.

ثانياً: ما جاء مروياً أنّ سلمانَ الحمّدي رضوان الله تعالى عليه سألَ النبيّ صلّى الله عليه وآله عن معنى (أمير المؤمنين) فقال: (إنّه يَمِيرُهُم العِلْم، يُمتارُ منه، ولا يَمْتارُ من أحدٍ)⁽³⁾.

ثالثاً: ما رواه جابر بن يزيد، (عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: جُعِلْتُ فِدَاكَ لِمَ سُمّي أمير المؤمنين عليه السلام أمير المؤمنين ؟ قال: لأنّه يَمِيرُهُم العِلْم، أمّا سَمِعْتَ كتابَ الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾⁽⁴⁾ (5).

(1) الميرة : قوت الإنسان وطعامه يُجلبُ من بلد إلى بلد.

(2) و (3) عن البحار الشريف ج 37 ص 334، من أحاديث نقلها (ره) عن مناقب ابن شهر آشوب (ره).

(4) من الآية الشريفة (65) من سورة يوسف المباركة.

(5) عن معاني الأخبار ص 63 ح 13.

وفي رواية أخرى بنفس هذه الدلالة: (عن عبد المؤمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: لِمَ سُمِّيَ أميرُ المؤمنينَ أميرَ المؤمنينَ؟ فقالَ لي: لأنَّ مِيرةَ المؤمنينَ منه، هُوَ كانَ يَمِيرُهُم العِلْمُ)⁽¹⁾.

بيان

الذي يظهرُ من هذه الروايات الشريفة:

أ — أنَّه صلوات الله وسلامه عليه أميرُ المؤمنين؛ لأنَّ العلماءَ يأخذونَ علومَهم منه وعنه.

ب — أنَّه صلوات الله عليه لا يحتاج في العِلْمِ إلى أحدٍ من الناس وغيرهم، والكلُّ محتاجٌ إليه.

ج — أنَّ مِيرةَ أهل الإيمانِ وهم شيعتُه الأبرار منه لا من غيره صلوات الله عليه.

وهنا لطيفتان :

الأولى: عبّر عن العلم بالمِيرة وهي القُوَّة والطعامُ الذي يحتاجُه الإنسان في حياته شديدَ الإحتياج، وقد مرَّت الإشارةُ إلى قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾⁽²⁾، وما جاء في ذلك عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، فإلتفت للأمر بعناية ورعاية.

والثانية: أنَّ المؤمنين لأبدٍ لهم من مِيرةٍ يتقوّمون بها وإلاّ فلا قوامَ لهم. فمَن كان مؤمناً أخذَ من مِيرة المؤمنين، إذ لا قِوامَ لإيمانه إلاّ بما يأخذه من

(1) عن البحار الشريف ج 37 ص 295 ح 11، نقله عن بصائر الدرجات.

(2) الآية الشريفة (24) من سورة عَبَسَ المباركة.

مِيرة الإيمان. ومن لم يأخذ من هذه المِيرة الشريفة فلا يُعَدّ في أهل الإيمان أبداً. ومن هنا وردت الآثار النبوية الشريفة أنّ بعليّ يُعرَفُ المؤمنُ من غيره صلوات الله وسلامه عليه.

تنبيه:

لأبَد من الإشارة إلى أنّ الجذر الأصلي لكلمة: (أمير) هو: (أ، م، ر)، وأمّا كلمة (مِيرة) فجذرها الاصلي هو: (م، ي، ر). وعليه فلا يجوز وفقاً لقواعد التصريف أن تُشتقَّ كلمة الأمير من المِيرة إذ أنّ مصدر الأمير وهو الأمر مهموز الفاء، ومصدر المِيرة وهو المير أجوف يائي فلا تناسب في الاشتقاق بينهما.

وقد أجاب عن هذه المسألة شيخنا المجلسي (ره) بعدّة وجوه، أذكرُ ثالثها وهو أظهرها: (الثالث: أن يكون المعنى أنّ أمراء الدنيا إنّما يُسمّون بالأمير لكونهم متكفّلين لمِيرة الخلق وما يحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم، وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فإمارته لأمر أعظم من ذلك، لأنّه يديرهم ما هو سبب حياتهم الأبدية، وقوتهم الروحانية، وإنّ شارك سائر الأمراء في المِيرة الجسمانية، وهذا أظهر الوجوه)⁽¹⁾.

وقد تكون الروايات الشريفة ذكرت هذا المعنى من باب وجود نحو مناسبة لفظية من جهة الحروف البنائية فيما بين الكلمتين ولو بشكل إجمالي لا لغاية بيان العُلقة الصرفية والاشتقاقية، وإنّما لتقريب معنى تُريدُ

(1) عن البحار الشريف ج 37 ص 293.

الأحاديث ذكره وهو أن مصدر العلم لأهل الحق علي صلوات الله عليه، وأن علمه الشريف طعام الحياة وقوام النجاة. أو قد يكون من باب تضمين كلمة الأمير هذا المعنى ومثل هذا الأمر نجده واضحاً في الأخبار الشريفة بنحو عام، وفي روايات تأويل القرآن، وبيان معاني كثير من الألفاظ والحروف والأشياء بنحو خاص.

وربما يكون شيئاً آخر غائباً عن أذهاننا وأذهان أهل التصريف. هذا ما ذكرته الروايات الشريفة من معنى الأمير على أساس العُلقة فيما بين الأمير والميرة.

رابعاً: وأمّا المعنى الرابع الذي ذكرته أحاديثنا المعصومية وهو المعنى اللغوي المعروف من أن الأمير هو المنسوب للأمر، أو هو المؤمر على غيره، فهذا ما عَجَّتْ به كتب الحديث عند الخاصة والعامة حتى صَنَّفَ السيد رضي الدين بن طاووس (ره) كتاباً في هذا المعنى جعله في مائتين وعشرين باباً سَمَّاه: (اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، وقد قال (ره) في مقدمته:

(وإعلم إننا نذكر في كتابنا هذا تسمية الله جلّ جلاله مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين فيما رَوَيْنَاهُ عَنْ رِجَالِهِمْ⁽¹⁾، وشيوخهم، وعلمائهم، ومن كتبهم، وتصانيفهم...)⁽²⁾.

(1) الضمير هم في (رجالهم) وما بعدها من الكلمات يعودُ على العامة المنحرفة عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم.

(2) عن كتاب اليقين أو كشف اليقين للسيد بن طاووس (ره) ص 8 من مقدمته.

وقد جاء في الإحقاق وملحقاته الكثير الكثير من أحاديثهم في هذا المعنى وهذا المضمون. ولست أريد الخوض في مثل هذه المسائل التي باتت عند أهل التحقيق من أوضح الواضحات.

إلا أنني سأنقل لك أيها المحب بحثاً نافعاً من كتاب تأويل الآيات الظاهرة للسيد شرف الدين الحسيني النجفي (ره) يدور معناه حول هذا المضمون الشريف:

(وروى الكراجكي (ره) في كنز الفوائد حديثاً مُسنداً إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرض إلا بأن كتبَ عليها: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين). إن الله تعالى لما عرج بي إلى السماء واختصني بلطيف نداءه، قال: يا محمد، قلت: لبيك ربّي وسعديك.

قال: أنا الحمود وأنت محمد، شققتُ اسمك من اسمي، وفضلتك على جميع بريتي، فأنصب أخاك علياً علماً لعبادي، يهديهم إلى ديني. يا محمد، إنني قد جعلتُ علياً أمير المؤمنين، فمن تأمرَ عليه؛ لعنته، ومن خالفه؛ عذّبته، ومن أطاعه؛ قرّبته.

يا محمد، إنني قد جعلتُ علياً إمام المسلمين، فمن تقدّم عليه آخرته، ومن عصاه أسحقته، إن علياً سيّد الوصيين، وقائد العرّ المحجّلين، وحجّتي على الخلائق أجمعين.

تنبيه:

على أنّ أمير المؤمنين أفضل النبيين والمرسلين، حيث ثبت — من طريق المؤلف والمخالف — أنّ الله سبحانه سمّاه أمير المؤمنين وأمره على ذرية آدم، وهم ذرّ، وأقرّوا له بذلك، والأمير أفضل من المؤمّر عليه، وإنّ اللام⁽¹⁾ في المؤمنين للإستغراق فيعمّ جميع المؤمنين، ومن جملتهم الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى في سورة الصافات عن نوح عليه السلام:

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾،

وعن إبراهيم: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾،

وعن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾،

وعن إلياس: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾.

فهؤلاء خمسة من الأنبياء والمرسلين، منهم ثلاثة أولوا العزم؛ نوح وإبراهيم وموسى. ومنهم هارون وإلياس أنبياء مرسلون، فيكون أمير المؤمنين أفضل منهم، لأنّ الأمير أفضل من المؤمّر عليه...⁽⁶⁾.

(1) مراده (ره) باللام لأنّ التعريف في كلمة المؤمنين.

(2) الآية الشريفة (81) من سورة الصافات المباركة.

(3) الآية الشريفة (111) من سورة الصافات المباركة.

(4) الآية الشريفة (122) من سورة الصافات المباركة.

(5) الآية الشريفة (132) من سورة الصافات المباركة.

(6) عن كتاب تأويل الآيات الظاهرة ج 1 ص 186 وص 187 ح 34 وما بعده.

وهنا : لآل علوية شريفة
اللؤلؤة الأولى :

أين عُقِدَت لأبي الحسين
صلواتُ الله عليه وعليهما إمرة المؤمنين ؟

سؤال جوابه ما رواه شيخنا الصدوق (ره):

(عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين صلواتُ
الله عليهم أنه جاء إليه رجلٌ، فقال: يا أبا الحسنِ إئتكَ تدّعي أمير المؤمنين
فمن أمركَ عليهم ؟

قالَ عليه السلام: اللهُ جلّ جلاله أمرني عليهم. فجاءَ الرجلُ إلى رسولِ
الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا رسول الله أَيْصَدُقُ عليٌّ فيما يَقولُ:
إنَّ اللهَ أمره على خَلْقِهِ ؟

فغَضِبَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم قال: إنَّ عليّاً أمير المؤمنين
بولايةٍ من الله عزّ وجلّ عَقَدَهَا لَهُ فوقَ عَرْشِهِ، وأَشْهَدَ على ذلك
مَلَائِكَتُهُ. إنَّ عليّاً خَلِيفَةُ اللهِ، وَحُجَّةُ اللهِ، وإنَّه لإمامُ المسلمين، طاعته
مَقْرُونَةٌ بِطَاعَةِ اللهِ، وَمَعْصِيَتُهُ مَقْرُونَةٌ بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ جَهِلَنِي،
وَمَنْ عَرَفَهُ فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَ إِمَامَتَهُ فَقَدْ أَنْكَرَ نُبوِّي، وَمَنْ جَحَدَ إِمْرَتَهُ
فَقَدْ جَحَدَ رِسَالَتِي، وَمَنْ دَفَعَ فَضْلَهُ فَقَدْ تَنَقَّصَنِي، وَمَنْ قَاتَلَهُ فَقَدْ قَاتَلَنِي،
وَمَنْ سَبَّهُ فَقَدْ سَبَّنِي، لِأَنَّهُ مِنِّي، خُلِقَ مِن طِينَتِي، وَهُوَ زَوْجُ فَاطِمَةَ ابْنَتِي،
أَبُو وَلَدَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، ثُمَّ قَالَ صَلّى الله عليه وآله وسلّم:

أنا وعليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ وَتِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ حُجَجُ اللهِ

على خَلْقِهِ، أعداؤنا أعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله⁽¹⁾.
فانظر أيها المحبّ لقوله صَلَّى الله عليه وآله: (إِنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِوَلَايَةِ مَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَقَدَهَا لَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ ...).
فمَعْقِدُ وِلَايَةِ أَمِيرِنَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ فَوْقَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ ...
فَهَلْ سَمِعْتَ أَنَّ بَيْعَةَ عُقِدَتْ فَوْقَ الْعَرْشِ لْغَيْرِ عَلِيٍّ؟!
وَهَلْ سَمِعَ الْوُجُودَ، أَوْ عَرَفَ فِي آنٍ مِنْ آتَاتِهِ،
أَوْ فِي مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِهِ بِأَمِيرٍ كَأَمِيرِنَا؟!
وَلَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مَا تَقُولُهُ الْمَوْجُودَاتُ طُرًّا لَسَمِعْنَاهَا تَقُولُ:
لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ، وَلَا مَوْلَى إِلَّا عَلِيٌّ، وَلَا أَمِيرٌ إِلَّا عَلِيٌّ ...
وَقَدْ نَادَى بِهَا جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَا نِدَاؤُهُ إِلَّا صُورَةٌ لِكُلِّ
نِدَاءِ الْكَائِنَاتِ. أَفَلَيْسَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُكْنُ الْعِلْمِ وَمِثَالُهُ؟
ثُمَّ أَلَيْسَ الْعِلْمُ سِرُّ الْفَيْضِ؟ وَبَعْدَ هَذَا أَلَيْسَ الْفَيْضُ سِرُّ الْوُجُودِ؟
ثُمَّ مَاذَا؟!
أَطْفِئِ السِّرَاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ !!!
الْوَلُوءُ الثَّانِيَةُ :

حَكْمُ التَّسْمِيَةِ بِهَذَا الْإِسْمِ الشَّرِيفِ

لِغَيْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمَعْصُومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
تَحَدَّثْتُ الْأَخْبَارَ الشَّرِيفَةَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِنَحْوِ مُسَهَّبٍ وَإِنِّي سَأَذْكُرُ

(1) عن مجالس الشيخ الصدوق (ره) ص 113 و ص 114 ح 8 من المجلس 27.

في المقام خلاصةٌ وحيزةٌ للذي ذكرتهُ أحاديثنا الشريفة.

أولاً: لم يُسمَّ بهذا الاسم أحدٌ قبلَ سيدِ الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم ولا بعده إذ يُحدِّثنا إمامنا العاشرُ أبو الحسن الهادي صلوات الله عليهما:

(عن آبائه، عن عليٍّ عليهم السلام، قالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ كُنْتُ مِنْ رَبِّي كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي مَا أَوْحَى.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اقْرَأْ⁽¹⁾ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ). فَمَا سَمَّيْتُ بِهِ أَحَدًا قَبْلَهُ، وَلَا أُسَمِّيُ بِهَذَا أَحَدًا بَعْدَهُ)⁽²⁾.

ثانياً: لا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَسَمَّى أَوْ يُدْعَى بِهَذَا الْإِسْمِ إِذْ رَوَى شَيْخُنَا الصَّدُوقُ (رَه): (عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ثَابِتِ بْنِ دِينَارِ الثَّمَالِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَ سُمِّيَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ اسْمٌ مَا سُمِّيَ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ؟

قال: لِأَنَّهُ مِثْرَةُ الْعِلْمِ يُمْتَارُ مِنْهُ، وَلَا يُمْتَارُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ...)⁽³⁾.
ولا يخفى عليك فإنَّ جوابَ الامامِ عليه السلام يَتَضَمَّنُ تَقْرِيرَهُ لِمَا فِي السُّؤَالِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(1) المراد أن سَمَّه بهذا الاسم الشريف.

(2) عن البحار الشريف ج 37 ص 290 ح 2، نقله عن أمالي الشيخ الطوسي (رَه).

(3) عن علل الشرائع ج 1 ص 160 باب 129 من ح 1.

صلوات الله عليه. إذ لم يُنكر الإمام عليه السلام هذا المقطع من السؤال. وستأتيك أيها المحبّ بعد قليل أحاديث أخرى تؤيّد هذا المعنى.

ثالثاً: من تسمّى به فهو مُفترّ كذاب، وذلك ما تُبيّنه الرواية التي ينقلها السيد ابن طاووس (ره): (عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تلى هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽¹⁾، قال: أتدرون ما رأوا؟ رأوا والله عليّاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿الذي كنتم به تدعون﴾⁽²⁾، تُسمّون به أمير المؤمنين. يا فضيل، لم يُسمّ بها والله بعد عليّ أمير المؤمنين، إلّا مُفترّ كذاب إلى يوم الناس هذا)⁽³⁾.

رابعاً: من تسمّى به فهو كافر لعنة الله عليه، حيث روى شيخنا الكليني (ره) في الكافي الشريف: (عن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن القائم يُسلّم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: لا، ذاك إسمٌ سمّى الله به أمير المؤمنين عليه السلام، لم يُسمّ به أحد قبّله، ولا يتسمّى به بعده إلّا كافر).

قلتُ جعلتُ فداك كيف يُسلّم عليه؟

قال: يقولون: السلام عليك يا بَقِيَّةَ الله، ثم قرأ:

﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾.

(1) من الآية الشريفة (27) من سورة المُلْك المباركة.

(2) من الآية الشريفة (27) من سورة المُلْك المباركة.

(3) عن المستدرک الشريف ج 10 ص 401 ح 7.

(4) من الآية الشريفة (86) من سورة هود المباركة.

(5) عن الكافي العزيز ج 1 ص 411 وص 412 ح 2.

ويؤيدُ هذا المعنى ما رواه شيخنا المجلسي (ره)، عن سيدنا ابنِ طاووس (ره):

(عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾⁽¹⁾، قال: لما رأى فلانٌ وفلان⁽²⁾ منزلةً عليٍّ عليه السلام يومَ القيامةِ، إذا دَفَعَ اللهُ تعالى لِوَاءَ الْحَمْدِ إلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَجِيئُهُ⁽³⁾ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَكُلِّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ فَدَفَعَهُ إلى عَلِيٍّ، ﴿سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾، أي بِاسْمِهِ تُسَمَّونَ أميرَ المؤمنين)⁽⁴⁾.

والآيةُ بهذا التفسير والشرح صريحةٌ في كُفْرٍ من تَسَمَّى بِاسْمِ أميرِ المؤمنين من دونه صلوات الله عليه إذ تقولُ: ﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وفي هذا كفايةٌ وغنىٌ عن كثيرٍ من الكلام.

خامساً: من تَسَمَّى به من دونه صلوات الله عليه، إمّا أن يكون مأبوناً أو يُتلى بالأُبنة، حيث روى شيخنا أبو جعفر بن شهر آشوب (ره) في مناقبه الشريف: (قال رجلٌ للصّادق عليه السلام: يا أمير المؤمنين.

فقال: مه⁽⁵⁾، فإنّه لا يرضى بهذه التسمية أحدٌ إلا أُبْتُلي ببلاء أبي

(1) الآية الشريفة (27) من سورة الملك المباركة.

(2) فلانٌ وفلان كناية عنّ أسس الضلالة في هذه الأمة.

(3) في البحار يجيئه، وأما في كشف اليقين تحته.

(4) عن البحار الشريف ج 37 ص 302 ح 23.

(5) مهٌ : إسم فعل بمعنى أكفّف

جَهْلٌ⁽¹⁾. وبلاءٌ أبي جهل هو الأُبنة، وهو أمرٌ معروف عنه في كتب التاريخ بل يُضْرَبُ به المثل⁽²⁾ بين قبائل العرب.

وقد روى شيخنا العيَّاشي (ره) في تفسيره الشريف:

(دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: مَهْ، هَذَا إِسْمٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اللَّهُ سَمُّهُ بِهِ، وَلَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ غَيْرَهُ فَرَضِي بِهِ إِلَّا كَانَ مَنْكُوحًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ أُبْتَلِيَ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ۖ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾⁽³⁾ قَالَ: قُلْتُ: فَمَاذَا يُدْعَى بِهِ قَائِمُكُمْ؟ قَالَ: يُقَالُ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ⁽⁴⁾). وختاماً لهذه اللؤلؤة لا أملكُ إلا أن أقول:

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وما خلق ربنا على كل مُفترٍ كذابٍ كافرٍ مأبونٍ — كما وصفته الأحاديث المعصومية الشريفة قبل قليل — تسمّى بإسم أمير المؤمنين من دُونِ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

(1) عن مناقب آل أبي طالب صلوات الله عليهم ج3 ص55.

(2) راجع كتاب جمهرة الأمثال لأي هلال العسكري ج1 ص355 مثل 757، وكذا مجمع الأمثال للميداني ج1 ص261 وص262، والمستقصى للزنجشيري، وغير ذلك من الكتب الأخرى.

(3) الآية الشريفة (117) من سورة النساء المباركة.

(4) عن تفسير العيَّاشي (ره) ج1 ص276 ح274.

الْوَلُوءَةُ الثَّالِثَةُ:

إِطْلَاقُ هَذَا الْإِسْمِ عَلَى

الْأَئِمَّةِ الْمُعْصومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

مرّ علينا قبلَ قليلٍ أنّ الإمامَ الصادقَ عليه السلامَ إنْتَفَضَ غَضَباً وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ حِينَ خَاطَبَهُ أَحَدُهُمْ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَذَلِكَ بَيَّنَتْ لَنَا الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ: أَنَّهُ حَتَّى إِمَامَ زَمَانِنَا عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ لَا يُخَاطَبُ بِهَذَا الْإِسْمِ، وَإِنَّمَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِ بِبَقِيَّةِ اللَّهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْإِسْمَ الْمُبَارَكُ لَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِهَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، بَلْ إِنَّ مَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ الْمَقَامَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْمَرَاتِبِ الْوَلَوِيَّةِ ثَابِتٌ لَهُمْ أَيْضاً صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً. وَلِذَا نَجِدُ الْمَحْدَثَ الْكِرَاجَكِي (ره) يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ: (الْبَيَانُ عَنْ جُمْلِ إِعْتِقَادِ أَهْلِ الْإِيمَانِ): (وَيُعْتَقَدُ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدٌ سِوَاهُ، وَإِنَّ بَقِيَّةَ الْأَئِمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يُقَالُ لَهُمُ الْأَئِمَّةُ وَالْخُلَفَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ وَالْحُجَجُ وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ أَمْرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَإِنَّهُمْ لَمْ يَمْنَعُوا مِنْ هَذَا الْإِسْمِ لِأَجْلِ مَعْنَاهُ، لِأَنَّهُ حَاصِلٌ لَهُمْ عَلَى الْإِسْتِحْقَاقِ، وَإِنَّمَا مَنَعُوا مِنْ لَفْظِهِ حَشْمَةً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ...⁽¹⁾.

وَالْآنَ فَنَحْنُ نَخَاطِبُهُمْ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى:

(فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لَا مَعَ غَيْرِكُمْ، آمَنْتُ بِكُمْ، وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ

(1) عَنْ رِسَالَةِ الْبَيَانِ الْمَوْجُودَةِ فِي كِتَابِ كَنْزِ الْفَوَائِدِ ص 112.

به أولكم وبرئت إلى الله عز وجل من أعدائكم ومن الجبت والطاغوت
...⁽¹⁾.

وفي زيارة أخرى هي الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين نقول:
(السلام عليكم أئمة المؤمنين، وسادة المتقين، وكبراء الصديقين، وأمرأه
الصالحين، وقادة المحسنين، وأعلام المهتدين، وأنوار العارفين، وورثة
الأنبياء، وصفوة الأوصياء، وشموس الأتقياء، وبُدور الخلفاء، وعباد
الرحمن، وشركاء القرآن، ومنهج الإيمان، ومعادن الحقائق، وشُفعاء الخلائق
...⁽²⁾).

فكل هذه الأوصاف وغيرها كثير جداً في الزيارات الجامعة الشريفة
المتعددة موجهة إليهم، إذ لا فرق بينهم في عالم الحقيقة أبداً لوحدة
نوريتهم، وبساطة طينتهم. نعم ما تجلّى فيهم من المظاهر الأسماوية في
المرآيا الصورية الظاهرة لحقائقهم الشريفة فيه جهة تبأين ظاهري بشري
إعتباري.

ومن هنا يُحدّثنا شيخنا المفيد (ره) في إختصاصه الشريف:
(عن أبي الصباح مولى آل سام، قال: كُنّا عند أبي عبد الله عليه السلام
أنا وأبو المغراء، إذ دخل علينا رجل من أهل السواد، فقال: السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال له أبو عبد الله: السلام
عليك ورحمة الله وبركاته، ثمّ اجتذبه وأجلسه إلى جنبه.

(1) عن المفاتيح الشريف ص 548.

(2) عن المفاتيح الشريف ص 577.

فقلتُ لأبي المغراء، أو قالَ لي أبو المغراء، إنَّ هذا الإسم ما كنتُ أرى أحداً يُسلِّمُ به إلاَّ على أمير المؤمنين عليٍّ صلوات الله عليه.
فقالَ لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا الصباح، إنَّه لا يجدُ عبدٌ حقيقةَ الإيمانِ حتى يَعْلَمَ أنَّ ما لآخرنا ما لأوّلنا⁽¹⁾.

وقد قال شيخنا المجلسي (ره) في معرض تعليقه على هذا الحديث الشريف: (... يُمكن حمّله على أنّه عليه السلام إنّما ردّ السائل لتوهّمه أنّ معنى هذا الأسم غير حاصل فيهم عليهم السلام. ولا شكّ أنّ المعنى حاصلٌ فيهم، وأنّ الممنوع إطلاق الإسم لمصلحة. على أنّه يُحتملُ أن يكون المنع أيضاً على سبيلِ المصلحة لئلاَّ يجترىء غيرهم في ذلك، والله يعلم⁽²⁾).

وزيدة المخض في هذه اللؤلؤة أنّ هذا الإسم الشريف ثابتٌ للأئمة عليهم السلام قطعاً من الجهة المعنويّة، والعمليّة، والتكليفية، إلّا أنّهم منعوا عليهم السلام من إطلاقه لفظاً عليهم، ولذا نجد المحدث المازندراني (ره) يقول في مناقبه الشريف: (ولم يجوز أصحابنا أن يُطلق هذا اللفظ لغيره من الأئمة عليهم السلام)⁽³⁾.

أمّا بخصوص الخبر المتقدّم عن أبي الصباح فإنّ الغاية من ردّ الإمام الصادق عليه السلام التحيّة على هذا الرجل الذي سلّم عليه بإمرة المؤمنين واضحةٌ جداً إذا ما نظرنا إلى آخر الحديث الشريف حين يقول عليه

(1) عن الإختصاص الشريف ص 267 وص 268.

(2) عن البحار الشريف ج 37 ص 332.

(3) عن المناقب الشريف ج 3 ص 55.

السلام: (إنَّه لا يَجِدُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيْمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا لآخِرِنَا مَا
لأَوَّلِنَا). إذ أراد الإمام عليه السلام بيانَ حَقِيقَةِ إنْطِبَاقِ معنى إمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ
عليهم جميعاً صلوات الله عليهم.
اللؤلؤة الرابعة :

المعنى الأجمالي لهذا الإسم الشريف

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

جاء في حديثٍ رواه أنس بن مالك، وعبدُ الله بن عباس، عن النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يُبَيِّنُ لَنَا مَعْنَى إجمالياً لهذا الإسم المُقَدَّس، حيث
يخاطبُ النبيُّ الأعظمُ وصيَّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، قائلاً:
(... فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ أَمِيرٌ مِّنْ فِي السَّمَاءِ، وَأَمِيرٌ مِّنْ فِي الْأَرْضِ، وَأَمِيرٌ مِّنْ
مَّضَى، وَأَمِيرٌ مِّنْ بَقِيَ، وَلَا أَمِيرَ قَبْلَكَ، وَلَا أَمِيرَ بَعْدَكَ، إِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ
يُسَمَّى بِهَذَا الْإِسْمِ مَنْ لَمْ يُسَمِّهِ اللهُ تَعَالَى بِهِ)⁽¹⁾.

فإمرته صلوات الله وسلامه عليه قد أُخِذَ بِهَا الْعَهْدُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ
بنحوٍ عامٍّ، وعلى الأنبياء والأوصياء بنحوٍ خاصٍّ. وقد تقدَّمت الرواياتُ
الكثيرة بهذا المضمون فيما سَلَفَ مِنْ فصولِ هذا الكتاب. حيث أَنَّ
الباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَقَدَ لَهُ هَذِهِ الْإِمْرَةَ الْعَظِيمَةَ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمُقَدَّسِ
وَأَتَاهُ مُلْكاً عَظِيماً. وإلى هذا المعنى أشارت الآية الشريفة: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ
النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ

(1) عن تأويل الآيات ج 1 ص 185 وص 186 من ح 31.

والْحِكْمَةَ، وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا⁽¹⁾.

وقد سأل بُريدُ العجلي (ره) إمامنا الباقر صلوات الله عليه عن قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾، فقالَ صلواتُ الله عليه: (الْمُلْكُ الْعَظِيمُ أَنْ جَعَلَ فِيهِمْ أئِمَّةً مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ، فَهُوَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ)⁽²⁾.

فالأميرُ كما قلنا في أوّل الحديث هو الذي تصدرُ عنه أو منه الأوامر والنواهي.

وبحسب البيان المذكور في هذه الرواية الشريفة يكون المعنى وهو جَلِيٌّ عندك: أن ما يصدرُ عنه صلواتُ الله وسلامُه عليه من أمرٍ أو نهي فهو من الله تعالى؛ إذ أن الإمتثال لأمره صلوات الله عليه إمتثالٌ لأمرِ الله سبحانه وتعالى، وكذا الإنتهاء عمّا نهى عنه عليه أفضل الصلاة والسلام فهو إنتهاءٌ عمّا نهى عنه سبحانه وتعالى، وهذا هو معنى إمرته صلوات الله عليه بنحوها الإجمالي.

إلا أن إضافة الإمرة إلى المؤمنين في هذا الإسم الشريف فلا بُدَّ أن تكون لها دلالة مُعيّنة، وهذا ما سننحِتُم به الكلام في هذه المسألة فيكون القول:

أولاً: إنّه كما مرّ في البحث اللغوي من أن الإمرة هنا ولايةٌ إلا أنّها خاصّة لأهل الإيمان من الإنس والجن وغيرهما ممّن يصدق عليه وصف

(1) الآية الشريفة (54) من سورة النساء المباركة.

(2) عن الكافي الشريف ج 1 ص 206 من ح 5.

الإيمان. وقد يكونُ هذا القولُ مُناسباً إذا ما إقترنَ ذكرُ (أمير المؤمنين) مع (وليِّ الله) في الكلام. ليكونَ المرادُ مِن ذكرِ الإمرةِ الولايةِ بنحوٍ أخصٍّ والمرادُ من ذكرِ (وليِّ الله) الولايةِ بنحوٍ أعمٍّ وأشمل. فِراراً من تكرارِ نفس الوصفِ بنفسِ المعنى وهذه مسألةٌ ظاهريَّةٌ مُحَضَّةٌ.

ثانياً: وقد يكونُ المعنى أنَّ المؤمنين ذكروا بنحوِ الخصوصيةِ في هذا الاسمِ الشريف لأجلِ تشریفهم وبيانِ منزلتهم. لا أنَّ إمرته صلواتُ الله عليه خاصةٌ بهم. ويؤيِّدُ هذا المعنى الرواياتُ الكثيرةُ التي يَنطقُ لسانُها بأنَّ العهدَ بإمرته عليه السلام أخذ على كلِّ الكائناتِ في عَالِيِ العوالمِ الخَلْقِيَّةِ وسافلها.

ثالثاً: وربَّما يكونُ وهو الأليقُ بالمقام: أنَّهم ذكروا لا مِن بابِ إختصاصِ إمرته صلواتُ الله عليه بهم. بل لأنَّهم أكملُ مِن غيرهم في نفوذِ ولايته — صلواتُ الله عليه — عليهم. وذلك أنَّ أهلَ الإيمانِ خاضِعون لولايته الكُلِّيَّةِ باطنياً والتي يخضعُ لها كلُّ مخلوقٍ مؤمناً كانَ أم لم يكنْ؛ لأنَّها ظلُّ الولايةِ الإلهيةِ القاهرة، وكذا هُم خاضِعون لولايته الظاهرةِ لِحُبِّهم له، وإنقيادهم لأوامره ونواهيه، وإقرارهم بسلطته وخلافته وإمامته وحجَّيته الكاملةِ عليهم ظاهراً وباطناً وهو معنى الإيمان الذي يُميِّزُ به المؤمنُ من غيره، فعلى هذا يكونُ أهلُ الإيمانِ مُنقادينَ لولايته ظاهراً وباطناً بخلافِ غيرهم الذي يَنقادُ لإمرته باطنياً⁽¹⁾ وليس ظاهراً. فيكونُ المؤمنون حينئذٍ

(1) المراد من ذلك من جهة تكوينية، أو قُل وجودية.

أرقى وأكمل رتبةً، وأثبت قَدَمًا في مظاهر نشأتِ الولاية المقدّسة.

رابعاً: وهو مُكَمَّلٌ للمعنى الثالث الذي سبق، وذلك أن أعلى أهل الإيمان مرتبةً هم الأنبياء والأوصياء على نبينا وآله وعليهم أفضل الصلاة والسلام. فهم أفضل المؤمنين الذين ينطبق عليهم معنى هذه الكلمات حقيقةً. إذ هم مؤمنون حقيقةً. فإذا كانت إمرئته نافذةً على الأفضل فهي من باب الأولى أن تكون نافذةً على الفاضل وعلى المفضول وعلى غيرهما. فتكون حينئذٍ إمرئته عامّةً مُطلقةً. وذلك دليلٌ أَفضليّته على الكلّ.

رابعاً: الولاية: (وليّ الله)

الولاية — بفتح الواو —، والولاية — بكسرهما — بمعنى واحد كما عليه بعض أهل اللغة، وبعض فرق بينهما، ولا أريدُ الخوضَ في مثل هذه التفرعات. إلاّ أنّي سأنقلُ لك ما قاله شيخنا الطريحي (ره) في مجمع البحرين ومطلع النيرين:

(هي بالفتح الربويّة ... والولاية: أيضاً الثُصرة، وبالكسر: الإمارة مصدر وَلَيْتُ، ويُقال: هما لغتان بمعنى الدولة. وفي النهاية⁽¹⁾: هي بالفتح المحبة، وبالكسر: التولية والسلطان ...)⁽²⁾.

وقال الراغب الإصفهاني في مفرداته: (الولاء، والتوالي: أن يحصلَ شيئان فصاعداً حصولاً ليسَ بينهما ما ليسَ منهما، ويُستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث

(1) مراده نهاية ابن الأثير الكتاب المعروف.

(2) عن مجمع البحرين ج 1 ص 455 مادة ولا.

الصدَاقَةُ والنُّصرة والإِعتقاد. والوَلَايَةُ: النُّصرة، والوَلَايَةُ: تَوَلَّى الأمر، وقيل
الوَلَايَةُ والوَلَايَةُ نحو الدَّلَالَةِ والدَّلَالَةِ، وحقيقَتُهُ تَوَلَّى الأمر⁽¹⁾.

والمُحَصَّلَةُ التي يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَسْتَخْلِصَهَا مِنْ مُرَاجَعَةِ كُتُبِ اللُّغَوِيِّينَ،
ومتابعة النصوص اللغوية: أَنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ: (و، ل، ا) فِي مَشْتَقَّاتِهَا تُعْطِي

المعاني التالية بنحوٍ مجمل:

أولاً: المحبة.

ثانياً: النُّصرة.

ثالثاً: القرب، والقُرْبِيَّة.

رابعاً: الإمارة، والحكومة.

خامساً: التَّوَلَّى، والسُّلْطَانَةُ.

سادساً: الرُّبُوبِيَّة.

سابعاً: علوُّ الرُّتْبَةِ.

وهذه المعاني بِجَمَلَتِهَا ثَابِتَةٌ لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ؛
مِنْ حُبِّهِ لِلَّهِ، وَحُبِّ اللَّهِ لَهُ، وَمِنْ نُصْرَتِهِ لِلَّهِ، وَنُصْرَةِ اللَّهِ لَهُ، وَمِنْ قُرْبِهِ إِلَى
اللَّهِ، وَقَرَابَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ، وَقُرْبُ اللَّهِ مِنْهُ، وَكَذَا إِمْرُهُ، وَحُكُومَتُهُ، وَتَوَلِّيَتُهُ،
وَسُلْطَانَتُهُ الَّتِي هِيَ كُلُّهَا عَطَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ. وَالْمُتَفَرِّعَةُ عَنْ وَلَايَةِ
الْبَارِي وَسُلْطَانِهِ. وَيُضَافُ إِلَيْهَا عِلْوُّ رَتْبَتِهِ، بَلْ حَتَّى الرُّبُوبِيَّةَ لَكِنْ لَا بِمَعْنَى
الرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي هِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالَّتِي نَهَى أَهْلَ

(1) عن مفردات غريب القرآن ص 533 كتاب الواو، مادة ولي.

البيت عليهم السلام عن نسبتها إليهم؛ كما يقول سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم ...)⁽¹⁾.
 إنما بمعنى ما يقول القائل: رَبُّ الأسرة، وربُّ العشيرة، وربُّ البلد. حيث جاء في رواياتنا المعصومية هذا المعنى الشريف إذ يروي السيد شرف الدين النجفي (ره) عن شيخنا المفيد (ره) عن معاوية بن ثعلبة قال: (قيل لأبي ذر (رض): أوص. قال: أوصيت. قيل: إلى مَنْ؟ قال: إلى أمير المؤمنين عليه السلام. قيل: عثمان؟ قال: لا، ولكنه أمير المؤمنين حقاً عليُّ بن أبي طالب عليه السلام؛ إِنَّه لَرَبُّ هذه الأرض، وربُّ هذه الأمة، لو فقدتموه لأنكرتم الأرضَ وَمَنْ عليها)⁽²⁾.

وقد جاء في تفسير نور الثقلين الشريف للمحدث الجليل الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي (ره) في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾⁽³⁾، عن المفضل بن عمر (ره):

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، قَالَ: رَبُّ الْأَرْضِ يَعْنِي: إِمَامَ الْأَرْضِ.
 قُلْتُ: فَإِذَا خَرَجَ⁽⁴⁾ يَكُونُ مَاذَا؟

قَالَ: إِذَا يَسْتَعْنِي النَّاسُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَنُورِ الْقَمَرِ، وَيَجْتَزُونَ بِنُورِ

(1) عن البحار الشريف ج 26 ص 2 من ح 1.

(2) عن تأويل الآيات ج 1 ص 182 ح 24.

(3) من الآية الشريفة (69) من سورة الزمر المباركة.

(4) ضمير الشأن المستتر يعود على إمام زماننا صلوات الله عليه.

الإمام⁽¹⁾.

ويؤيد هذا المعنى ما رواه شيخنا المفيد (ره) في إرشاده الشريف عن الفضل بن عمر أيضاً قال: (سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ قائمنا إذا قامَ أشرقَت الأرضُ بنورِ ربِّها وإستغنى العبادُ عن ضوءِ الشمسِ، وذَهبتِ الظُّلْمَةُ...) ⁽²⁾.

ثمَّ إنَّه لا يخفى عليك أيها المحبُّ؛ أنَّ لهذه الولاية مظاهرٌ وشؤوناتٍ ومراتبٌ. فهناك الولاية التشريعية بمراتبها المختلفة، وهناك الولاية التكوينية بمراقبيها ودَرَجاتِها المتعددة.

وكلُّ هذه المعاني ثابتةٌ لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم بفضل الله سبحانه وتعالى وحكمته. ولا أريدُ الدخول في كلِّ هذه التفصيلات وأسأله تعالى بنور وجه أبي الحسين صلوات الله عليه وعليهما أن يوفِّقني لإفراد رسالة، أو كتاب بهذا الخصوص لبسط الكلام في هذه المعاني بنحو فيه شيءٌ من التفصيل، إدخالاً للسرور على قلوبِ مُحِبِّي أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام. ومن هنا فإني سأدعُ الحديثَ عن الولاية التشريعية ومراتبها وأذكرُ تُفْفاً من الكلام بخصوص ولايتهم الكليَّة التي من شؤوناتها ولاية التكوين والتي يُعرِّفها العالمُ الفقيه الميرزا محمد تقي الإصفهاني — جزاه الله خير الجزاء — في رسالته الفقهية (ولاية الأولياء)، حيث يقول: (وأما الولاية الثالثة لهم أعني: الولاية التكوينية: فهي عبارةٌ عن تسخيرِ

(1) عن نور الثقلين ج 4 ص 503 وص 504 ح 121.

(2) عن الإرشاد الشريف ص 363.

المكوّنات والكائنات الإمكانية تحت إرادتهم ومشيئتهم بحيث تصيرُ في طاعتهم وإختيارهم وينفذُ أمرهم فيها بحول الله وقوّته، كما ورد في زيارة الحجّة أرواحنا له الفداء أنه: (ما مِنّا شيءٌ إلّا وأنتُم له السببُ)⁽¹⁾ وذلك لِكُونهم عليهم السلام مظاهر أسمائه وصفاته تعالى فيكون فعلمهم فعله، وقولهم قوله. وهذه المرتبة من الولاية مختصّة بهم وكانت من مقتضيات ذواتهم النوريّة ونفوسهم القدسية التي لا يبلغ إلى دون مرتبتها مبلغ (...)⁽²⁾.

وهاك أيها الحبّ فإستمع إلى كلامٍ نوريٍّ جادٍ به يراعُ عارفٍ هذا الزمان، ونادرة هذا الأوان، الإمام الخميني — قدّس سرّه القدّوسي — حين يقول في كتابه الحكومة الإسلامية: (... فإنّ للإمام مقاماً محموداً، ودرجةً ساميةً، وخلافةً تكوينيّةً تخضع لولايتها وسيطرتها جميعُ ذرّات هذا الكون. وإنّ من ضروريات مذهبنا أنّ لأئمّتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مُقرب، ولا نبيٌّ مُرسل. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإنّ الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كانوا قبلَ هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه مُحَدّقين، وجعلَ له من المنزلة والزُلفى ما لا يعلمه إلّا الله.

وقد قال جبرئيل — كما ورد في روايات المعراج —: لو دَنَوْتُ أُنْمَلَةٌ

(1) عن البحار الشريف ج 102 ص 93، من زيارة الندبة المعروفة، والنص هكذا: (فما شيءٌ مِنّا إلّا وأنتُم له السبب وإليه السبيل).

(2) عن رسالة ولاية الأولياء ص 65 وص 66.

لَا حَتَرَقْتُ.

وقد ورد عنهم عليهم السلام: إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ لَا يَسَعُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ. ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام...⁽¹⁾.

ولا غرابة أصلاً في كُلِّ هذه المعاني والبيانات إذا ما أمعنا النظر بإنصافٍ دون إعتسافٍ وتسرعٍ في مثل هذا الحديث القدسي الشريف: (عَبْدِي أَطْعِنِي أَجْعَلْكَ مَثَلِي؛ أَنَا حَيٌّ لَا أَمُوتُ، أَجْعَلْكَ حَيًّا لَا تَمُوتُ. أَنَا غَنِيٌّ لَا أَفْتَقِرُ، أَجْعَلْكَ غَنِيًّا لَا تَفْتَقِرُ. أَنَا مَهْمَا أَشَاءُ يَكُنْ، أَجْعَلْكَ مَهْمَا تَشَاءُ يَكُنْ)⁽²⁾.

وأمثال هذه المعاني كثيرة جداً في رواياتنا المعصومية الشريفة. ولذا يُطَالِعُنَا العارفُ الخميني (ره) في مصباح هدايته الشريف بكلامٍ هو أعذبُ من أنفاس البليل⁽³⁾ يُبَيِّنُ فِيهِ سِرًّا عميقاً من أسرار الولاية العلوية العظيمة، فيقول: (وبما علّمناك من البيان، وآتيناك من التبيان، يَمَكِّنُ لَكَ فَهْمَ قولِ مولى الموحّدين، وقدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين: (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِناً، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ظَاهِراً)؛ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبُ الْوَلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ الْكَلِّيَّةِ، وَالْوَلَايَةِ بَاطِنُ الْخِلَافَةِ. وَالْوَلَايَةُ الْمَطْلُوقَةُ الْكَلِّيَّةُ بَاطِنُ الْخِلَافَةِ الْكَذَائِيَّةِ. فَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَقَامِ وَلَايَتِهِ الْكَلِّيَّةِ

(1) عن الحكومة الإسلامية ص 52 وص 53.

(2) عن مشارق الأنوار ص 69.

(3) البليل : هو نسيَمُ الشَّمَالِ النَّدِيِّ، والذي يُضْرَبُ المثل بعذوبته.

قائمٌ على كُلِّ نفسٍ بما كَسَبَتْ، ومع كُلِّ الأشياءِ معيَّةٌ قِيَوْمِيَّةٌ ظِلِّيَّةٌ إلهيَّةٌ،
ظِلُّ المعِيَّةِ القِيَوْمِيَّةِ الحَقَّةِ الإلهيَّةِ، إِلَّا أَنَّ الْوَلَايَةَ لَمَّا كَانَتْ فِي الْأَنْبِيَاءِ أَكْثَرَ
خَصَّهْمُ بِالذِّكْرِ⁽¹⁾ ؟

ويرحُمُ اللهُ تعالى شيخنا محمد حسين الإصفهاني صاحب النفس القدسية
السامية، حين يقول في مثل هذه المعاني:

لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْكَ لَا تَرَى سِوَاهُ مَرْكَزٍ لَهَا وَمِحْوَرًا
فَلَا وَرَبَّ هَذِهِ الدَّوَائِرُ جَلَّ عَنْ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ⁽²⁾

ويقول أيضاً (ره) في مدح سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم:

وهُوَ مَدَارُ الْغَيْبِ وَالشُّهُودِ وَالْقُطْبُ فِي دَائِرَةِ الْوُجُودِ
أَبُو الْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ الْكَامِلَةِ وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى لِمَنْ لَا مِثْلَ لَهُ
وَإِنَّهُ لَكَعْبَةُ التَّوْحِيدِ قِبْلَةُ كُلِّ عَارِفٍ وَحِيدِ
لِرُوحِهِ الْمُقَدَّسِ الْمُنِيعِ وَلَايَةِ التَّكْوِينِ وَالتَّشْرِيعِ
وَلَا أُبَاهِي بِحَدِيثِ الْمَنْزِلَةِ فَإِنَّهُ دُونَ مَقَامٍ هُوَ لَهُ⁽³⁾

وبعد هذا أيها العزيز فإني سَأَشْنَفُ مَسَامِعَ فَوَادِكِ الْوَالِهِ فِي حَبِّ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَرَّةً أُخْرَى بِمَا يَقُولُهُ عَارِفُ الْحَقِّ فِي
هَذِهِ الْأَعْصَارِ، وَعَاشِقُ الصَّدَقِ فِي هَذِهِ الْأَمْصَارِ؛ سَيَدُنَا رُوحَ اللَّهِ
الْمُوسَوِي الْخَمِينِي — تَقَدَّسَتْ تَرْبَتُهُ الزَّاكِيَّةُ — حِينَ كَلَامِهِ عَنِ الْمَشِئَةِ

(1) عن مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص142.

(2) عن الأنوار القدسية ص48، من إرجوزته في سيد الشهداء صلوات الله عليه.

(3) عن الأنوار القدسية ص24، من إرجوزته في أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام.

الإلهية وإنبساط ولايتها الظاهرة في ولاية الحقيقة الحمديّة والعلويّة الشريفة: (وهي الحبل المتين بين سماء الإلهية والأراضي الخلقيّة، والعروة الوثقى المتدلّية من سماء الواحدية، والمتحقّق بمقامها — الذي أفقه أفقها — هو السبب المتّصل بين⁽¹⁾ السماء، وبه فَتَحَ اللهُ وبِهِ يَخْتِمُ. وهو الحقيقة الحمديّة والعلويّة صلواتُ الله عليه، وخليفةُ الله على أعيان الماهيات، ومقام الواحدية المطلقة، والإضافة الإشرافية التي بها شُروِق الأراضي المظلمة، والفيض المقدّس الذي به الإفاضة على المستعدات الفاسقة، وماء الحياة الساري: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾⁽²⁾، والماء الطهور الذي لا يُنَجِّسه شيءٌ من الأرجاس الطبيعيّة، والأنجاس الظلمانية، والقذارات الإمكانية. وهو نور السماوات والأرض: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽³⁾.

ولها مقام الإلهية: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾⁽⁴⁾ وهي الهيولى الأولى ومع السماء سماء ومع الأرض أرض، وهو مقام القيومية المطلقة على الأشياء: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾⁽⁵⁾، والنفس

(1) الذي يُعَيَّنُ عليه السياق أن تكون هنا كلمة ربّما سقطت أثناء الطبع وهي : (الأرض و)

ليكون الكلام : (بين الأرض والسماء). وبهذا المعنى وردت الآثار الشريفة.

(2) من الآية الشريفة (30) من سورة الأنبياء المباركة.

(3) من الآية الشريفة (35) من سورة النور المباركة.

(4) من الآية الشريفة (84) من سورة الزخرف المباركة.

(5) من الآية الشريفة (56) من سورة هود المباركة.

الرحمانية: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾⁽¹⁾، والفيضُ المنبسطُ، والوجودُ المطلقُ، ومقامُ قابِ قَوْسَيْنِ، ومقامُ التدلِّي، والأفقُ الأعلى، والتَّجَلِّي الساري، والنورُ المرشوش، والرقُّ المنتور، والكلامُ المذكور، والكتابُ المسطور، وكَلِمَةُ كُنَّ الوجودي، ووَجْهُ اللَّهِ الباقي: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁽²⁾، إلى غير ذلك من الألقاب والإشارات؛ (وعِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ) ...⁽³⁾.

فانظر أيها المحبَّ بعينِ الإعتبار، وأطلْ الفِكرَةَ في هذه المقالات الشامخة والبيانات الباذخة. ولا تنتظرْ مِنِّي أن أقولَ شيئاً فأضعُهُ إلى جانب هذه الكلمات النورية الشريفة فأينَ الترابُ، وأينَ شمسُ الضُّحَى !؟

ولكنْ لأبَدَّ من كلمةٍ أقولُها لأجل ختمِ المقالِ فحسب، إذْ لأبَدَّ من ختمٍ للحديثِ والكلامِ وهي: أنَّ هذه المراتبِ العالية، والمقاماتِ السامقة، للحقيقةِ العَلَوِيَّةِ المُقدَّسةِ إِنَّمَا حَصَلَتْ بسببِ فناءِ النوريةِ العَلَوِيَّةِ الشريفةِ في النوريَّةِ الإلهيةِ — تعالى شأنُها وتقدَّسَ — في مقامِ العُبوديَّةِ والخُضوعِ والقَهَرِ والغَلَبَةِ، ولذا يُنْقَلُ عن سيِّدِ الأوصياءِ صلواتِ الله عليهم أنَّ إعرابياً سأله: بِمَ نَلَتْ ما نَلْتَ من المنزلةِ والزُّلْفَى ؟ فقالَ صلواتُ الله عليه: (قَعَدْتُ على بابِ قَلْبِي، فَلَمْ أَدْعُ أَنْ يَدْخُلْهُ سِوَى اللَّهِ)⁽⁴⁾.

(1) من الآية الشريفة (29) من سورة الحجر المباركة ، وكذا من الآية الشريفة (72) من سورة ص المباركة.

(2) الآيتان الشريفتان (26) و (27) من سورة الرحمن المباركة.

(3) عن شرح دُعَاءِ السحر ص 110 و ص 111.

(4) عن الرسائل الاعتقادية للمحقق الخاجوي (ره) ج 2 ص 107.

عليُّ الوَصِيِّ، عليُّ التَّقِيِّ	عليُّ الزَّكِيِّ، الرِّضِيِّ، الأَوْرَعُ
عليُّ السَّافِينُ، عليُّ الأَمِينُ	عليُّ البَطِينُ، الفَقِي الأَنْزَعُ
عليُّ الْقَسِيمُ، عليُّ الْكَلِيمُ	عليُّ الْعَلِيمُ، الْهُدَى، الْأَبْرَعُ
عليُّ الْوَزِيرُ، عليُّ السَّافِيرُ	عليُّ الْأَمِيرُ لِمَنْ يَخْشَعُ
عليُّ الْفَلَّاحُ، عليُّ النَّجَّاحُ	عليُّ الصَّابِحُ إِذَا يَلْمَعُ
عليُّ الْجَمَالُ، عليُّ الْكَمَالُ	عليُّ الْهَلَالُ إِذَا يَطْلَعُ ⁽¹⁾

المقامُ الثاني

في المعنى الإجمالي

لِلشَّهَادَةِ الثَّالِثَةِ الْمُقَدَّسَةِ

تمَّ الكلامُ في المقامِ الأوَّلِ المتقدِّمِ قبل قليل؛ في بيان معاني مُفردات الشهادة الثالثة المقدَّسة بنحوٍ موجزٍ. وسنشرعُ بعناية الباري — سبحانه وتعالى — وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ في هذا المقامِ ببيان المعنى العامِّ الإجمالي لُجْمَلَةِ الشهادة الثالثة المقدَّسة. وسيكون الحديثُ مُنْصَبًّا على القَوْلَةِ النورية الشريفة للعارف الخميني قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية والتي تقدَّم ذكرها في أوائل هذا الفصل. وموردٌ حاجَتُنَا منها على نحوِ التحديد قوله (ره):

(...) كما أنَّ في الشهادةِ بالولايةِ الشهادَتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ منطويَتان (...)⁽²⁾.

(1) عن مناقب المحدث المازندراني (ره) ج 3 ص 294.

(2) عن الآداب المعنوية ص 265.

وهنا مقدّمتان:

المقدّمة الأولى

الشهادة الثالثة المقدّسة

وإشتمالها على معنى التوحيد

وأقتطفُ لكَ أيّها المحبُّ بهذا الخصوص إشاراتٍ واضحةٍ لذوي الألبابِ
من بساتين أحاديثنا المعصومية الشريفة:

أولاً: ما جاء مروياً في بشارة المصطفى لشيعته المرتضى صلّى الله عليهما
وألهما (عن إمامنا موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمد
الصادق، عن أبيه عليهم الصلاة والسلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري
قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إني لأرجو لأمتي في
حُبِّ عليٍّ كما أرجو في قولٍ لا إله إلا الله⁽¹⁾).

فإلحظ أيّها العزيز؛ إنّ ما يرجوه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لأمتّه من
الرقي والكمال في الحياة الدنيويّة، والفوز والفلاح في الحياة الأخروية في
حُبِّ سيّد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، والإعتصام بحبله الشريف،
والتمسك بعروته الوثقى التي لا انفصام لها، بنفس القدر الذي يرجوه لهذه
الأمة إذا ما تمسكت بعقيدة التوحيد الحقّ، والذي يتجلّى في شعارها
الأقدس: (لا إله إلا الله).

وما كان هذا القدرُ من الرجاء النبويّ المعصوم المنزّه عن كلّ شكٍّ

(1) عن البشارة ص145، ورواه في البحار الشريف عنه ج39 ص249 ح11.

ورَيب بهذه النسبة من التساوي إلّا لإشتمال كلّ شهادة من الشهادتين الشريفتين في مضمونها وحقيقة معناها على معنى الشهادة الأخرى؛ فشهادة التوحيد متضمّنة لشهادة الولاية، وشهادة الولاية متضمّنة لشهادة التوحيد. وإنّما كان الرجاء متساوياً في الطرفين لتساويهما في حقيقة المعنى، وباطن الأسرار. وليس خفياً على من نظَرَ فيما جاء عن المعصومين عليهم السلام من الأخبار، وحاس⁽¹⁾ في تِلْكُمْ الديار: أنّ الايمان متوقّف في تَمَامِيّة حقيقته على التوحيد، والنبوة، والولاية. ولذا فالتوحيد شرطه الولاية والولاية شرطها التوحيد. أيّ أنّ أحدهما متوقّف على الآخر، وليس هذا من قبيل الدور إنّما العبارات قاصرة، إذ أنّ الحقيقة التي لا يمكن أن تُحجب، — كما لا يمكننا أن نحجب الشمس بغربال — إذا ما نظرنا بعناية إلى الذي قاله المعصومون عليهم السلام سواء كان من تفسيرهم للقرآن الكريم، أو ما بينوه من فنون المعارف والعلوم الإلهية المختلفة: أنّ الموحد الحقيقي هو الموالى الحقيقي لعلّي صلوات الله عليه، وأنّ الموالى الحقيقي لعلّي صلوات الله عليه هو الموحد الحقيقي أيضاً من دون إنفكاك بين هاتين الحقيقتين: التوحيد والولاية. إذّ الموحد حقيقة لا يكون موحداً ما لم يكن توحيدُه ولاية، وكذا الموالى حقيقة لا يكون موالياً ما لم تكن ولايته توحيداً. ومن هنا سيتجلّى لك هذا المعنى أيها العزيز بنحوٍ أوضح في الإشارة الثانية.

(1) حاسّ: من جوس الأخبار وهو طلبها، وتتبعها، والبحث عنها.

ثانياً: ما رواه أبو خالد القمّاط (عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، قال: إذا كان يومُ القيامةِ وجمَعَ اللهُ الخلائقَ مِنَ الأوّلينَ والآخِرِينَ في صعيدٍ واحدٍ خلَعَ قولَ لا إلهَ إلاّ اللهُ مِنَ جميعِ الخلائقِ إلاّ مَنْ أقرَّ بولايةِ عليّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾⁽¹⁾).⁽²⁾ وخلَعَ قولَ (لا إلهَ إلاّ اللهُ) ليسَ جزاءً أُخروياً هنا. إنّما يتمّ الخلعُ كما يظهر من سياق هذه الرواية الشريفة وغيرها من الروايات الأخرى قبل الحساب. وما ذلك إلاّ لِحَسْرِ الإنسانِ على حقيقته التي كان عليها في الدنيا من دون زيفٍ، أو تَمويهٍ، أو إضافاتٍ، أو إدعاءاتٍ كاذبةٍ لا حقيقةَ لها. وفي الواقع إنّ هذا القول على حقيقته مخلوعٌ منهم في الدنيا، إذ أنّهم متى وَحَدُّوا وهم لَمْ يُقَرِّروا بولايةِ عليٍّ صلوات الله عليه ؟ فلم يَكُنْ قد ثبتَ لَهُم التوحيدُ حقيقةً في الحياة الدنيويّة أبداً.

وغاية ما ثبتَ لَهُم توحيدٌ ناقصٌ على نحو اللقطة اللسانية الفارغة وهو هذا الذي يُخلَعُ منهم، لا حقيقةُ التوحيد. لأنهم لَمْ يكونوا قد تشبّثوا بحبلِها الأقدس. فلا يخفى عليك إنّ حقيقةَ التوحيد من جهةٍ عمليّةٍ وهي المطلوبة، والمفروضة على الإنسان هي الإعتصامُ بالله دون غيره ولا يتحقّق معنى الإعتصام به سبحانه وتعالى إلاّ بالاعتصام بحبله؛ ﴿وَإِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ

(1) الآية الشريفة (38) من سورة النبأ المباركة.

(2) عن البرهان الشريف ج 4 ص 422 ح 4.

الله⁽¹⁾، وما حَبِلُ اللهَ إِلَّا عَلَيَّ صلوات الله عليه؛ وذلك ما اتَّفقت عليه أخبارٌ كثيرةٌ عند الخاصة والعامة.

وقد روى الحاكم الحسكاني من كبار علماء العامة في شواهد تنزيله بطريق ذكره عن إمامنا الباقر صلوات الله عليه، حيث قال: (قال أبو جعفر في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾، قال: إذا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ خُطِفَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ فِي الْمَوْقِفِ إِلَّا مَنْ أَقَرَّ بَوْلَايَةِ عَلِيٍّ، وهو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾، يعني مِنْ أَهْلِ وَلَايَةِ عَلِيٍّ، فَهُمْ الَّذِينَ يُؤْذَنُ لَهُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ⁽²⁾).

وروى أيضاً في نفس الصفحة من شواهد: (عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلتُ على محمد بن علي، قلتُ له: يا بنَ رسولِ الله حَدِّثْني بِحديثٍ يَنْفَعُنِي. قال: يا أبا حمزة كُلُّ النَّاسِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي. قلتُ: هَلْ يَوْجَدُ أَحَدٌ يَأْبَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قال: نَعَمْ، مَنْ لَمْ يَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. قلتُ: إِنِّي تَرَكْتُ الْمَرْجَّةَ، وَالْقَدْرِيَّةَ، وَالْحَرَوْرِيَّةَ، وَبَنِي أُمِّيَّةَ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فقال: أَيُّهَاتِ أَيُّهَاتِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سَلَبَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَلَمْ يَقُلْهَا إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا، وَالباقينَ منها بُراء، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا

(1) من الآية الشريفة (103) من سورة آل عمران المباركة.

(2) عن شواهد التنزيل ج2 ص321.

يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا، يعني مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ⁽¹⁾.

فإنتبه أيها المحبُّ إلى آخر الرواية حيث تقول: (يعني مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ). فإنَّها لم تعدُّ المُرَجَّةُ أو القَدْرِيَّةُ، والْحَرُورِيَّةُ، وبني أُمِيَّة، وغيرهم مِمَّنْ خالفَ أهلَ البيت صلوات الله عليهم في مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، رَغَمَ أَنَّهُمْ نَطَقُوا بِهَا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَعَلَى مَنَابِرِهِمْ، وَمَا ذَنِبَهُمْ، وَفِي مَسَاجِدِهِمْ، وَبُيُوتِهِمْ، وَكُتُبِهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّ النَّظَرَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى حَقِيقَةِ الْقُلُوبِ، وَحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ. لَا لَقَلَقَةِ اللِّسَانِ بِتَوْحِيدِ أَجُوفٍ، أَبْتَر.

وَلَا أُرِيدُ التَّطْوِيلَ عَلَيْكَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِذْ هِيَ مِنْ أَوْضَحِ الْوَاضِحَاتِ فِي كَلَامِ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. وَمَنْ أَفْضَلُ مَا يُمْكِنُ أَنْ أَخْتِمَ بِهِ الْحَدِيثَ فِي هَذِهِ الْمَقْدِّمَةِ مَا يَأْتِيكَ بَيَانُهُ فِي الْإِشَارَةِ الثَّالِثَةِ.

ثالثاً: رَوَى شَيْخُنَا الصَّدُوقُ (رِه) فِي تَوْحِيدِهِ الشَّرِيفِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيَّه، قَالَ: (لَمَّا وَافَى أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنِي سَابُورَ، وَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا إِلَى الْمَأْمُونِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَقَالُوا لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَرَحَّلْ عَنَّا وَلَا تُحَدِّثْنَا بِحَدِيثٍ فَتَسْتَفِيدُهُ مِنْكَ ؟ وَكَانَ قَدْ قَعَدَ فِي الْعُمَارِيَّةِ⁽²⁾، فَاطَّلَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، يَقُولُ:

(1) عن شواهد التنزيل ج2 ص321.

(2) العُمَارِيَّةُ أَوْ الْعَمَارِيَّةُ : هِيَ الْهُودَجُ.

سمعت أبي علي بن الحسين، يقول: سمعتُ أبي الحسين بن علي بن أبي طالب، يقول: سمعتُ أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: سمعتُ جبرئيل، يقول: سمعتُ الله جلّ جلاله، يقول: لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.

قال: فلما مرّت الراحلة، نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها⁽¹⁾. فأمعن النظر أيها العزيز في هذا الحديث الذهبي الشريف المعروف بحديث السلسلة الذهبية. والتفت إلى الفقرة الأخيرة من كلامه عليه السلام حين قال: (بشروطها، وأنا من شروطها).

وقد روى شيخنا المجلسي (ره) حديثاً آخر في هذا المعنى: (أن رجلاً أتى أبا جعفر عليه السلام فسأله عن الحديث الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْخَبْرُ حَقٌّ، فَوَلَّى الرَّجُلُ مُدْبِرًا. فَلَمَّا خَرَجَ أَمَرَ بِرَدِّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا هَذَا إِنَّ لِي — لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَرْطًا أَلَا وَإِنِّي مِنْ شُرُوطِهَا⁽²⁾).

وقد تعرّضت الأحاديث المعصومية الشريفة لبيان سرّ قبول هذه الشهادة، فذكرت أن سرّها وعمادها هو الإخلاص. وعلى سبيل المثال أذكرُ لك بعضها:

(1) عن التوحيد الشريف ص 25 ح 23.

(2) عن البحار الشريف ج 3 ص 13 ح 28.

حيث روى شيخنا الصدوق (ره): (... عن جابر، عن أبي عبد الله جعفر عليه السلام، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي جَبْرِئِيلُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرُوءَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ طُوبَى لِمَنْ قَالَ مِنْ أُمَّتِكَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ مُخْلِصاً⁽¹⁾.

وروى أيضاً (ره) عن إمامنا الرضا صلوات الله عليه، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ صلوات الله عليه قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ عَظِيمَةٌ كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ، مَنْ قَالَهَا مُخْلِصاً اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ ...)⁽²⁾.

ومن أوضح ما جاء في هذا المعنى ما ورد في رواية ثانية لحديث السلسلة الذهبية، حيث جاء فيه عن الباقي سبحانه وتعالى: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي، مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالْإِخْلَاصِ دَخَلَ فِي حِصْنِي وَمَنْ دَخَلَ فِي حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي)⁽³⁾.

وجاء في خبر آخر عن إمامنا الرضا صلوات الله عليه، رواه شيخ الطائفة (ره) في مجالسه؛ جاء فيه أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ: (يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا إِخْلَاصُ الشَّهَادَةِ لِلَّهِ؟ قَالَ: طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَوَلَايَةُ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)⁽⁴⁾.

(1) عن التوحيد الشريف ص 21 ح 11.

(2) عن التوحيد الشريف ص 23 من ح 18.

(3) عن التوحيد الشريف ص 25 ح 22.

(4) عن البحار الشريف ج 3 ص 15 من ح 39.

ويؤيدُ هذا المعنى ما رواه شيخنا المجلسي (ره)، عن أمالي شيخنا أبي جعفر الطوسي (ره): (... عن معتب مولى أبي عبد الله عليه السلام، عنه، عن أبيه عليهما السلام، قال: جاءَ إعرابيُّ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله، فقال: يا رسولَ الله، هلَ للجنةِ مِن ثَمَنٍ؟ قال: نعم. قال: ما ثَمَنُها؟ قال: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، يَقولُها العَبْدُ مُخْلِصاً بِها. قال: وما إِخلاصُها؟ قال: العَمَلُ بما بُعِثْتُ بِهِ فِي حَقِّهِ، وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِي. قال: فِداكَ أبي وأُمِّي، وَإِنَّ حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ لَمِنْ حَقِّها؟

قال: إِنَّ حُبَّهُمْ لِأَعْظَمِ حَقِّها⁽¹⁾.

فيظهرُ لك من كُلِّ ذلك حقيقةٌ مُرادُه عليه السلام من قوله الشريف: (وأنا من شروطِها). بلْ إِنَّ إمامنا الرضا صلواتُ اللهُ عليه يكشفُ لنا الحقيقةَ جَلِيَّةً حينَ يَقولُ مُحَدِّثاً، عن آبائِهِ عليهم السلام، عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله، (عن جَبْرِئِيلَ، عن مِيكَائِيلَ، عن إِسْرَافِيلَ، عن اللوحِ، عن القَلَمِ، قال: يَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَايَةُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي)⁽²⁾.

وحينئذٍ يَتَضَحُّ لك التَّطابُقُ المعنويُّ الحقيقيُّ بين معنى لا إلهَ إلاَّ اللهُ التي هي حِصْنُ الباري جلَّ شأنه الذي مَنْ دَخَلَهُ فهو أَمِنٌ من عذابِ اللهِ، ومعنى ولايةِ عليٍّ التي هي حِصْنُ الباري تعالى شأنه الذي مَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنْ عذابِ اللهِ سبحانه وتعالى أيضاً.

(1) عن البحار الشريف ج3 ص13 ح30.

(2) عن العيون الشريف ج2 ص135 باب 38.

فكِلَاهُمَا حَصْنُ الْبَارِي، وَكِلَاهُمَا أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ دَخَلَ فِيهِمَا أَيَّ
 إِعْتَنَقَهُمَا حَقِيقَةَ الْإِعْتِنَاقِ. وَمَا وَحْدَةُ الْآثَارِ هَذِهِ إِلَّا كَاشِفَةٌ عَنْ وَحْدَةِ
 الْمُؤَثَّرِ وَالَّذِي هُوَ الْمَعْنَى وَالْمُضْمُونِ فِي الْمَقَامِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا حَيْثُ أَنَّ
 صَدَقَ مَعْنَى التَّوْحِيدِ فِي الْقُلُوبِ، وَكَذَا صَدَقَ مَعْنَى الْوَلَايَةِ فِي الْقُلُوبِ أَيْضاً
 هُمَا اللَّذَانِ يُولَّدَانِ هَذِهِ الْآثَارَ الْعَظِيمَةَ الْمَذْكُورَةَ. وَبَعْدَ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ فَلَيْسَ
 مُسْتَعْرَباً أَنْ يَرْوِي أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ (رَه)، (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
 قَالَ: يَا أَبَانُ إِذَا قَدِمْتَ الْكُوفَةَ فَأِرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ: مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ مُخْلِصاً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَأْتِينِي كُلُّ صِنْفٍ مِنَ الْأَصْنَافِ، فَأَرْوِي لَهُمْ هَذَا
 الْحَدِيثَ؟

قَالَ: نَعَمْ. يَا أَبَانُ، إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَجَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
 فَيُسَلِّبُ مِنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ⁽¹⁾ ⁽²⁾.

وَرَوَايَةٌ أُخْرَى يَرْوِيهَا أَبَانُ أَيْضاً (رَه) عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ
 عَلَيْهِ، قَالَ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: قُلْتُ: فَعَلَامَ تَخَاصُّمُ النَّاسِ إِذَا كَانَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟

فَقَالَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَسُوها⁽³⁾.

(1) الأمر: هو التشييع، والإيمان بأهل بيت العصمة، وولايتهم صلوات الله عليهم.

(2) عن البحار الشريف ج 3 ص 12 ح 25، نقله عن محاسن البرقي (رَه).

(3) عن البحار الشريف ج 3 ص 12 و ص 13 ح 26.

وما نسيانهم هذا إلا لأنّ توحيدهم لقلقة فارغة، وأنهم ما جنّوا من ثمار التوحيد إلا قشوره بعد أن تركوا لبابه، وجوهره الثمين. فكان حالهم كما تصفهم الزيارة الحسينية الشريفة: (... مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَدْنَى، وَشَرَى⁽¹⁾ آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ⁽²⁾، وَتَعَطَّرَسَ، وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وَأَسْخَطَكَ، وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ، الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ ...) ⁽³⁾.

فائدة:

من مصادر حديث (ولاية عليّ بن أبي طالب حصني)

جاء هذا الحديث الشريف مذكوراً في كتب كثيرة منها:

1. عيون أخبار الرضا عليه السلام لشيخنا الصدوق (ره) .
2. معاني الأخبار.
3. مجالس الصدوق (ره) .
4. جامع الأخبار.
5. بحار الأنوار.
6. سفينة البحار.
7. عوالم العلوم.

(1) شرى : باع.

(2) الأوكس : الأنقص.

(3) عن المفاتيح الشريف ص468، من الزيارة الأربعينية المقدسة، المروية عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه.

8. مسندُ الإمام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام.
 وغير ذلك من كتب الطائفة المحقّة، وأمّا من العامّة فقد رواه:
 1. الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل.
 2. علامتهم فضل الله بن أبي الخير في تنمة الأسئلة، جاء ذلك في
 احقاق الحق وملحقاته ج7 ص123.

المقدّمةُ الثانيةُ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

واشتماها على معنى النبوة

لا أجدُ كلاماً هو أصرحُ معنى، وأبينُ حقيقةً، وأثبتُ أساساً، وأفلجُ
 حجةً، وأسطعُ برهاناً في هذا المعنى الشريف من آية المباهلة الشريفة:
 ﴿... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ، ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ،
 وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...﴾⁽¹⁾.

ولذا ينقلُ أهل الحديث أنّه: (سُئِلَ النبي صَلَّى الله عليه وآله عن بعض
 أصحابه، فذكر فيه⁽²⁾ فقال له قائل: فَعَلَيَّْ؟
 فقال صَلَّى الله عليه وآله: إثمًا سألَني عن الناس، ولم تَسألني عن
 نَفْسِي)⁽³⁾.

(1) من الآية الشريفة (61) من سورة آل عمران المباركة.

(2) فذكر فيه : أي ذكر في ذلك كلاماً.

(3) عن البحار الشريف ج38 ص296، نقلها عن المناقب.

أو ما جاء مروياً عن الخاصة والعامة، قوله صلى الله عليه وآله:
 (عليّ منّي، وأنا منه) ⁽¹⁾، وقوله صلى الله عليه وآله مخاطباً سيد
 الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (أنت منّي كرّوحي من جسدي) ⁽²⁾
 وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة جداً في مثل هذه المعاني والمضامين.
 وذلك أنّ سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم كما يقول الشيخ
 العارف الفاضل الحافظ البرسي (ره) في مشاركته الشريف حين الحديث عن
 غلقة الأمير بنخاتم الأنبياء صلى الله عليهما وآلهما: (... وهو ⁽³⁾ حامل
 رايته في كلّ موطن ومساويه، وباذل نفسه دونه ومساويه ومُقدّيه،
 وروحه على جسده: (أنت رُوحِي التي بينَ جَنَبَيَّ) ومستودعُ علمه: (ما
 أفرغَ جَبْرِئِيلُ في صَدْرِي حرفاً إلّا وقد أُمرتُ أن أفرِغَه في صَدْرِ عليّ)،
 وساعدهُ المُساعدُ، وسيفُه الضارب، وأسدُّه الغالب: (إدعوا إليّ فارسَ
 الحِجاز)، (أينَ الكاشِفُ عن وَجْهِ الكُرْبَات). فهو إنْ شككتَ صِنُوه
 وأخوه: (أنتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى)، وصاحبُ ميراثه ونَسَبِه:
 (أنتَ أنا، وأنا أنتَ)، وشقيقُ نفسه، وصاحبُ دعوته: (أنتَ مِنّي، وأنا
 مِنكَ، لَحْمُكَ لَحْمِي، وَدَمُكَ دَمِي، ومَقَامُكَ مَقَامِي)، (أنتَ الخَلِيفَةُ بَعْدِي،
 وإمامُ أُمّتي؛ مَنْ والاك فَقَدْ والاني، وَمَنْ عاداك فَقَدْ عاداني، كذلك مِنّي في
 كلّ مقامٍ إلّا الثُبُوةَ، وإِنِّي لا أَسْتَغْنِي عَنْكَ في الدُّنْيَا ولا في الآخِرَةِ، وَأَنْتَ

(1) عن البحار الشريف ج 38 ص 296، نقلها عن المناقب.

(2) عن البحار الشريف ج 38 ص 296، نقلها عن المناقب.

(3) الضمير هنا عائذٌ على أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُحْيَىٰ إِذَا حَيَّتْ، وَتُكْسَىٰ إِذَا كُسِيتْ، وَتَرْضَىٰ إِذَا رَضِيتْ، وَأَنَّ حِسَابَ الْخَلْقِ عَلَيْكَ، وَعَوْدَهُم إِلَيْكَ، وَلَكَ الْكَوْثَرُ وَالسَّلْسَبِيلُ غَدًا، وَأَنْتَ الصِّرَاطُ السَّوِيُّ لِمَنْ إِهْتَدَى، وَلَكَ الشَّفَاعَةُ وَالشَّهَادَةُ، وَلَكَ الْأَعْرَافُ وَأَنْتَ الْمَعْرَفُ، وَلَكَ الْجَوَازُ عَلَى الصِّرَاطِ، وَدُخُولُ الْجَنَّةِ، وَنُزُولُ الْمَسَاكِينِ وَالْقُصُورِ.

وَأَنْتَ تُدْخِلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَيْهَا، وَأَنْتَ تُجِيزُ أَهْلَ النَّارِ إِلَيْهَا، وَأَنْتَ تُلْقِي حَطَبَهَا عَلَيْهَا، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ فِي يَدَيْكَ: وَهُوَ سَبْعُونَ شَقَّةً⁽¹⁾ كُلُّ شَقَّةٍ وَسِعَ مَا بَيْنَ الشَّمْسِ إِلَى الْقَمَرِ، وَآدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِكَ، وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ شِيعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفَكَ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْتَهُ وَأَنْكَرَكَ. وَإِذَا اسْتَوَى أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، قِيلَ لَكَ: (يَا عَلِيُّ أَغْلِقْ عَلَيْهَا أَبْوَابَهَا، وَنَادِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؛ خُلُودٌ، خُلُودٌ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ؛ خُلُودٌ، خُلُودٌ. فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ بِفَضْلِكَ، الْمُنْكَرِينَ لِأَمْرِكَ)⁽²⁾.

وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (أَنَا مُحَمَّدٌ، وَمُحَمَّدٌ أَنَا، وَأَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدٌ مِنِّي)⁽³⁾، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (أَوْلْنَا مُحَمَّدًا، وَأَخْرَجْنَا مُحَمَّدًا، وَأَوْسَطْنَا مُحَمَّدًا، وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ، فَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَنَا)⁽⁴⁾.
وَمِنْ هُنَا تَأْتِي رَوَايَاتُنَا الشَّرِيفَةُ آمِرَةً، وَمُؤَدِّبَةً، وَنَادِيَةً لَزِيَارَةِ سَيِّدِ

(1) الشُّقَّةُ : بمعنى القطعة، وتأتي أيضاً بمعنى الجهة، والناحية.

(2) عن مشارق الأنوار ص 187 وص 188.

(3) و (4) عن البحار الشريف ج 26 ص 6 وص 7 من حديث المعرفة بالنورانية.

الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم بنحو مخصوص في ميلاد نبينا صلى الله عليه وآله، ومبعثه الشريف دون أن تردّ زيارات له صلى الله عليه وآله بنحو الخصوصية في مثل المناسبات الشريفة مع أنّها بحسب الظاهر خاصّة به صلى الله عليه وآله. وما ذلك إلاّ إشارة واضحة لمن كان يعقل، أو يتبصّر. ولذا يقول شيخنا المحدث القمي (ره) بهذا الخصوص:

(أقول: لو سأل سائل، فقال: قد رُوِيَتْ زياراتٌ مخصوصةٌ في يوم الميلاد، ويوم المبعث لأمر المؤمنين صلوات الله عليه دون النبي صلى الله عليه وآله، وكان ينبغي أن تردّ فيها زيارةٌ مخصوصةٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله، فكيف ذلك؟ أجبناه: إنّما ذلك لما بين هذين القُدوتين العظيمين من شدّة الإِتصال، ولما بين هذين النورين الطاهرين من كمال الإِتّحاد، بحيث كان من زار أمير المؤمنين عليه السلام كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله. ويشهد على ذلك من الكتاب المجيد: (آية أنفسنا).

وهو في آية التباهل نفسُ الـ مُصطفى ليس غيره إياها⁽¹⁾

كما يشهد عليه من الأخبار رواياتٌ عديدةٌ منها:

ما رواه الشيخ محمد بن المشهدي (عن الصادق عليه السلام، قال: إنّ رجلاً من الأعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، إنّ داري بعيدٌ من دارك، وإني أشتاقُ إلى زيارتك ورؤيتك، فأقدمُ إليك زائراً، فلا يتيسّر رؤيتك، فأزورُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيؤنسني بحديثه ومواعظه، ثم أعودُ مُغتماً محزوناً لما آيستُ من زيارتك. فقال

(1) البيت المذكور من القصيدة الأزرية المعروفة.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ زَارَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ زَارَنِي، وَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ عَادَاهُ فَقَدْ عَادَانِي. بَلَّغْهُ عَنِّي إِلَى قَوْمِكَ.
وَمَنْ أَتَاهُ زَائِرًا فَقَدْ أَتَانِي، وَإِنِّي مُجْزِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَبْرِيلُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ).

وفي الحديث المعتبر عن الصادق عليه السلام قال: (إِذَا زَرْتِ جَانِبَ النِّجْفِ فَزُرْ عِظَامَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَدَنَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَسَدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. تَزُورُ بِذَلِكَ الْآبَاءَ الْمَاضِينَ، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلِيًّا أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ...) ⁽¹⁾.
وبيان حقيقة هذا الأمر تناوله سيدُ عرفاءِ هذا العصر الإمام الخميني (ره)، فقال:

(... مرتبة وجوده ⁽²⁾)، ووجودُ سائر الأئمة بالنسبة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ مرتبةُ الروح من النفس الناطقة الإنسانية. ورتبةُ سائر الأنبياء والأولياء رتبةُ سائر القوى النازلة منه. ورتبةُ سائر الرعية رتبةُ القوى الجزئية النازلة الظاهرة أو الباطنة، حَسَبَ درجاتهم ومراتبهم. وكلُّ فضيلةٍ وكمالٍ وشرفٍ في المملكة الإنسانية ثابتةٌ للمرتبة الروحية، ومنها يصلُّ إلى سائر القوى والمراتب، بل جميعُ القوى الظاهرة والباطنة ظهورٌ ⁽³⁾ حقيقة الروح، ولذلك قال عليٌّ عليه السلام: (كنتُ مع الأنبياء سرًّا ومع رسولِ

(1) عن المفاتيح الشريف ص 378 وص 379.

(2) الهاء في (وجوده) عائدة على أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

(3) (ظهور) هنا خبر للمبتدأ كلِّ. والكلامُ مترابطٌ متصل.

الله جَهْرًا)، على ما حُكي. والمعِيَّة بالنسبة إلى سائر الأنبياء عليهم السلام
مَعِيَّة قِيُومِيَّة، وبالنسبة إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مَعِيَّة تَقَوُّمِيَّة⁽¹⁾.

وفي خاتمة أبحاث كتابه الشريف (مصباح الهداية)، والذي لم يُصنَّف
مثله في بابهِ؛ عُمَقاً وتحقيقاً رَغَمَ وَجَازَتِهِ، يقول قُدَّست نفسه الزكية:
(... إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وآله لَمَّا كَانَ صَاحِبَ الْمَقَامِ الْجَمْعِيِّ لَمْ يَبْقَ
مَجَالٌ لِلتَّشْرِيعِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ بَعْدَهُ. فَلرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله
هَذَا الْمَقَامُ بِالْأَصَالَةِ، وَلِخُلَفَائِهِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالْمَتَابَعَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ،
بَلْ رُوحَانِيَّةُ الْكُلِّ وَاحِدَةٌ.

قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارف الكامل شاه آبادي —
أدام الله ظلَّهُ على رؤوس مريديهِ —: لو كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَهَرَ قَبْلَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَظْهَرَ الشَّرِيعَةَ كَمَا أَظْهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَكَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا، وَذَلِكَ لِإِتِّحَادِهِمَا فِي الْمَقَامَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ،
وَالْمَقَامَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالظَّاهِرِيَّةِ⁽²⁾.

وأختم مقالي في هذه المقدمة وهي الثانية والتي ستأتي بعدها نتيجة
الكلام، بأبيات من القصيدة الأزرية العَصْمَاءِ، حيث يقول شاعرُها في
مديح سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم:

لَا تَرُمُ وَصْفَهُ فِيهِ مَعَانٍ لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا الَّذِي سَوَّاهَا
مَنْ رَأَاهُ رَأَى تَمَاثِيلَ قُدْسٍ عَنْ ثَنَاءِ الْإِلَهِ لَا تَتَلَاهَا

(1) عن مصباح الهداية الشريف ص 129 وص 130.

(2) عن مصباح الهداية الشريف ص 153.

وُسِّمَتْ فِي ضَمِيرِهِ حَضْرَةُ الْقُدِّسِ، فَأَتَى يَفْوُتُهُ ذِكْرَهَا

نَتَاجُ الْبَحْثِ

وَبَعْدَ الْمَقْدَمَتَيْنِ السَّالِفَتَيْنِ يَظْهَرُ لَكَ أَيُّهَا الْحَبِّبُ مَعْنَى التَّرَايُطِ الْوَثِيقِ الَّذِي لَا إِنْفِكَاءَ فِيهِ أَبَدًا بَيْنَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةِ الرَّسُولِ، وَمَعْرِفَةِ الْإِمَامِ. حَيْثُ يَظْهَرُ ذَلِكَ لَنَا صَرِيحًا مِنَ الدُّعَاءِ الشَّرِيفِ الْمُرَوِّى عَنْ صَادِقِ الْعِتْرَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا، إِذْ يُحَدِّثُ زُرَّارَةَ (رَه) فَيَقُولُ: (سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ لِلْغُلَامِ⁽¹⁾ غَبِيَّةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ. قَالَ: قُلْتُ: وَلِمَ؟ ...⁽²⁾)، إِلَى أَنْ يَقُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَهُوَ الْمُتَنَظِّرُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشَّيْئَةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ يَا زُرَّارَةَ.

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ أَدْرَكَتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ أَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ؟

قَالَ: يَا زُرَّارَةُ إِذَا أَدْرَكَتَ هَذَا الزَّمَانَ فَأَدْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ:

(اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي ...) (3).

وَلَيْسَ الْحَدِيثُ مَنْعَقِدًا لشرح هذا الدعاء الشريف، وما يشتمل عليه من المعاني الغزيرة الوفيرة. إِلَّا أَنَّ النَّاظِرَ إِلَيْهِ سَيَجِدُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ عُمُقَ الْعِلَاقَةِ، وَرُسُوخَ الرَّابِطَةِ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَارِفِ الْمُقَدَّسَةِ وَالَّتِي هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا مَعْرِفَةُ

(1) كُنَايَةٌ عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفَ.

(2) وَ (3) عَنْ الْكَافِي الشَّرِيفِ ج 1 ص 337 مِنْ ح 5.

واحدة ثابتة. وإتّما نشأ التفصيلُ والتعدادُ فيها، وإختلفتْ حَيثيَّاتها لحاجة الإنسان في تحصيل العلم والمعرفة الكسبيّة إلى المفاهيم الإعتباريّة العقلية. ولستُ بصدد الولوج في مثل هذه المطالب التي أجدُ أيّها الحبّ أنّك في غنى عنها، ولستُ بحاجةٍ إلى تفاصيلها.

إلّا أنّ الذي نتلمّسه من النصوص المعصوميّة الشريفة، ومن كلمات أهل الدراية والحكمة، والمعرفة: أنّ لمعرفة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم بنحوٍ خاصّ — بإعتبار أنّ الحديث هنا يدور حوله صلوات الله عليه — أو لمعرفة أهل بيت العصمة عليهم السلام بنحو عامّ، حدّين واضحين:

الحدّ الأوّل: معرفة الإنسان له⁽¹⁾، أو لهم صلوات الله عليهم جميعاً بحسبه⁽²⁾، وهي على نوعين، ولكلّ نوع من هذين النوعين مراتب كثيرة: أمّا النوع الأوّل: فهو المعرفة الكسبيّة الحصوليّة.

وأمّا النوع الثاني: فهو المعرفة الفيضيّة والتي أصلها ودوامها من الطاف فيضهم صلوات الله عليهم الحفّة أو الجليّة.

ومراتب النوع الأول في تقسيمها تستند إلى أمور:

أولاً: قدرة الإنسان في الفهم والإدراك.

ثانياً: مدى بذله للجهد في تحصيل العلم وكسب المعارف.

ثالثاً: إخلاصه في نيّته، ومدى عمله بما علّم.

(1) الضمير هنا يعود على أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

(2) الضمير هنا يعود على الإنسان، فيكون المعنى: إن المعرفة بحسب الإنسان وقدرته.

أمّا مراتب النوع الثاني في تقسيمها فإنها تستند إلى أمرين:

الأول: إستعداد الإنسان لقبول الفيض.

والثاني: إصطفائهم⁽¹⁾ صلوات الله عليهم، وإختيارهم له.

هذا ما يتعلّق بالحدّ الأول، أمّا:

الحدّ الثاني: فهو معرفة الإنسان بحقيقة ناصعة هي عجزه عن

معرفتهم صلوات الله عليهم بحسبهم.

فيخلص عندنا: أن معرفة الإنسان لأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم غايته أن تكون بحسبه لا بحسبهم، ولذا ورد عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم)⁽²⁾، فإن إطلاق اليد في القول فيهم دون حدّ الربوبية والألوهية؛ لهو أدل دليل على ضيق مدارك الإنسان الظاهرة والباطنة، وعدم إتساعها لمعرفة حقّة، إلّا بحسب الإنسان ومحدوديّته. ويستمر حديث أمير المؤمنين عليه السلام فيقول: (فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته)⁽³⁾، وعدم البلوغ هنا هو العجز الحقيقي، والجهل المطبق. والسرّ في ذلك يُبيّن صلوات الله عليه في تتمّة حديثه، إذ يقول: (فإن الله عزّ وجلّ قد أعطانا أكبر وأعظم ممّا يصفه واصفكم، أو يخطر على قلب أحدكم)⁽⁴⁾.

وهل يملك الإنسان قدرةً لسانيةً أوسع من قدرة الوصف؟!

أو هل يملك قوّة في التصرّ والخيال أقوى من خطرات القلوب؟!

(1) قطعاً المراد إصطفائهم وإختيارهم المستند إلى حكمتهم التي هي حكمة الله تعالى.

(2) و (3) و (4) عن البحار الشريف ج 26 ص 2 من ح 1.

أبداً ... !!! فماذا بعد ذلك ؟

ليس إلاّ العجز عن المعرفة حينئذٍ، ولذا يقول عليه السلام: (فإذا عَرَفْتُمُونَا هَكَذَا، فَأَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ)⁽¹⁾، وإلاّ فلا.

وهذه هي الحقيقة التي فاضتْ بها شِفَاهُ خاتم الأنبياءِ القدسيّةِ صَلَّى اللهُ عليه وآله، حين قال: (يا علي ما عَرَفَ اللهُ إلاّ أنا وأنتَ، وما عَرَفَنِي إلاّ اللهُ وأنتَ، وما عَرَفَكَ إلاّ اللهُ وأنا)⁽²⁾.

وللشيخ البرسي (ره) كلامٌ جميلٌ بهذا الخصوص، يقول فيه:
(وكيف يعرفون الناسَ عليّاً، ويُحيطون به خُبراً، وذلك بابٌ قد سدَّ النبي طريقَ الوصولِ إليه، فقال وقوله الحقّ: (ما عَرَفَكَ إلاّ اللهُ وأنا، وما عَرَفَنِي إلاّ اللهُ وأنتَ، وما عَرَفَ اللهُ إلاّ أنا وأنتَ). هذا حديثٌ صحيحٌ والناسُ مع صحّته يَدْعَوْنَ: معرفةَ اللهِ، ورسوله. وصدقَ الحديثُ يوجبُ كِذْبَ دَعْوَاهُمْ، وصدقَ دَعْوَاهُمْ يوجبُ كِذْبَ الحديثِ. ولكنّ الحديثَ صادقٌ، فدَعْوَاهُمْ في معرفةِ حقيقةِ اللهِ، ورسوله كاذبةٌ. سبحانه ما عرفناك حقَّ معرفتك، لأنّ حقيقةَ معرفةِ اللهِ، ومعرفةَ حقيقةِ اللهِ غيرُ معلومةٍ للبشر. وكذا معرفةُ حقيقةِ محمدٍ وعليٍّ. وإليه الإشارةُ بقوله: (ما عَرَفَ اللهُ غيرُ اللهِ، وما وَحَدَ اللهُ غيرَ محمدٍ رسولِ اللهِ)، وكذا حقيقةُ محمدٍ وعليٍّ ما عرفها إلاّ اللهُ، وهُم، وقليلٌ من أوليائِهِمْ؛ مِمَّنْ وَصَلَ إلى الدرجةِ العُليا العاشرةِ من الإيمان)⁽³⁾. ثم ينقلُ بعد ذلك (ره) روايةً في غايةِ العمقِ

(1) عن البحار الشريف ج26 ص2 من ح1.

(2) عن مختصر البصائر ص125.

(3) عن مشارق الأنوار ص112.

واللطف فيقول: (إِنَّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَسْجِدِهِ يَوْمًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتُ: أَصَدَقَكُمْ لَهْجَةً أَبُو ذَرٍّ؟
فَقَالَ: هُوَ كَمَا قُلْتُ.

فَقَالَ عُمَرُ: فَمَالِي سَأَلْتُهُ عَنْكَ، فَقَالَ: هُوَ فِي مَسْجِدِهِ، فَقُلْتُ: وَمَنْ عِنْدَهُ ؟

فَقَالَ: رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ، وَهَذَا عَلِيٌّ؟!
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: صَدَقَ أَبُو ذَرٍّ يَا عُمَرُ، هَذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ⁽¹⁾.

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ تُنْفِي أَنْ يَعْرِفَ الْخَلْقُ عَلِيًّا حَقِيقَةَ الْمَعْرِفَةِ بِحَسَبِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ. فَإِنَّ عِنْدَنَا مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَنْفِي مَعْرِفَةَ الْخَلْقِ لَيْسَ لِدَاثِهِ الشَّرِيفَةِ فَحَسَبَ بَلْ لِحَقٍّ وَاحِدٍ مِنْ حَقُوقِهِ وَلَيْسَ جَمِيعَهَا. حَيْثُ يَرْوِي شَيْخُنَا الْمَجْلِسِيُّ (رَه) حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَاءَ فِيهِ: (إِنَّ لِلَّهِ حَقًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَا وَعَلِيٌّ، وَإِنَّ لِي حَقًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَعَلِيٌّ، وَلَهُ حَقٌّ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا)⁽²⁾.

وَقَدْ ذَكَرْتُ حَدِيثًا بِهَذَا الْمَعْنَى عَنْ كُتُبِ الْعَامَّةِ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنْ فُصُولِ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ. حَيْثُ جَاءَ فِيهِ: (إِنَّ لِلَّهِ حَقًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا وَعَلِيٌّ، وَإِنَّ لِي حَقًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ

(1) عَنْ مُشَارِقِ الْأَنْوَارِ ص 112.

(2) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 27 ص 196 مِنْ ح 56.

وعليّ، وإنّ لِعَلِيٍّ حَقًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا).

وَأَنْبَهُكَ أَيُّهَا الْحَبِّ أَنْ تَلْتَفِتَ إِلَى كَلِمَةٍ: (حَقًّا) فِي الْحَدِيثَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، فَإِنَّهَا نَكْرَةٌ مُنَوَّنَةٌ. وَهِيَ مَعَ سِيَاقِ الْكَلَامِ يَدْلَانِ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ الْمَذْكُورَ هُنَا الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ عَامَّةُ الْخَلْقِ هُوَ حَقٌّ وَاحِدٌ فَقَطْ، لَا غَيْرَ. فَكَيْفَ بِسَائِرِ الْحَقُوقِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى؟!

وَكَيْفَ بِمَعْرِفَةِ ذَاتِ صَاحِبِ الْحَقُوقِ؟!

إِنَّهَا حَيْرَةٌ، فِي حَيْرَةٍ، فِي حَيْرَةٍ!!!

وَالْحَقُّ هَذَا الَّذِي أُشِيرَ إِلَيْهِ هُوَ الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ مُخَاطَبًا سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمَا: (يَا سَلْمَانُ يَا جُنْدَبُ، قَالَا: لَبَيْكَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ).

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا أَمِيرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مِمَّنْ مَضَى وَمِمَّنْ بَقِيَ. وَأَيَّدَتْ بَرُوحَ الْعَظَمَةِ. وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِّنْ عَبِيدِ اللَّهِ، لَا تُسَمُّونَا أَرْبَابًا، وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّكُمْ لِنَ تَبْلُغُوا مِن فَضْلِنَا كُنْهَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا، وَلَا مِيعَشَارَ الْعُشْرِ⁽¹⁾.

وَمِيعَشَارُ الْعُشْرِ هُوَ غَايَةُ مَا تَقُولُهُ الْعَرَبُ فِي الْقَلَّةِ وَالتَّقْلِيلِ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَشِيرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ إِلَى حَقٍّ وَاحِدٍ لَهُ، بَلْ أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ. وَهُوَ نَفْسُ الْمَعْنَى الَّتِي تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي أَوَائِلِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ حَدِيثِ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، حِينَ يَقُولُ مُتَحَدِّثًا عَنْ مَقَامِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ

(1) عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 26 ص 6 مِنْ ح 1.

صلوات الله عليه: (وكيف يُوصَفُ بـ كُلِّهِ؟ أو يُنَعَتُ بِكُنْهِهِ؟ أو يُفْهَمُ شَيْءٌ من أمره؟)⁽¹⁾، إلى أن يقول عليه السلام: (فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟)⁽²⁾.

فإجمع بين كلمتيه الشريفتين صلوات الله عليه:
(أو يفهم شيء من أمره؟)، وكذلك (وأين العقول عن هذا؟)
تجد الجواب واضحاً صريحاً لذوي الألباب والبصائر. وليس الصبح
بخافٍ عن ذي عيين.

إنما الذي يخفى: سرهم المستسر، والذي حدّثنا عنه شيخنا أبو جعفر
الصفار (ره): (عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن أمرنا سرٌّ
في سرٍّ، وسرٌّ مُستسرٌّ، وسرٌّ لا يُفِيدُ إلّا سرّاً، وسرٌّ على سرٍّ، وسرٌّ مُقنَّعٌ
بسرٍّ)⁽³⁾.

وحدّثنا أيضاً (ره)، (عن ابن أبي محبوب، عن مرازم، قال: قال أبو عبد الله
عليه السلام: إن أمرنا هو الحقُّ، وحقُّ الحقِّ، وهو الظاهرُ، وباطنُ الباطنِ،
وهو السرُّ، وسرُّ السرِّ، وسرُّ المستسرِّ، وسرٌّ مُقنَّعٌ بالسرِّ)⁽⁴⁾.

إلّا أنّهم عليهم السلام أجملوا هذه المعاني في إشارة لطيفة. وذلك ما جاء
في الدعاء الرَّجَبِيِّ المروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والذي

(1) عن الكافي الشريف ج 1 ص 201 من ح 1.

(2) عن الكافي الشريف ج 1 ص 201 من ح 1.

(3) عن البصائر الشريف ص 48 ح 1.

(4) عن البصائر الشريف ص 49 ح 4.

يرويه شيخنا الطوسي (ره) في مصباحه: (لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا)⁽¹⁾ إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ⁽²⁾.

حيث يقول فقيه الطائفة ومرجعها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ره):
(... وفي دعاء الناحية المقدسة من أدعية رجب (لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، وهي العقلُ الأوَّلُ الكلِّي، وأوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ الذي به يُثِيبُ وبه يُعَاقِبُ، وهو الحقيقةُ المحمَّديَّةُ التي تَحْمِلُ الرسالةَ العظمى، وزَعامةُ الأنبياءِ الكبيرة، والسيادة على كُلِّ ما خَلَقَ اللهُ...)⁽³⁾.
وقوله (ره): (والسيادةُ على كُلِّ ما خلق اللهُ) هو مورد الشاهد، إذ الإشارةُ فيه إلى الولاية الكلية المبسوطة والتي هي مجمعُ الأسرار الإلهية، وخزانة الحقائق الربانية، ومصدر المعارف الملكوتية، وشمسُ عوالم اللاهوت والجبروت، وسِرُّ ثباتِ العرش والكرسي، وعِلَّةُ دوام الفيض الإلهي في هذا الوجود، وسببُ وصوله إلى كلِّ قوابله.

والى كلِّ تِلْكَ المعاني وردت التلويحات الرشيقة، والتلميحات الأنيقة، والإشارات الدقيقة في الحديث المعروف بحديث الحقيقة، حيث سأل كُمَيْلُ بن زياد (ره) أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام قائلاً: ما الحقيقةُ؟ فقال له سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (ما لَكَ والحقيقةُ يا كُمَيْلُ؟

(1) وفي بعض النسخ (بينهم) والمعنى واحد.

(2) عن مصباح المتهجّد الشريف ص740، في أعمال شهر رجب.

(3) عن حنّة المأوى ص115 وص116.

فقال: أَوَلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ؟

قال: بلى، ولكنْ يَرشُحُ عَلَيْكَ مَا يَطفُحُ عَنِّي.

فقال: أَوْ مِثْلَكَ يُخَيِّبُ سَائِلًا؟!

قال عليه السلام: الحَقِيقَةُ؛ كَشَفُ سُبُحاتِ الجَلالِ مِنْ غَيرِ إشارَةٍ.

قال: زِدْني بَيانًا.

فقال: مُحوُّ المَوهُومِ، وَصَحوُّ المَعلومِ.

قال: زِدْني بَيانًا.

فقال عليه السلام: هَتَكَ السِتْرَ، وَغَلَبَهُ السِّرُّ.

قال: زِدْني بَيانًا.

فقال: جَذَبُ الأَحَدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ.

قال: زِدْني بَيانًا.

فقال عليه السلام: نورٌ يَطلُعُ مِنْ صُبحِ الأَزَلِ، فيَلوْحُ على هَيَاكِلِ

التَّوْحِيدِ آثارُهُ.

قال: زِدْني بَيانًا.

فقال عليه السلام: إِطْفِ السَّراجَ، فَقَدَ طَلَعَ الصُّبْحُ⁽¹⁾.

فائدة:

جملةٌ من أسماءِ بعضِ الكُتبِ التي ذَكَرْتُ

حديثَ الحَقِيقَةِ

1. قَبسِ المَقْتَبَسِ، لِلْمَلّا حَبِيبِ اللَّهِ الشَّريِّفِ الكاشاني (ره) .

(1) عن قَبسِ المَقْتَبَسِ للعارِفِ الفقيهِ المَلّا حَبِيبِ اللَّهِ الكاشاني (ره) .

2. شرح الأسماء الحُسنَى، للملّا هادي السبزواري الحكيم المعروف (ره).
3. روضات الجنّات، للسيد محمد باقر الخونساري (ره) .
4. شرح حديث الحقيقة، للعارف الحكيم عبد الرزاق الكاشاني (ره) .
5. طراز اللغة، للسيد علي خان المدني الشيرازي (ره) .
6. الحقائق، للمولى الفيض الكاشاني (ره) .
7. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، للشيخ أحمد الإحسائي (ره) .
8. المجلّى، للشيخ ابن أبي جمهور الإحسائي (ره) .
9. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، للشيخ محمد تقي المجلسي (ره) .
10. شرح منازل السائرين للحكيم العارف عبد الرزاق الكاشاني (ره).

هذه من جملة الكتب التي صُنِّفت باللغة العربية والتي ذكرت هذا الحديث الشريف. وأمّا من الكتب المُصنَّفة باللغة الفارسية:

1. مجالس المؤمنين، للقاضي الشهيد (ره) .
 2. حكمت الهي، لمصنّفه الفاضل إلهي قُمشئي (ره) .
 3. ناسخ التواريخ، للميرزا محمد تقي خان سبهر (ره) .
 4. شرح ديوان كلشن راز، للشيخ الحكيم عبد الرزاق اللاهيجي (ره).
- وغير ذلك من الكتب الأخرى⁽¹⁾.
- ولستُ بصدّدٍ شرح هذا الحديث الشريف إلّا أنّي أشير إلى مورد

(1) وقد ذكر صاحب الذريعة (ره) شروحاً كثيرة لهذا الحديث الشريف يمكنك أن تجد تفاصيل ذلك في ذريعتيه ج 13 ص 196 و 197 و 198.

الشاهد منه وهو قوله عليه السلام: (نورٌ يطلعُ من صُبحِ الأزلِ، فيلوحُ على هياكلِ التوحيدِ آثارُهُ).

ويقول الحكيم المتأله المولى هادي السبزواري (ره) في بيان هذا المعنى: (المراد بالنور: هو النورُ الفعلي الذي إَسْتَشْرَقَتْ به السماواتُ والأرضُ وهو الفَيْضُ المقدَّسُ، والمرادُ بصبحِ الأزلِ هو الفَيْضُ الأَقْدَسُ، وبالهياكلِ الماهيَّاتِ، وبالتوحيدِ حقيقته ومصادقه وهو التوحيدُ التكويني ...⁽¹⁾)، إلى أن يقول (ره): (وأشار بلائحية آثاره إلى إختفائه من فرطِ ظهوره فلاحتْ عند العقولِ والأوهامِ آثارُهُ وعلاماته ...⁽²⁾).

وختَمُ الحديث الشريف المذكور أيها المحبّ: أنّ الأمير عليه السلام يأمرُ كميلاً أن يُطْفِئَ السراجَ. فيقول المولى هادي السبزواري (ره) في بيان هذا المعنى:

(... يعني إطفِ سراجَ عقلِكَ أي تَفَحَّصْهُ وَتَفَتِّشْهُ فقد طَلَعَ صَبْحُ مطلوبِكَ من أَفُقِ البَيانِ ...⁽³⁾).

والمطلبُ هذا بِحاجةٍ إلى توضيحٍ مُناسبٍ، وبسطٍ في الكلام، إلّا أنّ طولَه يدفعنا للإعراض عنه. ولذا فإنّي ذاكِرٌ لك أيها المحبّ كلاماً يناسبُ المقامَ للحافظ البرسي (ره) يقول فيه: (... الولاية معها التوحيد والنبوة، لأنّها جزءٌ من التوحيد، وجزءٌ من النبوة. فهي جامعةٌ لسرِّ التوحيد والنبوة، خاتمةٌ لهما. وذلك لأنّ لا إلهَ إلّا الله روحُ الإيمان. وظرفُ الباطنِ محمدٌ رسولُ الله رُسوخُ الإسلام. وظرفُ الظاهرِ عليٌّ وليُّ الله؛ ظرفُ الإسلام

(1) و (2) و (3) عن شرح الأسماء ص133.

والإيمان، وروح الظاهر والباطن...⁽¹⁾.

وينقل صاحبُ مجمع الفوائد وملتقى الشوارد بهذا الخصوص كلاماً رصيناً لبعض العارفين يقول فيه: (الله تعالى في جلاله وكبريائه وعظمته، عزيزٌ ليسَ كمثله شيء. وهذا من مقتضيات الربوبية.

والحضرة المحمدية في كمال رفعتها وتقدمها على المخلوقات، عزيزٌ ليسَ كمثله شيء، لأنّها الخلقُ الأوّل، ولا يعلمها إلاّ خالقها. ولا يُمكنُ لغيره الوصول إليها. والولاية في سرّ عظمتها وتصرفها في الكائنات، وعهدها المأخوذ على سائر البريات من باريّ النسمات، عزيزٌ ليسَ كمثله شيء لأنّها احتوت على سرّ الحضرة الإلهية، وسرّ النبوة المحمدية الذي ليسَ كمثله شيء، وسرّ من ليسَ كمثله شيء، فتدبرّ تعرف⁽²⁾.

ومن هنا أيها العزيز يظهر لك من كلّ ما تقدّم من حديث حول بعض من شؤونات الولاية العلوية العظمى، معنى ما رواه شيخنا ابنُ البطريق (ره) في كتابه المعروف (العُمدة)، عن أبي ذر رضوان الله تعالى عليه أنّه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: مثَلُ عليٍّ فيكم، أو قال: في هذه الأمة، كمثَلُ الكعبةِ المسْتورة، أو المشهورة؛ النّظرُ إليها عبادة، والحجُّ إليها فريضة⁽³⁾).

(1) عن مشارق الأنوار ص 63.

(2) عن مجمع الفوائد ص 65.

(3) عن عُمدة صحاح عيون الأخبار ص 297 وص 298 ح 496، والترديد في الخبر من قبل الراوي.

وقد روى هذا الخبر من العامة: ابن المغازلي في مناقبه ص 107 ح 149، وذكره صاحب أرجح المطالب في ص 480، وروى قريباً منه ابن الأثير في أسد الغابة ج 4 ص 31، وكذا في ذيل اللثالي للسيوطي ص 62.

وذكره شيخنا الأميني (ره) في غديره الشريف ج 4 ص 38 من طرقهم، ومصادرهم. ودلالة الحديث واضحة بيّنة، إذ أنّ الكعبة رمزُ التوحيد والرسالة في ظاهرها، ومثالُ الولاية في باطنها؛ ومن هنا كان ميلادُ سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم في باطنها. ولشيخنا محمد حسين كاشف الغطاء فقيه الطائفة، ومرجعها في زمانه رضوان الله تعالى عليه كلامٌ أنيقٌ في هذا المعنى، يقول فيه:

(... وفي ولادته⁽¹⁾ رمزٌ آخرٌ لعلّه أدقّ وأعمق: وهو أنّ حقيقة التوجّه إلى الكعبة هو التوجّه إلى ذلك النور المتولّد فيها، ولو أنّ القصدَ مقصورٌ على محضِ التوجّه إلى تلك البنية وتلك الأحجار لكان أيضاً نوعاً من عبادة الأصنام — معاذ الله — ولكنّ التناسب يقضي بأنّ البدن وهو ترابٌ يتوجّه إلى الكعبة التي هي ترابٌ، والروح التي هي جوهرٌ مجردٌ تتوجّه إلى النور المجرد. وكلّ جنس لاحقٌ بجنسه: النور للنور، والترابُ للتراب.

وإلى بعض هذا أشارَ بعض شعراء الفاطميين، إذ يقول عن الإمام:

بشرّ في العين إلاّ أنّه	من طريقِ العقلِ والنورِ هُدى
جلّ أنْ تُدرِكَه أبصارُنا	وتعالى أنْ نراه جَسَداً

(1) المراد ولادة الأمير عليه السلام في بطن الكعبة المشرفة.

فهو في التسييح زُلْفَى رَاكِعٌ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ مَنْ حَمِداً
تُدْرِكُ الْأَفْكَارُ مِنْهُ جَوْهَراً كَادَ مِنْ إِجْلَالِهِ أَنْ يُعْبِدا
فَهُوَ الْكَعْبَةُ وَالْوَجْهُ الَّذِي وَحَدَّ اللَّهُ بِهِ مَنْ وَحِداً

وهذان السطران من الشعر، إنْ كان فيه شيء من الغلوّ ففيه كثيرٌ من الحقيقة وفيه لمعاتٌ من التوحيد.

نعم نَتَوَجَّهْ بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة، وبأرواحنا إلى النور الذي أشرقَ وأضاءَ فيها. نَتَوَجَّهْ إليه فنَجْعَلُهُ الْوَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ، كما قال عزَّ شأنه: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾⁽¹⁾، نَتَوَجَّهْ إليه كي يُوجِّهَنَا الْخَيْرَ والسداد، فَالْتَوَجَّهْ مِنَّا إِلَيْهِ، وَالتَّوَجُّعُ مِنْهُ لَنَا⁽²⁾.

إنَّه كَلَامٌ يَنْبَغُ عَنْ قَدَمٍ ثَابِتٍ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَيَقِينٍ رَاسِخٍ بِالْوَلَايَةِ. وَلَا غَرَابَةَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الْحَضْرَةِ الْعُلَوِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ. فَهَذَا سَبْطُ ابْنِ الْجُوزِيِّ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَامَّةِ الْمَشْهُورِينَ وَمُحَدِّثِهِمْ يَذْكُرُ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ (تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ) خُطْبَةً مِنْ خُطْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، جَاءَ فِي بَعْضِهَا:

(...) فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ أَبَانَ لِلْمَلَائِكَةِ فَضْلَهُ، وَأَرَاهُمْ مَا خَصَّ بِهِ مِنْ سَابِقِ الْعِلْمِ؛ فَجَعَلَهُ مِحْرَاباً وَقَبْلَةً لَهُمْ فَسَجَدُوا لَهُ وَعَرَفُوا حَقَّهُ...⁽³⁾.
وَمَا كَانَ آدَمُ عَلَى نَبِينَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مِحْرَاباً وَقَبْلَةً

(1) من الآية الشريفة (35) من سورة المائدة المباركة.

(2) عن جتة المأوى، للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ره) من ص 123 إلى ص 126.

(3) عن تذكرة الخواص ص 129.

لسجود الملائكة الطاهرين إلاّ لأنّ نورَ الولاية العلوية كان يُشرق في جنّاتِ روحه وحقيقته. وبعد هذا يكون القول إنّ ما يتمّ من المعاني في الفروع يتمّ في الأصول وما بالعرض يعودُ إلى ما بالذات وهذه بديهة ترتضيها كلّ العقول، إنّ لم يُصبْ نورَ هدايتها الأفول. إلاّ أنّي أنبّهك أيها المحبّ أن تفهمَ هذي المعاني على سذاجتها فتخرجَ من دائرة التوحيد إلى دائرة التعطيل. وتنسب التفويض المطلق في هذا الوجود إلى حقيقة النبوة، أو الولاية من دون نفوذِ القدرة الإلهية، والعَلَبَةِ الربانيّة، والقَهَر الربوبي الذي ذلّ له كلّ شيءٍ وإنقهرَ من الصادرِ الأوّل فما دون. ولأجل توضيح هذا المعنى ببيان علميٍّ رقيق أنقلُ لك ما قاله سيدُ عرفاء هذا العصر سيدنا روحُ الله الموسوي الخميني (ره) في أربعينهِ، حين قال: (لأبدّ من معرفة أنّه لا فرق أبداً في التفويض المستحيل المستلزم لمغلوبة يدِ الله، وفاعليّةُ قُدرة العبدِ وإرادته بصورة مستقلة بين الأمور العظيمة أو الحقيرة. كما أنّ أمرَ الإحياء والإماتة، والإيجاد والإعدام، وتحويل عنصرٍ إلى آخر لا يمكن أن يفوّضَ لموجود، حتى أن تحريك قِشّةٍ أيضاً، لم يمكن أن يفوّضَ لا إلى ملكٍ مُقرَّب، ولا إلى نبيٍّ مُرسَل، ولا إلى كائنٍ ابتداءً من العقول المجردة القاطنة في الجبروت الأعلى إلى المادة: الهيولى الأولى. وإنّ ذرّات الكائنات بأسرها مُسَخَّرَةٌ تحتَ إرادة الحقّ سبحانه الكاملة، ولا إستقلاليّة لها في أيّ عمل أبداً، وأنّ جميع الكائنات في وجودها وكماها وحرّاتها وسكنّاتها وإرادتها وقُدّرتها وكافّة شؤونها محتاجةٌ وفقيرة، بل هي فقَرٌ خالصٌ، وخالِصٌ فقرٌ، كما أنّه لا فرق أبداً في قِيوميّة الحق، وعدم

إستقلال العباد، وظهور إرادة الله ونفوذها وتغلُّلها في كلِّ شيءٍ بين الأمور الكبيرة والصغيرة.

وكما إننا العباد الضعاف قادرون على الأعمال البسيطة مثل الحركة والسكون وأفعال أخرى صغيرة، فإنَّ العبادَ المخلصين لله سبحانه والملائكة المجرّدين قادرون على أعمالٍ عظيمة من الإحياء والإماتة والرزق والإيجاد والإعدام. وكما أنَّ ملك الموت يقوم بالإماتة، وعمله هذا لا يكون من قبيل استجابة الدعاء⁽¹⁾، وإنَّ إسرافيل موكلٌ بالإحياء، وإحياءه لا يكون من قبيل إستجابة الدعاء أو التفويض الباطل، فكذلك الوليُّ الكامل، والنفوس الزكية القويّة، مثل نفوس الأنبياء والأولياء قادرةٌ على الإعدام والإيجاد والإماتة والإحياء بقُدرة الحقّ المتعال. وليس هذا من التفويض المحال، ويجب أن لا نعتبره باطلاً.

ولا مانع من تفويض أمر العباد إلى روحانيّة كاملة، تكونُ مَشِيتُهُ فانيةً في مَشِيتَةِ الحقّ، وإرادتهُ ظلالٌ لإرادة الحقّ، ولا يرومُ إلّا ما يُريدهُ الحقّ، ولا يَتحرّكُ إلّا إذا كان موافقاً للنظام الأصلح، سواء كان في الخلق والتكوين، أو التشريع والتربية، كما وردت الإشارةُ إلى ذلك في حديث ابن سنان (...)⁽²⁾، إلى أن يقول (ره): (وإعلم بأنَّ كلَّ ما بيناه على

(1) كلامه هنا (ره) ردّ على من يقول إنَّ ما يتحقّق من مصاديق فعلية ظاهرة من ولاية المعصوم عليه السلام، إنّما هي إستجابة من الله تعالى لدعائه عليه السلام بخصوص هذا المصدق أو ذاك، وليس من قبيل الولاية الفعلية التي تخضع لها الأشياء وفقاً لإرادته عليه السلام التي هي إرادة الله سبحانه وتعالى.

(2) عن (الأربعون حديثاً) ص488.

سبيل الاختصار فهو من ثمار الأدلة والبراهين ومتطابق مع المقاييس الصحيحة الفلسفية، والمسلك العرفاني، والأخبار الشريفة. والله الهادي (1).

ومراده قدّست نفسه المطهّرة من حديث ابن سنان والذي تقدّم في ما سلف من فصول هذا الكتاب: هو ما رواه شيخنا الكليني (ره) عن محمد بن سنان (ره)، قال: (كنتُ عند أبي جعفر الثاني⁽²⁾ عليه السلام، فأجريتُ⁽³⁾ إختلاف الشيعة. فقال: يا محمد، إنّ الله تبارك وتعالى لم يزلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وفاطمةَ فمَكثُوا ألفَ دَهرٍ، ثُمَّ خَلَقَ جميعَ الأشياءِ فأشْهَدَهُمْ خَلْقَها، وأجرى طاعتَهُم عليها، وفَوَّضَ أُمُورَها إِلَيْهِمْ، فَهُمْ يُحِلُّونَ ما يَشَاؤُونَ، ويُحَرِّمُونَ ما يَشَاؤُونَ، وَلَنْ يَشَاؤُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ تبارك وتعالى.

ثُمَّ قال: يا محمد، هذهِ الدِّيانَةُ التي مَن تَقَدَّمَها مَرَقٌ، وَمَن تَخَلَّفَ عنها مُحِقٌّ، وَمَن لَزِمَها لَحِقٌ، خُذْها إِلَيْكَ يا مُحَمَّدُ⁽⁴⁾.

وبهذا يتمُّ الكلام في المقام الثاني من مقامات هذا الفصل. إلّا أني قبل أنْ أشرعَ في المقام الثالث، أذكّر إخوتي في الولاية والمحبة لزوج الطاهرة البتول صلوات الله عليه وعليها وآلهما، أن يُطِيلُوا النظر في هذه الكلمات

(1) عن (الأربعون حديثاً) ص 488.

(2) هو إمامنا التاسع أبو جعفر الجواد صلوات الله عليه.

(3) مراده (ره) ذكرتُ حديث إختلاف الشيعة فيما بينهم.

(4) عن الكافي الشريف ج 1 ص 441 ح 5.

المنيرة التي ذكرتها في هذا المقام والذي قبله والتي صدرت من أجله فقهاء الطائفة ومراجعها العظام أمثال: الشيخ كاشف الغطاء، والشيخ محمد حسين الإصفهاني، والإمام الخميني (قدّست نفوسهم الطاهرة)، وأضرابهم من جهابذة المعقول والمنقول، وفرسان الفقه والأصول، ومرايا العرفان والحكمة والولاية الذين قلّ نظيرهم، وعزّ شبيهُهم رضوان الله تعالى عليهم.

وأوصي أحبتي، ومن أتشرف بخدمتهم لحبهم لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أن لا يستعجلوا في الحكم من دون رويّة وأناة في الفهم والتدبّر. وذلك أن هذه الكلمات الشريفة لم تكن قد صدرت إلا من صدور حملت العلم والمعرفة وبذلت الغالي والنفيس في تحصيله والذب عن حياضه. ولذلك وغيره فإنّ العارف الخميني (قدّس سرّه) يُحذّر من هذا الأمر تحذيراً أكيداً فيقول (ره): (... ولا تأخذ بيدك الطعن عليهم⁽¹⁾ من غير فهم مقصدهم كما هو دأب بعض المنتسبين إلى العلم، فإنّهم جعلوا ميزان عدم صحّة المطالب عدم إطلاعهم عليها، أو عدم فهمهم إيّاها. فتراهم يتّهمون هؤلاء العظماء بكلّ تُهمة، ويغتابون هؤلاء المكاشفين كلّ الغيبة، مع أنّها أشدّ من الزنية تعصّباً منهم تعصّب الجاهليّة. أعاذنا الله من شرّ الشيطان الذي هو قاطع عن طريق الرحمن)⁽²⁾، ثمّ كلامه رفع في الخلد مقامه.

(1) الضمير هنا يعود على أهل المعرفة والتأله.

(2) عن مصباح الهداية الشريف ص 146.

ومن جَمِيل ما يذكر التاريخ: أنَّ العالمَ الشيعي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ره) مؤسسُ عِلْم العَرُوض والأوزانِ الشِعْريَّة، (كان له ولد متخلف، فدخلَ على أبيه يوماً فوجده يُقَطِّعُ بيتَ شعرٍ بأوزانِ العَرُوض، فخرجَ إلى الناسِ وقال: إنَّ أبي قد جُنَّ.

فدخلوا عليه، وأخبروه بما قال إبنه فقال مخاطباً له:

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عذرتني أو كنتَ تعلمُ ما تقولُ عذلتُكَ
لكنَّ جهَلتَ مقالتي فَعَذَلتني وعِلِمْتُ أنَّكَ جاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ⁽¹⁾

المقامُ الثالثُ

الشهادةُ الثالثةُ المُقدَّسةُ

ولطائفُ عرفانيةٍ من الحديثِ المعصوميِّ الشريفِ

— 1 —

عن عبد الله بن مسعود، قال: (سمعتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وآله يقولُ: إنَّ للشمسِ وَجْهَيْنِ: فَوَجْهٌ يُضِيءُ لأهلِ السماءِ، وَوَجْهٌ يُضِيءُ لأهلِ الأرضِ، وعلى الوجهَيْنِ مِنْهُمَا كِتَابَةٌ. ثمَّ قالَ: أَتَدْرُونَ ما تِلْكَ الكِتَابَةُ؟ قلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فقالَ: الكِتَابَةُ الَّتِي تَلِي أَهْلَ السَّمَاءِ: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽²⁾،

(1) عن وفيات الأعيان ج2 ص247.

(2) من الآية الشريفة (35) من سورة النور المباركة.

وأما الكتابة التي تلي أهل الأرض: (عليه السلام نُورُ الْأَرْضِينَ) ⁽¹⁾.
وذكره شيخنا المجلسي (ره) في البحار الشريف ج 27 ص 9 وص 10
ح 21، ورواه سيدنا هاشم البحراني (ره) في مدينة المعاجز ج 2 ص 54
ح 432.

— 2 —

(عن ابن عباس، وابن مسعود: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ لِلْقَمَرِ
وَجْهَيْنِ: وَجْهٌ يُضِيءُ بِهِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ، وَوَجْهٌ يُضِيءُ بِهِ أَهْلَ الْأَرْضِ.
وَالْوَجْهُ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ. الْكِتَابَةُ الَّتِي عَلَى وَجْهِ السَّمَاوَاتِ؛ مَكْتُوبٌ
عَلَيْهَا: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.
والكتابة التي على وجه الأرض، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا: (مُحَمَّدٌ وَعَلِيُّ نُورُ
الْأَرْضِينَ) ⁽²⁾.

— 3 —

عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ قرَأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، بَنَى
اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ ياقوتة حمراء، فِي كُلِّ قَصْرِ سَبْعُونَ
أَلْفَ بَيْتٍ مِنْ لؤلؤة بيضاء، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ سَرِيرٍ مِنْ زَبْرَجَدَةٍ
خَضراء، فَوْقَ كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ فَرَّاشٍ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، وَعَلَيْهِ
زَوْجَةٌ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ وَلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ ذَوَابَةٍ مُكَلَّلَةٍ بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ،
مَكْتُوبٌ عَلَى خَدَّهَا الْإِيمَنُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلَى خَدِّهَا الْإِسْرَ: عَلِيُّ

(1) عن مناقب ابن شاذان (ره) ص 77 وص 78، المنقبة (45).

(2) عن مدينة المعاجز الشريف ج 2 ص 55 ح 433.

وَلِيُّ اللَّهِ، وَعَلَى جَبِينِهَا: الْحَسَنُ، وَعَلَى ذُقْنِهَا: الْحُسَيْنُ، وَعَلَى شَفَتَيْهَا: بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

قلتُ⁽¹⁾: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَن هَذِهِ الْكَرَامَةُ؟

قَالَ: لِمَن يَقُولُ بِالْحُرْمَةِ وَالتَّعْظِيمِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ⁽²⁾.

— 4 —

مَا جَاءَ عَنِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، مِنْ حَدِيثِ غَمَامَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالَّتِي كَانَتْ تُظَلِّلُهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ. وَكَانَ
النَّاسُ إِذَا سَأَلُوا عَنْ صَاحِبِ هَذِهِ الْعِمَامَةِ، يُجِيبُهُمْ مَنْ كَانَ فِي الْقَافِلَةِ الَّتِي
جَاءَ مَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (انْظُرُوا إِلَى الْعِمَامَةِ، تَجِدُوا عَلَيْهَا
اسْمَ صَاحِبِهَا، وَإِسْمَ صَاحِبِهِ وَصَفِيَّهِ وَشَقِيقِهِ، فَيَنْظُرُونَ فَيَجِدُونَ مَكْتُوبًا
عَلَيْهَا:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، أَيَّدْتُهُ بِعَلِيِّ سَيِّدِ
الْأَوْصِيَاءِ...)⁽³⁾.

— 5 —

(عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،
قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَبَلَغْتُ
السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ؛ نَظَرْتُ إِلَى صُورَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقُلْتُ: حَبِيبِي

(1) ضمير المتكلم هنا يعود على راوي الحديث.

(2) عن مدينة المعاجز ج 2 ص 36 وص 37 ح 420، نقله (ره) عن جامع الأخبار.

(3) عن مدينة المعاجز الشريف ج 2 ص 81 من ح 471.

جبرئيل، ما هذه الصورة ؟

فقال جبرئيل: يا مُحَمَّدُ إشتَهتِ الملائكةُ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى صُورَةِ عَلِيٍّ،
فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا، إِنَّ بَنِي آدَمَ فِي دُنْيَاهُمْ يَتَمَتَّعُونَ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً بِالنَّظَرِ إِلَى
عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَبِيبِ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ، وَخَلِيفَتِهِ، وَوَصِيِّهِ، وَأَمِينِهِ، فَمَتَّعْنَا
بِصُورَتِهِ قَدْرَ مَا تُتَمَتَّعُ أَهْلُ الدُّنْيَا بِهِ. فَصَوَّرَ لَهُمْ صُورَتَهُ مِنْ نُورٍ قُدْسِهِ
عَزَّ وَجَلَّ. فَعَلِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَيْلاً وَنَهَاراً يَزُورُونَهُ وَيَنْظُرُونَ
إِلَيْهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً⁽¹⁾.

روى مثله شيخنا أبو جعفر الطبري الإمامي (ره) في البشارة ص160
من طريق العامة، ونقله أيضاً شيخنا الأميني (ره) في الغدير ج2 ص320
من طرقهم، ورواه أيضاً شيخنا الحسن بن سليمان الحلبي (ره) في المختصر
ص146 وهو الذي نقله صاحب البحار (ره) . ومن العامة حافظهم
الكنجي في كفاية الطالب ص51، وآخرون.

— 6 —

(عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ مَائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ، وَفِي السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ،
ثَلَاثُمِائَةَ مَلَكٍ، وَخَلَقَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَلَكاً رَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَرِجْلَاهُ
تَحْتَ الثَّرَى، وَمَلَائِكَةٌ أَكْثَرُ مِنْ رَبِيعَةِ وَمُضَرٍّ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، إِلَّا
الصَّلَاةُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحِبِّيهِ،

(1) عن البحار الشريف ج18 ص304 ح9.

والإستغفارُ لِشِيعَتِهِ الْمَذْنِبِينَ وَمَوَالِيهِ⁽¹⁾.

ونقله عنه (ره) صاحب البحار رضوان الله تعالى عليه في بحاره الشريف
ج 26 ص 349 ح 22.

— 7 —

عن سُليم بن قيس (ره) قال: (قلتُ لأبي ذر: حَدَّثَنِي رَحِمَكَ اللهُ
بأعجبِ ما سَمِعْتَهُ من رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله، يقولُه في عليٍّ بن أبي
طالبٍ عليه السلام. قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله يقولُ: إِنَّ
حَوْلَ الْعَرْشِ لِتِسْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ لَيْسَ لَهُمْ تَسْبِيحٌ وَلَا عِبَادَةٌ إِلَّا الطَّاعَةُ
لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام، وَالْبَرَاءَةُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَالِإِسْتِغْفَارُ لِشِيعَتِهِ.
قلتُ: فَغَيْرُ هَذَا رَحِمَكَ اللهُ. قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَصَّ جَبْرِئِيلَ
وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ بِطَاعَةِ عَلِيٍّ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَالِإِسْتِغْفَارِ لِشِيعَتِهِ.
قلتُ: فَغَيْرُ هَذَا رَحِمَكَ اللهُ. قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله
يقولُ: لَمْ يَزَلِ اللهُ يَحْتَجُّ بِعَلِيٍّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ فِيهَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَأَشْهَدُهُمْ مَعْرِفَةً
لِعَلِيِّ أَعْظَمُهُمْ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ. قلتُ: فَغَيْرُ هَذَا رَحِمَكَ اللهُ. قال: نَعَمْ،
سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله، يقولُ: لَوْ لَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا عُرِفَ
اللهُ، وَلَوْ لَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا عُبدَ اللهُ، وَلَوْ لَا أَنَا وَعَلِيٌّ مَا كَانَ ثَوَابٌ وَلَا
عِقَابٌ، وَلَا يَسْتَرُ عَلِيًّا عَنِ اللهِ سِتْرٌ، وَلَا يَحْجُبُهُ عَنِ اللهِ حِجَابٌ. وهو
السِّتْرُ وَالْحِجَابُ فِيمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ⁽²⁾.

(1) عن المائة منقبة لابن شاذان القمي (ره) ص 163، المنقبة (88).

(2) عن البحار الشريف ج 40 ص 95 و ص 96.

والأحاديث الشريفة هذه في كتاب السقيفة لسليم بن قيس (ره) ص247، وقد نقله صاحب البحار (ره) عن هذا الكتاب الشريف.

بيان:

وردت في الحديث الثالث عبارة: (وَأَشْهَدُهُمْ)، وليس (وَأَشْهَدَهُمْ)، لعدم صحّة السياق، لأن الصيغة الأولى هي صيغة أفعل التفضيل، ولذا كان الإخبار عنها بصيغة أفعل التفضيل أيضاً. بينما لو قلنا أنّ العبارة كانت وفقاً للصيغة الثانية وهي صيغة الفعل الماضي المزيّد في أوّلها بالهمزة، (أَفْعَل) لكان الكلام مرتبكاً، والسياق مضطرباً.

نعم جاء في بعض نُسخ كتاب السقيفة المذكور: (وَأَشَدَّهُمْ) والمعنى واضح وفقاً لهذه النسخة. وأمّا وفقاً للمُثبت هنا في هذا الكتاب، وهو الذي وجدناه في البحار الشريف، وكذا في النسخ المتداولة والمعروفة لكتاب سليم (ره)، فمعناه: أفضلهم شهادةً لمعرفة عليّ صلوات الله عليه. ولا يخفى عليك أيها المحبُّ اللبيب ما في ذلك من لُطفٍ في المعنى بين هذا الحديث الشريف وبين ما نحن بصددده من الكلام بخصوص معنى الشهادة الثالثة المقدّسة وعمق معرفتها، فتدبّر تغنّم.

— 8 —

وقال سليم (ره) أيضاً: (ثُمَّ سَأَلْتُ الْمُقَدَّادَ، فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي رَحِمَكَ اللهُ بِأَفْضَلِ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ

عليه وآله، يقول: إِنَّ اللَّهَ تَوَحَّدَ بِمُلْكِهِ فَعَرَّفَ أَنْوَارَهُ⁽¹⁾ نَفْسَهُ، ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ⁽²⁾، وَأَبَاحَهُمْ جَنَّتَهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُطَهِّرَ قَلْبَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ عَرَفَهُ وَلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَطْمِسَ عَلَى قَلْبِهِ أَمْسَكَ عَنْهُ مَعْرِفَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا إِسْتَوْجَبَ آدَمُ أَنْ يَخْلُقَهُ اللَّهُ، وَيَنْفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ وَيَرُدَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ⁽³⁾ إِلَّا بِبُيُوتِي، وَالْوَلَايَةَ لِعَلِيِّ بَعْدِي.

والذي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ، وَلَا إِتَّخَذَهُ خَلِيلًا، إِلَّا بِبُيُوتِي، وَالْإِقْرَارُ لِعَلِيِّ بَعْدِي.

والذي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَلَا أَقَامَ عِيسَى آيَةً لِلْعَالَمِينَ إِلَّا بِبُيُوتِي، وَمَعْرِفَةُ عَلِيِّ بَعْدِي.

والذي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَنَبَّأَ نَبِيٌّ إِلَّا بِمَعْرِفَتِي، وَالْإِقْرَارُ لَنَا⁽⁴⁾ بِالْوَلَايَةِ، وَلَا إِسْتَأْهَلَ خَلْقٌ مِنَ اللَّهِ النَّظَرَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ، وَالْإِقْرَارُ لِعَلِيِّ بَعْدِي⁽⁵⁾.

والحديث الشريف هذا الجامعُ لدُرَرِ المعاني، وأصول المعارف جاء في كتاب سُليمان (ره) في ص 247 وص 248.

(1) مراده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْأَنْوَارِ : الحقائق النورية المقدسة الأولى له ولوصييه وآلهما صلوات الله عليهما وآلهما.

(2) في المصدر الموجود بين أيدينا : (ثُمَّ فَرَضَ إِلَيْهِمْ أَمْرَهُ)، والمعنى واحد.

(3) مراده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْجَنَّةُ الْآخِرِيَّةُ.

(4) الضمير (نا) بحسب ما يظهر من السياق يعود على النبي والأمير صلوات الله عليهما وآلهما.

(5) عن البحار الشريف ج 40 ص 96.

ما رواه شيخنا أبو جعفر الكليني (ره) من حديث سيد الشهداء صلوات الله عليه، حين بلغه قول مروان لعنة الله عليه، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: وَزَعُ بْنُ وَزَعٍ، مخاطباً عليّ بن الحسين عليهما السلام: (ما يُريدُ أبوكَ أَنْ يَدَعَ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ إِلَّا سَمَاهُ عَلِيًّا)⁽¹⁾.
فقال سيد الشهداء صلوات الله عليه: (ويلي عليّ ابن الزرقاء دباغة الأدم، لو وُلِدَ لِي مِائَةٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أُسَمِّيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا عَلِيًّا)⁽²⁾.

روى شيخنا الفتال النيسابوري الشهيد (ره) في كتابه روضة الواعظين: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ حَلَقَةَ بَابِ الْجَنَّةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءٍ عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ. فَإِذَا دُقَّتِ الحَلَقَةُ عَلَى الصَّفِيحَةِ طَنَّتْ، وَقَالَتْ: يَا عَلِي)⁽³⁾.

وقد ذكر هذا الحديث الشريف سيدنا هاشم البحراني (ره) في مدينة المعاجز ج 2 ص 35 ح 418، وشيخنا الأميني (ره) في غديره الشريف ج 3 ص 350. ومن العامة محدّثهم محمد صالح الترمذي في المناقب المرتضوية ص 85 و 223، جاء ذلك في إحقاق الحق وإزهاق الباطل ج 7 ص 176، وزاد فيه؛ أن الحَلَقَةَ إِذَا طَنَّتْ قَالَتْ مَرَّتَيْنِ: (يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ).

(1) عن الكافي الشريف ج 6 ص 19 من ح 7.

(2) عن الكافي الشريف ج 6 ص 19 من ح 7.

(3) عن روضة الواعظين وبصيرة المتعظين ج 1 ص 111.

ما رواه شيخنا المجلسي (ره) في بحاره الشريف عن بشاره المصطفى
صلى الله عليه وآله من حديث الحمام المعروف الذي وردت قصته في كتب
الخاصة والعامة، حيث جاء في بعضه برواية أنس بن مالك: أن رسول الله
صلى الله عليه وآله بعثه ليدعو له علياً صلوات الله عليه، فيقول: (قلتُ
له: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: خير أدعى؟ فقلت: الله
ورسوله أعلم. قال: فجعل علي عليه السلام يمشي ويهرول على أطراف
أنامله حتى مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فجذبه رسول
الله وأجلسه إلى جنبه، فرأيتهما يتحدثن ويتضحكان، ورأيت وجهه علي قد
إستنار، فإذا أنا بحمام من ذهب مرسع بالياقوت والجواهر، وللحمام أربعة
أركان، على كل ركن منه مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)،
وعلى الركن الثاني: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب
ولي الله، وسيفه على الناكثين والقاسطين والمارقين)، وعلى الركن الثالث:
(لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي بن أبي طالب)، وعلى الركن
الرابع: (نجا الله المعتقدين لدين الله الموالين لأهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وآله)، وإذا في الحمام رطب وعنب ولم يكن أوان العنب ولا أوان
الرطب. فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل ويطعم علياً، حتى
إذا شبعاً ارتفع الحمام...⁽¹⁾.

(1) عن البحار الشريف ج 39 ص 128 وص 129 من ح 16.

ما رواه محدثُ العامّة الحمويّ في فرائد السمطين من حديث مفصّل جاء فيه: (... فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽¹⁾، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللهُ أَكْبَرُ، تَمَامُ نُبُوتِي، وَتَمَامُ دِينِ اللهِ وَلايَةُ عَلِيٍّ بَعْدِي (...)⁽²⁾.

وأظنّ يا عزيزي أنّ في هذه اللطائف المقتطفة من هنا وهناك، من بساتين ورياض الأحاديث النبوية والولوية وفير إشارة لمعانٍ عميقة؛ في الخلق، والتكوين، والوجود، والتشريع، والتربية، والهداية. وهكذا في سائر شؤونات حياة هذا الإنسان وغيره من خلق الله وكائناته سبحانه وتعالى. ومردُّ جميع تلکم المعاني كما يظهر من الأحاديث المعصومية الشريفة إلى الولاية العلوية الكلية والتي يتجلّى معناها في عالم القلوب والألسنة بالشهادة الثالثة المقدّسة. أنطقَ اللهُ تعالى ألسنتنا بها ساعة الاحتظار، ووقفنا أن لا ننساها في كلّ حالٍ من أحوالنا، لأنّها سرُّ ديننا، وسبيلُ نجاتنا، وحقيقة هدايتنا، وعزّة حياتنا.

(1) من الآية الشريفة (3) من سورة المائدة المباركة.

(2) عن الإحقاق ج 5 ص 35.

المقامُ الرابعُ الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

شِعَارُ الْحَقِّ، وَالدينِ، وَالهُدَى، وَالإيمانِ

مرّ عليكَ أيّها العزيز في الفصل الثاني، والفصل الرابع من هذا الكتاب ما جاء في كلام طائفةٍ من علمائنا الأجلاء (ره) تصريحاً: مِنْ أَنَّ الشهادة الثالثة المقدّسة شعارُ أهل الإيمان، وأنّها شعارُ الشيعة والتشيّع الذي لا بُدَّ من رفعه والصدّع به، لأنّها كلمةُ الحقِّ. وعلى ذلك يجبُ على أهل الحقِّ أَنْ يصدّعوا بكلمة حقّهم في مواجهة باطل أعدائهم، وبيان زيفهم وضلالتهم وإعوجاج طريقتهم. ومن هنا كانت الشهادةُ الثالثةُ المقدّسة:

شِعَارَ الْحَقِّ،

وشِعَارَ الدينِ،

وشِعَارَ الْهُدَى،

وشِعَارَ الإيمانِ،

بل هي شعارُ كلِّ جمالٍ في هذا الوجود، وكمال.

لأنّها تُنبئُ وتُفصِّحُ عن حقيقةٍ هي مجمعُ كلِّ جلال، وجمال، وكمال:

إنّها حقيقةٌ عليّ صلواتُ الله وسلامه عليه؛ الحقيقةُ المجهولة.

وتعودُ بي الذاكرةُ إلى بيانٍ وجّههُ الإمامُ الخميني (ره) إلى مؤتمر أَلْفِيّةٍ نهج البلاغة الشريف الذي حَضَرَهُ الكثيرُ من العلماء، والفقهاء، والمفكرين، والفلاسفة، والأدباء، والأساتذة في مختلف العلوم وأصنافها، من مختلف بلدان العالم، يقول (ره) في بعضه: (عن أيّ شيء يُريدُ مؤتمر أَلْفِيّةٍ نهج

البلاغة أن يتحدثَ ... وأيُّ شخصٍ هذا الذي يريد أن يُعرِّفه المؤتمرُ؟!
أيستهدفُ علماء العالم الكبارُ أن يُعرِّفوا مولانا أمير المؤمنين إلى
الآخرين، أم يُعرِّفوا نَهج البلاغة؟!

بأيةِ مؤونةٍ، وبأيِّ رَصيدٍ تُريدُ أن نَلجَ هذا الوادي ؟
أُريدُ أن نتحدَّثَ عن شخصيّةِ عليّ بن أبي طالب، وعن حقيقتهِ
المجهولةِ، من خلال رؤيتنا المحجوبةِ المهجورة؟!

تُرى، هل أن علياً عليه السلام كان من عظماء الدنيا ليحقَّ للعُظماء أن
يتحدَّثوا عنه، أم ملكوتياً ليحقَّ للملكوتيين أن يفهموا منزلته؟!
بأيِّ رَصيدٍ يُريدُ أهلُ العِرفان أن يعرفوه غيرَ رَصيدٍ مرتبتهم العرفانية،
وبأيةِ مؤونةٍ يريدُ الفلاسفة أن يفهموه سوى ما لديهم من علومٍ محدودة؟!
كم إستطاعوا حتى الآن أن يفهموه كي يُميطوا اللثامَ عن شخصيّتهِ أمامَ
المهجورين⁽¹⁾؟!

ما فَهَمَ العلماءُ، والفضلاءُ، والعُرفاءُ، والفلاسفةُ عن هذا المظهر التامِّ
الإلهي، بكُلِّ ما لديهم من فضائل وعلومٍ ساميةٍ، إنّما فَهَمُّوه من خلال
حِجابِ وجودِهِم، ومِرآةِ أنفُسِهِم المحدودة، وعليٌّ غيرُ ذلك.
من الأولى إذن أن لا نَلجَ هذا الوادي (...)⁽²⁾.

(1) مرادُه (ره) من المهجورين : هو من أمثالنا من الذين تعلّقوا بهذه الدنيا وشباكها
ومصائدُها، والتي هي في حقيقتها قريةٌ خربةٌ مهجورةٌ. فلمّا تعلّقت قلوبنا بهذه القرية الظالم
أهلها، هَجَرْنَا اليقينَ الحقَّ، وفَرَّتْ مِنَّا المعرفةُ الحقّةُ، وإبتعدنا عن نور الحقِّ فعدّنا مهجورين
مُحجوبين.

(2) عن نهج البلاغة نبراسُ السياسة ومنهلُ التربية، وهو مجموع أعمال المؤتمر المذكور، ص17

وهنا فوائد:

الفائدة الأولى: في معنى الشعار لغةً:

الشعارُ في لغة العرب يأتي بمعنى:

أولاً: العلامةُ مطلقاً لكل شيءٍ، ومنه شعارُ الحربِ والمرادُ منه علامةُ القومِ فيما بينهم ليعرفَ أحدهم الآخرَ في ظلمةِ الليل⁽¹⁾.

ثانياً: العلمُ المنسوبُ لتمييز شيءٍ ما، أو لكونه علامةً، وإمارةً للفصلِ بين حدّين، أو جهتين.

ثالثاً: المَعْلَمُ وجمعه المَعَالِمُ وهي حدودُ الشيءِ وأطرافه المَعْلَمَةُ أي المُشَخَّصَةُ. والمعاني الثلاثة متقاربة إن لم تكن مترادفةً في جهةٍ من جهاتِ معانيها. وعلى أيِّ حال فإنَّ الشعار يدلُّ على معنى الإعلام بالجملة.

الفائدة الثانية: في معنى الشعار اصطلاحاً:

وتُطلقُ كلمةُ (الشعار) بنحو الإصطلاح في زماننا هذا على معنيين:
الأوّل: ما يقالُ لها (كلمةُ السرِّ) وهي الكلمةُ التي تكونُ عنواناً وعلامةً للشروع بعملٍ حربيٍّ أو عسكريٍّ أو ما شابههما أو لأجلِ التجمّع والتهيؤ للإقدام على عملٍ من الأعمالِ الجماعيّةِ الكبيرةِ المهمّةِ، أو لإثارة الحماسِ في نفوس طائفةٍ من الناس قلّت أم كَثُرَتْ.

ملاحظة: هناك فارقٌ في الإستعمال بين (كلمة السرِّ)، و(كلمة السرِّ الليلي) إذ الأولى كما بيّنتُ معناها قبل قليل من كونها علامةً للشروع،

والثانية علامةٌ يَعْرِفُ بها أفرادُ الجيش الواحدِ بعضُهم الآخرَ حينَ ظلامِ الليلِ.

والثاني: كلُّ علامة؛ معنويةٌ كانت أم ماديةٌ؛ سواءً كانت لفظيةً قوليةً، أم صوتيةً بلحنٍ أو بغيرِ لحنٍ؛ أو أنّها كانت فعلاً معيّناً، أو حركةً، أو إشارةً، أو تحسيساً لشيءٍ، أو رسماً، أو تخطيطاً، أو غيرَ ذلك ممّا هو مألوفٌ في هذا الباب. وكلّ ذلك لا بُدَّ أن يكونَ مُشيراً ودالاً على عقيدةٍ أو هدفٍ، أو فكرٍ لجماعةٍ من الناس يجمعُهم دينٌ واحدٌ يكونُ الشعارُ المذكورُ دالاً عليه، أو قوميةً واحدةً، أو فكرةً واحدةً عقائديةً كانت أم سياسيةً، إجتماعيةً كانت أم عاطفيةً، أو غير ذلك.

ويكون من خصائص الشعار أيّاً كان نوعه: الإيجازُ أولاً، وعمقُ المحتوى ثانياً. وإنّما قيل له الشعار؛ لأنّه يُشعرُ الآخرين بالمعاني الكثيرة التي دلّ عليها، ووضِع لأجلها.

وذلك أنّ الشعار من الشُّعور: وهو الدرايةُ، أو العِلْمُ، أو الفطنةُ، أو الإحساس، كلّ ذلك في لغة العرب ولسانهم.

ونتيجةُ الكلام بعد بيان المعنى اللغوي للشعار في الفائدة الأولى، والاصطلاحية في الفائدة الثانية؛ يمكنُ القولُ: بأنّ في حياة كلّ فردٍ من أفراد المجتمع البشري، بل في حياة كلّ أمةٍ من الأمم الإنسانية ثوابتٌ يكونُ السَّعيُّ الحياتيُّ اليوميُّ ياتّجاهها؛ حسنةٌ كانت هذه الثوابتُ أم سيّئةً؛ هدفاً كانت أم شيئاً آخر. حيثُ إنّ كلّ معنىٍ تتعلّقُ به القلوبُ تعلّقاً سليماً أم فاسداً يكونُ بمثابة الشعار الذي يرفعه الإنسانُ أو المجتمع؛ في

حياته ليكون عنواناً يحكي سيرة ذلك الفرد، أو ذلك المجتمع، ويُبين غايته التي يفكر بها أو لها. ومن هنا كانت الشهادة الثالثة المقدسة شعاراً لشيعة أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم؛ لأنّ قلوبهم تطوفُ حول كعبتها المطهرة التي هي حقيقة الحق، والدين، والهدى، والإيمان.

الفائدة الثالثة: الشعارُ في كتابِ الله عزَّ وجلَّ وحديثِ أهل البيت عليهم السلام وفقههم الشريف:

أولاً: عبّر الكتابُ الكريمُ عن مناسكِ الدين الحنيف، وحدوده، وآدابه بنحوِ العموم، وعن مناسكِ الحجّ — بمآلها من خصوصية شعائرية ورمزية — بنحوِ الخصوص — (شعائرِ الله) وذلك ما نجده في الآيات الشريفة:

- أ. ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾⁽¹⁾.
- ب. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ...﴾⁽²⁾.
- ج. ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾⁽³⁾.
- د. ﴿وَالْبُذُنَ⁽⁴⁾ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾⁽⁵⁾.

ثانياً: وفي نهج البلاغة الشريف عبّر سيد الأوصياء صلوات الله عليه

(1) الآية الشريفة (32) من سورة الحج المباركة.

(2) من الآية الشريفة (2) من سورة المائدة المباركة.

(3) من الآية الشريفة (158) من سورة البقرة المباركة.

(4) البُذُن : جمع بَذَنَة وهي الناقة أو البقرة والمراد هديّ الحج.

(5) من الآية الشريفة (36) من سورة الحج المباركة.

وعليهم عن نفسه الشريفة وعن أهل البيت عليهم السلام، قائلاً: (نَحْنُ
الشِّعَارُ والأَصْحَابُ والحَزَنَةُ والأَبْوَابُ؛ ولا تُؤْتَى البُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا،
فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا)⁽¹⁾.

فَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ شِعَارُنَا الْحَقِيقِيُّ الْوَاقِعِيُّ.

ملاحظة: وقد يكون معنى الشِّعَارِ هنا: الخاصَّةُ الْمُقَرَّبُونَ إذ في اللغة من
جملة معاني الشعار: الثوب الذي يُلاصقُ البدن، ويكون تحت الثياب الأخرى.

ووصفَ الزاهدين صلوات الله عليه فقال عنهم:

(أولئك قومٌ إِتَّخَذُوا الأَرْضَ بَسَاطًا، وَثَرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا،
وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، ...) ⁽²⁾.

وأوصى الناسَ صلوات الله عليه فقال:

(فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ) ⁽³⁾ (...) ⁽⁴⁾.

وقال صلوات الله عليه مُحذِّراً النَّاسَ مِنَ الْخَوَارِجِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا:

(... أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشِّعَارِ ⁽⁵⁾ فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي
هذه ...) ⁽⁶⁾.

وليسَ الكلامُ هنا على نحو الإسْتِقْصَاءِ والدِقَّةِ الْمُتَنَاهِيَةِ فِي التَّبَعِ، وَإِنَّمَا

(1) عن النهج الشريف ص 215 من خطبة 154، فهرسة صبحي الصالح.

(2) عن النهج الشريف ص 486 من حكمة 104.

(3) الدِّثَارُ : ما يُلبَسُ من الثياب فوق الشعار.

(4) عن النهج الشريف ص 313 من خطبة 198.

(5) المراد هنا شعار التفرُّق والإبتعاد عن طاعة الإمام المعصوم صلوات الله عليه.

(6) عن النهج الشريف ص 185 من خطبة 127.

هو عَرَضٌ إجماليٌّ لمعاني الشعار في الكتاب الكريم وحديث المعصومين صلوات الله عليهم.

ثالثاً: وفي الأحاديث المعصومية الشريفة ورد حَثٌّ أكيدٌ على إتخاذ الشعار حِينَ الجهادِ في سبيل الله. وإنِّي ذاكِرٌ لك بعضاً من مواضع هذه الأحاديث الشريفة في كتبنا الحديثية المعتمدة، والتي منها:

- أ. الكافي الشريف ج 5 ص 47، باب الشعار، من كتاب الجهاد.
- ب. الوسائل الشريف ج 11 ص 105 و 106، باب إستحباب إتخاذ المسلمين شعاراً، من كتاب الجهاد.
- ج. المستدرك الشريف ج 11 ص 112 و 113 و 114، باب إستحباب إتخاذ المسلمين شعاراً، من كتاب الجهاد.
- وكذا في الجعفریات الشريف ص 84، ودعائم الإسلام ج 1 ص 370، ونوادر الراوندي ص 33، وغير ذلك.

رابعاً: وعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه، أنّه قال: (... وشعارُ الحسينِ عليه السلام: (يا مُحَمَّد)، وشعارُنا: (يا مُحَمَّد))⁽¹⁾. وعنه أيضاً صلوات الله عليه في حديثه عن أصحابِ إمامِ زَمَانِنَا صلواتُ الله عليه أنّ: (شعارُهم: (يَا لِنَارَاتِ الْحُسَيْنِ) عليه السلام)⁽²⁾.

خامساً: وفي كتاب جواهر الكلام، في كتاب الجهاد قال شيخنا الجواهري (ره): (ثمّ إنّهُ ينبغي إتخاذُ الشعارِ في الحرب، وهو النداءُ الذي

(1) عن الكافي الشريف ج 5 ص 47 من ح 1، باب الشعار.

(2) عن المستدرك الشريف ج 11 ص 114 من ح 12565/7.

يعرفُ به أهلها فيكون علامةً على ذلك، ...⁽¹⁾.

وغير ذلك كثيرٌ، كثير.

الفائدة الرابعة: السرُّ الإجماليُّ في كونِ الشهادةِ الثالثةِ المقدَّسةِ شعاراً للشيعة:

ليس خفياً أنَّ الشهادةَ الثالثةَ المقدَّسةَ شعارٌ لشيعةِ أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام بكلِّ ما في الشعار من معنى لغويٍّ وإصطلاحيٍّ تقدّم ذكره في الفوائد المتقدمة قبل قليل. وهذا أمرٌ يشهدُ به الواقعُ الموضوعي، ويصرّحُ به علماء الطائفة الأجلّاء، وفقهاؤها العظامُ — أعزَّ الله رأيَتهم بظهورِ إمامنا الحجة صلوات الله عليه —، وقد مرَّ عليك أيها المحبُّ شطراً من كلماتهم في هذا المعنى في الفصول السالفة من هذا الكتاب. ثمَّ إنَّ مراجعةَ النصوصِ المعصومية، والأحاديثِ الإمامية الشريفة تُدلِّنا على هذه الحقيقةِ الناصعة الواضحة أيضاً.

أفليسَ الصحابةُ في زمن النبي صلَّى الله عليه وآله كانوا يَبُورُونَ أولادهم لمعرفة طهارة موالدهم بحبِّ عليٍّ صلوات الله عليه؟!
أوليسَ النبيُّ صلَّى الله عليه وآله كان يقول لعُمّار بن ياسر (ره):
(فإنَّ سَلَكَ الناسُ كُلَّهُم وادياً، وسَلَكَ عليٌّ عليه السلام وادياً، فأسَلُّكَ وادي عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وخَلَّ الناسُ)؟!
أوليسَ أنَّ الحقَّ يدورُ معه صلواتُ الله عليه حيثما دارَ؟!!

(1) عن الجواهر الشريف ج 21 ص 55 من كتاب الجهاد.

أوليسَ هو المولى الواقعيّ الذي لا مولى غيره بعدَ رسولِ الله صلّى الله
عليهما وآلهما، وخيرُ الكلام في هذا حديثُ الغدير؟!
أو لم يكنْ بعدَ النبي صلّى الله عليهما وآلهما هُدىً من الضلال، ونوراً من
العمى، وحبلَ الله المتين، وصراطه المستقيم؟!
ولولاهُ لم يُعرفِ المؤمنون بعدَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله!!!
وعن أي شيء يكون السؤالُ ليلةَ الوحشةِ في القبور؟
أليسَ عن عليٍّ صلوات الله عليه، وعن ولايته وطاعته؟!
وكذا يوم القيامة...

بل حتّى خلفاءَ الجورِ عليهم لعائنُ الله لم يكنْ لهم ميزانٌ يعرفون به
عدوّهم من صديقهم سوى ولاءِ عليٍّ صلوات الله عليه. فمُحبُّه عدوّهم،
ومُبغِضُهُ صديقهم.

وهكذا تتجلّى ولايته، وإمرته، وطاعته في كلّ شيءٍ من حولنا، وفي كلّ
زاويةٍ من زوايا حياتنا، بل في كلّ شأنٍ من شؤون ديننا ودنيانا. فلهذا
كلّه، ولغيره أيضاً كانت الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ شعاراً واقعياً لشيعة آل
الرسول صلوات الله عليهم جميعاً⁽¹⁾.

الفائدة الخامسة: معنويّة هذا الشعار الشريف المقدّس:

وحقيقةً لا بُدَّ أنْ يُقال: إنّ من يريد أن يعتنقَ الشهادةَ الثالثةَ المقدّسةَ
شِعْراً له. فلا بُدَّ أنْ يعيشها شِعْراً بكلِّ ما في هذه الكلمة من معنى فتأخذُ

(1) الأحاديثُ الشريفةُ التي أُشرتْ إلى مضامينها في هذه الفائدة مشهورةٌ معروفةٌ عند الخاصّة
والعامّة ولم أذكر نصوصها ومصادرها من كتب الفريقين طلباً للإختصار.

عليه شعوره، وَيَتَعَشَّقُهَا قَلْبُهُ بِعَوَاطِفِهِ، وَعَقْلُهُ بِأَفْكَارِهِ، وَوُجْدَانُهُ بِصَفَاءِ أَحْكَامِهِ، وَفَطْرَتُهُ بِطَهَارَتِهَا وَنَزَاهَتِهَا.

وَأَنْ تُمَازَجَ ضَمِيرُهُ، وَمَكْنُونُ سِرِّهِ كُمُازَجَةِ الْعَافِيَةِ لِأَبْدَانِ الْبَشَرِ السَّلِيمَةِ كَمَا يَقُولُ الدِّعَاءُ الشَّرِيفُ: (وَأَجْعَلِ الْعَافِيَةَ شِعَارِي)⁽¹⁾، حَيْثُ يُبَيِّنُ شَيْخُنَا فَخْرُ الدِّينِ الطَّرِيحِيُّ (رَه) مَعْنَى هَذِهِ الْفَقْرَةِ الشَّرِيفَةِ مِنَ الدِّعَاءِ فَيَقُولُ: (أَيَّ — وَاجْعَلْهَا — مُخَالَطَةً لِجَمِيعِ أَعْضَائِي غَيْرِ مَفَارِقَةٍ لَهَا. مِنْ قَوْلِهِمْ: جَعَلَ الشَّيْءَ شِعَارَهُ وَدِثَارَهُ، إِذَا خَالَطَهُ وَمَارَسَهُ وَزَاوَلَهُ كَثِيرًا، وَالْمُرَادُ الْمَدَامُومَةُ عَلَيْهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا)⁽²⁾.

وَهُوَ نَفْسٌ مَعْنَى وَمَعْنَوِيَّةُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الْمَشْهُورِ: (الْفَقْرُ شِعَارُ الصَّالِحِينَ)⁽³⁾، وَالَّذِي مِنْ جُمْلَةِ دَلَالَاتِهِ: أَنَّ الصَّالِحِينَ تَمَازَجُ نَفُوسُهُمْ وَتُخَالِطُ أَرْوَاحَهُمْ — دَائِمًا وَفِي كُلِّ حَالٍ — حَقِيقَةُ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالَّتِي تَدْفَعُهُمْ إِلَى اللُّجُوءِ إِلَى بَابِ الْغَنِيِّ الْمَغْنِيِّ، وَالتَّمَسُّكِ بِعُرْوَةِ الْطَافَةِ الْوَثْقَى الَّتِي لَا إِنْقِصَامَ لَهَا. إِذْ أَنَّ الْبُعْدَ الْمَعْنَوِيَّ لِلشَّعَارِ الَّذِي يَحْمِلُهُ الْإِنْسَانُ لِأَبَدٍ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرَ حِمَاسَةٍ وَإِنْدِفَاعٍ بِاتِّجَاهِ مَعَانِي شِعَارِهِ وَمُضَامِينِهِ. وَمِنْ هُنَا كَانَ الْمَهْدَفُ الَّذِي يَقَاتِلُ مِنْ أَجْلِهِ الْمُقَاتِلُونَ — أَيًّا كَانُوا — فِي حَقِيقَتِهِ شِعَارًا لَهُمْ وَعُنْوَانًا لِقِتَالِهِمْ وَحَرَبِهِمْ. وَلِذَا نَجَدُ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تُصِفُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَتُبَيِّنُ لَنَا شَطْرًا مِنْ أَحْوَالِهِ الشَّرِيفَةِ تَقُولُ:

(1) عَنْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَمَطْلَعِ النَّيْرِينَ ج 3 ص 349.

(2) عَنْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَمَطْلَعِ النَّيْرِينَ ج 3 ص 349.

(3) عَنْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَمَطْلَعِ النَّيْرِينَ ج 3 ص 349.

(يُنَادِي بِالصَّلَاةِ كِنْدَاءِ الْجَيْشِ بِالشُّعَارِ)⁽¹⁾، حَيْثُ أَنَّ الصَّلَاةَ قُرَّةُ عَيْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهِيَ مَعْرَاجُ الْأَوْلِيَاءِ، وَمِحْرَابُهَا مَيْدَانُ حَرْبٍ مَعَ الشَّيْطَانِ بِكُلِّ عُدَّتِهِ وَعَدِيدِهِ، وَمَعَ الدُّنْيَا بِكُلِّ إِغْرَاقَتِهَا، وَمَعَ النَّفْسِ بِكُلِّ وَسَاوِسِهَا، وَهَوَاجِسِهَا، وَضَعْفِهَا، وَهَلَعِهَا، وَجَزَعِهَا. فَكَانَ النَّدَاءُ لَهَا كِنْدَاءَ الْجَيْشِ بِشُعَارِهِ، وَمَا النَّدَاءُ لِلصَّلَاةِ فِي حَقِيقَتِهِ إِلَّا أَذَانُهَا، وَمَا أَذَانُهَا فِي تَمَامِ أَبْعَادِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْعُرْفَانِيَّةِ إِلَّا الشَّهَادَةُ الثَّلَاثَةُ الْمُقَدَّسَةُ.

وَهُنَا تَظْهَرُ لَكَ حَقِيقَةُ مَعْنَوِيَّةِ هَذَا الشُّعَارِ الشَّرِيفِ الْمُقَدَّسِ حِينَ سَرَيَانِهَا فِي الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ وَالنَّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ. بِحَسَبِ مَا يُبَيِّنُ قَبْلَ قَلِيلٍ وَإِنْ كَانَ بِنَحْوِ الْإِشَارَةِ تَارَةً، وَالتَّلْمِيحِ تَارَةً أُخْرَى وَفَقًّا لِمَا يَسْمَحُ بِهِ الْمَقَامُ.

الْفَائِدَةُ السَّادِسَةُ: بَعْضُ شَيْءٍ مِنْ آثَارِ هَذَا الشُّعَارِ الْأَشْرَفِ الْأَقْدَسِ:
إِنَّ آثَارَ أَيِّ شُعَارٍ فِي نَفُوسٍ رَافِعِيَةٍ وَحَامِلِيَةٍ مُرْتَبِطَةٌ بِأَمْرَيْنِ:
الْأَوَّلُ: مَضْمُونُ الشُّعَارِ وَمَحْتَوَاهُ الْمَعْنَوِي وَالْفِكْرِي.

وَالثَّانِي: فَهْمُ حَامِلِيَةِ الْمَضَامِينِ، وَإِخْلَاصُهُمْ لَشُعَارِهِمْ عَمَلِيًّا.
وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ نَجِدُ لَهُمَا تَوْفَرًا فِي مَجْتَمَعِنَا الشَّيْعِيِّ وَإِنْ كُنَّا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ نَفْتَقِدُ لِلْفَهْمِ الْوَاقِعِيِّ وَالْمَعْرِفَةِ النُّورَانِيَةِ لِحَقِيقَةِ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمَا يُلَازِمُ ذَلِكَ مِنْ إِخْلَاصٍ حَقِيقِيٍّ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.
وَمَعَ وَجُودِ كُلِّ ذَلِكَ فَإِنَّ آثَارَ هَذَا الشُّعَارِ الشَّرِيفِ لَا يُمْكِنُ إِحْصَاؤُهَا تَفْصِيلًا، وَإِنَّمَا سَأَشِيرُ إِلَى جَوَانِبٍ مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ بِنَحْوٍ إِجْمَالِي:
أَوَّلًا: الْآثَارُ الْعُقَائِدِيَّةُ.

(1) عَنْ الْمَجْمَعِ ج 3 ص 350.

ثانياً: الآثار الثقافية والفكرية.

ثالثاً: الآثار العرفانية.

رابعاً: الآثار السياسية.

خامساً: الآثار العسكرية.

سادساً: الآثار الجهادية.

سابعاً: الآثار الاجتماعية.

ثامناً: الآثار الحضارية.

تاسعاً: الآثار الأخلاقية.

عاشراً: الآثار الأخروية.

ولقد تعددت أنواع هذه الآثار، وتكثرت، وإتسعت، لسعة مضمون الشهادة الثالثة المقدسة والتي كان معناها الحقيقي بسعة هي أوسع من حدّ التصوّر. وسرّ ذلك أنّها من تعلّقات وشؤونات ذات سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم. فما كان في لُطفه وفيضه من سعة صلوات الله عليه فإنّها تتجلّى بحسب ما تقتضيه حكمة التجلّي في قلوب أولئك الذين جعلوا من الشهادة الثالثة المقدسة شعاراً لهم، ودياراً، وماءً طهوراً، وشراباً معيناً، وطعاماً هنيئاً، وزاداً طيباً، وخير الزاد التقوى. وما التقوى في حقيقتها، إلّا ولاية عليّ صلوات الله عليه. وما العاقبة، إلّا للمتقين. وما المتقون، إلّا شيعة أبي تراب المُستبصرون.

بيان

لا يبعدُ عن بالكِ أيها المحبُّ إنَّ كثرةَ عناوين ما ذكرته من بعض أنواع آثار شعار الشهادة الثالثة المقدسة، إنّما يمكنك أن تتلمّسها لا في كلّ صفات سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، وتام شؤوناته الشريفة، بل في واحدةٍ منها، بل في بعض من هذه الواحدة. فكلامه الشريف، أليس هو أثراً واحداً من آثاره، وصفةً واحدةً من صفاته، وشأناً واحداً من شؤوناته؟ فهالك نهج البلاغة الشريف مثلاً، والذي هو شيءٌ اختاره السيد الرضي (ره) من بعض ما وصلت إليه يده من كلام سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، ليرى فيه كلّ هذه المعاني — التي أجمَلْتُها بهذه العناوين المذكورة قبل قليل —، وزيادة عليها من جهة إتساعها، وعمقها، وتفصيلها، وتشعب أبوابها. وهكذا هو عليّ صلوات الله عليه، وهكذا هو كلامه، فطوبى لكم يا شيعة المرتضى، وطوبى لمن تمسك بعروته، وتعشق كلامه الشريف، وإتبع ما يريد عليه السلام. وطوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لأولاء الذين اتخذوا الشهادة الثالثة المقدسة شعاراً لهم في كلّ أطوار حياتهم، ومراحل أعمارهم المختلفة، إذ أنّها العنوان الحقيقي لمعنى الحياة الأبدية الخالدة.

الفائدة السابعة: الشعار الأعظم الأقدس ومستقبل الحياة الدنيوية

على وجه الأرض:

ها هو التاريخُ تدقُّ أجراسه، ونواقيسه، وجلجله⁽¹⁾ دقة الإنذار العالميِّ

(1) الجَلجل : جمعُ جُلجل، وهو الجرسُ الصغير الذي يُعلّق في أعناق الدواب وغيرها.

لِكُلِّ طَوَاغَيْتِ الْأَرْضِ ... لا، بل هي دَقَّةُ الْبَشَارَةِ: أَنْ سَيَأْتِي يَوْمُنَا
الْمَوْعُودُ، وَتَبْزُغُ شَمْسُ لُصْبَاحٍ جَدِيدٍ، وَيُشْرِقُ نَوْرُ إِمَامٍ هُوَ شَاهِدٌ وَشَهِيدٌ
وَمَشْهُودٌ

وإِرْهَاصَاتُ⁽¹⁾ تَسْبِقُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَتَمْهِيدِ الطَّرِيقِ عَلَى وُغُورَتِهِ لِيَوْمِ
الْخُلَاصِ الْأَعْظَمِ وَالَّذِي سَيَطْرُقُ أَبْوَابَ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ، قَبْلَ أَبْوَابِ
الْبُيُوتِ، يَحْمِلُ لَهَا الْعِزَّةَ بِكُلِّ مَعْنَاهَا ... إِنَّهُ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ، وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ !!!
سُفْيَانِيُّ الشَّامِ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ تَسَمَّى بِعَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ...
وَكِتَابَانِ فِي الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ يُقْرَأَانِ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَيَمَانِيٌّ رَأَيْتُهُ أَهْدَى، لِأَنَّهُ يُوَالِي عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وَجَسَدٌ يُرَى فِي السَّمَاءِ عِنْدَ الشَّمْسِ وَنَدَاءٌ يَمْلَأُ الْآفَاقَ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

وَصَيْحَتَانِ: صَيْحَةُ الْحَقِّ، وَصَيْحَةُ الْبَاطِلِ؛

أَمَّا الْأُولَى: فَيَهْتَفُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ.

وَأَمَّا الثَّانِيَّةُ: فَصَرْخَةُ إِبْلِيسَ: إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عَثْمَانَ وَشِيعَتِهِ.

وَهِيَ ذِي فَتْنَةٍ لَا مِثْلَهَا فَتْنَةٌ، لَا يَنْجُو فِيهَا إِلَّا مَنْ إِتَّخَذَ الشَّهَادَةَ الثَّلَاثَةَ

الْمُقَدَّسَةَ شِعَارًا، وَدِينًا، وَمَذْهَبًا، وَحَقًّا يَسْتَمِيتُ مِنْ أَجْلِهِ.

ثُمَّ مَاذَا ؟

يَخْرُجُ الَّذِي هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِعَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ...

(1) مِنَ الرَّهْصِ : وَهُوَ شِدَّةُ الْعَصْرِ.

فتكون فاتحة قيامه في مدينة جدّه صلى الله عليه وآله حين يُخرج أعداءَ عليّ صلوات الله عليه من قبورهم ليكون ما يكون ... وبعد ذلك فإنّ القائم الموعود يسيرُ في الناس بسيرة عليّ صلوات الله عليه.

وبعد الرجعة الشريفة، وقطبُ رحاها عليّ صلوات الله عليه إذ هو الذي يقول: (وإنّ لي الكرّة بعد الكرّة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحبُ الرجعاتِ والكرّاتِ، وصاحبُ الصّولاتِ والنّعماتِ، والدولاتِ العجيباتِ، وأنا قرنٌ من حديدٍ، وأنا عبدُ الله، وأخو رسولِ الله صلى الله عليه وآله ...) (1).

وبعد هذا يا عزيزي ... أظنّ أنّك عرفتَ ما أقصدهُ في عنوان هذه الفائدة:

(الشعارُ الأعظمُ الأقدسُ ومستقبلُ الحياةِ الدنيوية على وجه الأرض). وليس الامرُ مع الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ يقفُ عند حدود هذه الدنيا، بل إنّ لواءَ الحمدِ العظيم الذي يحمله سيّدُ الأوصياءِ صلوات الله عليه وعليهم يومَ القيامةِ مُزيّنٌ بالشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ، وقد تقدّمت الإشارةُ إلى ذلك. وحقاً إنّ هذا هو الشعارُ الحقُّ ... ولنعمَ الشعارُ (2).

(1) عن بيان الأئمة عليهم السلام ج3 ص445.

(2) الروايات الشريفة التي أُشرتْ إلى مضامينها بنحوٍ مجملٍ مشهورةٌ معروفةٌ في كتب الحديث. وإنّي لم أتناول ذكراً بالنص. ولا مصادرها طلباً للاختصار.

إشارة

جاء في كتاب جواهر الكلام لشيخنا محمد حسن النجفي (ره):
(وتجب المهاجرة عن بلد الشرك على مَنْ يَضْعُفُ عن إظهار شعار الإسلام، من الأذان والصلاة والصوم وغيرها، سُمِّيَ ذلك شعاراً لأنه علامة عليه، ...) (1).

فإنتبه الى:

أولاً: الحكم الذي يتعلّق بمن يَضْعُفُ عن إظهار شعار الإسلام.
ثانياً: عدّه الأذان شعاراً للإسلام، ولا يَخْفَى على فِطْنَتِكَ ما فيه من نُكْتَةٍ مُنَاسِبَةٍ للمقام الذي نحن بصددّه.

وقال (ره) أيضاً بعد تفصيل الكلام في المسألة:

(هذا كلّهُ في بلادِ الشرك، وعن الشهيد إلحاق بلادِ الخِلافِ التي لا يَتِمُّكُنُّ فيها المؤمنُ من إقامةِ شعارِ الإيمانِ، فَتَجِبُ عليه الهجرةُ مع الإمكان إلى بلدٍ يَتِمُّكُنُّ فيها من إقامةِ ذلك. وإِسْتَحْسَنَهُ الكَرَكِيُّ، ...) (2).

الى أن يقول (ره):

(ثمَّ إنّ الظاهر كونُ المراد بالتَمَكُّنِ من إظهارِ شعارِ الإسلامِ الذي يسقطُ معه وجوب الهجرة هو عدمُ المُعَارَضَةِ والأذْيَةِ من العملِ على ما يقتضيه دِينُهُ في واجبٍ أو نَدْبٍ، فلو تَمَكَّنَ من بعضٍ دون بعضٍ وَجَبَتْ ...) (3).

(1) عن الجواهر ج 21 ص 34.

(2) عن الجواهر ج 21 ص 36 وص 37.

(3) عن الجواهر ج 21 ص 37 وص 38.

وهنا بيان:

ما ذكرته من كلامٍ لشيخنا الجواهري (ره) تحت عنوان: (إثارة)، لم يكن القصد منه تناول هذه المسألة التي ذكرت في كلامه (ره) بنحو التفصيل، إذ تفصيلها يقتضي التطويل. وإنما أردت إثارتها إثارةً علميةً لأجل أن لا يُغفل عنها. فلعلّ في التنبيه عليها كثيرٌ فائدةٍ ومنفعةٍ، ولعلّ لها غُلقَةٌ بالذي نحن فيه.

وبهذا يمكن القول: إنَّ شيئاً من معنى كلام العارف الخميني الأكمل (ره) بخصوص الشهادة الثالثة المقدّسة، وإنطواءِ الشهادتين الكريمتين الأولى والثانية فيها أصبح واضحاً. وكذا ما قالته طائفةٌ من مراجع الأئمة الشيعية المرحومة الموقّعة، من كون الشهادة الثالثة المقدّسة شعاراً للإيمان، والتشيع، والحقّ، إذ كان الفصل السادسُ مجبوراً لهذا الغرض، وهذا القصد، وهذا تمامُهُ.

الفصل السابع

الشهادة الثالثة المقدسة وَقُطِيرَةٌ

مِنْ بَحَارِ بَحَارِ بَحَارِ
خَصَائِصِهَا الْمُنِيفَةِ

نور نبوي علوي

(قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ لَمْ أَجِدْ بَاباً، وَلَا حِجَاباً، وَلَا شَجَرَةً، وَلَا وَرَقَةً، وَلَا غُرْفَةً، إِلَّا وَمَكْتُوبٌ عَلَيْهَا: عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِنَّ إِسْمَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى عَلَى وَجْهِ الشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، وَالْمَاءِ، وَالْحَجَرِ⁽¹⁾).

(1) عن جواهر الولاية ص 287.

تمهيد:

ليس هناك من شيء قائماً بنفسه دون غيره حقيقةً وبتمام المعنى سوى الله سبحانه وتعالى. وذلك لأن ما سوى الله تعالى من الأشياء بكلّ مراتبها محتاجة في غاية الإحتياج، ومفتقرة حقيقةً للإفتقار، بل هي فقرٌ مطلقٌ بكلّ ما في ذلك من معنى إلى الذات الغنيّة المغنيّة.

ومن هنا كانت قائمةً بلطفه سبحانه وتعالى، وفيضه، ورحمته، وجوده، وقدرته، تعالى عزّه وجلّ شأنه.

نعم هناك تقسيمٌ فلسفيٌ بلحاظِ الذاتياتِ والعرضياتِ في عالمِ المُمكناتِ وهو إنقسامُ الأشياءِ إلى ما هو قائمٌ بنفسه، وما هو قائمٌ بغيره.

ولست أريدُ الدُخولَ في هذه المطالبِ إذ المقامُ ليس منعقدًا لها. إلّا أنّي أيها المحبّ أردتُ أن أنبّهك إلى حقيقةٍ هي فرعٌ من فروع كثيرة تتفرّع من هذا الكلام وهي: أنّ القائم بغيره إذا كانت له رتبةٌ شريفةٌ ظاهرةٌ في عالمِ الواقعِ ونفسِ الأمرِ فإنّه حقيقةً ليس له من قيمةٍ حقيقيّةٍ في عالم الوجود ومراتبه سوى ما يَرشَحُ عليه من الذاتِ التي قامَ بها أو تقومُ بها. وبعبارةٍ أخرى أوردُها كي تكون مدخلاً لمقصودي في الحديث: هناك ذاتٌ قائمةٌ بنفسها بالمعنى الفلسفي المتقدّم الذكر أولاً. وهناك شؤوناتٌ وتعلّقاتٌ مرتبطةٌ بتلكم الذات ثانياً.

وليس خفياً بعد هذا البيان: أنّ تلكم الشؤون والتعلّقات ينالها ما ينالها من الأهميّة، والشرافّة، والتقدّم بقدر ما في تلكم الذات التي هي سرّ وجودها، وحقيقتها، وقوامها.

ومن هُنَا يُمكنُ القول: — بعد أنْ عَنَوْنَا هذا الفصل:

(الشهادةُ الثالثةُ المقدَّسةُ، وَقُطْبُورَةُ من بحارِ بحارِ خصائصِها
الْمُنِيفَةِ) — أنَّ الشهادةَ الثالثةَ الشريفةَ إِنَّمَا كانَ لَهَا كلُّ هذا الشَّانِ لِأَنَّهَا
من شؤوناتِ سيدِ الأوصياءِ صلواتِ اللهِ عليه وعليهم. ولولاهُ لما كانَ لها
من شأنٍ أبداً. فيكونُ ما يطفَحُ من فضلهِ صلواتِ اللهِ عليه مُترشِّحاً عليها
هو سرُّ مكائنتها، وعظمتُ شرفها، وعلوُّ منزلتها، ولذا فَإِنِّي أَيُّهَا الْحَبِّ
سَأَعْرِضُ بينَ يديكَ: قُطْبُورَةُ من بحارِ بحارِ خصائصِها الْمُنِيفَةِ، والتي
هي في الحقيقةِ: شيءٌ من خصائصِ عليٍّ صلواتِ اللهِ عليه، وهي لا تُعَدُّ
بشيءٍ إذا ما قِيسَتْ إلى كُلِّ خصائصه التي تتمكَّنُ عقولُ البشرِ من
إدراكها. وهذه هي أيضاً لا تُعَدُّ بشيءٍ إذا ما قِيسَتْ بتلكم التي لا تتمكَّنُ
العقولُ من إدراكها مطلقاً. ويصدقُ الشاعرُ الجواهريُّ، إذ يقولُ:

تعدادُ مجدِ المرءِ منقصةٌ إذا فاقَتْ مزاياهُ عن التعدادِ

ولكنِّي أَيُّهَا الْعَزِيزُ سأقتطفُ لك شيئاً من خصائصِها الْقُرْآنِيَةِ الْكَرِيمَةِ
جاعلاً عددها بعددِ المعصومين صلواتِ اللهِ عليهم تَيْمُناً وَتَبَرُّكاً بعددِهم
الشريفِ الأقدس.

— 1 —

إِنَّهَا أَصْلُ الْإِسْلَامِ وَمَعْدِنُهُ

حيثُ وردَ عن إمامنا الباقر عليه السلام في بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ
الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾⁽¹⁾، قال: (التَّسْلِيمُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

⁽¹⁾ من الآية الشريفة (19) من سورة آل عمران المباركة.

— 2 —

وهي حقيقةُ السِّلْم التي

أَمَرُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا كَافَّةً

حيث روى شيخُ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ره) عن محمد بن إبراهيم قال: (سمعتُ الصادقَ جعفر بن محمد عليه السلام، يقولُ في قوله تعالى:

﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾⁽²⁾ قَالَ: فِي وِلَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾⁽³⁾، قَالَ: لَا تَتَّبِعُوا غَيْرَهُ⁽⁴⁾.

— 3 —

وهي رُوحُ الإِيْمَانِ التي

بِهَا حَيَاتُهُ بَلْ هِيَ الإِيْمَانُ بَعِيْنُهُ دُونَ شَكٍّ وَرِيْبَةٍ

حيث روى شيخنا المجلسي (ره)، (عن أبي حمزة قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽⁵⁾، قَالَ: تَفْسِيرُهَا فِي بَطْنِ الْقُرْآنِ

⁽¹⁾ عن البحار الشريف ج 35 ص 341.

⁽²⁾ من الآية الشريفة (208) من سورة البقرة المباركة.

⁽³⁾ من الآية الشريفة (208) من سورة البقرة المباركة.

⁽⁴⁾ عن أمالي الشيخ الصدوق (ره) ج 1 ص 306.

⁽⁵⁾ من الآية الشريفة (5) من سورة المائدة المباركة.

وَمَنْ يَكْفُرْ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ، وَعَلَيْهِ هُوَ الْإِيمَانُ⁽¹⁾.

وروى شيخنا الكليني (ره) في حقيقة معنى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾⁽²⁾، عن صادق العترة عليه وعليها أفضل الصلاة والسلام: (وقوله: ﴿حَبَبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، يعني: أمير المؤمنين، ﴿وَكَّرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾، الأول، والثاني والثالث)⁽³⁾.

— 4 —

بَلْ هِيَ الدِّينُ بِكُلِّ مَعَانِيهِ وَمُضَامِينِهِ وَأَبْعَادِهِ الشَّرِيفَةِ

حيث روى سيدنا هاشم البحراني (ره) في معنى قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽⁴⁾، عن باقر العترة صلوات الله عليه وعليها، قال: (بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ)⁽⁵⁾.

وفي نفس معناه روى السيد شرف الدين النجفي (ره)، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه في قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾⁽⁶⁾،

(1) عن البحار الشريف ج 35 ص 369.

(2) من الآية الشريفة (7) من سورة الحجرات المباركة.

(3) عن الكافي الشريف ج 1 ص 426 من ح 71.

(4) الآية الشريفة (132) من سورة البقرة المباركة.

(5) عن البرهان الشريف ج 1 ص 156 من ح 2.

(6) الآية الشريفة (7) من سورة التين المباركة.

قال عليه السلام: (الدِّينُ وَلَايَةُ عَلِيٍّ بن أبي طالب عليه السلام)⁽¹⁾.

— 5 —

بل هي الحقُّ وحقُّ الحقِّ

حيث روى شيخنا ابنُ شهرآشوب المازندراني (ره) في مناقبه (عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾⁽²⁾، يعني: بولاية عليٍّ، ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾⁽³⁾، بولايته، ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽⁴⁾⁽⁵⁾.
وعنه صلوات الله عليه: (﴿وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾⁽⁶⁾، ﴿فَلْيُؤْمِنْ﴾⁽⁶⁾، يعني: بولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾⁽⁷⁾⁽⁸⁾).

وقد روى المحدثُ الأربلي (ره) في كشف العُمّة عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله حين يقول مخاطباً سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (يا

⁽¹⁾ عن تأويل الآيات الظاهرة ج2 ص813 من ح2.

⁽²⁾ من الآية الشريفة (170) من سورة النساء المباركة.

⁽³⁾ من الآية الشريفة (170) من سورة النساء المباركة.

⁽⁴⁾ من الآية الشريفة (170) من سورة النساء المباركة.

⁽⁵⁾ عن البحار الشريف ج38 ص27.

⁽⁶⁾ من الآية الشريفة (29) من سورة الكهف المباركة.

⁽⁷⁾ من الآية الشريفة (29) من سورة الكهف المباركة.

⁽⁸⁾ عن البحار الشريف ج38 ص27.

عَلَيَّْ إِنَّ الْحَقَّ مَعَكَ، وَالْحَقُّ عَلَى لِسَانِكَ، وَفِي قَلْبِكَ، وَبَيْنَ عَيْنَيْكَ⁽¹⁾.

— 6 —

وَهِيَ الصِّرَاطُ الْإِلَهِيُّ الْمُسْتَقِيمُ

إِذْ يَرْوِي شَيْخُنَا الصَّفَّارُ (رَه) فِي بَصَائِرِهِ الشَّرِيفِ: (عَنِ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽²⁾)، قَالَ: إِنَّكَ عَلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ، وَعَلَيٌّْ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ⁽³⁾.

— 7 —

وَهِيَ السَّبِيلُ الْإِلَهِيُّ الْقَوِيمُ

إِذْ يَرْوِي شَيْخُنَا أَبُو النُّضَرِ الْعِيَّاشِيُّ (رَه) فِي تَفْسِيرِهِ الشَّرِيفِ الْمَعْرُوفِ: (عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمٌ﴾⁽⁴⁾)، قَالَ لِي: يَا جَابِرُ، أَتَدْرِي مَا سَبِيلُ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ. فَقَالَ: سَبِيلُ اللَّهِ عَلِيُّ وَذُرِّيَّتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمَنْ قُتِلَ فِي وَلَايَتِهِمْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ مَاتَ فِي وَلَايَتِهِمْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 38 ص 34.

⁽²⁾ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ (43) مِنْ سُورَةِ الزُّحُرْفِ الْمُبَارَكَةِ.

⁽³⁾ عَنْ الْبَحَارِ الشَّرِيفِ ج 35 ص 369 ح 13.

⁽⁴⁾ مِنَ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ (157) مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ الْمُبَارَكَةِ.

⁽⁵⁾ عَنْ تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ الشَّرِيفِ ج 1 ص 202 ح 159.

وروى هو أيضاً (ره)، (عن بُريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمُ عَنْ سَبِيلِهِ﴾⁽¹⁾، قال: أَتَدْرِي مَا يَعْنِي بِصِرَاطِي مُسْتَقِيمًا؟ قلتُ: لا . قال: ولايةُ عليٍّ والأوصياء، قال: وَتَدْرِي مَا يَعْنِي: فَاتَّبِعُوهُ؟ قال: قُلْتُ: لا. قال: يعني: عليّ بن أبي طالب صلواتُ الله عليه. قال: وَتَدْرِي مَا يَعْنِي: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمُ عَنْ سَبِيلِهِ﴾؟ قلتُ: لا .

قال: ولايةُ فلانٍ وفلانٍ، و⁽²⁾ الله. قال: وَتَدْرِي مَا يَعْنِي: ﴿فَتَفْرَقَ بَكُمُ عَنْ سَبِيلِهِ﴾؟ قلتُ: لا .

قال: يعني: سبيلَ عليٍّ عليه السلام⁽³⁾.

— 8 —

وإنّها حقيقةُ الهدى والهداية

إذ وردَ في بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽⁴⁾، عن إمامنا الباقر عليه السلام: (يعني: عليّاً، وعليُّ هو النورُ، فقال: ﴿نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ

⁽¹⁾ من الآية الشريفة (153) من سورة الأنعام المباركة.

⁽²⁾ الواو هنا ليست للعطف وإنما للقسَم.

⁽³⁾ عن تفسير العياشي الشريف ج 1 ص 383 وص 384 ح 125.

⁽⁴⁾ من الآية الشريفة (52) من سورة الشورى المباركة.

مِنْ عِبَادِنَا، يعني: علياً عليه السلام به هدى مَنْ هدى مِنْ خَلْقِهِ. قال: وقالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني؛ إِنَّكَ لَتَأْمُرُ بولايةِ عليٍّ وتَدْعُو إليها وعليٌّ هو الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، ﴿صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾⁽¹⁾، يعني: علياً أَنَّهُ جَعَلَهُ خَازِنَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ وَإِثْمَنَهُ عَلَيْهِ، ﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾⁽²⁾،⁽³⁾.

— 9 —

وكذلك هي مَشْرِقُ النورِ الإلهي الشريف

حيثُ يُحَدِّثُنَا شيخُنَا أَبُو جَعْفَرِ الكَلِينِي (ره) فِي كافي الشيعة الشريف: (عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن⁽⁴⁾ عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قولِ اللهِ تبارَكَ وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾⁽⁵⁾، قال: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَلَايَةَ أميرِ المؤمنين عليه السلام بِأَفْوَاهِهِمْ. قلتُ: قوله تعالى: ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾⁽⁶⁾ قال: يقول؛ وَاللهُ مُتِمُّ الإمامَةِ. والإمامَةُ هي النورُ، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾⁽⁷⁾، قال:

⁽¹⁾ الآية الشريفة (53) من سورة الشورى المباركة.

⁽²⁾ الآية الشريفة (53) من سورة الشورى المباركة.

⁽³⁾ عن تفسير القمي الشريف ج2 ص280.

⁽⁴⁾ هو إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

⁽⁵⁾ من الآية الشريفة (8) من سورة الصّف المباركة.

⁽⁶⁾ من الآية الشريفة (8) من سورة الصّف المباركة.

⁽⁷⁾ من الآية الشريفة (8) من سورة التغابن المباركة.

قال: النور هو الإمام⁽¹⁾.

— 10 —

وهي معنى الحياة الواقعية التي

أرادَ الباري سبحانه وتعالى للإنسان أن يحياها ويتذوقَ طعمها

إذ وردَ في رواياتنا الشريفة عن إمامنا الباقر صلوات الله عليه (في قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا

يُحْيِيكُمْ﴾⁽²⁾، يقول⁽³⁾: ولايةُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنَّ إتبَاعَكُمْ

إِتِّبَاعَكُمْ إِيَّاهُ وولايته أجمعُ لأمرِكُمْ، وأبقى للعدل فيكم...⁽⁴⁾.

بل روى السيد شرف الدين النجفي (ره) من طرق العامة، عن إمامنا

الباقر عليه السلام:

(أنَّه قالَ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، قال: إلى ولايةِ عليّ بن أبي طالب عليه

السلام)⁽⁵⁾.

— 11 —

وإنَّها هي الرحمةُ المَوْصُولَةُ الواسعةُ

⁽¹⁾ عن الكافي الشريف ج 1 ص 196 ح 6.

⁽²⁾ من الآية الشريفة (24) من سورة الأنفال المباركة.

⁽³⁾ الضميرُ هنا ضميرُ الشأن يعود على الله سبحانه وتعالى.

⁽⁴⁾ عن تفسير القمي الشريف ج 1 ص 271.

⁽⁵⁾ عن تأويل الآيات الظاهرة ج 1 ص 191 ح 1.

حيثُ وردَ في أحاديثنا الشريفة عن إمامنا أبي عبد الله الصادق صلواتُ الله عليه، (في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾⁽¹⁾)، قال: الرَّحْمَةُ وَلَايَةُ عَلِيٍّ بن أبي طالب عليه السلام، ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾⁽²⁾ ⁽³⁾.

— 12 —

وكذلك فإنها هي النعمة الإلهية السابعة

حيثُ روى شيخنا المحدثُ الخبيرُ عبدُ عليٍّ العروسي الحويزي (ره) في تفسيره الشريف: (عن جابر قال: قال رَجُلٌ عند أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾⁽⁴⁾)، قال: أما النعمةُ الظاهرةُ؛ فالنبيُّ صَلَّى الله عليه وآله وما جاء به مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ عزَّ وجلَّ وتوحيده، وأما النعمةُ الباطنةُ فولايَتنا أهلَ البيتِ، وعقدُ مودَّتِنا. فإعتقدَ والله قومٌ⁽⁵⁾ هذه النعمةَ الظاهرةَ والباطنةَ، وإعتقدَها قومٌ⁽⁶⁾ ظاهرةً ولم يَعتقدوها باطنةً، فأنزلَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنْ

(1) من الآية الشريفة (8) من سورة الشورى المباركة.

(2) من الآية الشريفة (8) من سورة الشورى المباركة.

(3) عن تأويل الآيات الظاهرة ج 2 ص 543 ح 4.

(4) من الآية الشريفة (20) من سورة لقمان المباركة.

(5) هم شيعة أهل البيت عليهم السلام.

(6) هم المخالفون لأهل البيت عليهم السلام، لعنة الله عليهم جميعاً.

الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم⁽¹⁾، ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله عند نزولها؛ أنه لم يقبل الله تبارك وتعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا⁽²⁾.

— 13 —

وهي الحسنة الحسنى التي لا مثلها حسنة

فقد روى شيخنا المجلسي (ره) عن تفسير علي بن إبراهيم القمي (ره) المروي عن الأئمة عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ ومن جاء بالسيئة فكُتِبَتْ وجوههم في النار⁽³⁾،

قال⁽⁴⁾: الحسنة والله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والسيئة والله إتباع أعدائه⁽⁵⁾.

فهذه الحسنة، وأما الحسنى فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾، حيث جاء مروياً عن صادق العترة صلوات الله

(1) من الآية الشريفة (41) من سورة المائدة المباركة.

(2) عن نور الثقلين الشريف ج 4 ص 212 وص 213 ح 83.

(3) الآيتان الشريفتان (89) و (90) من سورة النمل المباركة.

(4) الضمير هنا يعود على إمامنا الصادق صلوات الله عليه ، حيث يظهر ذلك من سياق الكلام
الكلام المذكور في المصدر الأصل.

(5) عن البحار الشريف ج 36 ص 81 ح 6.

عليه وعليها: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَغْنَى﴾⁽¹⁾، يعني بَنَفْسِهِ⁽²⁾ عن الحق، وإِسْتَغْنَى بالباطل عن الحق، ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾⁽³⁾، بولاية علي بن أبي طالب والأئمة من بعده صلوات الله عليهم، ﴿فَسَيُسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾⁽⁴⁾ يعني للنار⁽⁵⁾.

— 14 —

ثُمَّ إِنَّهَا هِيَ الْوَسِيلَةُ الَّتِي تَقُودُنَا إِلَى النِّجَاحِ الْحَتْمِيَّةِ،

وَالطَّرِيقَةُ الَّتِي مَنِ اسْتِقَامَ عَلَيْهَا فَازَ وَاهْتَدَى

ولذا يصدعُ القرآنُ الكريمُ بين أظهرنا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽⁶⁾.

ويقولُ أيضاً: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ الآية الشريفة (8) من سورة الليل المباركة.

⁽²⁾ المرادُ : بَخَلَ بِنَفْسِهِ عن الحق.

⁽³⁾ الآيات الشريفة (9) من سورة الليل المباركة.

⁽⁴⁾ الآيات الشريفة (10) من سورة الليل المباركة.

⁽⁵⁾ عن تأويل الآيات الظاهرة ج2 ص807 من ح1.

⁽⁶⁾ الآية الشريفة (35) من سورة المائدة المباركة.

⁽⁷⁾ الآية الشريفة (57) من سورة الإسراء المباركة.

وفي دُعاء النُذبة الشريف: (وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ⁽¹⁾ إِلَيْكَ، وَالْوَسِيلَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ)⁽²⁾.

هذه الوسيلة، وأما الطَّرِيقَةُ فقد حَدَّثَنَا شَيْخُنَا الْكَلِينِي (ره): (عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾⁽³⁾)⁽⁴⁾، قال: يعني: لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَقَبِلُوا طَاعَتَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ وَنَهْيِهِمْ، ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾، يقول: لأَشْرَبْنَا قُلُوبَهُمْ الْإِيمَانَ، وَالطَّرِيقَةُ هِيَ الْإِيمَانُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَالْأَوْصِيَاءِ)⁽⁵⁾.

ولقد بَيَّنَّ لَنَا هَذَا الْمَعْنَى مَفْصَلًا إِمَامُنَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ حُجَّجِي: أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بَرَحْمَتِي، وَنَجَّيْتُهُ مِنَ النَّارِ بَعْفَوِي، وَأَبَحْتُ لَهُ جَوَارِي، وَأَوْجَبْتُ لَهُ كَرَامَتِي، وَأَثَمْتُ عَلَيْهِ نِعَمَتِي، وَجَعَلْتُهُ مِنْ خَاصَّتِي وَخَالِصَتِي، إِنْ نَادَانِي لَبَّيْتُهُ، وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَإِنْ سَكَتَ ابْتَدَأْتُهُ،

(1) الذَّرِيعَةُ : هي الوسيلة، وهنا في الدعاء يُراد منها الوسيلة بالمعنى الأعم.

(2) عن المفاتيح الشريف ص 532.

(3) مَاءً غَدَقًا : هو الماء الوافر الكثير القطر.

(4) الآية الشريفة (16) من سورة الجن المباركة.

(5) عن الكافي الشريف ج 1 ص 220 ح 1.

وإنَّ أَسَاءَ رَحْمَتِهِ، وإنَّ فَرَّ مَنِّي دَعْوَتُهُ، وإنَّ رَجَعَ إِلَيَّ قَبْلَتُهُ، وإنَّ قَرَعَ بَابِي فَتَحْتُهُ.

وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ حُجَّجِي فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي، وَصَغَّرَ عَظَمَتِي، وَكَفَّرَ بَأْيَاتِي وَكُتُبِي، إِنَّ قَصْدِي حَبَبَتُهُ، وَإِنَّ سَأَلَنِي حَرَمَتُهُ، وَإِنَّ نَادَانِي لَمْ أَسْمَعْ نِدَاءَهُ، وَإِنَّ دَعَانِي لَمْ أَسْتَجِبْ دُعَاءَهُ، وَإِنَّ رَجَانِي حَيَّتُهُ، وَذَلِكَ جَزَاؤُهُ مِنِّي وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ.

فَقَامَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ فِي زَمَانِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَسُتَدْرِكُهُ يَا جَابِرُ، فَإِذَا أَدْرَكَتْهُ فَإِقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامُ، ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْكَاضِمُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ التَّقِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ النَّقِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الزَّكِيُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مَهْدِيُّ أُمَّتِي الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، هَؤُلَاءِ يَا جَابِرُ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَأَوْلَادِي وَعِترَتِي، مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ أَوْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، بِهِمْ يُمَسِّكُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ،

وَبِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ⁽¹⁾ بِأَهْلِهَا⁽²⁾.

ومن جميل المعاني ما رواه شيخنا المحدثُ النوري (ره)، عن الشيخ المجلسي (ره) عن إمامنا أبي جعفرٍ التقي الجواد صلواتُ الله عليه، عن رسولِ الله صَلَّى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: (ذَكَرُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِبَادَةً، وَمِنْ عِلَامَاتِ الْمَنَافِقِ: أَنْ يَتَنَفَّرَ عَنْ ذِكْرِهِ، وَيَخْتَارَ إِسْتِمَاعَ الْقَصَصِ الْكَاذِبَةِ وَأَسَاطِيرِ الْمَجُوسِ عَلَى إِسْتِمَاعِ فَضَائِلِهِ. ثُمَّ قَرَأَ⁽³⁾ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ إِشْمَازَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾⁽⁴⁾، فَسُئِلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ تَفْسِيرِهَا، قَالَ:

أَمَّا تَدْرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ: اذْكُرُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَجَالِسِكُمْ، فَإِنَّ ذِكْرَهُ ذِكْرِي، وَذِكْرِي ذِكْرُ اللَّهِ. فَالَّذِينَ إِشْمَازَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ ذِكْرِهِ وَاسْتَبْشَرُوا مِنْ ذِكْرِ غَيْرِهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ⁽⁵⁾.

وبهذا ينتهي الفصلُ السابعُ وهو آخرُ فصولِ هذا الكتاب. والذي تَضَمَّنَ مجموعةً من الأحاديثِ الشريفةِ التي بَيَّنَتْ شيئاً قليلاً من خصائصِ الشهادةِ

(1) تميد : تضطرب إضطراباً شديداً وتتحرك حركة مفزعة.

(2) عن كمال الدين وتمام النعمة ج 1 ص 258 وص 259 ح 3.

(3) الضمير المستتر في (قرأ) يعود على إمامنا أبي جعفر الجواد صلوات الله عليه.

(4) الآية الشريفة (45) من سورة الزمر المباركة.

(5) عن كتاب (لؤلؤ ومرجان) للمحدث النوري (ره)، باللغة الفارسية ص 212.

الثالثة المقدّسة المنيغة. وذلك لأنّي لم أقصّد الإستقصاء لكلّ ما جاء بهذا الخصوص، وإنّ الذي ذكرته ما هو إلّا على سبيل ذكر الأمثلة والنماذج، وإلّا فالأحاديث في هذه المعاني المتقدّمة أو غيرها كثيرةٌ جدّاً جدّاً في كتب الخاصّة والعامة. والله الموفّق، ورسوله المنذر، وعلي هو الهادي صلّى الله عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين، واللعنة الوبيّة على أعدائهم وأعداء شيعتهم أجمعين من الأوّلين والآخريين.

وَقْفَةُ الْوَدَاعِ

وللوداع وقفة قصيرة

وقبلَ أَنْ أودَّعَكُمْ يا أَحَبَّةَ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي ظِلِّ رِعَايَةِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَلْطَافِهِ الْعَمِيمَةِ، وَأَنْتُمْ تَسْتَنْشِقُونَ عَبِيرَ النُّبُوَّةِ وَالْوَلَايَةِ، أَقُولُ: مَا كَانَ قَصْدِي مِنْ تَصْنِيفِ وَكِتَابَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْقَاصِرِ كَصَاحِبِهِ؛ أَنْ أَرْفَعَ شَيْئاً مِنْ شَأْنِ سَيِّدِي وَمَوْلَى نِعْمَتِي وَإِمَامِي أَبِي الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً،
 لَا وَاللَّهِ...، لَا وَاللَّهِ...، لَا وَاللَّهِ أَبَداً...

وَقَالُوا عَلِيٌّ عَلَا، قُلْتُ: لَا فَإِنَّ الْعُلَى بَعْلِيَّ عَلَا(1)

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ إِنَّ خَطَرَ هَذَا الْخَاطِرُ فِي ذَهْنِي سَابِقاً، أَوْ حَاضِراً، أَوْ مُسْتَقْبِلاً؛ إِذْ هُوَ سُوءِ أَدَبٍ مَا مِثْلُهُ مِنْ سُوءِ أَدَبٍ مِنْ هَذَا الْعَبْدِ إِنْجَاهَ مَوْلَاهُ، فَمَنْ أَنَا، وَمَا قَدْرِي، وَمَا خَطَرِي حَتَّى يَخْطُرَ فِي بَالِي مِثْلُ هَذَا الْخَاطِرِ؟!

وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْلُوَ بِدَلْوِي مَعَ شِيعَةِ وَالِدِ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا لَتَكُونَ خِدْمَةً بِعَنْوَانِ نُصْرَةٍ أَوْ صَلَةٍ لَا حَاجَةَ لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ بِهَا وَإِلَيْهَا، وَإِنَّمَا أَنَا الَّذِي أَحْتَاجُهَا مَسِيسَ الْحَاجَةِ، وَأَفْتَقِرُّ إِلَيْهَا شَدِيدَ الْإِفْتِقَارِ لِأَنَّهَا مَقْرُونَةٌ بِاسْمِهِ الشَّرِيفِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَإِنِّي لِأَعْتَذِرُ أَيْضاً شَدِيدَ الْإِعْتَذَارِ إِلَى سَيِّدَتِي الْمُعْظَمَةِ أُمِّ الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا الَّتِي قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهَا الشَّرِيفَتَيْنِ كِتَابِي هَذَا هَدِيَّةً

(1) عن ديوان الصاحب بن عباد (ره) ص 260.

متواضعةً وأقول: سيدي، إنّ الهدايا على مقدار مُهديها.

وأما أنتم يا إخواني في حبّ عليّ وآله الأطهار صلوات الله عليهم: فإنّ كتابي هذا إنّ كان فيه شيءٌ من الحُسْن، فَوَاللّهِ، إنّهُ من آثار حُسْنِهِمْ وَجَمَالِهِمْ صلوات الله عليهم، وإنّ كان فيه شيءٌ من القُبْحِ فتلْكُم آثارِي وحقّ الحُسَيْنِ صلواتُ الله عليه.
فَعُذْرًا ، عُذْرًا ...

وَإِنِّي أودُّ أَنْ أَشيرَ إلى أمورٍ في وقفةٍ وداعِنَا هذه، بنحوٍ مُقتَضِب:

1. يَخْلُصُ عندنا أيّها المحبّ بعد كلّ هذه البياناتِ والتوضيحات: أنّ الشهادةَ الثالثةَ المقدّسةَ كمالُ الأذانِ والإقامةِ والصلاةِ، بل كمالُ عَمَلِ الإنسانِ مطلقاً عبادةً كان أم لم يكن، وتجلّى فيها تَمَامُ نعمةِ الهدايةِ بنفسِ معنى تجلّي كمالِ الدين، وتَمَامِ النعمةِ، ورضا الباري سبحانه وتعالى عن إسلامنا بولايةِ أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامُهُ عليه، لأنّ ولايتهَ عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ حقيقةً الإسلامِ، والدينِ، والإيمانِ، والهدايةِ الحَقّةِ، وكمالُ النبوةِ الواقعيّ، وتَمَامُها.

وعليه فإنّ الإنتقاصَ من الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ إنتقاصٌ من الولايةِ العَلَوِيّةِ الشريفةِ وشؤوناتها القدسيةِ. واللّهُ سبحانه وتعالى نِعَمُ الهادي، ونِعَمُ المَوْفّق.

2. قد تراني نقلتُ في هذا الكتاب من الأحاديثِ الشريفةِ التي قد يحسبُها البعضُ كثيرةً. إلّا أنّي أقول: لو كنتُ ناقلاً لكلّ الأحاديثِ الشريفةِ التي وقَعَتْ تحتَ يدي من كتب الخاصةِ والعامةِ في خصوص

الشهادة الثالثة المقدّسة وشؤوناتها لإحتاج الأمر إلى عدّة مجلّلات فيما لو تَبَّتْ تمام النصوص مع ذكر تمام مصادرها. إلّا أنّي إخترتُ منها ما هو بحسبِ الضرورة ما يُعطي صورةً موجزةً عن الشهادة الثالثة المقدّسة وموقعها في الفقه الديني، والمعتقد السليم، والفكر الإسلاميّ الواضح الذي هو فكر آل الرسول صلوات الله عليهم أجمعين لا غيرهم. ومن غيرهم ؟!

3. ولأبْد من ذكر جميل علمائنا الأجلّاء — أعزّ الله رايّتهم بظهور إمامنا الحجّة صلوات الله عليه — ممّن كانت كتبهم الشريفة منهلّاً صافياً في نُصرة الشهادة الثالثة المقدّسة، ومصدراً عزيزاً لهذا الكتاب المتواضع والذي هو بمثابة صدىّ خافتٍ في جنب ذلك الزئير المُلعلع لما كتبه علماؤنا العارفون (ره)، فجاء جهداً ضعيفاً ليقفَ إلى جانب تلکم الجهود الجبّارة في الذود عن حمى التشيع والولاء لعلّي وآل عليّ صلوات الله عليهم أجمعين.

4. وأذكرُ نفسي أولاً، وإخوتي في الولاء والتشيّع والرفض ثانياً: أنّ المصداق الواقعيّ الحيّ لنُصرة الشهادة الثالثة المقدّسة هو نُصرة إمام زماننا صلوات الله عليه، ونُصرة أوليائه المخلصين.

ومنّ دون ذلك فإنّ الإنسان لا يَجني في هذه الدُّنيا إلّا ثمارَ الخيبة، والندامة، والخُسران.

وختاماً إخوتي في محبّة محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين أَلْتَمِسُكُمْ الدُّعاء في أنْ يُهَوّنَ الباري جَلَّتْ قُدْرَتُهُ على عبده العاثرِ هذا آلامَ

الإحتضار، ونَزَعَ الموت، ووحشة القبر، وذهول البعث والحشر، ومواقف
القيامة ببركة سيّد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، وفضله الواسع
العميم، وأسأله تعالى أن يوفّقني وإيّاكم لخدمة سيّد الأوصياء صلواتُ الله
عليه وعليهم وشيعته الأوفياء .

ختمُ المقال ()

(1) لا يخفى على الفطن اللبيب ما بين هذا العنوان والآيات الآتية من مناسبة لطيفة.

يا عليُّ

وَأَسْتَمِعُ مِنْ وَصْفِ حَالِي	أَيُّهَا اللَّائِمُ دَعْنِي
تَضَى مَوْلَى الْمَوَالِي	أَنَا عَبْدٌ لِعَلِيٍّ الْمُر
فِيهِ قَالُوا: لَا تُغَالِ	كُلَّمَا إِزْدَدْتُ مَدِيحاً
يَقِيناً لَا أُبَالِي	وَإِذَا أَبْصَرْتُ فِي الْحَقِّ
وَصَفِّهَا الْقَوْلُ حَلَالِي	آيَةُ اللَّهِ الَّتِي فِي
ذُلٍّ أَكْثَرْتَ جِدَالِي؟	كَمْ إِلَى كَمْ أَيُّهَا الْعَا
خَلَّنِي عَنْكَ وَحَالِي	يَا عَذُولِي فِي غَرَامِي
وَإِطَّرِحَنِي وَضَالِي	رُحْ إِلَى مَنْ هُوَ نَاجٍ
مُصْطَفَى عَيْنِ الْكَمَالِ	إِنَّ حُبِّي لَوْصِيٍّ الْـ
وَمَعَاذِي فِي مَالِي	هُوَ زَادِي فِي مَعَاذِي
وَبِهِ خَتَمُ مَقَالِي ⁽¹⁾	وَبِهِ إِكْمَالُ دِينِي

(1) الأبيات للشيخ الحافظ البرسي (ره).

وقد قال سيّد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، كما ورد في حديث الكساء الشريف:

(إِذَا وَاللَّهِ فُزْنَا، وَسُعِدْنَا، وَكَذَلِكَ شَيِّعْتُنَا فَازُوا، وَسُعِدُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ⁽¹⁾).

أقول: سيدي يا أمير المؤمنين؛
أما في الدنيا فقد فُزتُ وربَّ الكعبة، وسُعدتُ سعادةً لا مثلاً لها سعادة،
بحبِّك هذا الذي يَمَلأُ جِوَانِحِي، وَجَوَانِي. وليس هذا من فضلي، بل من
فَضْلِكَ يا أَفْضَلَ الْأَفْضَلِينَ وَالْمُتَفَضِّلِينَ.

وأما في الآخرة يا ملاذي، ويا حِرْزِي، ويا كَهْفِي الْحَصِينَ؛ فَوَاللَّهِ
لا أَفُوزُ سَيِّدِي إِلَّا إِذَا قَبَلْتَنِي — وَلَكَ الْمِنَّةُ وَالشَّاءُ — عُبَيْدًا لِعُبَيْدٍ عُبَيْدٍ
عُبَيْدٍ كُمْ ...، يا مَوْلى الْمَوَالِي.

عُبَيْدُكُمْ الْآبِقُ

الغَزِّي

وِغَايَةُ مُنِيَّتِي، وَكُلُّ أَمَلِي، وَمُنْتَهَى رَجَائِي:

الْقَبُولُ

(1) عن المفاتيح الشريف في آخره.

دَلِيلُ الْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَبْحَاثِ

- هدية العبد الى مولاته ص 5
إستهلال ص 9

وَمَضَّةٌ فِي حُبِّ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ

صلواتُ الله عليه

ص 11 — ص 38

- الثمرة الأولى: معرفةُ الله سبحانه وتعالى ص 18
الثمرة الثانية: حَسْبُكَ إِذَا ص 22
الثمرة الثالثة: كلامكم نور ص 25
الثمرة الرابعة: السابقون إليهم صلوات الله عليهم ص 29
الثمرة الخامسة: التسليم ص 35

الفصل الأول

حديث الحق في كتب المخالفين

ص 41 — ص 67

- نور محمّدي ص 43
الحديث: (1) ص 46
الحديث: (2) و (3) و (4) ص 47
الحديث: (5) و (6) و (7) و (8) ص 48
الحديث: (9) و (10) و (11) ص 49
الحديث: (12) و (13) ص 51

الحديث: (14) و (15) و (16)	ص 52
الحديث: (17)	ص 54
الحديث: (18) و (19)	ص 55
الحديث: (20) و (21) و (22) و (23) و (24)	ص 56
الحديث: (25) و (26) و (27)	ص 57
الحديث: (28) و (29)	ص 58
الحديث: (30) و (31) و (32) و (33)	ص 59
الحديث: (34) و (35) و (36)	ص 60
الحديث: (37)	ص 61
الحديث: (38) و (39) و (40)	ص 62
وقفَةٌ بعد الأربعين	ص 63
لطيفةٌ نوريةٌ	ص 66
برهانٌ جلِّي	ص 67

الفصل الثاني

الشهادة الثالثة المقدسة

في الأذان والإقامة ومجعة من الفقه والفقاهاة

ص 69 — ص 156

نور صادق	ص 71
الفائدة الأولى: كلام الأخبار	ص 73
البيان الأول: في معنى الشاذ	ص 75

البيان الثاني: من أقوال علماء الطائفة وفقهائها	ص 80
الوقفه الاولى: قيمة روايات كتاب الإحتجاج	ص 85
الوقفه الثانية: القاسم بن معاوية	ص 87
نهایة الفائدة الأولى	ص 90
الفائدة الثانية: كلام الفقهاء	ص 93
مناقشة أهل الفقه والحديث لكلام الشيخ الصدوق (ره)	ص 94
كلام في تنزيه النبي صلى الله عليه وآله عن السهو	ص 98
تتمّة الحديث في آراء فقهاء الطائفة (ره)	ص 120
الفائدة الثالثة: كلام القواعد والأصول	ص 149
الفائدة الرابعة: نتيجة الكلام	ص 155

الفصل الثالث

الشهادة الثالثة المقدّسة

في الأذان والإقامة، وغيرهما من الموارد الأخرى في
حديث أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين

ص 157 — ص 340

نورٌ رضوي	ص 159
المقدّمة	ص 161
تذكرة	ص 176
الموقف الأول: قبس من نور الحديث المعصومي الشريف	ص 177
الشهادة الثالثة المقدّسة مع كل المخلوقات وفي كل الموجودات ..	ص 177

الشهادة الثالثة المقدّسة وأخذ الميثاق عليها من الأنبياء والملائكة	
عليهم السلام ومن الآدميين وجميع الخلائق	ص 189
الشهادة الثالثة المقدّسة وإقرار الجمادات والنباتات والحيوانات بها	ص 193
الشهادة الثالثة المقدّسة والإعلان بها جهراً الى جنب الشهادتين	
الشريفتين حين إعتناق الإسلام	ص 207
الشهادة الثالثة المقدّسة والمعنى الحقيقي الواقعي للدين والشرعية	
والإسلام والإيمان	ص 218
فائدة موجزة: في حقيقة كل الأديان السماويّة الإلهيّة	ص 223
الشهادة الثالثة المقدّسة والإقرار القلبيّ واللسانيّ بها	ص 227
الشهادة الثالثة المقدّسة من وحي التمازج المعنوي بين الحقيقتين	
النوريتين المحمّدية والعلويّة	ص 229
الشهادة الثالثة المقدّسة وأهل بيت الطهارة والقداسة والنبوة	
والإمامة والعصمة صلوات الله عليهم أجمعين	ص 237
الشهادة الثالثة المقدّسة وأهمّيّتها المستوحاة من أهميّة الأذان عند	
أهل البيت عليهم السلام	ص 249
الشهادة الثالثة المقدّسة وحقيقة التطهر الحاصل من الإعتقاد بها	
وكمال الطهارة بذكرها الشريف عند الوضوء والغسل	ص 263
الشهادة الثالثة المقدّسة ومعناها الجليّ في الدعاء عند سماع الأذان	ص 267
الشهادة الثالثة المقدّسة ودعاء التوجّه للصلاة	ص 269
الشهادة الثالثة المقدّسة في كلّ أنواع الأذان ومراتبه	ص 271

- الشهادة الثالثة المقدّسة وحقيقة معناها الظاهرة بوضوح في أصل
 علة تشريع الأذان ص 279
- الموقف الثاني: بدائع ولطائف ولائبة ص 286
- الموقف الثالث: نفحة من العبير العلويّ / المواطن التي تذكر أو
 تستحب فيها الشهادة الثالثة المقدّسة في غير الأذان والإقامة
 للصلوات المفروضة الخمس ص 304
- الموقف الرابع: عبقات محمّدية وشذى علويّ / المواطن التي
 يستحب فيها القرن بين الإسمين الشريفين محمد وعليّ صلى الله
 عليهما وآلهما ص 330
- نهاية الفصل الثالث ص 339

الفصل الرابع

الشهادة الثالثة المقدّسة

في الأذان والإقامة والعلماء الناصرون

ص 341 — ص 403

- نور جعفريّ ص 343
- المنزل الأول: علماء آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين ص 345
- المنزل الثاني: جدولة لأقوال وفتاوى العلماء الماضين الذين
 نصرّوا الشهادة الثالثة المقدّسة ص 361
- فتاوى مراجع التقليد المعاصرين وأقوالهم حول الشهادة الثالثة ص 381
 المقدسة

توضيحات وتعليقات	ص 386
المنزل الثالث: من بديع كلام علمائنا الأجلّاء	ص 395
المنزل الرابع: بشارات نبويّة عطرة	ص 401

الفصل الخامس

الشهادة الثالثة المقدّسة

في الأذان والإقامة وغيرهما من الموارد الأخرى في كتب المخالفين

ص 405 — ص 434

نور عسكريّ	ص 407
النظرة الأولى: روايات عن الشهادة الثالثة المقدّسة في الأذان والإقامة بنحو الخصوصية	ص 409
النظرة الثانية: الشهادة الثالثة المقدّسة ومعناها الشريف في رواياتهم وأحاديثهم المختلفة	ص 412
النظرة الثالثة: شجّن من الكلام وآيات بيّنات	ص 432

الفصل السادس

الشهادة الثالثة المقدّسة وقبسة من العرفان

ص 435 — ص 551

نور سجّادي	ص 437
بداية الحديث	ص 439
المقام الأول: في بيان معنى مفردات الشهادة الثالثة المقدّسة	ص 444
الشهادة	ص 444

كلام موجز في معنى العقل والقلب	ص 449
عليّ صلوات الله وسلامه عليه	ص 457
الإمرة: ((أمير المؤمنين))	ص 463
لآل علويّة شريفة	ص 469
الولاية: ((وليّ الله))	ص 481
المقام الثاني: في المعنى الإجمالي للشهادة الثالثة المقدّسة	ص 490
المقدّمة الأولى: الشهادة الثالثة المقدّسة وإشتمالها على معنى التوحيد	ص 490
المقدّمة الثانية: الشهادة الثالثة المقدّسة وإشتمالها على معنى النبوة	ص 501
نتاج البحث	ص 507
المقام الثالث: الشهادة الثالثة المقدّسة ولطائف عرفانيّة من الحديث	
المعصومي الشريف	ص 525
المقام الرابع: الشهادة الثالثة المقدّسة شعار الحقّ والدين والهدى	ص 535
والإيمان	
الفائدة الأولى: في معنى الشعار لغةً	ص 537
الفائدة الثانية: في معنى الشعار إصطلاحاً	ص 537
الفائدة الثالثة: الشعار في كتاب الله عزّ وجلّ وحديث أهل البيت	
عليهم السلام وفقههم الشريف	ص 539
الفائدة الرابعة: السرّ الإجمالي في كون الشهادة الثالثة المقدّسة	
شعاراً للشيعة	ص 542
الفائدة الخامسة: معنويّة هذا الشعار الشريف المقدّس	ص 543

- الفائدة السادسة: بعض شيءٍ من آثار هذا الشعار الأشراف الأقدس ص 545
- الفائدة السابعة: الشعار الأعظم الأقدس ومستقبل الحياة الدنيوية
- على وجه الأرض ص 547
- إثارة ص 550

الفصل السابع

الشهادة الثالثة المقدسة

وقُطيرة من بحار بحار بحار خصائصها المنيفة

ص 553 — ص 572

- نور نبويّ علويّ ص 555
- تمهيد ص 557
- إنّها أصل الإسلام ومعدنه ص 559
- وهي حقيقة السلم التي أمر الله تعالى الذين آمنوا أن يدخلوا فيها ص 559
- كافة
- وهي روح الإيمان التي بها حياته بل هي الإيمان بعينه دون شكّ ص 560
- وربية
- بل هي الدين بكلّ معانيه ومضامينه وأبعاده الشريفة ص 560
- بل هي الحقّ وحقّ الحقّ ص 561
- وهي الصراط الإلهيّ المستقيم ص 562
- وهي السبيل الإلهيّ القويم ص 562
- وإنّها حقيقة الهدى والهداية ص 564

- وكذاك هي مشرق النور الإلهي الشريف ص 564
وهي معنى الحياة الواقعية التي أراد الباري سبحانه وتعالى للإنسان
أن يحياها ويتذوق طعمها ص 565
وإنها هي الرحمة الموصولة الواسعة ص 566
وكذاك فإنها هي النعمة الإلهية السابعة ص 566
وهي الحسنة الحسنى التي لا مثلها حسنة ص 567
ثم إنها هي الوسيلة التي تقودنا الى النجاة الحتمية والطريقة التي من
إستقام عليها فاز واهتدى ص 568

وقفه الوداع

ص 573 — ص 578

ختم المقال

ص 579 — ص 582

